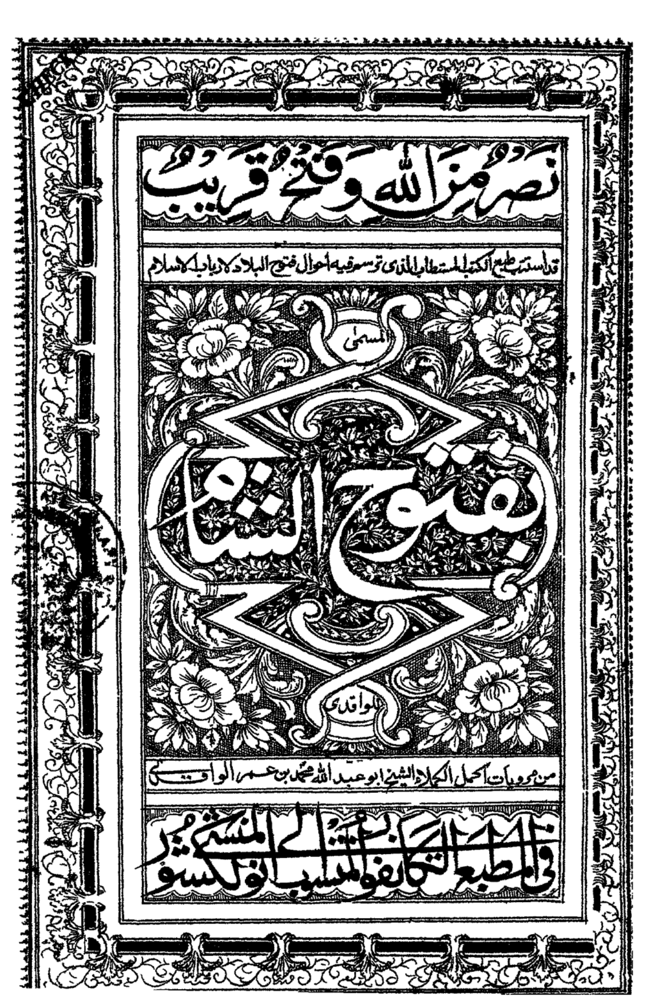
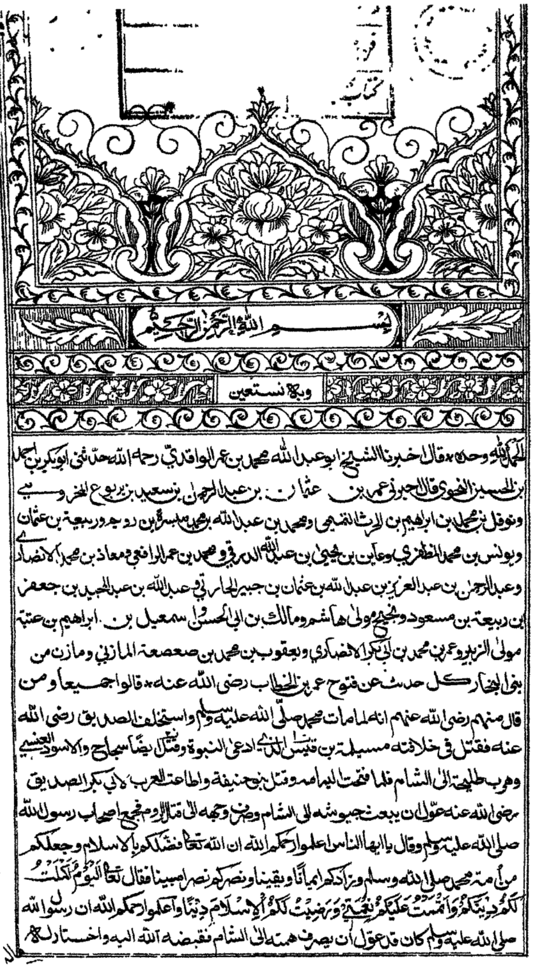



نصر من الله وفتح قريب
قد استتب طبع الكتاب المستطاب الذي توسع فيه أحوال فتوح البلاد لأرباب الاسلام
المسمى
فتوح الشام
للواقدي
من مرويات أكمل الكملاء الشيخ ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي
فى المطبع الكائن لكهنو المنتسب الى المنشى نولكشور



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله وحده * قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله حدثني ابو بكر بن احمد
بن الحسين الخوى قال اخبرني عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي
ونوفل بن محمد بن ابراهيم بن الحارث التميمي ومحمد بن عبد الله بن محمد بن سبرة بن رويم وربيعة بن عثمان
ويونس بن محمد الظفري وعايذ بن يحيى بن عبد الله الدرقي ومحمد بن عمر الرافعي ومعاذ بن محمد الانصاري
وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن جبير الحارثي وعبد الله بن عبد الحميد بن جعفر
بن ربيعة بن مسعود ونجيح مولى هاشم ومالك بن ابي الحسن واسمعيل بن ابراهيم بن عتبة
مولى الزبير وعمر بن محمد بن ابي بكر الانصاري ويعقوب بن محمد بن صعصعة المازني ومازن من
بني النجار كل حدث عن فتوح عمر بن الخطاب رضي الله عنه * قالوا جميعا ومن
قال منهم رضي الله عنهم انه لما مات محمد صلى الله عليه وسلم واستخلف الصديق رضي الله
عنه فقتل في خلافته مسيلمة بن قيس الذي ادعى النبوة وقتل ايضا سجاح والاسود العنسي
وهرب طليحة الى الشام فلما فتحت اليمامة وقتل بنو حنيفة واطاعت العرب لابي بكر الصديق
رضي الله عنه عول ان يبعث جيوشه الى الشام وصرف وجهه الى قتال الروم فجمع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا ايها الناس اعلموا رحمكم الله ان الله تعالى فضلكم بالاسلام وجعلكم
من امة محمد صلى الله وسلم وزادكم ايمانا ويقينا ونصركم نصرا مبينا فقال تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا واعلموا رحمكم الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان قد عول ان يصرف همته الى الشام فقبضه الله اليه واختار له

عزم ابو بكر على قتال الروم

ما الذي ترون الا واني عازم ان اوجه المسلمين الى الشام باهلهم وما لهم فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم انبأني بذلك قبل موته وقال زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها فما قولكم في ذلك يرحمكم الله قالوا يا خليفة رسول الله امرنا بامرك ووجهنا حيث شئت
فان الله تعالى فرض علينا طاعتك قال تعالى وَاَطِيعُوا اللهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاُولِي الاَمْرِ
مِنْكُمْ ففرح ابو بكر بقولهم وكتب الكتب الى ملوك اليمن وامراء العرب واهل مكة وكانت
كلها نسخة واحدة وهي بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عتيق
بن ابي قحافة الى سائر المسلمين سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه وقد
عولت ان اوجهكم الى الشام لتاخذوها من ايدي الكفار الطغام اللئام فمن عول منكم على الجهاد فليبادر
الى طاعة الملك الوهاب ثم كتب انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِاَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ
فِي سَبِيلِ اللهِ ثم بعث الكتب اليهم واقام ينتظر جوابهم وقدومهم وكان الذي بعث بالكتب
انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر بن عبد الله فما مرت الا ايام قلائل
حتى قدم انس بن مالك يبشر بقدوم اهل اليمن وقال لابي بكر الصديق ما قرأت كتابك
على احد الا وبادر الى طاعة الله واجاب دعوتك وقد تجهزوا للخروج في العدد والعديد والزرد النضيد
وقد اقبلت اليك يا خليفة رسول الله مبشرا بقدوم الرجال واي رجال وقد اجابوك شعثا
وغبرا وهم ابطال اليمن وفرسانها وشجعانها واقيالها وقد ساروا اليك بالذراري والاموال والنساء
والصبيان فكانك بهم وقد اشرفوا عليك ووصلوا اليك فتاهب للقائهم ففرح ابو بكر
بذلك سرورا عظيما واقام يومه ذلك حتى اذا كان من غداة غد لاحت غبرة القوم لاهل المدينة
فاقبلوا الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه واخبروه بذلك فركب وامر الناس بالركوب لاستقبالهم
فركب المسلمون من اهل المدينة وغيرهم لاستقبالهم واظهروا زينتهم وعددهم ونشروا الاعلام
ورفعوا الالوية فما كانت الا هنيئة حتى اشرفت الكتائب والمواكب يتلو بعضها بعضا قوم في اثر
قوم وقبيلة في اثر قبيلة فكان اول قبيلة ظهرت من قبائل اليمن حمير وهم بالدروع السابرية
والبيض العادية وقد توشحوا بالقسي العربية واما مهم ذو الكلاع الحميري وهو معتجر
بعمامة فلما قرب من ابي بكر احب ان يعرفه بمكانه وقومه فاشار بالسلام اليه وانشأ يقول
اتتك من حمير قوم تراهم معي ✱✱ اهل السوابق والعالون في الحسب ✱✱ اسد غطارفة
شوس عمالقة ✱✱ يرد الكماة الحرب بالقضب ✱✱ الحرب عادتنا والضرب
همتنا ✱ وذو الكلاع على عندي الرتب ✱ قوم كتائبنا فالروم بغيتنا ✱ والشام مسكننا بالرغم
للصلب ✱✱ دمشق لنا دون الناس اجمعهم ✱ وساكنيها فاهو نهيم الى العطب

مجيء اهل اليمن

قال فتبسم الصديق رضي الله عنه من قوله وقال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يا ابا الحسن اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اقبلت حمير ومعها نساؤها تحمل اولادها فابشروا بنصر الله المسلمين على اهل الشرك اجمعين * قال علي رضي الله عنه صدقت وانا ايضا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سمعت انت * قال الراوي وسارت حمير بكتايبها ومواكبها واقبلن النسوان من ورايهم مع الاطفال والشرح والاموال واقبلت من بعد حمير مذحج اهل الخيل العتاق والرماح الدقاق وامامهم قيس بن هبيرة المرادي سيدهم فلما وصل الى ابي بكر رضي الله عنه احب ان يعرف بمكانه فاسفر عن لثامه وعرف بمكانه واشار الى الصديق رضي الله عنه يقول

* اتتك كتايب منا سراعا * * ذوي التيجان اعني من مراد *
* فقدمنا امامك كي ترانا * * نبيد الروم بالسيف الحداد *

قال فجزاه ابو بكر الصديق رضي الله عنه خيرا وتقدم بكتايبه ثم اقبلت من ورايهم قبايل طي يقدمهم حابس بن سعيد الطائي سيدهم فلما وصلهم ان يترجل فاقسم عليه الصديق ابو بكر فلن نامنه وصافحه وسلم عليه وشكر له ولكل طي واقبلت من بعدهم الازد في جموع كثيرة وقايدهم جندب بن عمر الدوسي وفيهم ابو هريرة رضي الله عنه فلما نظر ابو بكر رضي الله عنه الى ابي هريرة رضي الله عنه وهو متوشح قوسه متقلد كنانته تبسم وقال ما الذي اوفى ملك وانت رجل قليل المعرفة بالحرب قال ابو هريرة رضي الله عنه يا صديق رغبت في ثواب الله عز وجل وايضا اريد اكل من فواكه الشام وخصبه ان شاء الله تعالى فتبسم الصديق من قوله وجاءت من بعدهم بنو عبس يقدمهم اميرهم ميسرة بن مسروق العبسي واقبلت في اثارهم كنانة يقدمهم قثم بن اشيم الكناني وتتابعت قبايل اليمن يتلو بعضها بعضا ومعهم نساؤهم واولادهم وخيلهم وماشيتهم فلما نظر ابو بكر رضي الله عنه سر بذلك سرورا وشكر الله تعالى ونزل القوم حول المدينة كل قبيلة وحدها وتزايد القوم واضر بهم المقام من قلة الزاد وعلف الخيل وجدوبة الارض فاجتمع الاكابر وتشاوروا فيما بينهم وقالوا انطلقوا بنا الى ابي بكر نسأله ان يسرح بنا الى الشام فان المقام قد اضر بنا فاقبلوا باجمعهم الى ابي بكر رضي الله عنه فسلموا عليه وجلسوا بين يديه فنظر بعضهم بعضا لينظروا ايهم يخاطبه فكان اول من بدأ بالكلام قيس بن هبيرة المرادي فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انك امرتنا بامر واسرعنا طاعة لله ولرسوله ولك ورغبة في الجهاد وقد تكامل جيشنا وفرغنا من اهبتنا والمقام قد اضر بنا لان بلدك ليس ببلد خف ولا حافر ولا عيش لعسكر نازل فان يكن قد بدا لك في ما كنت قد عزمت عليه فامرنا بالرجوع الى بلادنا فاقبل كل يخاطبه بذلك ونحوه فلما فرغوا من كلامهم قال ابو بكر رضي الله عنه

يا اهل مكة ومن حضر من غيرهم اما والله ما اريد بكم الا الخير وانما اردت تكاملكم قالوا وانه لم يبق احد من ورائنا فاعزم على بركة الله وعونه قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان ابا بكر قام من ساعته ومشى على قدميه وحوله جماعة من المؤمنين منهم عمر وعثمان وعلي وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وامثالهم من الاوس والخزرج وخرجوا الى ظاهر المدينة ووقع النداء في الناس فكبروا باجمعهم فرجا بخروجهم واجابتهم الجبال لدوي اصواتهم وكثرتهم وعلا ابو بكر الصديق رضي الله عنه على ربوة عالية حتى اشرف على الناس ونظر اليهم ملؤا الارض فتهلل وجهه فرحا وقال اللهم انزل عليهم الصبر وايدهم بالنصر ولا تسلمهم الى عدوهم فكان اول من دعا به ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعقد له براية يزيد بن ابي سفيان وامره على الف فارس ودعا برجل من بعده من بني عامر يقال له ربيعة بن عامر وكان فارسا مشهورا في الحجاز فعقد له راية وقدمه على الف فارس من سائر الناس ثم اقبل ابو بكر على يزيد بن ابي سفيان وقال له هذا ربيعة بن عامر من ذوي العلاء والمآثر والشرف والمفاخر قد علمت صولته وشجاعته وبراعته وقد ضممته اليك وامرتك عليه فاجعله في مقدمتك وشاوره في امرك ولا تخالفه فقال يزيد حبا وكرامة واسرعت الالفان الى لبس السلاح واجتمع الجندان وركب يزيد بن ابي سفيان وربيعة بن عامر واقبلا بقومهما وصحبهما الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاقبل ابو بكر يمشي بين الناس فقال يزيد يا خليفة رسول الله اما نستحي من غضب الله انا نركب وانت تمشي معنا اما ان تركب واما ان ننزل فقال ابو بكر ما انا براكب ولا انت بنازل واني احتسب خطاي هذه عند الله وسار الى ان وصل الى ثنية الوداع فوقف هنالك وتقدم اليه يزيد بن ابي سفيان وقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصنا فقال ابو بكر رضي الله عنه اذا سرت فلا تعنف على اصحابك في السير ولا تغضب قومك وشاورهم في الامر واستعمل العدل وباعد عنك الظلم والجور فانه ما افلح قوم ظلموا ولا نصروا على عدوهم وَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ واذا انصرتم على عدوكم فلا تقتلوا وليدا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا طفلا ولا تقربوا نخلا ولا تحرقوا زرعا ولا تقطعوا شجرا مثمرا ولا تعقروا بهيمة الا بهيمة المأكول ولا تغدروا اذا عاهدتم ولا تنقضوا اذا صالحتم وستمرون على اقوام في الصوامع رهبان يزعمون انهم ترهبوا لله فدعوهم وما انفردوا اليه وارتضوه لانفسهم فلا تهدموا صوامعهم ولا تقتلوهم وستجدون قوما آخرين حزب الشيطان وعبدة الصلبان قد حلقوا اوساط رؤسهم حتى كانهم افاحيص القطا فاعلوا اسيافكم اوساط رؤسهم حتى يرجعوا الى الاسلام او يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقد استودعتكم الله ثم عانقه وصافحه وصافح ربيعة بن عامر وقال يا ربيعة بن عامر اظهر شجاعتك وبعتك على بني الاصفر بلغكما الله آمالكما وغفر لنا ولكما ثم سار القوم ورجع ابو بكر الى المدينة ثم بن معه

وصية ابي بكر ليزيد وربيعة

وصية الخليفة الى [illegible]

ولما ابعد يزيد بمن معه عن المدينة اعنف في السير فقال له ربيعة بن عامر ما هذا السير وقد امرك ابو بكر
رضي الله عنه ان ترفق بالناس في سيرك فقال يزيد يا ابن عامر ان ابا بكر سيعقد العقود ويرسل امراء الجيوش
ويسرحهم في اعقابنا فاردت ان اسبق الناس الى الشام فلعلنا ان نفتح فتحا قبل تلاحق الناس بنا فنجمع بذلك
ثلث خصال رضى الله ورسوله ورضى خليفتنا وغنيمة تاخذونها ان شاء الله قال ربيعة سر لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم واخذ القوم في السير واخذوا على وادي القرى على الاقرع ليخرجوا على تبوك ثم
على الجابية الى دمشق قال الواقدي واتصل الخبر بالملك هرقل من قوم من عرب المتنصرة كانوا في المدينة
فلما صح عند الملك ذلك جمع ارباب دولته وحجابه وقال لهم يا بني الاصفر اعلموا ان دولتكم على الانصرام
واياكم على الانهزام ولقد كنتم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتقيمون حدود الله كما امركم في انجيله
لاجرم انكم ما قصدكم ملك من ملوك الدنيا فنازعكم على الشام الا قهرتموه وغلبتموه ولقد قصدكم
كسرى بن هرمز بجنود فارس فانقلبوا على اعقابهم وقصدتكم الترك فولوا منهزمين وكذلك الجرامقة
والان فقد غيرتم وبدلتم وظلمتم وجرتم فبعث عليكم قوما لم يكن في الامم اضعف منهم
ولم تكن نفسنا تحدثنا انهم ينازعونا على ملكنا وقد مستهم كلب الجوع والقحط الى بلادنا وقد بعثهم
صاحب نبيهم الينا لياخذوا ملكنا ويخرجونا من بلادنا ثم حدثهم بما سمع من جواسيسه فقالوا
ايها الملك ابعثنا اليهم نصدهم عن مرادهم ونصل مدينة نبيهم ونهدم كعبتهم ولا ندع منهم احدا
قال الواقدي رح فلما رأى نشاطهم وتبين احتيالهم جرد منهم ثمانية آلاف فارس من اشجع فرسانهم
وامر عليهم اربعة من بطارقته البطاليق واخوه جرجيس وصاحب شرطته لوقا بن سمعان والرابع صاحب
غزة وعسقلان وهو صليبا وكانوا هؤلاء الاربعة تضرب بهم الامثال في الشجاعة والبراعة ثم تدرعوا
واظهروا زينتهم وعدتهم وصلت عليهم الاقسة صلوة النصر وقالوا اللهم انصر من كان منا على الحق وبخروهم
ببخور الكنايس ورشوا عليهم من ماء المعمودية وودعوا الملك وساروا وامامهم عرب المتنصرة ليدلوهم
على الطريق قال حدثني رفاعة بن معمر عن جده ياسر بن الحصين قال بلغنا ان اول من وصل الى تبوك كان يزيد
ابن ابي سفيان وذلك قبل وصول الروم بثلثة ايام فلما كان في اليوم الرابع وقدمت الصحابة بالخيل اذ اقبل
جيش الروم فلما رأى المسلمون غبرة المشركين اخذوا على انفسهم وكمن يزيد بن ابي سفيان بالالف وتظاهر القوم
في الف فارس وكذا كان المقدم على الكمين ربيعة بن عامر ورتب يزيد اصحابه الالف ووعظهم وذكرهم آلاء الله ونعمه
عليهم وقال اعلموا ان الله تعالى قد وعدكم النصر وايدكم بالملائكة في مواطن كثيرة وقال لكم
في كتابه كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف وانتم اول جند دخل الشام وتوجه لقتال بني الاصفر وكانكم بجيش من
المسلمين قد لحقت بكم فكونوا احسن ظن المسلمين بكم واياكم ان [illegible] وانتم الله ينصركم

تنفيذ هرقل جيشا للقتال

البطاليق

فتح يزيد [illegible] جماعة من بني الاصفر

قال فبينما يزيد يعظ الناس اذا بطلايع الروم قد اقبلت وجيوشهم قد اتت فلما راوا قلة العرب طمعوا فيهم وظنوا ان ليس لهم احد فبرز بعضهم على بعض بالرومية وقالوا دونكم من يريد بلادكم وهتك حريمكم وقتل ملوككم واستنصروا بالصليب فهو ينصركم ثم حملوا والتقتهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بهمم عالية وقلوب غير وانية ودام القتال بينهم وتكاثرت الروم عليهم فظنوا انهم في قبضتهم واذ خرج عليهم ربيعة بن عامر وقد اعلن هو واصحابه بالتكبير والصلاة على البشير النذير والسراج المنير محمد صلى الله عليه وسلم وحملوا على خيولهم العربية واعلنوا بتوحيد رب البرية وعاينت الروم من خرج عليهم من الكمين فانكسرت همتهم والقى الله الرعب في قلوبهم فتقهقروا الى ورائهم ونظر ربيعة بن عامر الى البطليق وهو يزجر قومه ويحرضهم على القتال فعلم انه طاغية القوم فحمل عليه بقلب قوي وجنان جري وطعنه طعنة صادقة فوقعت في خاصرته فطلعت من الناحية الاخرى وانجدل صريعا فلما نظرت الروم الى ذلك ولت الادبار وركنوا الى الفرار وانزل الله النصر على اصحاب محمد المختار صلى الله عليه اناء الليل واطراف النهار قال الواقدي رحمه الله حدثني عمر بن رفاعة بن عثمان عن جده سعيد بن يربوع عن ابيه مؤمل بن محمد عن جده ابراهيم بن الحرث عن ابي عبد الله بن مسلم قال لقينا الروم في اطراف تبوك مع البطليق وهزمهم الله عز وجل على ايدينا وكان جملة من قتل منهم الفان ومايتان وقتل منا مائة وعشرون رجلا اكثرهم من السكاسك وان الروم لما انهزموا قال لهم جرجيس ويحكم باي وجه نرجع الى الملك وما لقينا الا طليعة القوم وقد فتكوا فينا وقتلوا اكابرنا وهلوا الارض من قتلانا وما كنت بالذي ارجع الا ان اخذ بثار اخي والحق به قال فلما سمع القوم منه ذلك وبخ بعضهم بعضا ورجع بعضهم الى بعض بالملامة وعادوا الى القتال وضربوا مضاربهم وخيامهم واظهروا زينتهم وعولوا على القتال والنزال فلما استقروا في منازلهم ادعوا رجلا من عرب المتنصرة اسمه القداح بن واثلة التنوخي وقالوا له امض الى بني عمك وقل لهم يبعثوا لنا رجلا من عقلائهم وكبارهم حتى ننظر ما الذي يريدون منا قال الواقدي رحمه الله فركب القداح بن واثلة جواده واقبل الى جيش المسلمين فلما راوه مقبلا اليهم استقبله رجال من الاوس وقالوا له ما الذي تريد منا فقال ان بطارقة الملك وحجابه يريدون رجلا عاقلا كاملا حتى يخاطبوه في صلاح شان الجمعين فقال ربيعة انا اسير اليهم فقال يزيد يا ربيعة اني خايف عليك من القوم لانك قد قتلت كبيرهم بالامس فقال ربيعة قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا واني اوصيك والمسلمين ان تكون همتكم عندي فان رايتم القوم غدروا بي وانا قد حملت عليهم فاحملوا ثم ركب على جواده وسلم عليهم وسار حتى اتى جيش العدو وقرب من سرادق ملكهم قال له القداح بن واثلة عظم جيش الملك وانزل عن جوادك فقال ربيعة ما كنت بالذي انزل والعلي ولست اسلم جوادي لغيري وما انا بداخل الا على باب سرادق ... جيت لانا لم نبعث اليكم

بل انتم بعثتم الينا قال الواقدي فعلم القداح بن وائلة الروم بما تكلم به ربيعة بن عامر فقال بعضهم
لبعض لقد صدق العربي في قوله دعوه ينزل حيث اراد فنزل ربيعة بن عامر على باب السرادق وجثا على
ركبتيه ومسك عنان فرسه بيده فقال جرجيس يا اخا العرب انكم لم تكن امة اضعف عندنا منكم ما
كنا نحدث انفسنا بانكم تغزون الينا فما الذي تريدون منا فقال ربيعة نريد منكم ان تدخلوا في ديننا وتقولوا
بقولنا فان ابيتم فالجزية تؤدونها فان ابيتم فالسيف حكما قال جرجيس فما منعكم ان تقصدوا الفرس
وتدعوا المصادقة بيننا وبينكم قال ربيعة بن عامر انا بدأنا بكم لانكم اقرب الينا من اهل فارس
وايضا ان الله امرنا في كتابه العزيز فقال تعالى قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً فقال
جرجيس الكم كتاب انزل عليكم قال نعم كما انزل الانجيل على نبيكم قال هل لك ان تعقد الصلح بيننا وبينكم
ونعطي كل رجل منكم دينارا ووسقا من طعام ولاميركم مائة دينار وعشرة اوسق من طعام ولخليفتكم
الف دينار ومائة وسق من الطعام وتكتبوا بيننا وبينكم كتاب الصلح ان لا تغزوا الينا ولا نغزي
اليكم فقال ربيعة لا سبيل الى ذلك وما بيننا وبينكم الا الاسلام او اداء الجزية او السيف
فقال جرجيس اما ما ذكرت من الدخول في دينكم فلا سبيل الى ذلك او نهلك عن اخرنا لانا لا نرى بديننا بدلا
واما اداء الجزية فالقتل اهون من ذلك وما انتم اشهى منا الى القتال والنزال لان فينا اولاد البطارقة
والعمالقة ورجال الحرب ارباب الطعن والضرب قال جرجيس لحاجبه علي بصقيلا القس حتى يناظر
هذا البدوي قال الواقدي رحمه الله وكان هرقل قد ارسل معهم قسا عظيما عالما بدينهم [illegible] لا
عن شرعهم قال فاتى به حاجبه فلما استقر به الجلوس قال جرجيس يا ابانا استخبر لنا هذا الرجل عن شرعهم
ودينهم فقال يا اخا العرب انا نجد في علمنا ان الله يبعث نبيا عربيا هاشميا قرشيا وعلامته ان الله تعالى
يسري به الى السماء اكان ذلك ام لا قال نعم قد اسرى به الى السماء وقد ذكر ذلك في كتابه وقد قال تعالى
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ قال القس
فانا نجد في كتابنا ان الله يفرض عليه على امته شهرا يقال له رمضان قال ربيعة قد افترضه
علينا وذكر ذلك في كتابنا فقال تعالى شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ وقال تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ
كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ فقال القس فانا نجد في علمنا ان الرجل من امته اذا عمل حسنة كتبت له عشر
حسنات واذا عمل سيئة كتبت عليه سيئة قال ربيعة قد ذكر ذلك في كتابنا فقال تعالى مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ
عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا قال القس فانا نجد في كتابنا ان الله يامر امته بالصلوة
عليه قال ربيعة وقد ذكر ذلك في كتابنا فقال تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا قال فتعجب القس من كلامه وقال للبطارقة ان الحق مع هؤلاء القوم
قال بعض الحجاب لجرجيس ان هذا البدوي هو الذي قتل اخاك فلما سمع ذلك ازورت عيناه في ام راسه غضبا

مناظرة القس مع ربيعة

قتال جرجيس ووصول

وهم ان يثب الى ربيعة فتقدم ربيعة ذلك فوثب من مكانه اسرع من البرق وضرب بيده الى قايم سيفه
وعاجل رجبس بضربة فغادره صريعا وتسارعت البطارقة الى ربيعة وقد ركب جواده فحمل فيهم فنظر
يزيد بن ابي سفيان الى ذلك فقال لرجاله ان اعداء الله قد غدروا باصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدونكم واياهم فحمل المسلمون على المشركين واختلط الجيش بالجيش فصبرت الروم لقتال العرب فبينما هم
كذلك في القتال اذا اشرفت خيول المسلمين وكتائب مع شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما نظر المسلمون الى اخوانهم في القتال مع الروم حملوا عليهم وداروا بهم وتحكمت سيافهم
فيهم قال الواقدي رح لقد بلغني ان الثمانية الالاف لم ينج منهم احد لان العرب التقطوهم بسوابق خيلهم
ويعدل الشام من ارض تبوك ثم ان المسلمين احتووا على اموالهم وشهاريهم وخيامهم وسرادقاتهم وخزائنهم
وسلموا على شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى من معه من المسلمين ثم نزلوا
وجمع شرحبيل المال والنهب تشاور يزيد وربيعة في مال النهب فقال الا نبعث بجميع ما اخذناه من الروم
الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه حتى يرى المسلمون قلائع الروم واموالهم فيبادرون الى الجهاد فاستصوبوا
رأيه وبعث الكل الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه الا العدة والسلاح فان المسلمين تقووا بهما ونفذ يزيد
وربيعة وشرحبيل مع الغنيمة شداد بن اوس في خمسماية فارس واقاموا في ارض تبوك حتى تلاحقت بهم الناس والجيوش
قال الواقدي رحمه الله وان شداد بن اوس وصل بالمال الى المدينة فلما عاين المسلمون اموال الروم وقلائعهم
رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير حتى سمع ابو بكر ضجتهم فسأل الخبر فاعلم بقدوم شداد بن اوس ومعه
قلائع الروم فبينما هو يسأل اذ اقبل شداد ومن معه ودخلوا على باب المسجد وحيوا المسجد بركعتين
وسلموا على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اقبلوا الى ابي بكر الصديق وسلموا عليه وهنوه بالنصر والفتح
واعلموه بقصة الروم وما كان منهم فنهض ابو بكر شكر الله تعالى وتعالى بالنصر ثم جمع المسلمين بما وصل
اليه من مال سرية الروم ثم كتب كتابا الى اهل مكة يستدعيهم الى الجهاد وكان كتابه

بسم الله الرحمن الرحيم

من ابي بكر عبد الله عتيق بن ابي قحافة الى المسلمين من اهل مكة ومن حولها سلام عليكم فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد فاني قد استنفرت من قبل المسلمين الى جهاد
عدوهم وفتوح بلاد الشام وقد كتبت اليكم لتسرعوا الى ما امر ربكم سبحانه وتعالى حيث يقول انْفِرُوا خِفَافًا
وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ وهذه الآية نزلت فيكم وانتم احق بها
واولى من صدق بها وقام بحكمها فمن نصر دين الله فالله ينصره ومن بخل بنفسه عن ذلك استغنى الله عنه
والله غني حميد سارعوا الى جنة عالية قطوفها دانية اعدها الله للمجاهدين والمهاجرين والانصار
ومن اتبع سبيلهم وحسبنا الله ونعم الوكيل وختم الكتاب بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم ودفعه الى عبد الله

ابن حذافة رضي الله عنه وسار حتى وصل الى مكة وصرخ في اهلها فاجتمعوا اليه فدفع اليهم كتاب ابي بكر فقراه على
جمعهم فلما سمعوا كتاب ابي بكر رضي الله عنه قام سهيل بن عمرو والحرث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل وقالوا اجبنا
داعي الله ورسوله وصدقنا قوله صلى الله عليه وسلم فاما الحرث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل قالا والله لا نتخلف
عن نصرة دين الله فالى متى نثبط انفسنا عمن سبقنا في المواطن وقد فاز من فاز بالسبق فان كنا
قد تاخرنا عن السباق فلعلنا نكتب في اللحاق ثم خرج عكرمة في اربعة عشر رجلا من قومه من بني مخزوم
وخرج سهيل بن عمرو في اربعين رجلا من بني عامر وخرج الحرث بن هشام معهم وتلاحق القوم بهم من اهل مكة
وكان جملة من خرج من مكة خمسماية رجل وكتب ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى هوازن وثقيف
فخرجوا في اربعمائة رجل قال الواقدي حدثني عبد الله بن سعيد عن ابي عامر الهوازني قال كنا بالطايف
اذ قدم علينا كتاب ابي بكر رضي الله عنه فقرئ علينا فاجاب منا اربعماية رجل من هوازن وثقيف
فسرنا حتى لقينا وفد مكة وكان جملتنا تسع مائة رجل فرسان ما منا احد الا يقول انه يلقى تسعماية فارس
من الروم وسرنا حتى اتينا المدينة ونزلنا بالبقيع فاخبر ابو بكر رضي الله عنه بنا ومنا فبعث الينا رسولا يقول لنا
انتقلوا الى موضع اخوانكم يعني شرحبيل بن حسنة ويزيد وربيعة وكان منزلهم بالجرف فتحولنا اليها واقمنا
هنالك عشرين ليلة والوفد يقدم علينا قال شداد بن اوس ثم خرج الينا ابو بكر رضي الله عنه في
جمع من المهاجرين والانصار وهو يمشي بين القبايل ثم قام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله
ثم قال ايها الناس ان الله قد كتب على المومنين الجهاد فريضة من فرايض الله عز وجل والثواب
عند الله عظيم فلتحسن نياتكم لتكثر حسناتكم وسارعوا عباد الله الى فريضة ربكم وسنة نبيكم
وانما هي احدى الحسنيين اما الشهادة فتلحقون بسلفكم ومن مات منكم فاجره على الله تعالى فقلت لابي عامر صف لنا
ابا بكر رضي الله عنه قال كان رجلا اسمر نحيفا طويلا خفيف اللحية قال وقدمت حضرموت في ربعماية رجل
وكتب ابو بكر الصديق رضي الله عنه كتابا الى الاصيد بن سلمة الكلابي والى بني كلاب يدعوهم
الى غزو الروم فقال فيهم الضحاك بن سفيان بن عوف الكلابي خطيبا فقال يا معاشر بني كلاب
اتقوا الله وانفروا الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرة هذا الدين الذي بعث الله به محمدا
صلى الله عليه وسلم فقام رجل من بني كلاب وكان شيخا كبيرا وقد دخل الشام مرارا كثيرة وقال
يا ضحاك انك تدعونا الى غزو قوم لهم عز وقوة وعدد وخيول معدة واني للعرب قوة بلقائهم مع قلة
عددهم وجوعهم وضعفهم فقال الضحاك بن سفيان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصر بعدد
ولا بسلاح ولكن نصر لاظهار دين الله الذي بعثه به وقد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدرا الكبرى في ثلثماية وثلاثة عشر رجلا فلقي قريشا في عددها وعديدها وخيلها وسلاحها
ولم تزل رايته تعلو حتى قبض صلى الله عليه وسلم وقد قام بالامر خليفته ابو بكر رضي الله عنه

قوله حدثني عبد الله بن ... عن ابيه عامر الهوازني

وقد رايتم اقدامه على اهل الردة وكيف قهرهم بالسيف وقد كنتم في ذلك عنه وعند المسلمين غير
محمودين اذ لم تنصروا المسلمين كما نصره غيركم من حمير وطي فانشدتكم الله الا تجعلونا سبة بين العرب
فانه ليس في العرب عدد منكم من الابل والخيل والعدد والسلاح فاتقوا الله واجيبوا الخليفة ××××
قال الواقدي فلما سمعت بنو كلاب كلام صاحبهم انفتحت بصائرهم وسموا للخروج فاستاقوا
الابل وقادوا خيلهم واوردوا الى فناء المدينة فهنالك لبسوا السلاح وركبوا الخيل ودخلوا
المدينة فلحقوا الصديق رضي الله عنه وقد خرج ليوجه الناس الى الشام فلما رآهم سر بهم ومدحهم وامرهم
ان يلحقوا بالعسكر من المسلمين وعقد لهم راية وسلمها الى الضحاك بن سفيان وكان قد قدم بخيل
وابل فدفع ذلك الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ليستعين به على غزو الروم قال ونظر ابو بكر
الى خيلهم كلها اشقر ففرح فرحا شديدا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خيل
اليمن محجلة طلقة قال ونفرت الصارخة من العرب خرج ابناء المهاجرين والانصار وتكامل
الجيش بالجرف وقد عزم ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان يقدم على جيوشه امين الامة ابا عبيدة
عامر بن الجراح رضي الله عنه واراد ان يقدم على طلايع جيشه اميرا فعزم ان يعقد الراية لسعيد
ابن خالد بن سعيد بن العاص كان غلاما نجيبا وذلك ان سعيد بن خالد اتى الى ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انك اردت ان تعقد راية لابي خالد
ويكون قائدا من قواد جيوشك فتكلم فيه المسلمون فعزلته حين راجع في بيعتك
وقد حبس نفسه في سبيل الله تعالى وانا قد حبست نفسي في سبيل الله تعالى ولم ازل مجيبا
لدعوتك وبيعتك فهل لك ان تقدمني على هذا الجيش × فوالله لا ترى الي الله وانيا ولا عاجزا
عن الحرب قال وكان سعيد بن خالد رجلا نجيبا في الحرب انجب من ابيه وافرس فعقد له ابو بكر
الصديق رضي الله عنه راية ودفعها اليه وامره على الفين فارس من العرب ×××
قال الواقدي رحمه الله حدثني واقد بن ابي ياسر عن يزيد بن رومان قال لما سمع عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه كلام سعيد بن خالد وانه قد حرص ان يكون اميرا كره عمر ذلك
واقبل الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقال يا خليفة رسول الله عقدت هذه الراية لسعيد
ابن خالد على من هو خير منه ولقد سمعته يقول عند ما عقدتها له على رغم الاعادي والله
انك لتعلم انه ما اراد بالقول غيرك وبالله ما تكلمت في ابيه ولا عاديته فثقل ذلك على ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وكره ان يعزله وكره ايضا خلاف عمر لمحبته له ونصحه ومنزلته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوثب قايما فدخل على عائشة رضي الله عنها فاخبرها بخبر عمر وما كان من كلامه
فقالت عائشة يا ابت قد علمت ان عمر ينظر للدين ويريد بذلك النصح لرب العالمين وما في قلب عمر بغض

عزل سعيد بن خالد

لاحد من المسلمين فقبل قول عائشة ثم دعا ابو بكر بابي اروى الدوسي وقال امض الى سعيد بن خالد وقل له ان ابا بكر يقول لك رد الينا رايتنا قال عبد الله بن عمر كنت في ذلك الجيش وقد صلى بنا سعيد بن خالد بالجرف اذ اقبل ابو اروى الدوسي وقال ان الصديق يقول لك رد علينا رايتنا قال فردها وقال والله لاقاتلن تحت راية ابي بكر حيث كانت وبيد من كانت فاني قد حبست نفسي في سبيل الله تعالى * قال الواقدي ولقد بلغني ان ابا بكر رضي الله عنه اجال فكره فيمن يقدمه طليعة الجيش الى ابي عبيدة فتقدم اليه سهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل والحرث بن هشام وهم شاكون في السلاح يريدون ان يعقد لهم الصديق رضي الله عنه راية فلما راهم ابو بكر استشار عمر في ذلك قال عمر ليس الى ذلك من سبيل فاقبل الحرث بن هشام على عمر وقال يا ابا حفص انك كنت علينا في شدتك قبل الاسلام سيفا مصلتا واما اليوم فقد هدانا الله لدينه وما نراك الا قاطعا رحمنا وان الله تعالى امر بصلة القرابة فقال عمر انا لا نقدم الا اهل السابقة لسبقهم فقال سهيل ابن عمرو اذ كنتم لا تقدمون الا اهل السابقة لسبقهم فوالله لا نخص وكل نفقة انفقناها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لننفقن موضعها نفقتين في سبيل الله ولنقفن كل وقفة وقفناها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفتين على اعداء الله وقال عكرمة بن ابي جهل يا معاشر الناس اشهدكم الله اني قد حبست نفسي في سبيل الله انا ومن معي من بني ومالي ولا نرجع عن القتال ابدا فقال ابو بكر اللهم بلغهم افضل ما يؤملون واجزهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ثم ان الصديق رضي الله عنه دعا بعمرو بن العاص بن وائل السهمي وسلم الراية اليه وقال قد وليتك على هذا الجيش يعني اهل مكة وثقيف والطايف وهوازن وبني كلاب وحضرموت فانصرف الى ارض فلسطين وكاتب ابا عبيدة وانجده ان ارادك ولا تقطع امرا الا بمشورته امض بارك الله فيك وفيهم فاقبل عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال له انت تعلم شدتي على العدو وصبري على الجهاد فلو كلمت الخليفة ان يجعلني اميرا على ابي عبيدة وقد رايت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم واني ارجو ان يفتح الله تعالى على يدي البلاد ويهلك الاعداء فقال عمر رضي الله عنه ما كنت بالذي اكذبك ولا اكلمه في ذلك وما يسرني ان تكون اميرا على ابي عبيدة وابو عبيدة عندنا افضل منزلة منك واقدم سابقة والنبي صلى الله عليه وسلم قال فيه ابو عبيدة امين هذه الامة فقال عمرو وما ينقص من قدره اذا كنت واليا عليه فقال عمر ويحك يا عمرو انك ما تطلب بقولك الا المرتبة في الدنيا والشرف فاتق الله ولا تطلب الا شرف الاخرة ووجه الله تعالى فقال عمرو ان الامر كما ذكرت * ثم امر بالمسير فسار والحت رايته وتقدم اهل مكة وتبعها بنو كلاب في الاضاحي وهوازن وثقيف وتخلف

المهاجرون والانصار ليسير وامع ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وقدم عمرو بن العاص على مقدمته سعيد بن خالد قال ابو الدرداء كنت مع عمرو في جيشه فسمعت ابا بكر يوصيه ويقول له اتق الله في سرائرك وعلانيتك واستحيه في خلواتك فانه يرى عملك وقد رأيت تقدمتي لك على من هو خير منك واقدم سابقة واعظم حرمة وكن من عمال الاخرة وارض بعملك وجه الله تعالى وكن كالوالد لمن معك وارفق بهم في سيرك وتعاهدهم بنفسك فان فيهم الضعيف وانت تسير سيرًا بعيدًا والله ناصر دينه ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واذا سرت بجيشك هذا فلا تسر في الطريق الذي سلك فيه يزيد بن ابي سفيان وربيعة وشرحبيل بل اسلك طريق ايلة حتى تنتهي الى ارض فلسطين ان شاء الله تعالى وابعث عيونك ياتونك باخبار ابي عبيدة ان كان ظافرًا بعدوه فكن انت لقتال من في فلسطين وان كان يريد نصرتك فنفذ اليه جيشًا في اثر جيش وقدم سهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل والحرث بن هشام وسعيد بن خالد واياك ان تكون وانيا لما ندبتك اليه واياك والوهن ان تقول رماني ابو بكر بن ابي قحافة في بحر العدو ولا طاقة لي بلقائهم وقد رايت يا عمرو في مواطن كثيرة نلاقي من جموع المشركين ونحن في قلة عددنا ثم قد رايت يوم خيبر وما نصرنا الله عليهم اعلم يا عمرو ان معك من المهاجرين والانصار من اهل بدر فاكرمهم واعرف لهم حقهم ولا تتطاول عليهم بسلطانك ولا يداخلك نخوة الشيطان فتقول انما ولاني ابو بكر لاني خير منهم واياك وخداع النفس وكن كاحدهم وشاورهم فيما تريد من امرك والصلاة ثم الصلاة اذن لها اذا دخل وقتها ولا تصل صلاة الا باذان يسمعه اهل عسكرك ثم ابرز وصل فمن رغب في الصلاة معك كان افضل له ومن صلاها في رحله اجزأته صلاته وكن انت المتولي لكلامهم ولا تسلح احدا منهم وامر اصحابك بقراءة القرآن والحرس نوابت ثم لتكن انت بعد ذلك متطلعا اليهم معتمدًا عليهم واطل الجلوس بالليل في اصحابك واذا عاقبت فلا تلح في العقوبة ولا تمهلهم فيتجرؤا عليك ولا تضرب بسوط وانت تجد الى تركه سبيلا فانك لا تامن رجلا يلحق بالعدو فيصير عونًا عليك ولا تكشف استار الناس واكتف بعلانيتهم وكن مجدًا في امرك فاصدق الله اذا لقيت العدو وقدم الوصية في القول وامرهم ان لا يغلوا او عاقب عليه واذا وعظت اصحابك فاوجز واصلح بنفسك تصلح لك رعيتك وانما الامام يتقرب الى الله بفعله وبعمله في رعيته وانا قد وليتك على من مررت به من العرب اجعل كل قبيلة على وجهها ومنزلتها وكن لهم كالوالد الرفيق وتعاهد عسكرك في مسيرك وقدم بين يديك طلايعك يكونوا امامك وخلف على الناس خلفا من ترضاه واذا لاقيت عدوك فاصبر ولا تتاخر فيكون ذلك منك عجزًا ووهنا والزم اصحابك قراءة القرآن وامنعهم عن ذكر الجاهلية وما كان منها فان ذلك مما يورث العداوة بينهم واعرض عن زهرة الدنيا حتى تلتقي من مضى من سلفك الماضين

الحسن البطون وكونوا من الائمة الممدوحة في القرآن اذ يقول الله عز وجل وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين * قال ابو الدرداء رضي الله عنه وكان ابو بكر رضي الله عنه يوصي عمرا وابو عبيدة حاضر ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وعونه اوصيكم بتقوى الله اغزوا في سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله فان الله ناصر من نصره فسار المسلمون في تسعة الاف ممن ذكرنا مع عمرو بن العاص يريدون ارض فلسطين فلما ابعد بيوم عقد العقود والالوية والرايات لابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وامره على جميع عساكر المسلمين وامره ان يقصد بمن معه ارض الجابية وقال يا امين الامة قد سمعت ما اوصيت به عمرا وودع المسلمين وساروا * فلما عاد ابو بكر رضي الله عنه من وداع ابي عبيدة دعا بخالد بن الوليد المخزومي وامره على لخم وجذام وضم اليه جيش الزحف وهم تسعماية فارس وعقد له راية النبي صلى الله عليه وسلم وهي راية سوداء كل فارس منهم قد شهد الوقايع وخاض المعامع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا سليمان قد امرتك على هذا الجيش كله فاقصد ارض ايلة وفارس وارجو ان يفتح الله تعالى على يديك وينصرك ان شاء الله تعالى ثم ودعه وودع من معه وسار خالد يطلب ارض العراق * قال حدثني رويم بن عامر بن سعيد ابن عاصم عن عبد الرحمن بن يسار عن الواقص بن سيف مولى ربيعة بن قيس اليشكري قال كنت في الجيش الذي وجهه ابو بكر الصديق مع عمرو بن العاص الى ايلة وارض فلسطين وكان صاحب رايته سعيد بن خالد بن سعيد فرأيته وقد هز الراية في يده * وهو يقول

** نروم بعصبة من خير قوم * * الى الطاغين من اهل الشام ** وعباد الصاليب وشر جند * * سامنحهم جلادا من حسام ** اطعن بالمقومة العوالي * ولا نخشى البوايق في الزحام * * وما قصدي سوى جنات ربي ** لعلي ان افوز يوم المقام *

قال حدثني رويم بن عامر قال اخبرني مالك بن جندب عن ثقات ممن رووا فتوح الشام ان الذي انشد هذه الابيات بعينها كان شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدها يوم انفذه ابو بكر في اثر يزيد بن ابي سفيان وربيعة بن عامر * قال الواقدي رحمه الله تعالى ولما بعث الصديق رضي الله عنه جيوش المسلمين مع امرائهم الى الشام والعراق ورجع الى المدينة (وهو يدعو لهم بالنصر) اخذه القلق على المسلمين حتى عرف ذلك في وجهه فقال له عثمان رضي الله عنه ما هذا الغم الذي نزل بك قال ابو بكر اغتم على جيوش المسلمين وانا ارجو ان الله ينصرهم على عدوهم ولا يلحق ابن ابي قحافة بسببهم غم قال له عثمان والله ما خرج جيش سيرت به مثل هذه الجيوش التي سارت الى الشام وذلك بما اوحى الله عز وجل الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وليس لقوله خلف فقال ابو بكر رضي الله عنه والله لقد اطلعت قول رسول الله حق وليس فيه خلف وانا ستظهر على الروم وفارس ولكني لا اتدري متى يكون ذلك.

(١) رويم بن عامر بن سعيد بن عاصم عبد الرحمن بن يسار عن الواقص مولى ربيعة بن قيس اليشكري

مازن بن عوف

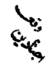
الوقت أفي هذا البعث ام غيره قال عثمان اما هذا فلا ندري ولكن حسن الظن بالله * قال
وبات الصديق رضي الله عنه فرأى في منامه كان عمرو بن العاص وهو في جدة ضرسة
هو واصحابه ثم قصد عمرو رحبة فجال بفرسه فيها واتبعه اصحابه فاذا هم في ارض واسعة سهلة
خضرة نضرة فنزلوا واراحوا * فانتبه ابو بكر رضي الله عنه فرحاً بما راى فقال عثمان انها تدل على فتح
الا انه يوشك ان يلقى عمرو ومن معه من قتال المشركين مشقة شديدة ثم يخلصوا منها *

قال الواقدي وكانت الساقطة تنزل بالمدينة في الجاهلية والاسلام يقدمون بالبر والشعير
والزيت والزبيب والخروب والتين وما يكون في بلاد الشام من الخيرات فقدمت بعض الساقطة
الى المدينة وابو بكر يستنفر الناس وينفذ الجيوش وسمعوا كلام ابي بكر لعمرو بن العاص عليك بايلة
وفلسطين وساروا بالخبر الى الملك هرقل وخبروه من قتل بتبوك من الروم * فلما سمع ذلك جمع
ارباب دولته وبطارقته واساقفته واعلمهم بالحديث الذي وصل اليه وقال يا بني الاصفر هذا الذي
كنت احدثكم به قد دنا وان اصحاب هذا النبي لا بد لهم ان يملكوا ما تحت سريري هذا وقد قرب الوقت
وان اصحابكم قد قتلوا على ارض تبوك وان خليفة محمد قد نفذ اليكم الجيوش وكانكم بهم وقد
اتوا اليكم فخذوا على انفسكم وقاتلوا عن دينكم وشرعكم واهلكم ومالكم فان تهاونتم ملكت العرب
بلادكم واموالكم * فبكى القوم على من قتل من اصحابهم فقال لهم الملك دعوا البكاء فانه لا يصلح
الا للنساء واجتمعوا باجنادين فقال وزير الملك قد اشتهينا ان ندعو لنا بعض من قدم عليك بالاخبار
فامر الملك بعض حجابه ان ياتي برجل من عرب المتنصرة ممن قدم عليه بالاخبار فاتى برجل من لخم فقال
له الملك كم عهدك من يثرب قال منذ خمسة وعشرين ليلة قال من المتولي عليهم قال المتنصر
رجل يقال له ابو بكر وقد وجه جيوشه الى بلدك ولقد رأيت قوماً مجدين مشمرين فقال هل رايت
ابا بكر قال نعم وانه ابتاع مني شملة باربعة دراهم القاها على كتفه ونظرت اليه كاحدهم يمشي في ثوبين
يطوف في الاسواق بين و على الناس ياخذ الحق من القوي للضعيف والضعيف والقوي في الحق عنده سواء قال هرقل
صفه لي قال هو رجل طويل ادم خفيف العارضين بادي الاساجع حسن الثنية فضحك هرقل من قوله
وقال هو صاحب محمد الذي كنا نجد في كتابنا انه يقوم من بعده بهذا الامر ونجد انه يقوم من بعده
رجل آخر احور طويل سمر كالاسد الوثاب يكون على يديه الدمار والهلاك منه فقال المتنصر من قول هرقل
وقال هذا الذي وصفته رايته معه يمشي لا يفارقه قال هرقل صح الامر وقد دعوت الروم الى الرشاد والعلاء
فابت ان تطيعني وان الروم سوف تخرج من سورية ثم عقد هرقل صليباً من الذهب وسلمه الى قائد
جيوشه روبيس وقال له قد وليتك على جيوشي فسر انت وامنع العرب عن فلسطين فانها بلد طيب
كثير الخصب هي عزتنا ورواجنا .. قال الواقدي فتسلم روبيس الصليب وسار من يومه الى اجنادين واتبعه الروم *

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغنا ان عمرو بن العاص سار الى ان حتى دخل ارض فلسطين هو ومن معه فنزلوا وقد عصفت
ركابهم فوقعوا في بلد طيّب في زرع قد زرعت خيولهم ابلهم فيه وذهب تعبها ثم جمع المهاجرين والانصار اليه شاورهم
في امره فبينما هم في المشورة اذ اقبل عامر بن عدي وكان من خيار المسلمين وكان كثيرا ما يغشى حمية
له بارض الشام وقد عرف بلادهم وداس ارضهم وعرف مسالكهم وكان قد اقبل من عند غنيمته بالشام
فلما اشرف على المسلمين اداروا به واوقفوه بين يدي عمرو بن العاص فنظر اليه عمرو وقد تغير وجهه فقال ما ورائك
يا عامر قال ورايت عساكر الروم وجنودها كالشوك والشجر على جياد الخيل قال عمرو يا ذا الرجل لقد ملأت
قلوب المسلمين رعبا فانا نستعين عليهم بالله فكم حزرت القوم ✤ قال ايها الامير علوت على جبل
من الجبال العالية وتحققت الخيل فرايت من الاعلام والرماح والصلبان ما قد ملأ وادي الاحمر وهو
اعظم واد في ارض فلسطين وحزرتها على مائة الف وهذا ما عندي من الخبر وقد اعذر من انذر فلما سمع
عمرو ذلك قال للمسلمين استعنا بالله عليهم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اقبل على
من حضر من اصحاب النبي صلعم وقال ايها الناس اني واياكم في هذا الامر سواء فاستعينوا بالله على
اعداء الله وقاتلوا عن شرعكم ودينكم فمن قتل منا كانت له الشهادة ومن بقي منا عاش سعيدا
فماذا انتم قائلون ✤ قال فتكلم كل رجل منهم بما حضر عنده من الراى فقالت
طائفة وهي البادية من العرب ايها الامير ارجع بنا الى البرية حتى تكون في وسط البيداء فانهم لا قدرة
لهم على الدهماء ولا يقدرون على فراق الحصون والقرى فاذا جاءهم الخبر انا توسطنا البرية فيتفرق
جمعهم فحينئذ نعطف عليهم على غفلة فننتهزهم ان شاء الله تعالى قال سهيل بن عمرو ان هذه مشورة
رجل عاجز وقال رجال من المهاجرين والانصار لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نهزم الجمع الكثير
بالجمع القليل وقد وعدكم الله النصر وامركم بالصبر وما وعد الله الصابرين الا خيرا وقد قال عز وجل
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ونحن في بحر العدو وقد ساروا يريدون قتالنا
فقال عبد الله بن عمرو والله لا رجعت عنهم وعن قتال من كفر بالله ولا رددت سيفي عنهم فمن شاء
فلينهض ومن شاء فليرجع ومن نكص على عقبيه فان الله من ورائه بالمرصاد فلما سمع عمرو كلام
المسلمين من اهل مكة وكلام عبد الله بن عمر فرح وقال احسنت يا ابن الفاروق كانك علمت ما في نفسي
ونطقت عن غامض سري ولقد رايت ان اقدمك على رجال من المسلمين تكونوا لنا طلائعا وتعرفون لنا خبر
هذا الجيش المقبل وتنظر هل نجد الى حربهم من سبيل قال عبد الله بن عمر افعل ما تريد فاني لا ابخل بنفسي ان ابذلها
في طاعة الله تعالى فعقد له عمرو راية وضم اليه الف فارس من الصحابة وغيرها وفيهم رجال من بني
كلاب واهل الطائف من ثقيف وامره بالمسير فسار عبد الله بن عمر وجعل يجد في السير بقية يومه وليلته
الى الصباح واذا بغبرة قد لاحت وانكشفت فقال عبد الله بن عمر لاصحابه هذه غبرة عسكر فتشتوا الطليعة

مصافة المسلمين والروم

الروم ثم وقف ووقف الناس امامه فقال قوم من البادية الا ترى ما هذه الغبرة فقال لا يفترق بعضكم
عن بعض حتى نرى ما هي واذا بالغبرة قد قربت من المسلمين فانقشعت عن عشرة الاف فارس من الروم بعث بهم
روبيس مع بطريق من اصحابه طليعة له قال الواقدي لم يذكر لنا اسمه وهو طليعة لجيشه ليكشف له الاخبار
فلما نظرهم عبد الله بن عمر قال لاصحابه لا تمهلوهم فلا بد لهم منكم والله ينصركم عليهم اعلموا ان الجنة تحت
ظلال السيوف فاعلن القوم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جهروا اجابهم الشجر والدواب
وحملوا وكان اول من حمل عكرمة بن ابي جهل واتبعه سهيل بن عمرو وحمل الضحاك بن سفيان وصاح برجاله
واتبعه المهاجرون والانصار والتقى الجمعان وعمل السيف في السنان. قال عبد الله بن عمر فبينما انا في الوقعة
اذ نظرت الى فارس من الروم عظيم الخلقة وهو يكر ميمنة وميسرة فقلت ان يكن للجيش عميد فهذا عميد
الجيش وصاحب الطلايع وهو قد فزع من الحرب وجبن منها قال عبد الله بن عمر وهو كالجمل الهائج من عظم خلقته
فحملت عليه وقد دنت فاتي اليه فنفرزته من الرمح فقربت الرمح في الطعنة فتوهم اني اريد الانهزام فحقق
على حملته قال عبد الله فادرت القناة واعتمدت على سيفي وضربت قناته وضربتها فبريتها وقد بقيت
في يده كانها عصا ثم عطفت عليه بضربة اخرى فوالله لقد خيل لي اني ضربت بسيفي حجرا وسمعت
طنين السيف حتى خشيت على السيف ان ينفصل فاذا هو على حالته ونظرت الى عدو الله فاذا هو
مذبوح من شدة الضربة فثنيته بضربة اخرى على حبل عاتقه واذا به صريعا واخذت لامته فلما راى
المشركون الى صاحبهم مجندلا داخلهم الفزع والجزع وصدقهم المسلمون الضرب والقتال فلله در الضحاك
ابن سفيان والحرث بن هشام لقد ابليا بلاء حسنا فما كان الا قليلا حتى منح الله المسلمين اكتاف
المشركين وقد قتل من المشركين قتلا واسر من الروم اسرا فاجتمع المسلمون بعضهم الى بعض وجمعوا
الاسلاب والغنائم وقالوا ما فعل الله بعبد الله بن عمر. فقال بعضهم قتل وقال اخر اسر وقال اخرون
ما كان الله ليصنع بعبد الله بن عمر الا خيرا لحسن هديه وعبادته وقال اخر انما اصبنا بعبد الله بن عمر فما
يسوى هذا الفتح شعرة من راسه قال عبد الله وانا اسمع كلامهم خلف رابية فاعلنت بقول لا اله الا الله محمد
رسول الله وهززت الراية فلما نظر المسلمون الى الراية انعطفوا علي وقالوا اين كنت ايها الامير فقلت
اني اشتغلت بقتال صاحبهم فقالوا افلح الله وجهك فهذا والله فتح رزقنا الله تعالى اياه ببركتك فقال
عبد الله وبوجوهكم وحاز المسلمون الخيل والاموال والاسلاب وستمائة اسير وقتل من المسلمين
سبع نفر وهم سراقة بن عدي ونوفل بن عامر وسعيد بن قيس مولى عامر بن بدر اليربوعي وعبد الله
بن خويلد المازني وجابر بن راشد الحضرمي واوس بن سلمة الهوازني.



فواراهم المسلمون في التراب وصلى عليهم عبد الله بن عمر وانعطفوا الى عمرو بن العاص وحدثوه بما كان ففرح
وشكر الله تعالى على نعمه ونصره واستدعى بالاسارى استنطق من كان يعرف بالعربية فلم يكن فيهم

من يفهم الا ثلاثة انفار من انباط الشام فسألهم عن خبرهم وجنود صاحبهم فقالوا
يا معاشر العرب ان روبيس قد اقبل في مائة الف فدامر الملك ان لا يدع احدا يصل الى الينا
وانه قد بعث بهذا البطريق طليعة له وقد قتل صاحبكم به وقد سري اليكم وابادكم عن آخركم
لانه ليس في اصحاب الملك مثله ممن يعرف قتال العرب فقال عمرو يوشك ان الله تعالى يقتله كما قتل
صاحبكم به ثم اعرض عليهم الاسلام فما اسلم منهم احد فقال عمرو للمسلمين كانكم بصاحبهم
قد اقبل الينا ليأخذ ثاره وهذه الاسراء نكهور بلاء علينا ثم امر بضرب اعناقهم وصاح بالمسلمين
استعدوا فاني اظن ان القوم سايرون اليكم فان اتوا الينا فانهم في شدة سنلقى منهم تعبا
في القتال وان لم ياتوا فتضعف قوتهم فان سرنا اليهم نرجو من الله الظفر بهم كما قد ظفرنا بغيرهم
ونرجو من الله الحسن الجميل قال ابو الدرداء وبتنا في مكاننا فلما اصبح الصباح رحلنا
فما ابعدنا حتى اشرف علينا تسع صلبان تحت كل صليب عشرة الاف فارس فلما اشرف الجيش
على الجيش نظرنا فاذا بالبطريق روبيس كالنخل يرتب اصحابه ويعبيهم تعبية الحرب واقبل عمرو ايضا
يرتب اصحابه فجعل في الميمنة الضحاك بن سفيان وجعل في الميسرة سعيد بن خالد واقام على الساقة
ابو الدرداء رضي الله عنه وثبت عمرو في القلب ومعه اهل مكة من المهاجرين والانصار وامر الناس
بالقراءة وقال اعلموا ان الله عز وجل يريد ان يبلوكم بلاء حسنا فاصبروا على بلاء الله تعالى وادعوا
في ثواب الله عز وجل وجنته ثم جعل يصفهم ويعبيهم تعبية الحرب ونظر روبيس الى عسكر المسلمين
وقد صفهم عمرو ولا يخرج عنان عن عنان ولا ركاب عن ركاب كانهم بنيان مرصوص وهم
يقرؤون القرآن والنور يلمع من نواصي خيلهم فتبين لهم رائحة النصر وتبين من نفسه العجز
وعلم ان كل من كان معه كذلك فوقف ينظر ما يكون من المسلمين فانكسرت همته
قال ابو الدرداء وكان اول من برز من جيشنا سعيد بن خالد بن سعيد وهو ابن
اخي عمرو بن العاص من امه فلما برز نادى برفيع صوته ابرزوا يا اهل الشرك والشرك ثم حمل على ميمنة
وميسرة وقتل بطلا وجندل بطلا الا انه حمل في وسطهم فنهضوا اليه ... جيشهم فاجتمعوا
عليه فقتلوه فحزن عليه المسلمون حزنا شديدا وكان عمرو اشدهم حزنا عليه فقال سعيد والله
سعيد فوا سعيداه والله لقد اشترى نفسه من الله تعالى فقال ابو الدرداء من يحمل معي هذه
الحملة حتى ننظر ما يكون من امرنا وننظر حال سعيد فاسرع اليه الضحاك بن سفيان
وذو الكلاع الحميري وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام ومعاذ بن جبل وابو الدرداء وسعيد الله
بن عمر الاسيد بن دارم ونوفل وسيف بن عباد الحضرمي وسالم بن عبيد وامثالهم دون من
اهل البادية وهؤلاء

قال عبد الله بن عمر حملتُ مع القوم وكنا سبعين فارساً حتى دنينا من القوم فحملنا عليهم
وهم لا يفكرون في حملتنا لانهم جبال من حديد فلما رأينا ثباتهم صاح بعضنا على بعض بعجو دواب
هولاء العلوج فما هالكم غير ذلك فبعجنا دوابهم بالاسنة فانتكسوا وحملوا علينا وحملنا
عليهم وحملت المسلمون باجمعهم وكنا فيهم كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود وكان شعارنا
لا اله الا الله محمد رسول الله يا رب انصر امة محمد صلى الله عليه وسلم

قال ابو الدرداء فلقد اشتغلنا بالحرب عن مناشدة الاشعار فلقد كان احدنا يضرب فلا يدري
من يضرب لخاله وعمه من كثرة القتال وظهر المسلمون على المشركين وثبتوا على قتالهم مع قلة
عددهم وفوضوا امرهم الى الله تعالى وما كان احد من المسلمين يضرب الا وضميره ناطق بالدعاء
يقول اللهم انصر امة محمد على من يتخذ معك شريكا قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه فلم تزل
الحرب بيننا وبينهم الى وقت الزوال وهبت الرياح والناس في القتال ودعوت بدعاء علمنيه اياه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نظرت الى السماء قد انفتح منها فرج وخرجت منها خيول شهب
تحمل رايات خضراء اسنتها تلمع بريقاً ومنادي ينادي بالنصر يا بشراكم يا امة محمد فقد اتاكم
النصر من عند الله تعالى فقلت نصرت الامة بدعاء نبيها ورب الكعبة فما كان غير قليل اذ نظرت
الى الروم منهزمة على اعقابها والمسلمون في اثارهم ومنادياً بالنصر ينادي فكان دواب المسلمين
اسبق من دواب الروم فقتلنا منهم في وقعة فلسطين عشرة الاف واكثر ولم نزل في اثارهم
الى الليل وعمرو قد فرح بالظفر وقلبه متعلق بالمسلمين لا سراعهم من خلف عدوهم قال عمرو
ابن عتاب فنظرت الى عمرو والراية بيده وقد ارخى القناة على عاتقه وهو يحركها ويقول من رد الناس
الي رده الله تعالى ضالته اذ نظرت الى العرب راجعة فاستقبلهم عمرو وهو يقول رضي الله تعالى هذه
الوجوه التي تعبت في رضاء الله تعالى اما كان لكم كفاية فيما خولكم الله تعالى حتى اتبعتم القوم
قالوا اما اردنا الغنيمة وانما اردنا الجهاد فلما رجع المسلمون لم يكن لهم همة الا افتقاد بعضهم
من بعض فافتقدوا من المسلمين مائة وثلاثون رجلاً منهم سيف بن عباد الحضرمي ونوفل بن حرام وسالم
ابن رويم والاصهب بن شداد والخير من اليمن ومن بوادي المدينة قال فاغتم عمرو بفقدهم ثم راجع
نفسه وقال يريد الله بهم خيراً اوتبت يا عمرو تابي ذلك ثم صلى بالناس ما فاته كل صلاة
باذان واقامة كما امره ابو بكر رضي الله عنه قال ابن عمر فاقسم بالله ان كان احد صلى خلفه
الا اليسير من الناس بل صلى كل في رحله من تعبهم ولم يجمعوا من الغنائم الا اليسير ويات
الناس فلما اصبح اذن عمرو وصلى بهم صلاة الصبح وامر بجمع الغنائم وان يخرجوا القتلى
من المعركة فجعلوا يلتقطونهم فاخرجوا مائة وثلاثين رجلاً وطلبوا سعيداً فلم يجدوه

عمرو ووقف عليه فوجده قد داسته الخيل بسنابكها حتى رض عظمه وهشم وجهه فلما نظر
عمرو بكى وقال رحمك الله يا سعيد لقد نصحت لله واديت النصيحة ثم جعله في جملة المسلمين
ثم امر بدفنهم (وذلك) من قبل ان يمس شيئا من الغنائم وصلى عليهم جماعة من المسلمين ثم امر بالغنائم
فجمعها اليه وكتب الى ابي عبيدة كتابا يقول فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمرو بن العاص الى امين الامة ابي عبيدة اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم واني وصلت الى ارض فلسطين لقيت عسكر الروم مع بطريق يقال له
روبيس في مائة الف فمن الله علينا بالنصر وقتل من الروم احد عشر الفا وفتح الله فلسطين على
يدي بعد ان قتل من المسلمين مائة وثلثون رجلا اكرمهم الله بالشهادة وانا مقيم بارض فلسطين
فان احببت ان اسير اليك فالسلام عليك وعلى المسلمين ورحمة الله تعالى وبركاته ودفع الكتاب
الى ابي عامر الدوسي امره بالمسير الى ابي عبيدة فاسرع ابو عامر بالكتاب فوجد ابا عبيدة هو نازل
باول الشام ولم يقدم على الدخول الا انه فرق عسكره كما امره الصديق رضي الله عنه فلما
اشرف ابو عامر الدوسي على ابي عبيدة ظن انه من ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال له
ما وراءك يا ابا عامر قال خير وبشارة هذا كتاب من عمرو بن العاص اليك يخبرك بما فتح الله
على يديه ثم سلم اليه الكتاب فلما قرأه ابو عبيدة خر ساجدا لله تعالى بنصر المسلمين ثم قال
(ابو عامر) قتل والله من المسلمين رجال اخيار فيهم سعيد بن خالد بن سعيد وكان ابوه خالد حاضرا
فلما سمع ان ولده قتل جمع نفسه وصرخ صرخة عظيمة وقال وا ابناه وجعل يبكيه حتى ابكى
المسلمين ثم اسرع الى فرسه فركبه وعزم على المسير الى ارض فلسطين لينظر قبر ابنه فقال له ابو عبيدة
الى اين يا خالد وانك ركن من اركان المسلمين فقال انما اريد ان انظر قبر ابني وارجو ان الحق به
فسكت عنه ابو عبيدة وكتب الى عمرو بن العاص كتابا جواب كتابه

بسم الله الرحمن الرحيم

انما انت مامور فان كان ابو بكر امرك ان تكون معنا فسر الينا وان كان امرك بالثبات في موضعك
فاثبت والسلام عليك وعلى المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وسلمه الى خالد بن
سعيد وسار (خالد) مع ابي عامر الدوسي الى ان اتى الجيش عمرو بن العاص وسلم عليه ودفع الكتاب اليه
وهو يبكي فوثب اليه عمرو وصافحه ورفع منزلته وعزاه في ولده فقال خالد ايها الناس رووا سعيدا
رمحه وسيفه من الكفار قالوا نعم ولقد قاتل وما قصر وجاهد عن الدين ونصر فقال لهم خالد
اروني قبره فاروه اياه فقام على قبره وقال يا ولدي رزقني الله الصبر عليك والحقني بك وانه

وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فوالله لئن امكنني الله لآخذن بثارك وعند الله احتسبك ثم قال لعمرو
واني اريد ان اسري بسرية في طلب القوم فلعلي اجد منهم غنيمة او رجالا اقتلهم فيكون قد اخذت
بثاري منهم فقال عمرو ان الحرب ما مات يا ابن امرأ اذ القيت العدو فلا تبقي عليهم قال خالد والله
لاسيرن اليهم ولو لم يكن لي مساعد ثم اخذ خالد اهبته وعزم ان يسير وحده فركب معه ثلثمائة
فارس من فتاك حمير واستاذنوا عمرا في المسير معه فاذن لهم فسار وابو مهدي ملك ثم ارادوا
النزول في بعض الاودية ليعلفوا على خيلهم ثم يسيرون ليلتهم اذ نظر خالد الى اشباح على جبل
عال منيع فقال خالد لاصحابه اني ارى اشباحا على ذروة هذا الجبل العالي واظن انهم عيون
للمشركين واخاف ان يسبقونا واعلموا فقالوا كيف لنا بالوصول اليهم وهم على هذا الجبل ونحن
في هذا الوادي فقال خالد كونوا في اماكنكم الى ان اعود اليكم ثم نزل عن جواده والتحف بازاره وتقلد
سيفه وتنكب حجفته وقال اعلموا ان القوم ما نظروا الينا ولو نظروا ما ثبتوا في مواضعهم
فمن كان منكم يبذل نفسه فليصنع كما اصنع فابتدر اليه عشرة رجال وصنعوا كصنعه
وتسلقوا في الجبل حتى اشرفوا على القوم وهم في اماكنهم فعند ذلك صاح خالد باصحابه خذوهم
بارك الله فيكم فاسرع المسلمون اليهم فقتلوا منهم اثنين واسروا اربعة فاستنطقهم خالد بن
سعيد واذا هم من انباط الشام فسألهم عن حالهم فقالوا انا مع اهل دير القنيع والجامعة وكفر
العزيزة وقد عظمت علينا المصيبة بدخول العرب الى بلادنا وقد فزعنا منهم فزعا شديدا
وهرب اكثرنا الى الحصون والقلاع وقد اعتصمنا بهذا الجبل لانه ليس في الشام احصن منها
فجعلونا عليه لناخذ الاخبار حتى اخذتمونا فقال خالد فاين بلغكم جيش الروم
قالوا باجنادين وقد عزم الملك ان يرحل الى فلسطين ليذب عن بيت المقدس وقد اجتمع جيشه
ومن انهزم باجنادين وهذا بطريق من بطارقته قد اقبل الينا لياخذ العلوفة وقد جمعوا
الدواب والبغال لحمل الميرة وهم خائفون وجلون ان تلحقهم خيل العرب هذا ما عندنا من خبر
قومنا ولا شك انهم قد رحلوا في يومهم هذا فلما سمع خالد بن سعيد ذلك من قولهم
قال غنيمة ورب الكعبة ثم قال اللهم انصرنا عليهم ثم سال القوم على اي طريق ياخذون
قالوا هذه الطريق التي انت عليها هي اوسع الطريق واما الميرة فهي مجموعة حول التل العظيم وهو
التل المعروف بتل بني سيف فلما سمع خالد ذلك قال لهم ما تقولون في ديننا قالوا انا نترك
الدين الصليب نحن فلاحون وما لكم في قتلنا فائدة فهم خالد بتركهم فقال له بعض اصحابه
دعهم يدلون بنا حيث ميرة القوم فاجابوا الى ذلك وسار واصحابه الى ان توسطوا الطريق
ثم بعث الى اصحابه الذين في الوادي فجاؤا وجعلوا يجدون في السير والانباط يدلون بهم الطريق

ورود خالد بن سعيد الى التل العظيم

الى التل العظيم فوافوا الروم وهم يحملون دوابهم وحول التل ستمائة فارس من القوم فلما نظر خالد بن سعيد الى ذلك قال لاصحابه اعلموا ان الله تعالى قد وعدكم النصر على عدوكم وفرض عليكم الجهاد وهذا جيش العدو بازائكم فارغبوا في ثواب الله تعالى واسمعوا ما قال الله في كتابه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ انا احمل فاحملوا ولا يتخلف احدكم عن صاحبه ثم حمل خالد بن سعيد وحمل اصحابه الحميريون وقال حذافة بن سعيد فلما رأينا خيل الروم استقبلونا وانهزم من كان مع الدواب من الفلاحين والغلمان فصبرت الخيل لقتالنا ساعة من النهار فبينما ذو الكلاع الحميري ينخى اصحابه وقومه ويقول يا آل حمير ابواب السماء قد فتحت الجنة لكم قد زخرفت والحور قد اشرفت واذا بصاحب القوم قد لقيه خالد بن سعيد فعرفه بلامته وحشمته وركوبه وهو يحرض قومه * قال فاستقبله خالد بن سعيد وزعق في وجهه زعقة ارعبه بها وقال وا ثارات سعيد ثم طعن طاغية القوم فاخذ له كأنه برج حديد وما بقي احد من اصحابه الا قتل فارسا من الروم * قال حذافة بن سعيد فقتلنا منهم ثلثمائة وعشرين فارسا وولوا الباقون منهم من حين وتركوا الاثقال والبغال وثمراث والميرة فاحتوينا على الكل باذن الله تعالى عز وجل وفي خالد الا ولم يك لنفاد به عدل ولا وخلا سبيلهم وعاد خالد بن سعيد بالغنائم الى عمرو بن العاص ففرح بسلامته وسلامة المسلمين وغنيمتهم وكتب كتابا الى ابي عبيدة يخبره بما كان من نصر الله تعالى وكتب كتابا آخر الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فيما جرى لهم مع الروم وبعث الكتاب مع عامر الدوسي فسار عامر الى الصديق فلما قرأه على المسلمين فرحوا وضجوا بالتهليل والتكبير ثم سأل الصديق عن ابي عبيدة فقال عامر الدوسي انه قد اشرف على اوائل الشام ولم يقدر على الدخول لانه قد سمع ان جنود الملك قد اجتمعت باجنادين في امم لا تحصى وقد جزع على المسلمين ان يتوسط بهم عدوهم فلما سمع ابو بكر الصديق رضي الله عنه علم ان ابا عبيدة للين العريكة لا يصلح لقتال الروم وعول على انه يولي خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه على جيوش المسلمين لقتال العدو فاستشار المسلمين في ذلك فقالوا له الرأي ما ترى فكتب الى خالد بن الوليد رضي الله عنه *

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عتيق ابن ابي قحافة الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واني قد وليتك على جيوش المسلمين وامرتك لقتال الروم فسارع الى مرضات الله عز وجل وقتال اعداء الله وكن ممن جاهد في الله حق جهاده ثم كتب * ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وقد جعلتك الامير على ابي عبيدة ومن معه من المسلمين والسلام * وبعث بالكتاب نجم بن مفرج الكناني فركب مطيته وسار الى العراق فوافا خالدا قد اشرف على فتح القادسية فناوله الكتاب فلما قرأه وعلم معناه قال السمع والطاعة لله ولخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتحل

خالد الى ابي بكر الصديق [illegible]

ان الجناعي [illegible]

ثم جعل خالد بن الوليد على جيوش المسلمين

عن القادسية ليلاً واخذ طريقه على عين التمر وكتب كتاباً الى ابي عبيدة يعزله ويخبره بمسيره الى الشام و
(كتب) قد ولاني ابو بكر على جيوش المسلمين فلا تبرح من مكانك حتى اقدم عليك والسلام
وبعث الكتاب مع عامر بن الطفيل الدوسي وهو احد ابطال المسلمين فاخذه عامر وتوجه الى الشام وان
خالداً لما وصل الى ارض السماوة قال ايها الناس ان هذه الارض لا يدخل الا بالروايا والماء الكثير
لانها قليلة الماء ونحن في جيش فكيف الامر فقال له رافع بن عميرة الطائي ايها الامير انا اشير بما
تصنع قال يا رافع افعل رشدك الله تعالى فاخذ ثلثين جملاً وعطشها سبعة ايام ثم اوردها الماء فلما
رويت حزم افواهها ثم ركبوا المطايا وجنبوا الخيل وساروا فكانوا كلما نزلوا منزلاً نحروا عشرة من الابل
وشقوا بطونها واخذوا ما يجدون من الماء فيجعلوه في احواض من الادم فاذا برد سقوه الخيل
واكلوا اللحم ولم يزالوا كذلك حتى فنيت الابل وقطعوا مرحلتين بلا ماء واشرف خالد ومن معه
على الهلاك فقال خالد لرافع بن عميرة يا رافع اشرفنا على الهلاك اتعرف لنا ماء ننزل عليه
(وكان رافع قد رمدت عيناه) فقال ايها الامير اذا اشرفتم على قراقر وسوى فاعلموني قال فجدوا والناس
في السير وقد انقطع اكثرهم الى ان اشرفوا على قراقر وسوى فاعلموا رافعاً بذلك ففرح ورفع طرف
عمامته من عينيه وسار على راحلته يميناً وشمالاً والناس من حوله الى ان وصل الى شجرة
الاراك فكبر وكبر المسلمون ثم قال احفروا ههنا فحفرت العرب واذا بالماء قد طلع عليهم كالبحر فنزل الناس
عليه وشكروا الله تعالى واثنوا على رافع خيراً ثم وردوا الماء وسقوا ابلهم ثم جدوا في طلب من انقطع
من المسلمين ومعهم السطايح وقرب الماء على الابل فسقوهم ورجعت قوتهم اليهم ثم لحقوا
بالجيش فارتحلوا واستراحوا ثم جدوا واتى السير الى ان بقي بينهم وبين اركة مرحلة واحدة فبينما هم
كذلك اذا اشرفوا على حلة عامرة واغنام وابل قد سدت المسالك فاسرع المسلمون الى الرعي
يستخبرونه عن القوم اذا هم بالراعي يشرب خمراً والى جانبه رجل من العرب مشدود بالقد
واذا هو عامر بن الطفيل فاسرع القوم الى خالد واعلموه بذلك فاقبل خالد على جواده مسرعاً حتى وقف عليه
فلما رآه تبسم وقال يا ابن الطفيل ما كان من امرك قال ايها الامير اني اشرفت على هؤلاء القوم يعني الحلة
وقد اصابني العطش والحر فملت الى هذا الراعي ليسقيني شيئاً من اللبن فوجدته يشرب الخمر فقلت
له يا عدو الله اتشرب الخمر وهي محرمة فقال لي يا مولانا انها ليست بخمر وانما هو ماء فانزل واستنشق
رائحته وتراه فان كانت خمراً فاصنع ما شئت قال عامر فلما سمعت كلامه انخت ناقتي ونزلت عن كورها
وجثوت على ركبتي لاستنشق ما في الجفنة واذا انا بهذا العبد قد عاجلني بعصاة كانت الى جانبه وشجني
شجة موضحة فانقلبت على جانبي فاسرع الي العبد واوثقني كتافاً وشدني رباطاً وقال انك من عرب
محمد بن عبد الله ولست ما دمت عمدا وتقدم سيدي عمرو بن عبد الملك فقلت ومن سيدك من العرب فقال القدا

ابن وائلة وقال عامر وبقي عنده ثلثة ايام كلما شرب احضرني ويصب على فضلة كاسه فلما سمع خالد
كلامهم عامر بن الطفيل اشتد عليه الغضب ومال على العبد ضربه بالسيف على هامته فانجدل صريعا
ونهب المسلمون الابل والغنم وقلعوا الحلة بما فيها واطلق عامر بن الطفيل رضي الله عنه فقال له
خالد اين رسالتي قال في طي عمامتي لم يعلم بها احد فقال خالد انطلق بها الى ابي عبيدة ومن
معه والبس الحذر جلبابا قال فركب عامر وودع خالدا وسار يطلب الشام قال الواقدي وارتحل
خالد من موضعه ذلك فنزل باركة وهي راس المفازة لمن يخرج من العراق وكانت الروم تمكس
بها القوافل وكان عليها بطريق من قبل الملك فغار خالد عليها واخذ ما كان حولها وتحصن اهلها
بحصنها وكان يسكن فيها حكيم من حكماء الروم قد طالع الكتب والملاحم فلما راى جيش المسلمين
انخطف لونه وقال قرب الوقت وحق ديني فقال له اهل اركة وكيف ذلك قال نعم ان عندي
ملحمة فيها ذكر هؤلاء القوم وان اول راية تقدم علينا من العراق هي الراية المنصورة وقد دنا
هلاك الروم فانظروا ان كانت رايتهم سوداء وان كان اميرهم عريض طويل ضخم بعيد المناكب
واسع الهيكل في وجهه اثر الجدري اسمر فهو صاحب جيوشهم بالشام وعلى يده الفتح فنظروا واذا
بالراية على راس خالد وهو كما قال الحكيم شمعان فاجتمعوا الى بطريقهم وقالوا انه انت تعلم ان الحكيم
شمعان لا ينطق الا بالحكمة وقد قال كذا وكذا والذي وصف لنا قد رايناه عيانا وانا نرى من
الراي ان نعقد بيننا وبين العرب صلحا ونكون آمنين على انفسنا واموالنا واولادنا وحريمنا
فلما سمع بطريقهم ذلك قال اخروني الى غداة غد لانظر رايي قال فانصرفوا عنه وبات البطريق يحدث
نفسه ويدبر امره وكان عارفا عاقلا وقال ان خالفت القوم خفت ان يسلموني برقبتي الى العرب وقد تحقق
عندي ان البطريق روبيس سار الى شرذمة قليلة من هؤلاء العرب بارض فلسطين فهزموه وقد وقع
رعب العرب في قلوب الروم ولن يقفوا بعدها ابدا ولم يزل يراود نفسه الى الصباح فعند ذلك
دعى قومه وقال لهم على ما عولتم قالوا ان نصالح العرب نقيم ببلدنا فقال البطريق انا واحد منكم
ومهما فعلتم فاني لا اخالفكم فيه فخرجت مشايخ اركة الى خالد وتكلموا معه في الصلح فاجابهم
خالد الى ذلك والين لهم في كلامه وتلطف بهم بالترحيب والسعة ليسمع غيرهم من اهل السخنة و
حوران وتدمر والقريتين فيسلموا فقال خالد اصالحكم على ان نذب عنكم ومن يدخل في ديننا قبلناه
ومن بقي على دينه قنعنا منه بالجزية قال الواقدي رحمه الله بلغني انه صالح اهل
اركة على الفي درهم من الفضة البيضاء والف دينار وكتب لهم كتاب الصلح ولم يبرح من مكانه
حتى صالحه اهل السخنة وتدمر وبلغ الخبر لاهل تدمر وكان الوالي عليها بطريق اسمه الكوكر فجمع
رعيته اليه وقال بلغني ان هؤلاء العرب قد صالحهم اهل اركة والسخنة صلحا وان قومنا يجدون تحت بطشهم

مصالحة اهل اركة مع خالد

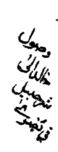
مصالحة اهل السخنة وتدمر مع خالد

وعدلهم وحسن سيرتهم وانهم لا يطلبون الفساد وهذا احصننا حصن منيع لا سبيل لاحد
عليه ولكنا نخاف على نخلنا وزرعنا وما يضرنا ان نصالح القوم فان كان قومنا هم الظافرون فسخنا
صلحهم وان كانت للعرب كنا امنين من جنابهم ففرح قومه بذلك وهيؤا امر العلوفة
والضيافة حتى نزل خالد عليهم فخرجوا اليه بالخدمة فقبلها منهم وصالحهم على ثمانية اوقية
من الذهب وكتب لهم كتاب الصلح واشترى منهم زادا وعلفا ثم ارتحل عنهم الى ارض حوران

قال الواقدي رحمه الله

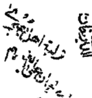
وبلغ عامر بن الطفيل كتاب خالد بن الوليد الى ابي عبيدة فلما قرأه تبسم وقال الحمد لله السمع
والطاعة لله ولخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعلم المسلمين بعزله وولاية خالد
وكان ابو عبيدة قد وجه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بصرى في اربعة
آلاف فارس وقد ذكرنا فتحها وكان عليها البطريق عظيم القدر عند الملك وعند الروم اسمه روماس
قد قرأ الكتب السالفة والاخبار الماضية وكان عظيم الخلقة تجتمع اليه الروم من سائر بلاد
الشام ينظرون الى عظم خلقته ويسمعون من الفاظ حكمته وكانت بصرى عامرة بالناس وكان
فيها اثنى عشر الفا من الروم وكانت العرب يقصدونها ببضاعتهم وتجارتهم من اقصى الحجاز و
اليمن فاذا كان في ايام الموسم ينصب للبطريق كرسي من الحديد يجلس عليه ويجتمع الناس اليه
لينظروا الى عظم خلقته [illegible] من علمه فبينما هم قد اجتمعوا اليه اذ وقعت الصيحة بقدوم
شرحبيل بن حسنة بعسكره [illegible] كبر وصرخ في قومه فاجابوه وقال لا يتحدث احد منا
حتى نرى القوم ونسمع كلامهم [illegible] ثم [illegible] حتى قرب من شرحبيل بن حسنة ونادى يا معاشر العرب
انا روماس صاحب بصرى وانا اريد صاحبكم [illegible] اليه شرحبيل بن حسنة رضي الله تعالى عنه فلما
قرب منه البطريق قال له من انتم قال شرحبيل نحن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم النبي الامي المبعوث
في التوراة والانجيل قال روماس ما فعل قال قبضه الله تعالى اليه واختار له ما لديه قال البطريق
فمن ولي الامر بعده قال شرحبيل ولي الامر بعده عبد الله عتيق بن ابي قحافة ابو بكر الصديق رضي الله
عنه قال روماس وحق ديني لقد علمت انكم على الحق ولا بد لكم ان تملكوا الشام كله والعراق ونحن
نشفق عليكم وانتم في نفر يسير ونحن في جمع عظيم ولكن ارجعوا الى بلادكم وانا لا نتعرض لكم واعلموا يا اخا
العرب ان ابا بكر صديقي وصاحبي ولو كان حاضرا ما قاتلني قال شرحبيل لو كان ابن عمه او ولده لما عفا عنه
الا ان يكون من اهل ملته وليس لنا من الامر شيء لانه مكلف وقد امرنا الله تعالى بجهادكم وما نبرح عنكم الا
باحدى ثلاث خصال اما ان تدخلوا في ديننا واما ان تؤدوا الجزية او القتال فقال روماس وحق ما اعتقده
من ديني لو كان لي الامر لما قاتلتكم لاني اعلم انكم على الحق وهؤلاء الروم قوم مجتمعة واني اريد ان اجمع

اليهم واعظهم وانظر ما عندهم فقال شرحبيل عجل فلا بد مما ذكرت لك اما القتال والجزية او الاسلام
فعاد روماس الى قومه وجمعهم حوله وقال يا اهل الدين النصرانية وبني ماء المعمودية اعلموا ان الذي
كنتم تحذرونه قد اتاكم من دخول العرب الى بلادكم ونهب اموالكم وقتل ابطالكم وهذا اوانه وقد قرب
زمانه ولستم اعظم خيلا وجيشا من البطريق روبيس الذي سار الى شرذمة من هولاء العرب بارض
فلسطين فقتل وقتل اكثر ابطاله وانهزم الباقون وبلغني ان رجلا منهم خرج من ناحية العراق يقال له
خالد بن الوليد وقد فتح اركة والسخنة وتدمر وحوران وعن قريب يصل اليكم والصواب انا نؤدي الجزية
لهولاء العرب ونكون آمنين على انفسنا وينصرفون عنا فلما سمع قومه ذلك شاسوا عليه وهموا
بقتله فقال روماس انما اردت ان انظر كيف حميتكم لدينكم والان دونكم واياهم وها انا في اولكم *
قال الواقدي فزحفت الروم في عددها وعديدها وتظاهروا بالدروع السابرية وتهيؤا للحملة فلما رأى
ذلك شرحبيل بن حسنة وعظ اصحابه وقال اعلموا رحمكم الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الجنة تحت ظلال السيوف واحب ما الى الله قطرة دم في سبيل الله او دمعة خرجت من خشية الله جاهدوا
العدو وارموا السهام ولتكن مجتمعة فانها لن تخيب يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وانتم مسلمون * ثم حمل وحمل المسلمون على جيوش بصرى * قال ماجد بن رويم
العبسي كنت في جيش شرحبيل حين قاتلنا العدو ولقد طمع فينا العدو وحملوا علينا في اثني عشر الفا
من الروم ونحن بينهم كالشامة البيضاء في جنب البعير الاسود قال فصبرنا على قتالهم صبر من يريد
الموت في الدار الاخرة ولم يزل القتال يعمل بيننا وبينهم الى ان توسطت الشمس في قبة الفلك
وقد طمع العدو فينا وقد رايت شرحبيل قد رفع كفيه الى السماء وهو يقول يا حي يا قيوم يا بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اللهم انك قد وعدتنا على لسان نبيك بفتح الشام وفارس
اللهم انصر من يوحدك على من يكفر بك اللهم انصرنا على القوم الكافرين * قال ماجد بن رويم
فوالله ما استتم شرحبيل دعاءه حتى جاء النصر وذلك ان القوم داروا بنا وقد حدثتهم انفسهم بالوصول
الينا اذ راينا غبرة قد اشرفت علينا من صوب حوران كانها قطع الليل المظلم فلما قربت منا راينا تحتها
سوابق الخيل وقد لاحت لنا الاعلام والرايات وقد سبق الينا فارسان من القوم احدهما يزعق
يا شرحبيل ابشر بنصر الله تعالى انا الفارس الصنديد انا خالد بن الوليد * وقال الاخر انا عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق قال واشرفت لخم وجذام وجاءت مواكب جيش الزحف واشرفت راية العقاب يحملها
رافع بن عميرة الطائي رضي الله عنهم اجمعين * قال الواقدي رحمه الله لقد خمدت اصوات الروم
لما سمعوا زعقة خالد بن الوليد واقبل المسلمون يسلمون بعضهم على بعض ثم سلم شرحبيل بن حسنة على خالد
فقال له خالد يا شرحبيل اما علمت ان هذه موسم الشام والحجاز والعراق ... عساكر الروم وبطارقتهم



وكيف غررت بنفسك وبمن معك قال شرحبيل ذلك بامر ابي عبيدة فقال خالد ان ابا عبيدة رجل مستسلم وليس عنده غائلة الحرب لا له علم بمواقعها ثم امر الناس بالرحال فنزلوا واراحوا وواسى بعضهم بعضاً فلما كان من الغد زحفت جيوش بصرى اليهم فقال لهم خالد ان القوم قد زحفوا الينا لعلمهم تعبنا وتعب خيولنا اركبوا على بركة الله وعونه قال فركب المسلمون واخذوا اهبتهم للحرب وجعل خالد في الميمنة رافع بن عميرة الطائي وفي الميسرة ضرار بن الازور بن طارق وكان غلاما فاتكا في الحرب قد عرفت براعته وذكرت شجاعته في المواطن كلها وجعل على الرجالة عبد الرحمن بن حميد الجمحي ثم قسم جيش الزحف وجعل على شطر المسيب بن عتبة وعلى الشطر الاخر مذعور بن غانم الاشعري وامرهم ان يرموا الخيل على الخيل اذا حمل بنفسه ٭

قال الواقدي رحمه الله وبقي خالد يوصي الناس وعبد الرحمن بن ابي بكر كذلك وقد عزموا على الحملة واذا بصفوف الروم قد انشقت وخرج منها فارس عظيم الهيكل كثير الزينة يلمع ما عليه من الذهب والفضة والحرير والياقوت فلما توسط الجمعين قال بلسان عربي كانه بدوي يا معاشر العرب لا يخرج الي الا اميركم فانا صاحب بصرى قال فخرج اليه خالد بن الوليد وقرب اليه فقال له البطريق انت امير القوم ٭ قال كذا يزعمون واني اميرهم ما دمت على طاعة الله تعالى فاذا عصيت الله تعالى فلا امارة لي عليهم فقال له روماس اني رجل من عقلاء الروم وملوكهم وان الحق لا يخفى على صاحب بصيرة وعلم واني قرأت في الكتب السالفة والاخبار الماضية والملاحم ان الله تعالى يبعث نبيا قرشيا هاشميا عربيا اسمه محمد ٭ قال خالد هو نبينا ٭ قال انزل عليكم كتاب قال نعم واسمه القرآن ٭ قال احرم عليكم الخمر قال نعم من شربه حددناه ومن زنا جلدناه وان كان محصنا رجمنا قال ٭ افرضت عليكم الصلوة قال نعم وهي خمسة في اليوم والليلة قال وتحجون ٭ قال نعم ٭ قال افرض عليكم الجهاد ٭ قال نعم ولولا ذلك ما جئناكم نبغي قتالكم فقال روماس لقد اعلم انكم على الحق واني احبكم وقد حذرت قومي منكم فابوا وانا خائف منهم فقال خالد قل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله حتى يكون لك ما لنا وعليك ما علينا قال روماس ان انا اسلمت خفت ان يعجلوا بقتلي ويسبوا حرمي ولكن انا اسير الى قومي واحذرهم وارغبهم ولعل الله يهديهم فقال خالد ان رجعت الى قومك دون قتال بيني وبينك خفت عليك منهم ولكن احمل علي واحمل عليك حتى لا يتهموك وبعد ذلك اطلب قومك ٭ قال فحمل بعضهما على بعض واوريا العسكرين انواعا من الحرب حتى انبهر روماس فقال لخالد شد علي حتى اولي الدبر واني خائف عليكم من بطريق بعثه الملك معونة لي واسمه الدرنجار ٭ فقال خالد ينصرني الله عليه ثم شد على روماس حتى انهزم من بين يديه الى قومه ٭



عن طريقه فلما وصل روماس الى قومه قالوا ما الذي رايت قال يا قوم ان العرب جلاد وما
فيكم طاقة لقتالهم ولا بد لهم ان يملكوا الشام وما تحت سرير الملك فاتقوا الله وادخلوا تحت
طاعتهم وكونوا كاهل اركة وتدمر وحوران واني ناصح لكم فلما سمعوا ذلك من كلامه زجروه
وارادوا قتله لولا خوفهم من الملك لقتلوه فقالوا له انما الرجل ادخل المدينة والزم قصرك
ودعنا لقتال العرب فانصرف عنهم الروماس وكان ذلك من بغيته ومراده وقال لعل الله
تعالى ينصر خالدا فاسير باهلي معه حيث سار ثم ان اهل بصرى ولوا على انفسهم الدريجان
وقالوا له اذا فرغنا من المسلمين سرنا معك الى الملك فنسأله ان يعزل روماس ويوليك
علينا فانت اعظم جلدا واكمل عقلا فقال الدريجان وما الذي تريدون قالوا الحملة ونطلب
فقال امير القوم فان انت كفيتنا امره فقد انهزم الباقون وانصرفت القوم عنا قال فخرج الدريجان
بلامته وزينته وطلب خالدا فقال عبد الرحمن بن ابي بكر لخالد انت الامير وقوام نائبك وانا هذا
العدو دونك ثم خرج عبد الرحمن رضي الله عنه وحمل على الدريجان واطبق بعضهما على بعض
وتطاولت الاعناق واعين الفريقين اليهما فما لبث الدريجان معه الا قليلا وحس في نفسه
التقصير فولى منهزما وكان جواده اسبق من جواد عبد الرحمن فافلت من يديه الى قومه فقالوا ايها
السيد ما الذي ردك الينا عن قتال عدوك قال اخذتني سطوة فلو اقدر على الثبات فوليت ولكن
احملوا انتم فالقى الله في قلوب الروم الرعب والجزع وعلم خالد ما عند القوم فحمل وحمل عبد الرحمن بن
ابي بكر الصديق وضرار بن الازور وقيس بن هبيرة وشرحبيل بن حسنة ورافع بن عميرة الطائي
والمسيب بن نجبة الفزاري وعبد الرحمن بن حميد الجمحي وساير المسلمين فلما نظر اهل بصرى
الى المسلمين وحملتهم لم يكن لهم بد من القتال فاستقبلوهم وفشى القتل في الروم وضربت النواقيس
على السور وضجت الرهبان والاقسة بكلمة كفرهم فقال شرحبيل بن حسنة اللهم ان هؤلاء الارجاس
يبتهلون اليك بكلمة كفرهم ويدعون معك الها آخر لا اله الا انت ونحن نبتهل اليك
بلا اله الا انت وبحق محمد صلى الله عليه وسلم الا نصرت هذا الدين على اعدائك الكافرين وامنوا
المسلمون على دعائه ثم حملوا حملة واحدة منكرة فخيل لاهل بصرى ان السور قد انهدم فلم يكن
للروم ثبات فولوا الادبار وركنوا الى الهزيمة وبقيت الارض مملوءة من القتلى وقتل بعضهم بعضا
على الابواب فلما دخلوا المدينة حصنوا السور وجعلوا امراءهم على الابدان والابراج ورفعوا
البيارق والصلبان وحصنوا انفسهم وعولوا ان يكتبوا الى الملك حتى يمدهم بالخيل والرجال
قال عبد الله بن رافع فلما تحصن اهل بصرى وعلوا على سورهم ارجعنا عنهم وافتقدنا اصحابنا
فوجدنا قد قتل منا مائتان وثلثون رجلا اكثرهم من بجيلة وهمدان وقتل من اعياننا ابن حرملة بن

مقاتلة عبد الرحمن مع دريجان وانهزام دريجان الى اهل بصرى

تحصين اهل بصرى وبعثهم الى هرقل

دط

وكان حليفاً لثقيف وعلي بن رفاعة ومازن بن عوف وسهل بن ناشط وجابر بن مرارة والربيع
بن حاتم وعباد بن بشر ختم الله لهم بالشهادة * قال وغنم الناس الغنائم والاموال وصلى
خالد على الشهداء ثم امر بدفنهم فلما كان من الليل ربعه تولى الحرس عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
ومعمر بن راشد ومالك الاشتر النخعي ومائة فارس من جيش الزحف فبينما هم يدورون حول
الجيش اذ حدثت الخيل باذانها وحمحمت فاستيقظ المسلمون ونظروا واذا برجل من الروم
وعليه مسوح الشعر فاسرع اليه عبد الرحمن بن ابي بكر وهم به فقال له امسك عليك
فانا صاحب بصرى فاخذه واتى به الى خالد واوقفه بين يديه فلما رآه خالد عرفه وتبسم
فقال روماس ايها الامير ان القوم طردوني وقالوا الزم قصرك والا قتلناك فلزمت قصري
وهو ملصق السور فلما جن الليل امرت غلماني واولادي فحفروا السور حتى فتحوا فيه باباً
وقد جئت اليك لتبعث معي من تثق به من اصحابك حتى يتسلموا المدينة ان شاء الله تعالى
فلما سمع خالد ذلك سجد شكراً لله تعالى وامر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ان ياخذ معه مائة رجل
ممن يثق به من اصحابه ويسيرون مع روماس وامره عليهم * قال ضرار بن الازور كنت
فيمن دخل المدينة فلما صرنا في قصر روماس امر بفتح خزائنه وفرق علينا السلاح وقال
ادخلوا في زي القوم فلبسنا زيهم ثم انقسمنا على اربعة اركان المدينة من كل جانب خمسة
وعشرون رجلاً وقال عبد الرحمن بن ابي بكر اذا سمعتم تكبيرنا فكبروا * قال ضرار فلما سرنا حيث
امرنا اخذنا على انفسنا لحملتنا على القوم * قال الواقدي لقد بلغني ممن اثق به
من الرواة ان عبد الرحمن بن ابي بكر فرق اصحابه على جوانب المدينة ولبس في يده درعاً وكذلك فعل روماس و
واعطى لعبد الرحمن سيفاً وبرنساً القاه على لباسه واخذ روماس بيده وسار الى
البرج الذي فيه الدريحان واصحابه فلما قرب عبد الرحمن وروماس من البرج شخصوا اليهم
اصحاب الدريحان فقال الدريحان من انتما قال انا روماس البطريق * قال لا اهلاً بك ولا سهلاً ولا
مرحباً ما الذي جاءبك ومن ذا الذي معك قال روماس ان الذي معي صديق لي وهو
مشتاق الى لقائك * قال ويلك من هو قال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اقبل اليك يريد يبعث بروحك الى الهاوية * فلما سمع
الدريحان ذلك من قول روماس هم ان يثب فما طاوعته نفسه فعاجله عبد الرحمن بن ابي بكر
بسيفه وهزه في وجهه وضربه على عاتقه فانجدل صريعاً * قال وكبر عبد الرحمن عند قتل الدريحان
واجابه روماس وسمعوا اصحابه التكبير وكبروا من جوانب بصرى واجابتهم الاحجار والجبال
والاغصان والاطيار والصلحون بالعمار وقالوا الهنا وسيدنا ما اطيب سماع ذكرك ومن لنا

ناجيه

دخول المسلمين بصرى وقتل عبد الرحمن الدريحان

ان يقوم بحقيقة شكرك وقد اسمعتنا كلمة التوحيد واريتنا وجوه اهل التحميد والتمجيد * قال وما كبر المسلمون من جوانب بصرى وضعوا السيف في الروم والجأهم خالد بن الوليد ومن معه فلما نظر اهل بصرى الى مدينتهم قد فتحت قهرا بالسيف ضجوا اجمعهم وضجت النساء والاطفال والرجال وقالوا الغوث الغوث فقال خالد ما الذي يقولون قال روماس يطلبون الامان * قال خالد ارفعوا عنهم السيف قال فرفع عنهم السيف الى ان اصبح فاجتمع اليه اهلها وقالوا الصلح كما كان شيئا من هذا فقال خالد حكم الله لا يرد فقالوا بالذي نصرك علينا من الذي دلك على فتح مدينتنا فاستحيى خالد ان يقول روماس فوثب روماس قائما على قدميه وقال انا يا اعداء الله واعداء رسوله فعلت ذلك ابتغاء مرضات الله وجهادا فيكم قالوا اولست منا قال اللهم لا تجعلني منهم انا كافر بالصليب وبمن عبده رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ونبيا وبالكعبة قبلة وبالقرآن اماما وبالمسلمين اخوانا * قال فغضبوا من كلامه واظهروا له شرا فعلم روماس بذلك فقال لخالد لا اريد المقام عندهم واني سير معك حيث تسير فاذا فتح الله على ايديكم وصار الشام لكم تردوني اليها لان الوطن مالوف والغربة مشغوف * قال الواقدي رحمه الله

حدثني معمر بن سالم عن جده نجيحة بن مفرج قال كان روماس معنا في المواطن كلها يقاتل قتالا شديدا ويجاهد جهادا احسنا حتى فتح الله الشام علينا وكتب ابو عبيدة يخبر لعمر بن الخطاب فولاه عليها ولبث بها قليلا ومات وترك بها ولدا ابن كريه * قال وامر خالد رجالا يعينوه على اخراج ماله ورحله من المدينة ففعلوا ذلك واذا بزوجته تخاصمه وتطلب فراقه فقال لها المسلمون ما الذي تريدين قالت امير الجيش يحكم بيننا فجاؤا بها الى خالد فاستغاثت به فقال رجل من الروم ممن يحفظ بلسان العرب انها تستعين بك على زوجها روماس فقال لها الترجمان كيف ذلك قالت لاني كنت البارحة نائمة اذ رأيت شخصا ما رايت احسن من طلعته كانما البدر طالع من بين عينيه وكانه يقول ان الله تعالى يفتح على يدي هؤلاء العرب والشام والعراق * فقلت من انت قال انا محمد رسول الله ثم دعاني الى الاسلام فاسلمت ثم علمني سورتين من القرآن * قال فحدث الترجمان بما سمع فتعجبوا من ذلك فقال خالد قل لها تقرأ فقرأت الحمد لله رب العالمين * وقل هو الله احد وجددت اسلامها على يد خالد بن الوليد ثم قالت لزوجها اما ترجع الى ديني او تتركني فضحك خالد من قولها وقال سبحان من وفقهما ثم قال للترجمان قل لها انه قد اسلم قبلها ففرحت بذلك ثم صالح اهل بصرى على ما ارادوه من فديتهم واموالهم واراد ان يكون له من يلجأ اليه ثم ولى عليهم من اتفق رايهم عليه * ثم كتب الى ابي عبيدة يبشره بالفتح ويقول له اني قد ارتحلت الى دمشق فالحقني

بها ثم كتب كتاباً آخر الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه يبشره ويخبره برحيله عن العراق بعد ان اشرف على فتح القادسية وكتب فقد سرت الى الشام كما امرتني وقد فتح الله على يدي تدمر واركه وحوران وبصرى ويوم كتبت اليك هذا الكتاب رحلت الى دمشق واسأل الله النصر والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم بعث الكتابين كلاهما وارتحل الى دمشق واشرف على موضع يقال له الثنية فوقف فيها بالراية التي ركزها رأيته العقاب فسميت ثنية العقاب ثم انحدر منها الى الغوطة ونزل بالدير وهو معروف الى يومنا هذا بدير خالد وكان اهل السواد قد التجوا الى دمشق وقد اجتمع فيها امم لا تحصى من الرجالة واما الخيل فكانوا زهاء على اثنى عشر الفاً وقد زينوا سورها بالطوارق والاعلام والبيارق والصلبان ثم اقام خالد على الدير ينتظر قدوم ابي عبيدة ومن معه من المسلمين

قال وان الاخبار اتصلت بالملك هرقل ان خالداً قد فتح اركه وتدمر وحوران والسخنه وبصرى وقد توجه الى دمشق فجمع البطارقة اليه وقال يا بني الاصفر قد قلت لكم وحذرتكم فلم تقبلوا وابيتم وهؤلاء العرب قد ملكوا حوران وتدمر واركه والسخنه وبصرى وقد توجهوا الى الربوة (وهي دمشق) فان فتحوها فواكرباه لانها جنة الشام وقد نفذت الى اهلها الجيوش والعساكر وهم اضعاف العرب ثم قال ايكم يتوجه الى قتالهم ويكفيني امرهم واهزمهم ادفع له ما ملكوه من البلاد حرثاً وخراجاً فقال له بطريق من بطارقته اسمه كلوص بن حنا وكان من ابطال الشام وشجعانهم وقد بين شجاعته في عسكر الفرس لما قصدهم كسرى وقال ايها الملك انا اكفيك امرهم واردهم على اعقابهم فسلم الملك اليه صليباً من الذهب وضم اليه خمسة آلاف فارس قال له قدم الصليب امامك فهو ينصرك قال فاخذه كلوص بن حنا وسار من يومه من انطاكيه حتى ورد حمص فوجدها ملآنة بالسلاح والعدد فلما بلغ اهلها قدومه خرجوا الى لقائه وقدموا الاقسة والرهبان امامهم بالمباخر والعود والصلبان والانجيل على صدورهم فقدسوا امام موكبه ورشوا عليه من ماء المعمودية ودعوا له بالنصر اقام عليها يوماً وليلة ثم ارتحل الى مدينة حوسية ففعل به اهلها كما فعل به اهل حمص ثم ارتحل الى بعلبك فخرج اليه اهلها ونساؤها لاطمات الخدود وناشرات الشعور فقال كلوص ما ورائكم قالوا ان العرب قد فتحوا اركه وتدمر وحوران وبصرى وقد بلغنا انهم يطلبون دمشق فقال كلوص قد بلغني انهم على الجابية وكيف قدروا ان يتوسطوا القرى والحصون قالوا ايها السيد ان اولئك لم يبرحوا من مكانهم وانما هذا رجل قادم من العراق اسمه خالد بن الوليد قال في كم يكون قالوا في الف وخمسمائة فارس فقال كلوص وحق ديني لاجعلن راسه على راس قنطاريتي ثم رحل ولم ينزل الى دمشق وكان متولي دمشق من قبل هرقل بطريق عظيم الشان عند الروم اسمه عزرائيل وكان في زمانه الذي ذكرنا من رحيل فلما وصل كلوص اجتمع اليه كبار الروم من اهل دمشق والبطارقة واصحابه وقرأ واعند الملك

ببعثه وقتال المسلمين فقال كلوص عليّ ان اقاتل عن اهلكم واردّ عدوكم ولكن على شرط انكم تخرجوا عزرائيل من بلدكم حتى اكون وحدي لهذا الامر فقالوا ايها الصاحب كيف ينبغي لنا ان نبعد صاحبنا عن بلدنا وهذا العدو قاصد الينا ولو كان منكم عشرة ملوك اردناهم وتقوينا بهم على العرب فقال عزرائيل اذا اقدمت العرب خرجنا لقتالهم كل واحد منا يوماً فمن هزم العرب كانت له المدينة فقالت شيوخ القوم قد انصف الرجلان قال فتراضوا على ذلك وانفصل القوم وقد نشب عداوة كلوص في قلب عزرائيل وعداوة عزرائيل في قلب كلوص قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان القوم كانوا يخرجون كل يوم على باب الجابية بفرسانهم ينتظرون قدوم ابي عبيدة حتى جاءهم خالد من الثنية كما ذكرناه قال حدثني رفاعة بن مسلم عن جده قال كنت في خيل خالد لما نزل على الدير المسمى بدير خالد بالغوطة واذا بجيش دمشق قد تحدر الينا كالجراد المنتشر فلما رأى خالد ذلك تدرع بدرع مسيلمة الكذاب بن قيس وشدّ وسطه بعمامته وتوشح بطرفها ثم صرخ بالناس وقال يا ايها الناس رحمكم الله هذا يوم له ما بعده وهذا جيش العدو وقد زحف الينا بخيله ورجله فدونكم واياه وانصروا الله ينصركم فان النصر مقرون مع الصبر فكونوا ممن باع نفسه من الله فَإِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الآية وكانكم باخوانكم من المسلمين قد اقبلوا عليكم مع ابي عبيدة قال فاسرع الناس الى خيولهم فركبوها واستقبلوا جيش العدو ووقفت الروم عن قتالهم ووقف جيشهم بازاء جيش المسلمين فعندها رتب خالد اصحابه فجعل في الميمنة رافع بن عميرة الطائي وفي الميسرة المسيب بن نجبة الفزاري وفي الجناح الايمن شرحبيل بن حسنة وفي الايسر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعلى الساقة سالم بن نوفل واقام خالد في القلب مع اصحابه فلما رتبهم وعباهم تعبية الحرب قال لضرار بن الازور اتبع سبيل ابيك وقومك في الجهاد وانصر دين الله تعالى فان الله تعالى ينصرك ارعب القوم بحملتك وزعزع جيوشهم بشجاعتك قال الواقدي فخرج ضرار بن الازور وعليه ثوب سنخ وعلى راسه عمامة رثة ومن تحته مهرة عجفاء الا انها تسابق الريح فحمل على جيش الروم وبلبل صفوفهم وقتل في حملته تلك اربع فوارس من رؤس القوم ثم اثنى حملته على الرجالة فقتل منهم ستة نفر ولولا سهام الروم وحجارتهم عليه لما رجع عن قتالهم فلما عاد شكر له خالد والمسلمون ثم ان عبد الرحمن تدرع وخرج فقال له خالد ايها يا ابن الصديق ارعب الروم بحملتك وشوش صفوفهم بارك الله فيك قال فحمل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وفعل كما فعل ضرار فقتل وجدل ثم عاد وحمل من بعدهما خالد بن الوليد المخزومي ولعب برمحه واظهر شجاعته حتى عجب منه الروم فلما نظر اليه كلوص علم انه قائد الجيش واميره وعلم ان خالد يقصد بحملته لاجل زينته وصليبه الذي على راسه فتاخر الى ورائه فلما نظر خالد الى تقهقر البطريق

حمل

حمل يريد [illegible] فرغقت عليه ابطال [illegible] اسيافهم فلم يلتفت اليهم ولا عني بهم وجواده
كالبرق بين صفوفهم فلم يرجع عن حملته حتى قتل عشرة من القوم ثم انثنى راجعاً واراهم
ابواباً من الحرب اكثر من اوله وطلب البراز فلم يجبه احد منهم فقال بارزني منكم فارسان فقاتلي
فلم يجيبوه فقال اربعة افراس الى ان قال عشرة فلم يجيبوه فقال يا ويلكم هل انا الا واحد من القوم
وكلنا في الحرب سواء قال الواقدي رحمه الله فمنهم من فهم ومنهم من لم يفهم فعند
ذلك قبل عزرائيل على كلوص بن حنه وقال له اليس الملك قد قدمك على جيوشه وبعثك الى
قتال هولاء العرب فدونك وحامي عن بلدك فقال كلوص انت احق مني بذلك لانك
اقدم مني في البلد وقد زعمت انك لا تخرج منها الا باذن الملك [illegible] فما لك لا تخرج الى العرب
فقال عزرائيل قد جرى الشرط بيني وبينك انك تخرج انت يوماً واخرج انا يوماً فقاتل انت اليوم
حتى اقاتل انا غداً فقال كلوص انت اقدم مني في البلد واسالك ان تتقدم انت اليوم حتى
اقاتل انا غداً [illegible] وارتفع الكلام بينهما فقال لهم [illegible] تنازعا [illegible] عليه العرب
يخرج اليوم [illegible] يحمل بالجميع فهو احسن لنا واوفق ولا نفترق فقال عزرائيل الى فيما ذكرت
من حاجة [illegible] كلوص [illegible] منه ان يبلغ الملك [illegible] فيطرده من جواره او يقتله
[illegible] القرعة على كلوص فقال [illegible] عزرائيل اخرج وبين شجاعتك [illegible] امير القوم واخرج
انا في غد [illegible] قال الواقدي رحمه الله فعندها [illegible] كلوص
وتاهب ثم ركب جواده وقال [illegible] منكم ان تكون همتكم عندي فان رايتم بي تقصير
فاحملوا وخلصوني [illegible] فقال يا قوم ان الرجل [illegible] ولغته غير لغتي
واني اريد خطابه [illegible] اردت رجلاً يبلغ عني وعنه فخرج اليه رجل نصراني
اسمه جرجس وكان حكيماً من اهل [illegible] وقال انا ترجمان عنك ثم سار معه فقال كلوص
اعلم ان هذا رجل من اشد العرب ان رايتني قد تبلدت من قتاله فاعني عليه حتى تكون صاحبي ووزيري
ولكن هذا يكون مكتوماً عندك فما انا [illegible] فخرج اليه عزرائيل في غد فيقتله
ونستريح من شره فقال جرجس ما انا صاحب حرب وانما اعينك بكلامي ما قدرت واخادعه
ما استطعت فاني فانظر لنفسك فقال له كلوص ويحك اتطلب قتلي ان تسلمني لعدوي
قال جرجس [illegible] ان امن في رضاك وما ينفعني نيلك [illegible] ان انا مت فسكت
كلوص وسار حتى قرب من [illegible] الى [illegible] فخرج اليه رافع بن عميرة الطائي
[illegible] عليه خالد مكانك لا تبرح والي اهل النصرة قال الواقدي رحمه الله فلما دنيا من خالد قال كلوص
لصاحبه جرجس سله من انت وما الذي تريد وحذره من سطوتنا وخبره [illegible] انظر [illegible]

فدنا جرجيس من خالد وسأله وقال يا اعرابي اني اضرب لك مثلاً وذلك ان مثلكم ومثلنا كمثل
رجل كان له قطيع من الغنم فسلمه الى رجل يرعاه وكان الراعي قليل الحيلة والجرأة على الحرب
فاقبل اليها سبع فجعل كل يوم يفترس منها رأساً الى ان انقصت الغنم والسبع قد ضري عليها
فلا يجد له ما نفاه عنها فلما نظر صاحب الغنم الى غنمه وما حل بها علم انه من كسل الراعي
وفشله فانتدب لغنمه غلاماً جريئاً وسلم الغنم اليه فكان لا يمل من الجولان حول غنمه
طول ليلته فبينما الغلام كذلك اذ اقبل السبع كعادته الجارية له فبصره الغلام وبيده مجل
فهجم على السبع وضربه فقتله فلم يقرب الغنم وحش بعدها وكذلك انتم جئتمونا بامركم لانه لم تكن
امة اضعف عندنا منكم لانكم جياع عراة مساكين حفاة تعودتم اكل الذرة والشعير والزبيب
ومص النوى فلما جئتم في بلادنا واكلتم من طعامنا كلبتم علينا فوصلتم الى ما وصلتم وفعلتم ما فعلتم
وقد بعث اليكم الملك رجلاً لا يقاس بالرجال ولا يكترث الابطال وهو هذا الذي الى جانبي
فاحذروا منه ان ينزل بكم ما انزله الغلام الجري بالاسد وانه سالني ان اخرج اليك والطف
في الكلام رحمة لك وشفقة عليك فاخبرني ما الذي تريدون منا وما تطلبون فقد توسطتم
بحراً من توسطه غرق في تياره ومن شرب منه شرق بمائه فان كنت اميرهم فخاطب عنك وعنهم
قبل ان يهجم عليك هذا الليث فيفترسك بمخالبه فلما سمع خالد كلام جرجيس وما اتى
من فصاحته قال يا عدو الله الينا تضرب الامثال اما والله ما لجيشكم عندنا في الحرب الا كقانص
الطير يتبعه وهو يقتنصها يميناً وشمالاً لا يجزع من كثرتها ولا يمل من قبضها واما ما ذكرت
لبلدنا وقحطه وهو كما ذكرت الا ان الله تعالى قد ابدلنا ما هو خير منه وانه ابدل لنا الذرة بالحنطة و
من الفواكه والسمن والعسل وهذه ارض قد رضيها لنا ربنا ووعدنا بها على لسان نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم واما قولك ما الذي تريدون منا فالذي نريد اما الاسلام او الجزية او القتال حتى يحكم
الله بحكمه وهو خير الحاكمين اما قولك ان هذا الرجل لذميم هو عندكم عظيم مكين فهو عندنا
اقل من كل قليل فان يكن ركن الملك فانا ركن الاسلام وانا صاحب تدمر واركه وحوران وسخنة وبصرى
انا خالد بن الوليد فلما سمع جرجيس كلامه تاخر الى ورائه وقد تغير لونه وقال كلوص بلك
رأيتك في بادية الامر تهتم كالاسد فما لي اراك قد جزعت وتاخرت فقال جرجيس وحق
ديني لقد ظننت انه من اوباش الناس ولم اعلم انه كبشهم النطاح وفارسهم الفضاح هذا صاحب القوم الذي
قد ملأ الارض شراً فتقدم اليه اظهر شجاعتك عليه فلما سمع كلوص بذكر خالد انتفض في سرجه وارتعد كالسعفة
في يوم ريح عاصف قال يا جرجيس اسأله ان يقطع الحرب بيننا الى صبيحة غد وقال ما اظنه يقبل ذلك وسوف
اساله ثم التفت جرجيس الى خالد وقال يا سيد قومك ان صاحبي يقول لك انه يرجع الى

قومه ويشاورهم فيما ذكرت فقال خالد يا ويلك تخدعني وانا جرثومة الخداع وان السلامة
منكم بعيدة ثم صوب نحوه نحو جرجيس فلما نظر الى الرمح انعقد لسانه وولى هاربا فلما نظر خالد الى
هروبه طلب البطريق كلوص وحمل عليه مما يلي عسكر الروم حتى منعه من الهرب فلما نظر البطريق الى فعل
خالد لزمه حربه فحمل عليه وصبر لقتاله وتطاعنا طعنا احر من الجمر واحترس البطريق من حملات خالد
فلما نظر خالد الى احترازه اقرب عنانه بعنانه وبطل عليه طعنه ونقل قناته من اليمين الى
الشمال وضرب بيده الى مخانق درعه وجذبه اليه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم نشله بيده واقتلعه من سرجه فلما نظر المسلمون الى فعل خالد كبروا تكبيرة عظيمة اذهلوا بها
المشركين وتسابقت اليه الاقيال والابطال فلما قربوا منه دعا خالد بالبطريق اليهم وقال استوثقوا
من كتافه وهو يزبر فاتوا المسلمين بروماس صاحب بصرى فقالوا له ما الذي يقول قال انه يقول
يا قوم لم تكتفوني وانا اجيب الى ما قال صاحبكم الساحر تطلبون الجزية والمال عن راسي وانا الضامن
لكم بما سالتم ودافع لكم ما طلبتم فاعلموا خالدا بذلك فقال استوثقوا منه فاني اظنه راس القوم
ثم ان خالدا نزل عن فرسه وركب شهريا كان اهداه صاحب تدمر وتهيأ للحملة على الروم فقال ضرار بن الازور
ايها الامير انك قد تعبت في قتال البطريق فدعني احمل عنك حتى تستريح فقال خالد انما الراحة في
دار الاخرة ومن تعب اليوم استراح غدا ثم قال الله الخليفة عليكم ثم عول على الحملة فصاح به
البطريق بحق نبيك لا رجعت حتى اخاطبك فصاح الناس بخالد ان هذا البطريق يدعوك
فرجع خالد وقال لروماس ما الذي يريد فتكلم معه ساعة ثم قال لخالد انه يقول لك اني صاحب
الملك وقد بعث بي اليكم في خمسة الاف فارس وقد تخاصمت مع عزرائيل والي دمشق وقد جرى بيني
وبينه كذا وكذا وقد سرني فبحق دينك ان هو خرج اليك لا تبقي عليه وان لم يخرج اليك فاستدع به حتى
يخرج واقتله فهو راس القوم فان انت قتلته فقد ملكت دمشق فهل انت فاعل ذلك فقال خالد يا روماس
قل له اني لا ابقي على من يشرك بالله ويتخذ معه ولدا ثم ان خالدا رضي الله عنه حمل وهو يقول

شعر

لك الحمد مولانا على كل نعمة * وشكرا لما اوليت يا سابغ النعم *
مننت علينا بعد كفر وظلمة * واخرجتنا من حندس الشرك والظلم *
وانقذتنا بالطاهر النبي محمد * وكشفت عنا ما نلاقي من التهم *
وايدتنا بالعز والنصر والهدى * وشرفتنا يا الطهر من خيرة الامم *
فتمم اله العرش ما قد نرومه * وعجل لاهل الشرك يوما من النقم *

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان جرجيس لما ولى هاربا من خوف خالد الى ان وصل الى قومه وهو يرعد
فقالوا له ما وراءك قال ورائي الموت الذي لا يقاتل والليث الذي لا ينازل وهو امير القوم وقد الى
على نفسه انه يطلبنا حيث سلكنا ولا يقصر في قتلنا وما خلصت نفسي منه الا بعد جهد جهيد فاعتصموا
قبل ان يحمل فينا باصحابه فقالوا له يا ويلك ما يكفيك انك انهزمت حتى ترعب قلوبنا وهم الان

وصول جرجيس الى جيش كلوص سالما منهزما

يقتلوه ثم التفتوا الى عزرائيل حين اسر خالد البطريق كلوص وقالوا له اعلم ان صاحب الملك قد
أسر وما قصر وقد جرى بينكما من الشرط اذ هو يخرج يوما وانت تخرج يوما فاخرج الى هذا البدوي واقتله فقال
يا قوم اعلموا ان هذا الرجل خالد ان قتل فوجد من العرب واحد يقوم مقامه وانا ان قتلت بقيتم
كالغنم بلا راع دعونا نحمل باجمعنا فقالوا لا تفعل ذلك ابدا الا ان في حملتنا يقتل الرجال وترمل النسوان
فبينما هم في المحاورة اذ اقبل اصحاب كلوص وهم الذين كانوا معه نصاحوا على عزرائيل وقالوا له
ما انت عند الملك باعز من صاحبنا وقد كان بينك وبينه شرط وقد عمل به واسر فاحمل انت ايضا
والا نشبنا الحرب فقال يا ويحكم وكاني جزعت من الخروج الى هذا البدوي من اول مرة وانما تقاعدت
عن قتاله حتى بان عجز صاحبكم وقلة حيلته والساعة اخرج اليه وينظر الفريقان من افرس منا واشجع
واثبت ثم ترجل ولبس لامته وركب جوادا اصيلا للجولان وخرج لقتال خالد بن الوليد فلما قرب منه وقف
وقال يا اخا العرب ادن مني حتى اسألك (وكان الملعون يحفظ بالعربية) فلما سمع خالد غضب وقال يا عدو الله انت ادنى
على اثر راسك وهم ان يحمل عليه فقال يا اخا العرب انا ادنو منك فعلم خالد ان الخوف قد حله
فامسك عنه حتى قرب منه فقال عزرائيل يا اخا العرب صاحبك كان يحمل بنفسه دون قومك فلو
قتلت في بقيت اصحابك كالغنم بلا راع قال يا عدو الله قد رأيت رجالا من اصحابي ما هم دون
قومك ولو اني تركتهما لمزقا اصحابك بعون الله تعالى وان وراي رجالا من اصحابي يعدون
الموت مغنما والحيوة مغرما ثم قال له خالد من انت قال اما سمعت باسمي انا قتيل الفرسان انا الفاني
للجيوش الترك والجراجمة فقال له خالد وما اسمك قال انا الذي سميت باسم ملك الموت انا عزرائيل
فضحك خالد من قوله وقال يا عدو الله ان الذي سميت باسمه مشتاق اليك ليوديك الى الهاوية
فقال له خالد بحق دينك ما فعلت بكلوص فقال خالد هاهو مرثو بالقيد قال وما الذي منعك من
قتله وهو داهية القوم قال خالد منعني من ذلك حتى اقتلكما جميعا فقال عزرائيل هل لك ان
تاخذ الف مثقال ذهب وعشرة اثواب من الديباج وخمسة من الخيل وتقتله وتاتيني براسه
فقال خالد هذه الدنيا فما دينك فغضب عند والله وقال وما الذي تاخذ مني قال الجزية
عن اسلام وصاغرا ذليلا فقال عزرائيل يا اخا العرب كلما زدنا في اكرامكم زدتم في اهانتنا وسيطتم
السنتكم المتعجرفة علينا فخذ الان لنفسك فاني قاتلك فلما سمع خالد ذلك من كلام عزرائيل حمل
عليه كانه شعلة نار فاستقبله البطريق وقد اخذ حذره منه وتجاولا طويلا وكان عزرائيل ممن
يذكر بالشام لبراعته وشجاعته فقال له خالد وحق ديني لو اردت الوصول اليك لوصلت ولكني
ابقيت عليك لاني اريد سلبك اسيرا وآ عليك وعلى من معك ولكن استاسرك حتى يعلم الناس ان
الاسير بعد حملك اطلقت على انك نزحت عنا وسلم ما اخذت من البلاد فلما سمع خالد ذلك صرخ



قال

قال يا عدو الله ادركك الطمع فينا وهذه العصابة التي فتحت تدمر وأركه وحوران وبصرى وهم ممن باعوا انفسهم من الله بجنته واختاروا دار البقاء على دار الفناء والآخرة على الاولى وسيعلم ايّنا يملك صاحبه ثم ان خالدا اظهر شجاعته وشدته وايقظ خاطره واورى البطريق فنونا من الحرب قال فندم عزرائيل على ما كلم خالدا وقال يا اخا العرب ما تحمل الملاعبة قال خالد ملاعبتي لضرب لرضاء الرب فخذ الآن لنفسك ثم داخله ولوّح بسيفه وقنّعه بضربة فنبى السيف ولم يقطع شيئا واندهل عدو الله من صولات خالد وتبلبل خاطره وعلم انه لا يقدر على ملاقاة خالد فولى هاربا واقبل خالد اليه طالبا

قال عامر كنت في تقلب نا انظر الى ما جرى من خالد وعزرائيل قال فلما ولى عدو الله اتبعه خالد وكان جواد البطريق اسبق من جواد خالد فقصر خالد عن اللحوق فلما نظر عزرائيل الى تخلف خالد عن طلبه ادركه الطمع وقال ان البدوي خاف مني ومالي لا افوز باسره واقف حتى يلحق بي فلعل المسيح ان يظفرني به ويعينني عليه فلما وقع ذلك في نفسه وقف حتى لحق به خالد وقد تكلل فرسه بالعرق وحله الكلال فلما قاربه صاح المشرك يا اعرابي لا تظن اني انهزمت من الخوف وانما اردت ان ابعدك من اصحابك وآخذك اسيرا فقال خالد الله اعلم بذلك فقال يا اخا العرب ارحم نفسك لا يحملك اللجاج على تلاف مهجتك واستسلم الي فان اردت الموت فانا اسوقه اليك انا قابض الارواح انا عزرائيل ملك الموت فقال خالد يا عدو الله ادركك الطمع حين قصر جوادي وانا اقاتلك فارسا وراجلا ثم لم تولى هاربا ثم ترجل وهز سيفه وخطا الى عدو الله كالاسد النازل فلما نظر عزرائيل الى خالد قد ترجل نادى طمعه وحام حوله حومة التشعم وداخله يريد ان يعلوه بسيفه فزاغ خالد عنه وغافله وصرخ به وعلا قوائم جواد البطريق فقطعها بقوة ضربته وسقط الى الارض وولى عدو الله هاربا يطلب جيشه واتبعه خالد وقال يا عدو الله ان الذي سميت باسمه قد غضب عليك ها هو قد اقبل لقبض روحك فتاهب ثم مال عليه بشدته واختطفه من الارض وهم ان يجلد به فلما نظرت الروم الى صاحبهم في يد خالد هموا ان يحملوا لخلاصه واذا قد طلعت جيوش المسلمين وكتائب الموحدين مع امين الامة ابي عبيدة بن الجراح وكان رسول خالد قد سار اليه من بصرى فوجده في الطريق مقبلا فورد معه الى خالد وهو مشتغل مع عزرائيل فلما نظر اهل دمشق الى جيش المسلمين قد اقبل داخلهم الرعب فوقفوا عن الحملة واخذ خالد عزرائيل اسيرا

قال الواقدي رحمه الله

حدثني همام بن عوف عن قيس بن سعيد بن عامر عن عجرة عن هلال بن قعنب قالوا انه لما قدم ابو عبيدة فدنا من خالد وهم ان يترجل فاقسم عليه خالد ان لا يفعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ابا عبيدة واقبل بعضهما يسلم على بعض فقال ابو عبيدة والله يا ابا سليمان لقد فرحت بعد وصول كتاب ابي بكر بتأميرك علي لما اخذته في قلبي عليك لاني اعلم موامعك في الحرب لقريب العرب فقال خالد والله لا فعلت امرا الا بمشورتك

اسر عزرائيل وقدوم ابي عبيدة

ولا اخالف لك قولا والله لولا امر الامام طاعة لما فعلت ذلك لانك وفي مني قدمة في الاسلام وانت
خاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انهما اصطلحا وقدم لخالد جواده فركب وسار مع ابي عبيدة يحدثه
بما كان مع البطريقين وكيف نصره الله تعالى عليهما الى ان اتيا الى الدير فنزلا هنالك واقبل المسلمون يسلمون
بعضهم على بعض فلما كان من الغد ركب الناس وتزينت المواكب وزحف اهل دمشق الى القتال وقد امر عليهم
توما صهر الملك بطريقا يثق به فلما اقبلوا قال خالد لابي عبيدة ان القوم قد اقبلوا وقد وقع رعب الاسلام
في قلوبهم وايضا قد وهنوا باسر البطريقين فاحمل بنا على القوم قال ابو عبيدة افعل وانا لك تبع فحمل المسلمون
على الروم حملة واحدة وكبروا باجمعهم فارتجت الغوطة وما حولها من تكبيرهم ووقع القتل في الروم وجاهدهم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جهادا اذهلت منه الكفار وارضوا الجبار *

قال عامر بن الطفيل ولقد كان الواحد منا يقتل من الروم عشرة فما لبثوا غير ساعة حتى ولوا الادبار واقبلنا
نقتلهم من الدير الى باب الشرقي فلما نظر اهل دمشق الى انهزام جيشهم غلقوا الابواب في وجه من بقي *

قال قيس بن هبيرة فمنهم من قتلنا ومنهم من اسرنا ثم رجعنا عنهم فقال خالد لابي عبيدة انا ارى من الراي ان انزل
على باب الشرقي وتنزل انت على باب الجابية فقال ابو عبيدة هو نعم الراي * قال الواقدي حدثني معمر بن الحرث
قال حدثني سهل بن عبد الله بن رافع عن اوس بن خطاب الذي قدم مع ابي عبيدة من الحجاز واليمن وحضرموت
وساحل عمان والطائف وما حول مكة سبعة وثلثون الفا وكان مع عمرو بن العاص في فلسطين تسعة الاف
والذي قدم مع خالد من العراق الف وخمسمائة فكانت الجملة سبعة واربعون الفا وخمسمائة غير ما
جهز به عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ولايته وسنذكرهم ان شاء الله تعالى في مواضعهم قال فنزل خالد
بنصف الجيش على الباب الشرقي ونزل ابو عبيدة على باب الجابية بنصف الثاني ونظر اهل دمشق الى ذلك فدخل الرعب
في قلوبهم ثم ان خالدا احضر البطريقين وهما كلوص وعزرائيل فعرض عليهم الاسلام فابيا فامر ضرار بن الازور ان
يضرب عنقيهما ففعل ذلك * قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ممن اثق به ان ضرار قتل
عزرائيل ورافع بن عميرة قتل كلوص ولما نظر اهل دمشق الى ما فعل خالد بالبطريقين كتبوا كتابا الى الملك
هرقل يخبروه بما جرى عليهم وعلى البطريقين وكتبوا فيه ان العرب قد نزلت محاصرين على الباب الشرقي وعلى باب الجابية
وقد نزلوا بنسائهم واولادهم وقد قطعوا ارض البلقا الى السواد ووصفوا له ما ملكوا من البلاد ثم كتبوا
فادركنا والا سلمنا اليهم * ثم سلموا الكتاب الى رجل منهم واعطوه اجرته ودلوه من السور في حبال الليل *

قال الواقدي رحمه الله فلما دلوا الرجل سار الى ان دخل الى الملك وهو بانطاكية فسلم اليه الكتاب فلما قراه
الملك رماه من يده وبكى ثم جمع البطارقة وقال يا بني الاصفر لقد حذرتكم من هؤلاء العرب واخبرتكم
انهم يملكوا ما تحت سريري هذا فاتخذتم كلامي هزوا واردتم قتلي وهؤلاء العرب خرجوا من ديارهم القحط والجدب
واكل الذرة والشعير والتمر الى بلاد مخصبة كثيرة الاشجار والانهار والفواكه فاستحسنوا امرا وامن بلادنا

تعداد جيش المسلمين في دمشق وفلسطين

تنفيذ هرقل وردان الى دمشق

وخصبها وليس يخرجهم ويردهم عنا الا العزم القوي وشدة الحرب ولولا عار علي لتركت الشام ورحلت
الى قسطنطينية ١ واخرج اليهم واقاتلهم عن اهل بيتي فقالوا ايها الملك وما بلغ من شدة هولاء العرب
ان تخرج اليهم فعليك بوردان صاحب حمص فانه ليس فيها مثله في معرفة الحرب وملاقاة الرجال والقتال
بين اصحابك في عسكر الفريقين لما قصدونا قال فامر الملك بحضوره فلما حضر قال له الملك يا وردان تهيأ لقتال
العدو فقال وردان يا ملك الروم لولا انك تغضب علي لما توجهت الى قتال العرب لانك تركتني الى اخر
امرائك فقال له الملك انما اخرتك لانك سيفي وسندي فاخرج الى ما ندبتك اليه من وقتك وساعتك
فقد امرتك على اثني عشر الفا من الروم فاذا وصلت الى بعلبك فنفذ الى الجيش الذي باجنادين من الروم
ان يتفرقوا على ارض البلقا وجبال السواد فيكونوا هنالك ولا يتركوا احدا من العرب يلحق باصحابه يعني
اصحاب عمرو بن العاص فقال وردان السمع والطاعة واني لا اعود اليك الا براس خالد بن الوليد ومن معه ذلك وبعد
ادخل الحجاز ولا ارجع الا بعد هدم الكعبة والمدينة فلما سمع الملك قوله قال وحق الانجيل لئن وفيت
انت بقولك لاقطعن لك ما ملكوا من البلاد واكتب لك كتابا الملك من بعدي ثم سوره ونطقه واعطاه
صليبا من الذهب في جوانبه اربعة يواقيت لا قيمة لها وقال له اذا لقيت العدو فقدمه امامك فهو
ينصرك قال الواقدي رحمه الله فلما انسلم وردان الصليب دخل الكنيسة وانغمس في ماء المعمودية
وصلت عليه الاقسة صلوة النصر وبخروه ببخور الكنايس خرج (وردان) من وقته وضرب خيامه على باب
فارس واخذت الروم على انفسها للرحيل فلما تكامل جيشهم ركب الملك لوداعه مع ارباب دولته
الى جسر الحديد فنزل الملك هنالك وودعه وسار وردان على طريق المعرات الى ان ورد الى حماة فنزل
هنالك ونفذ من وقته وساعته رسولا الى اجنادين يامرهم ان يتفرقوا على ساير الطرقات ليمنعوا عمرو
ابن العاص وعسكره ان يصلوا الى خالد فلما نفذ الرسل جمع اليه الروساء والبطارقة وقال لهم اني اريد
ان اسير الى هولاء العرب على حين غفلة فلا ينجو منهم احد فاستصوبوا رايه فلما كان من الليل
اخذ على طريق سلمية ووادي الحيات قال ابن حدثني رفاعة بن نعمان المازني قال حدثني سليمان
ابن خويلد اليشكري قال اخبرني شداد بن اوس قال لما قتل خالد بن الوليد البطريقين امر الناس
ان يزحفوا الى دمشق قال فزحفنا وامامنا رجال من العرب خرجوا معنا وبايديهم الحجف يتقون
بها السهام والحجارة فلما نظر اهل دمشق الينا ونحن قد زحفنا عليهم رمونا بالسهام والحجارة ومناجيقهم
وعرب اليمن ترميهم بنبالهم ووقع الضجيج وارتفع العجيج وضيقنا عليهم في الحصار فايقنوا الروم بالدمار
قال شداد بن اوس فاقمنا على حصارهم عشرين ليلة فلما كان بعد ذلك جاءنا ناوي بن مرة فخبرنا
بجميع الروم باجنادين ووصف لنا عظم جيشهم وكثرة عددهم قال فركب خالد نحو باب الجابية
الى ابي عبيدة واستشاره وقال يا امين الامة اني رايت من الراي انا نرحل الى اجنادين ونلقا من هناك

ناوى ١ في النسختين منطلقين ٢ هذا الاسناد في نسخة واحدة فقط ٣ ن مناجنيق

من الروم فاذا نصرنا الله عليهم عدنا قال ابو عبيدة ليس هذا رأيي قال خالد ولم ذلك قال لانا قد اذقناهم
شرا وضيقنا عليهم في الحصار ورعبنا قد حصل في قلوبهم فان نحن رحلنا عنهم تقووا وحصلوا الاطعمة
ولا نقدر ان ننزل في منازلنا هذه ولسنا بنازحين فقال خالد والله لا اعصي لك امرا ثم ركب خالد
وبعث الى امرائه الذين على الابواب ان شدوا على اهل دمشق ثم زحف خالد من نحو باب الشرقي
بنفسه وحرض المؤمنين على القتال ونظروا اهل دمشق الى ما لم يعهدوه من قبل وخالد يحرض اصحابه
وينفذ الى امرائه وينشد هذه الابيات *

فمن مبلغ عنا عتيقا باننا ** نلاقي جيوش الروم مع من يشينها * ابا لله الآن ادمر جمعهم
واروي سناني من دماء عيونها ** فكم من قتيل سوف التقي محمدا * وذات قرين سوف تبكي قرينها

فهش الناس للحرب وتقدموا للكفاح والضرب ولم يزالوا كذلك الى تمام احد وعشرين ليلة فتضعضع حال
اهل دمشق ونقضت احوالهم وطال عليهم الامد ولم يروا جيشا من قبل الملك هرقل فعزموا على الصلح
فبعثوا الى خالد الجافليقا ان يعطوه الف وقية من الفضة وخمسمائة اوقية من الذهب ومائة
ثوب من الديباج ويرحل عنهم فامتنع خالد من ذلك وقال لست ابرح الا باداء الجزية او تسلمون او القتال
فعاد الجافليق الى قومه واخبرهم بذلك فاشتد عليهم الامر قال عروة بن شداد وكان اهل دمشق
يميلون الى ابي عبيدة اكثر من ميلهم الى خالد بن الوليد لان خالدا كان صاحب قتل وسيف وابو عبيدة
شيخ عفيف يعدهم بالصلح وخالد يعدهم بالقتل فبينما خالد قدام الناس بالقتال اذ نظر اهل دمشق
وهم يصفقون ويرقصون ويعطعطون فنظر خالد الى ذلك وقال ما الخبر * واذا باهل السور يشيرون
الى نحو الجبل وبيت لهيا فنظروا واذا بغبرة قد اظلمت لها الافق والجو فعلم خالد ان طاغيتهم قد امدهم
بالجيوش فصاح في المسلمين وامرهم بالركوب فتبادروا الى السلاح والى خيلهم فركبوها واشهروا اسلحتهم
واجتمعت كل قبيلة الى صاحبها واقبلت الطلائع الى خالد يخبرونه انهم نظروا نحو الثنية عسكرا
جرارا ولا شك انه عسكر الروم فقال خالد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ترك الناس على الباب
الشرقي واقبل يعطف على جواده حتى اتى باب الجابية واجتمع بابي عبيدة واخبره بالامر وقال يا امين
الامة ما الذي ترى من الرأي * انا نسير بجمعنا على قتالهم ونتعاون عليهم قال ابو عبيدة ليس هذا رأيي فاذا
خرجنا ملكوا مواضعنا قال خالد فما الرأي قال ابو عبيدة تنتدب رجلا جريا شجاعا عارفا بالحرب فان و
فيهم مطمعا يلقاهم والا فيرجع الينا فلما سمع خالد كلام ابي عبيدة رضي الله عنه قال يا امين الامة
اني اعرف رجلا همته في الموت خبير بلقاء الرجال وملاقاة الابطال وقد مات ابوه وعمه في الجهاد
فقال ابو عبيدة ومن هو قال ضرار بن الازور بن سنان بن طارق قال ابو عبيدة والله لقد وصفت رجلا
بارك [illegible] ضرار بن الازور [illegible] وسلم عليه وقال يا ابن الازور [illegible]

اريد ان اقدم معك بخمسة الاف فارس قد باعوا انفسهم من الله بجنته واختاروا دار البقاء على دار
الفناء والاخرة على الاولى و تسيروا الى لقاء هؤلاء القوم فان رأيت فيهم مطمعًا فقاتلهم ان رأيت
لاقدرة لك عليهم فارجع الينا قال ضرار وافرحاه يا ابن الوليد ما ادخلت فى قلبي مسرة اكثر من هذه
ولو تركتني اسير اليهم وحدي فقال خالد لعمري انك جلد ولكن ما امرك الله ان تلقي بيدك الى التهلكة
ولكن سر فيمن ندبتهم معك قال فاخذ ضرار بن الازور اهبته واخذ على نفسه واسرع فقال
خالد ارفق على نفسك حتى يجتمع لك الجيش فقال والله لا وقفت فمن علم الله فيه خيرا
ادركني ثم اسرع ضرار الى ان وصل الى بيت لهيا وهو موضع كان آزر يصنع فيه الاصنام فوقف هنالك
حتى تلاحق به اصحابه فلما تكاملوا نظر ضرار واذا بجيوش الروم يخرج من الثنية كالجراد المنتشر وهم
مكمنون فى الدروع واللباس وقد شرقت الشمس على لامتهم وبيضهم فلما نظر اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا لضرار بن الازور والله ان هذا الجيش عظيم والصواب ان نرجع فقال ضرار
والله لا زلت اضرب في سبيل الله واتبع سبيل من اناب الى الله ولا يراني الله منهزمًا مولى الدبر ابدًا
لان الله عز وجل يقول فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ومن فان انا وليت فقد عصيته فقال رافع بن عميرة الطائي يا قوم ما
المخافة من هؤلاء العلوج اما نصركم الله في مواطن كثيرة والنصر مقرون بالصبر ولم تزل طائفتنا
تلقى الجمع الكثير بالجمع القليل فاتبعوا سنن الاولين واضرعوا الى رب العالمين وقولوا كما قال اصحاب
طالوت يوم لقائهم لجالوت رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا (وقرأ) كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ الاية
فاهتز القوم لكلام رافع بن عميرة وقالوا لا يرانا الله منهزمين ولنقاتلن اعداء الله الكافرين فلما سمع
ضرار كلامهم وانهم قد اثروا الآخرة على الاولى اكمن بهم عند بيت لهيا واخفوا اثرهم وضرار حاسر الجسد
على فرس عربي وبيده قناة تامة الطول وهو يرمق القوم

قال الواقدي رح

حدثني تميم بن اوس عن جده عمر بن دارم عن ابيه سلامة بن خويلد قال كنت يوم بيت لهيا فيمن صحب ضرار
ابن الازور وهو بهذه الصفة رغبة في الشهادة فلما قاربه الروم كان اول من برز وكبر واجابه المسلمون بتكبيرة
عظيمة رعبت منها قلوب المشركين وفاجؤهم بالحملة قال ونظرت الروم الى ضرار بن الازور وهو يلوح وهو فى
اول القوم على حالته التي وصفناها وكان وردان في المقدمة والصلبان والاعلام مشتبكة على راسه
والمذبحة محدقة به فما طلب ضرار غيرهم لانه علم ان صاحبهم هناك فصمم عليهم غير مكترث بهم وحمل على القلب
وطعن فارسًا كان حامل العلم فاصاب نحره فجدله عن فرسه وسقط العلم من يده ثم عطف على آخر فى الميمنة
وارداه وحمل يريد القلب وعاين وردان والصليب على راسه تلمع جواهره يحمله فارس على برذون اشهب الجوهر
يلمع من جوانبه فعارضه ضرار وطعن حامله لطعنة ... فخرج السنان ... سيحًا
وسقط الصليب من يده الى الارض فلما نظر وردان الى الصليب ... يلوح ...

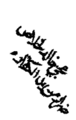
عمرو بن دارم

فى ركابه ياخذه فلم يجد الى ذلك سبيلاً مما احدق به وترجل اليه قوم من المسلمين لياخذوه فقال ضرار وهو فى كرب الحرب يا معاشر المسلمين ان الصليب دونكم فلا تطمعوا فيه وانا راجع اليه اذا فرغت من كلب الروم واصحابه فلما سمع ذلك وردان وكان يفهم العربية فعطف من القلب يريد الهرب فقالت له البطارقة الى اين ايها السيد قال قد هالنى الشيطان فهل رأيتم ادنى من منظره ام اهول من خطره قال ونظر اليه ضرار وقد عطف راجعا فعلم انه قد عزم على الهرب فصاح على قومه ثم عطف على وردان واقتحم اثره ومد رمحه وغمز جواده وتصارخت به الروم وعطفت اليه الكتايب وهو يقول

الموت حق اين لى منه المفر * وجنة الفردوس خير من سقر

ثم اخترق القوم وحمل عليهم وحمل الناس فى اثره وضرار يطلب وردان وقد احدقت بضرار بطارقة الروم وضرار يمانع عن نفسه يميناً وشمالاً لا يطمع احد الا اباده ولا يقرب منه فارس الا عجل له الى ان قتل من القوم خلقاً كثيراً وصرخ بقومه إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ وانكبت عليهم جيوش الروم وصرخت بهم واشتعل الحرب بينهم ووصل حمران بن وردان الى ضرار بن الازور ورماه بسهم فاصاب عضده الايسر فاوهنه واحس ضرار بالالم فحمل على ابن وردان بحميته وصمم عليه برمحه فاصاب بالطعنة فؤاده فقتله وجذب الرمح اليه فلم يخرج فاذا به قد شتبك فى عظم ظهره ووصل السنان الى قفا ظهره وخرج الرمح بلا سنان فلما نظرت الروم الرمح قد خرج بلا سنان طمعوا فيه وصمموا عليه وبادروا اليه فاخذوه اسيراً ونظر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صاحبهم ضرار اسيراً فعظم الامر عليه وقاتلوا قتالاً شديداً ليخلصوا ضراراً فلم يجدوا الى ذلك سبيلاً واداروا الهرب فقال رافع بن عميرة الطائى يا اهل الحفايظ وحملة القران الى اين تريدون اما علمتم انه من ولى ظهره لعدوه فقد بآء بغضب من الله * وان الجنة لها ابواب لا تفتح الا للصابرين المجاهدين الصبر الصبر يا حماة الدين كروا على عبدة الصلبان وها انا معكم وفى اوايلكم فان كان صاحبكم قد قتل او اسر فان الله حى لا يموت وهو يراكم بعينه قال فرجعوا الى قوله وحملوا معه وقتلوا رجالاً وجندلوا ابطالاً قال ووصل الخبر الى خالد بن الوليد ان ضرار بن الازور اسره الروم وانه قد قتل من المسلمين والمشركين خلق كثير فعظم عليه ذلك وقال فكم يكونوا الروم قالوا فى اثنى عشر الف فارس قال والله ما ظننت الا ان العدو الا فى نفر يسير ولقد غررت بقومى ثم سال عن مقدمهم فقيل وردان صاحب حمص وقد قتل ضرار ابنه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم ارسل الى ابى عبيدة يستشيره فبعث ابو عبيدة رضى الله عنه يقول اترك على الباب لشرحبيل من تثق به وسر انت اليهم فانك تطحنهم طحن الحصيد وتتركهم صرعى فى الصعيد ثم وصل الجواب الى خالد فقال والله ما انا ممن يبخل بنفسه فى سبيل الله ثم اوقف مكانه ميسرة بن مسروق العبسى فى الف فارس وقال احذر ان تولى المسلمين من قبلك ولا تزل عن مكانك واستعن بالله وتوكل عليه قال ميسرة حباً وكرامة ثم ثبت مكانه وعطف خالد بالناس وقال اطلقوا الاعنة





وقوموا الاسنة فاذا اشرفتم على العدو فاحملوا حملة واحدة فلعلنا نخلص ضرارا ان كان ابقوا
عليه وبالله ان كانوا عجلوا عليه لناخذن ثاره ان شاء الله تعالى وارجو من الله ان لا يفجعنا الله فيه
ثم تقدم امام الناس وهو يقول شعر * اليوم يوم فاز فيه من صدق * لا يجزع الموت اذ الموت طرق *
لاروين الرمح من دم الحدق * لاهتكن البيض هتكا والدرق * عسى ان اصل غدا من سبق *
قال وخالد يترنم بهذه الابيات اذ نظر الى فارس على فرس كميت طويل الركاب قصير العنان بيده
رمح طويل لا يبين منه الا حمائلق الحدق والفروسية تلوح من شمايله والشجاعة يبان من معاطفه
وقد اطلق عنان الجواد وهو ثابت في سرجه كانما صب فيه وعليه ثياب سود من فوق درعه وقد حزم وسطه بعمامة
خضراء وشحها على صدره الى ورائه وقد سبق امام الناس كانه شعلة نار فلما نظر خالد اليه
قال ليت شعري من هذا الفارس وايم الله انه فارس شاجع ثم اتبعه وكان الفارس اسبق خلق الله
الى المشركين * قال الواقدي رحمه الله وكان رافع بن عميرة في قتال الروم وقد صبر لهم ومن معه اذ نظر
الى خالد وقد انجده في كتايب الموحدين قال فنظر الى الفارس الذي وصفنا فقد حمل في عسكر الروم كانه
البازي في الطير فزعزع كتايبهم وحطم مواكبهم فغاب ساعة في وسط القوم فما كانت الا جولة الجايل حتى
خرج وسنانه مضمخ بالدماء وقد قتل رجالا وجدل ابطالا وعاد وهو متلهف يظهر الاختراق
والقلق وقد عرض نفسه للمهالك ثم حمل واخترق القوم غير مكترث ولا متهيب وعطف على كردوس
من الخيل وغاب عن الناس وكثر القلق عليه فاما رافع بن عميرة الطائي واصحابه ظنوا انه خالد وقالوا
لا تكون هذه الحملات الا لخالد فبينما هم يتفكرون فيه اذ اشرف عليهم خالد في كبكبة من الخيل فصاح رافع
بخالد ايها الامير من هذا الفارس المبذل بنفسه ومهجته في سبيل الله وفتك باعداء الله تعالى *
فقال خالد اني والله اشد انكارا له وقد اعجبني ما ظهر لي من شمائله قال رافع بن عميرة ايها الامير انه
منغمس في عسكر الروم ويطعن يمينا وشمالا قال خالد رايا معشر المسلمين احملوا باجمعكم
واستعدوا للمحامي عن دين الله قال فاقربوا الاعنة وقوموا الاسنة والصق بعضهم ببعض وخالد
امامهم متاهب للحملة اذ نظر الى الفارس وقد خرج من القلب كانه شعلة نار وهو مضمخ بالدماء والخيل
منصبة في اثره وكلما لحق به قوم من الروم لوى اليهم راجعا فيجدل منهم رجالا فعند ذلك حمل خالد ومن معه
واستنقذوه من سورتهم ووصل الفارس الى جيش المسلمين فتاملوه كانه شقة ارجوان مخضب بالدماء
فصاح به خالد لله درك من رجل قد بذل نفسه ومهجته في سبيل الله واظهر حنقه على اعداء الله اكشف لنا
عن لثامك قال فمال عنه الفارس ولم يخاطبه وانغمس في الناس فصاحت به العرب من كل جانب ايها الرجل الكريم
اميرك يدعوك ويخاطبك وانت تعرض عنه امض اليه واكشف له عن اسمك وحسبك لتزداد اعظاما
فلم يرد عليهم جوابا فلما بعد عن خالد امره سار اليه بنفسه وقال له ويحك قد اشتغلت قلوب الناس وقلبي

انكشاف ... اخت ضرار

بك فمن انت * فلما تم عليه خالد الكلام خاطبه الفارس من تحت لثامه بلسان التانيث وقال ايها الامير انني لم اعرض عنك الا حياء منك لانني من ذوات الخدور ومن يسبل عليهن الستور وانما حملني على فعلي لاني حزينة القلب فقال من انت * قالت خولة بنت الازور والماسور اخي ضرار واني كنت مع بنات العرب في نساء مذحج اذ اتاني ناعي بانه اسير فركبت وفعلت ما فعلت قال فبكى خالد رضي الله عنه رحمة لها وقال نحن نحمل بجمعنا حملة واحدة ونرجو ان نصل الى اخيك فنخلصه من اسره قالت وانا في اول من يحمل قال عامر بن الطفيل كنت عن يمين خالد فحملت خولة امامه وحمل المسلمون قال فعظم على الروم ما نزل بهم من خولة بنت الازور فقالوا ان كان العرب كلهم مثل هذا الفارس فليس لنا بهم طاقة فلما حمل خالد ومن معه واذا بالروم قد اضطرب جيشهم ونظر وردان اليهم وقال للقوم اثبتوا فاذا رأوا ثباتكم ولوا ويخرج اهل دمشق ويعينكم على قتالهم لا يفلت منهم احد * قال فثبت الروم لقتال العرب وحمل خالد بالناس حملة منكرة واخترق القوم وفرق شملهم يمينا وشمالا وقصد خالد الى موضع صاحبهم وردان فنظر اشتباك الاعلام وتكاثف الصلبان واذا حوله المذحجة والهرقلية والقياصرة واصحاب الحلل والزرد النضيد وهم محدقون به فرام خالد بجملته الوصول اليه فلم ير له وصولا وتفرق المسلمون على قتال الروم كل قرن مشتغل بقرنه * وقاتل رافع بن عميرة الطائي قتالا شديدا واما خولة اخت ضرار فانها اخترقت القوم وجعلت تجول يمينا وشمالا لا تطلب الا اخاها وهي تنادي برفيع صوتها وتقول * ابن الضرار لا اراه يوسبي * ولا ايراه معشري وقومي * * يا واحدي يا ابن امي * * كدرت عيشي وازلت نومي * *

قال فبكى الناس بقولها ولم تزل كذلك لم تر له اثرا ولم تزل الناس كذلك الى وقت الظهيرة وافترقت القوم بعضهم من بعض وقد اظهر الله المسلمين عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة تراجعت كل فرقة الى موضعها وقد انكسرت قلوب الروم مما ظهر لهم من المسلمين في الحرب وما مسكهم الا الخوف من وردان * فلما تراجع القوم الى مواضعهم اقبلت خولة بنت الازور الى المسلمين فجعلت تسالهم رجلا بعد رجل عن اخيها فلم تجد احدا في المسلمين من اخبرها انه راه قتيلا او اسيرا فلما وقع بها الياس بكت بكاء شديدا وقالت يا ابن امي ليت شعري في البيداء طرحوك ام بيد مانك ضجعوك يا ليت اختك لك الفداء اتري اني اراك بعدها ابدا تركت والله في قلب اختك جمرة لا يطفي لهيبها ولا يخمد لحقت باسبك المقتول بين يدي المصطفى عليك مني السلام الى يوم اللقاء * فبكى خالد وبكى المسلمون وهم خالد ان يعاود الحملة اذ نظر الى كردوس من الخيل قد خرج من ميمنة الروم وقد اطلقوا الاعنة كانهم العقبان فتاهب المسلمون لقتالهم وتاهب خالد وحوله ابطال المسلمين فلما قربوا منهم رموا السلاح من ايديهم وترجلوا وزعقوا نعوذ بكنفكم نطلب الامان قال خالد اقبلوا امانهم وأتوني بهم فاتوه بهم فقال خالد من انتم * قالوا نحن جيش عند الرجال من اهل حمص وقد تحقق عندنا انا لا نطيقكم ولا ... وقد عرفنا ... ولنا الا ...

ولاهلنا ولاولادنا واجعلنا من جملة من صالحتم من سائر البلد حتى نودي من المال اما شئت وكل من في مدينتنا يرضى بقولنا * قال خالد اذا وصلنا بلدكم فيكون الصلح هناك وههنا لا اصالحكم ولكن كونوا معنا حتى ان الله تعالى يقضي بيننا ما هو قاض ثم امر باعتقالهم وقال لهم هل لكم علم بصاحبنا الذي قتل ابن صاحبكم قالوا لعله عاري الجسد الذي قتل منا من قتل وفجع صاحبنا بولده قال خالد ذلك هو قالوا انه لما ملكه وردان جهزه على بغل ووكل به مائة فارس ونفذه الى حمص ليحمله الى هرقل لما ظهر من شجاعته ففرح خالد بقولهم ثم دعا برافع ابن عميرة الطائي وقال له يا رافع انت اعلم الناس بالمسالك وانت الذي قطعت بنا ارض السماوة وعقاب الحالة والمفاوزة وعطشت الابل ثم اروينها ثم خرمت افواهها وكنا ننحر منها كل يوم عشرة ونأكل لحومها ونسقي الخيل ما في بطونها الى ان خرجنا الى اركة وما وطيها جيش قبلنا وانت وحدك اهل الارض في الحيل والتدبير وان ضرار قد يوجه به الى حمص في مائة خيل فخذ معك من تحب واتبع آثار القوم فعلك تلحق بهم وتخلص ضرار من ايديهم فان فعلت ذلك فهي والله الفرجة الكبرى قال رافع حبًّا وكرامة ثم انتخب مائة فارس وعزم ان يسير ونمت البشارة الى خولة بمسير رافع بن عميرة في طلب اخيها فتهللت فرحًا بما سمعت فلبست سلاحها وركبت جوادها واتت الى خالد وقد هم رافع بالمسير فقالت ايها الامير سألتك بالطاهر المطهر محمد خير البشر الا سرحتني مع من سرحت فعسى ان اكون مساعدة لهم فقال خالد لرافع انت تعلم شجاعتها وبراعتها فخذها معك فقال السمع والطاعة ثم ارتحل بمن معه وسارت خولة تتبع آثار المسلمين ولا تخالطهم وسار القوم بين الخبب والتقريب الى ان قربوا من طريق سلمية فنظر رافع واذا ليس للخيل اثر فقال رافع لاصحابه ابشروا فان القوم لم يصلوا ابعد ثم كمنهم في وادي الحيات فبينما هم كذلك مكمنون واذا بغبرة لاحت فقال لاصحابه ايقظوا خواطركم فبقوا في انتظارهم واذا بهم قد تواقوا محدقون بضرار وهو يقول *

* ألا مبلغًا قومي وخولة انني * اسير رهين موثق اليد بالقد *
* وحولي علوج الشام من كل كافر * وما منهم الا محصن بالسرد *
* فيا قلب مت غمًّا وحزنًا وحسرة * ويا دمعتي جودي بفيض على الخد *
* ترا ان ارى اهلي وخولة مرة * فاذكر ما كنا عليه من العهد *

فاجابته خولة من مكمنها لقد اجاب الله تعالى دعاك وقبل تضرعك ونجواك ها انا اختك خولة ثم كبرت وحملت وكبر رافع وحمل اصحابه * قال حميد بن سالم وكنا اذا كبرنا تصهل خيولنا الهامًا من الله تعالى وقصد كل فارس منا فارسًا من القوم فما كان اكثر من المقام من ساعة حتى اقتل كل واحد منا خصمه وخلص الله ضرار واخذنا خيل القوم وسلاحهم قال رافع بن قادم التنوخي كنا في قتال المائة وخولة قد خلصت اخاها وسلمت عليه وهو رحب بها وركب على جواد وجده عايرًا واخذ قناة وحبلًا مطروحة وهو يقول *

* يا رب حمدًا اذ اجبت دعوتي * فرجت عني وازلت كربتي *
* اعطيتني المأمول قبل منيتي * جمعتني يا رب مع اخيتي *
* اليوم اشفي من عدائي مهجتي *

خلاص ضرار من ايدي الكفار

قال الواقدي رحمه الله فبينما هم يجمعون السلب ويقبضون الخيل واذا بالروم قد اقبلت منهزمة واولهم لم يلتفت الى اخرهم فعلم رافع ان القوم انهزموا فاقبل يلتقطهم بمن معه قال وكان خالد لما بعث رافع بن عميرة الطائي في طلب ضرار صدم وردان مع القوم صدمة من يطلب الشهادة ويبتغي السعادة وصدم المسلمون الروم فما لبثوا ان ولوا الادبار وكان اولهم وردان واتبعهم المسلمون فاخذوا اموالهم وخيلهم وسلاحهم ولم يزالوا كذلك في طلب العدو الى وادي الحيات واجتمع المسلمون مع رافع بن عميرة الطائي وضرار بن الازور وهنوه بالسلامة واثنى خالد على رافع خيرا ثم رجعوا الى دمشق وفرح المسلمون بالنصر وبشروا ابا عبيدة بالفتح وايقنوا اهل دمشق بالقهر والغلبة *

قال واتصل الخبر بالملك هرقل ان وردان قد انهزم وقتل ولده فايقن بزوال ملكه فكتب الى وردان اما بعد فانه قد بلغني ان العرب الجياع الاكباد العراة الاجساد قد هزموك وقتلوا ولدك فلا رحمة المسيح ولا رحمك ولولا اعلم انك فارس الحرب ومجيد الطعن والضرب لحل عليك سخطي والآن قد مضى ما مضى وقد بعثت الى اجنادين تسعين الفا وقد امرتك عليهم فسر نحوهم والحق اهل دمشق وانفذ بعض اصحابك ليشغلوا من في فلسطين من العرب ويحولوا بينهم وبين اصحابهم وانصر دينك وصاحبك * ونفذ الكتاب مع خيل البريد فلما ورد وقرأ عليه كتاب الملك سلا عنه ما كان يجده واخذ في اهبة المسير الى اجنادين فوجد من هناك من الروم وقد اظهروا زينتهم والبيارق والصلبان وخرجوا الى لقائه وخدموا بين يديه وعزوه في ولده فلما استقر قراره في سرادقه قرأ عليهم منشور الملك فاجابوه بالسمع والطاعة واخذوا على انفسهم

قال الواقدي رح

حدثني رفاعة بن قيس اخبرني زياد بن عبد الله الثقفي حدثني زيد وروق بن عامر الزبيدي عن ابيه * قال كنت مع خالد بن الوليد على الباب الشرقي حين رجعنا من هزيمة وردان علينا عباد بن سعيد الحضرمي كان قد بعثه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بصرى الى خالد يعلمه بسير الروم الى اجنادين في تسعين الفا فلما سمع خالد ذلك ركب الى ابي عبيدة وقال يا امين الامة هذا عباد بن سعيد الحضرمي قد بعثه شرحبيل بن حسنة يخبرني ان الطاغية هرقل قد ولى وردان على من جمع من الروم باجنادين وهم تسعون الفا فما الذي ترى من الرأي فقال له ابو عبيدة يا ابا سليمان ان اعياننا مثل شرحبيل بن حسنة بارض بصرى ومعاذ بن جبل بارض حوران ويزيد بن ابي سفيان بارض البلقاء والنعمان ابن مقرن بارض تدمر وعمرو بن العاص بارض فلسطين والصواب ان نكتب اليهم ان يقدموا الينا ثم نقصد العدو ومن الله النصر والعون فكتب خالد الى عمرو بن العاص * بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان اخوانك المسلمين قد عولوا على المسير الى اجنادين فان هناك من العدو تسعين الفا وهم

طلب خالد اعيان المسلمين لقتال الروم في اجنادين

حدثني رفاعة بن قيس قال كنت ...

٢ ن سعد ٣ ن المغيرة

يريدون المسير اليها ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون واذا
وصل اليك كتابي هذا فاقدم بمن معك من المسلمين الى اجنادين فانك تجدنا هنالك ان شاء الله
تعالى والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين * ثم كتب نسخة الكتاب الى ساير امراء المسلمين
الذين ذكرناهم ثم تقدم وامر الناس بالرحيل فعقدت القباب على ظهور الاجمال وساقوا الاموال والغنايم فقال
خالد لابي عبيدة اني رايت ان اكون على الساقة مع الغنايم والنسوان والاموال وكن انت على المقدمة
في خاصة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو عبيدة بل انا اكون على الساقة وكن انت
على المقدمة مع الجيش فان وصل اليك جيش الروم مع وردان وجدوك على اهبة فتمنعهم
من الوصول الى الحريم والاولاد والغنايم فقال خالد لست اخالفك فيما امرت به ثم قال خالد ايها الناس
انكم سايرون الى عسكر كثير وجمع غفير فايقظوا هممكم واشنوا الجالكم واعلموا ان الله قد وعدكم
النصر ثم قرا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم اخذ خالد الجيش وسار
في المقدمة وبقي ابو عبيدة مع الف فارس * قال ولما نظر اهل دمشق الى ذلك عطعطوا عليهم وهم
يظنون انهم يبتغون العرب لاجل ما بلغهم من جيوشهم باجنادين * قال عقلاؤهم ان كان القوم
على ادبارهم فعليك انهم يريدون فتحها وفتح حمص وان كان على طريق مرج شهور راهط فالقوم لاشك
هاربين الى الحجاز اجمعين ويتركوا ما ملكوا من البلاد * قال الواقدي رحمه الله وكان بدمشق بطريق عظيم
يقال له بولص بن بلقا وكان عظيما عند النصرانية وكان اذا قدم على الملك هرقل رسول وعجز عن جوابهم
ينفذ الى هذا بولص ياتي اليه فيجاوبهم وكان ارمى خلق الله بالسهام وذلك انه كان في داره شجرة عظيمة
وانه رماها بسهم فغاص السهم في الشجرة من قوة ساعده وكتب عليها لاتعدى على الشجرة من يدعي شجاعة ولم يرم
الى جانب سهمي هذا * وكان قد شاع ذكره بذلك ولم يكن قاتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ
دخلوا الشام فلما راوا اهل دمشق رحيل المسلمين عنهم اجتمعوا اليه فقال لهم ما الذي جاءكم
فاعلموه برحيل العرب وقالوا له ان كنت تريد فخرة الابد والجاه الكبير عند الملك وعند كل من في الشام
فاخرج بنا اليهم نخطف من يتخلف منهم وان رايت لنا طمعا في قتالهم قاتلناهم قال بولص انما كان سبب تخلفي
عن نصرتكم الا اني رايتكم قليلين الهمة في قتال العرب فتخلفت بنفسي عنكم والان لا حاجة لي في قتالهم
فقالوا وحق المسيح والانجيل لئن سرت معنا ما تنثني معك وما منا من ينهزم وقد حكمناك فيمن
ينهزم ان تضرب عنقه ولا يعارضك معارض فلما استوثق منهم دخل الى منزله ولبس لامته فقالت له
زوجته الى اين فقال اخرج الى لقاء هؤلاء العرب وقتالهم وقد ولاني اهل دمشق عليهم فقالت له
لا تفعل والزم قصرك ولا تطلب ما ليس لك به طاقة فاني رايت في النوم كانك قابض قوسك ترمي بها طيورا في
الهواء وقد سقطت منها الى الارض ثم عادت صاعدة بعد سقوطها فبينما انا متعجبة اذ اقبل نحوي جماعة من العقبان

انقضت عليك من الهواء وعلى من معك فجعلت تضرب بها هاماتكم ووجوهكم ثم وليتم منهزمين ورأيتها
لا تضرب احداً منكم الا صرعته ثم انتبهت فزعة مرعوبة عليك فقال لها ارأيتني فيمن صرع
قالت بلى والله وقد نقرك جارح عظيم فصرعك فلطم بولص وجهها وقال لا بشرك الله بخير يا ويلك
لقد دخل رعب العرب في قلبك حتى صرت تحلمين به لا خوف عليك سأجعل امير العرب خادماً لك
واصحابه رعاة للغنم والخنازير فقالت له زوجته افعل ما شئت فلقد نصحتك فلم يلو الى كلامها
وخرج من منزله متهيئاً وركب من كان بدمشق معه واذا هم ستة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل
من اهل النجدة والبراعة وسار القوم في اثر ابي عبيدة وكان خالد قد تعجل في المقدمة عن النسوان والرجال
فبينما ابو عبيدة سائر على مهل لا بأس اذ نظر احد اصحابه الى غبرة فاعلم ابا عبيدة وقال اظنها غبرة
اعدائنا فقال ابو عبيدة انهم الا اهل دمشق قد طمعوا فينا ووقف حتى تلاحق الظعن والاغنام هذا والغبرة
تنمو والاصوات تعلو فقال يا معاشر المسلمين خذوا على انفسكم فان العدو واصل اليكم فما استتم
كلامه حتى بدرت الخيل كأنها قطع الليل المظلم وبولص على المقدمة فلما نظر الى ابي عبيدة قصده ومعه ستة
آلاف فارس وقصد اخوه بطرس والرجالة الحريم فاقتطعوا منهم قطعة ورجعوا الى دمشق فلما وصلوا
الى نهر استوياق وهي الكسوة جلس هناك بطرس ينظر ما يكون من امر اخيه بولص واما ابو عبيدة رضي الله
عنه لما نظر الى ما فاجاه من الروم قال والله لقد كان الرأي مع خالد اذ قال دعني على الساقة واذا قد [اشرف]
عليه بولص قصده والاعلام والصلبان على رأسه والنساء يولولن والصبيان يزعقون والالف من المسلمين
قد استقبلها بالقتال الشديد وقصد عدو الله بولص لابي عبيدة واشتبك بينهما الحرب ووقع
الحرب بين الصحابة والروم وارتفعت الغبرة عليهم ووقعوا في الكر والفر ووقع القتل على ارض شحورا وبلي ابو عبيدة في قتال
بولص وصبر له صبر الكرام قال سهيل بن صباح كان تحتي جواد اغر محجل من خيول اليمن فاطلقت له
العنان فخرج من تحتي كالبرق الخاطف فما كان غير بعيد حتى لحقت بخالد والمسلمين فاقبلت صارخاً
على خالد وقال ما وراءك يا ابن الصباح فقلت ايها الامير الحق ابا عبيدة والحريم فان نفير دمشق قد لحق بهم
وقد اقتطعوا قطعة من الحريم والنساء والولدان وقد بلي ابو عبيدة بما لا طاقة له به فلما سمع خالد ذلك
من كلام سهيل بن الصباح قال انا لله وانا اليه راجعون والله لقد قلت لابي عبيدة دعني اكون على
الساقة فما تركني ولكن ليقضي الله امراً كان مفعولاً ثم امر رافع بن عميرة الطائي ان يسير في الف فارس
يلحق الظعن فلما ابعد بعث في اثره عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما في الف فارس وقال
له الحق العدو ثم اردفه بضرار بن الازور في الف فارس وبعث معه قيس بن هبيرة وتبعهم خالد في بقية
الجيش فبينما ابو عبيدة في القتال مع بولص اذ تلاحقت جيوش المسلمين وحملوا على اعداء الله
الكافرين وداروا بهم من كل مكان وانتكست الصلبان وايقن الروم بالذل والهوان واقبل ضرار كأنه

وصول الخبر الى خالد وامداده للحرم على الشام

ونجاح سعي ضرار ... الروم فيها

شعلة

شعلة نار وقصد بولص فلما راه عدو الله تبلد خاطره ووقعت الرعدة عليه وقال لابي عبيدة يا اعرابي
بحق دينك الا قلت لهذا الشيطان ان يبعد عني وكان عدو الله بولص قد رأى ضرار من سور دمشق
وما صنع في عسكر كلوص وعزرائيل وما فعل بهما فلما راه مقبلا عرفه وقال لابي عبيدة
بحق دينك من هذا الشيطان لا تقربني فقال ضرار انا شيطان ان قصرت عن طلبك ثم فاجاه بطعنة
فلما رأى بولص ان طعنته واصلة اليه رمى نفسه عن جواده وطلب الهرب نحو اصحابه
فترجل ضرار وقال اين تريد والشيطان في طلبك فقال بولص يا بدوي ابق علي ففي بقائي بقاء
نسوانكم فلما سمع ضرار قوله امسك عنه واخذه اسيرا والمسلمون قد حملوا على اعداء الله وقاتلوهم
قتالا شديدا: قال الواقدي رحمه الله حدثني سالم بن مالك اليربوعي قال حدثني ابن قبيصة العامري
قال حدثني سهل بن تميم العبسي قال كنت يوم وقعة شقحب مع المسلمين وكنت في خيل عبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ودرنا بالروم من كل مكان ووضعنا اسيافنا في القوم وكانوا ستة
الاف فارس قال رفاعة بن قيس لقد علمنا انه لم ينج منهم من الماية احد قال وعلم ضرار بن
الازور باخته خولة مع الماسورات فعظم عليه الامر فاقبل الى خالد واعلمه بذلك فقال خالد
لا تجزع فانا قد اسرنا منهم اسرى كثيرة من القوم فسوف ناخذ بهم من اسر من حريمنا ولا بد لنا من دمشق
في طلبهم ثم ان خالدا امر ابا عبيدة ان يسير مع النساء على مهل حتى ننظر ما يكون من امر حريمنا ثم
سار في الفين فارس من حربه وبعث العسكر كله مع ابي عبيدة مخافة ان يلحقهم وردان بجيوشه
من اجنادين ثم توجه خالد بمن معه في طلب الماسورات وقد قدم امامه رافع بن عميرة الطائي وميسرة
ابن مسروق العبسي وضرار بن الازور من رؤساء القوم وجدوا في مسيرهم وضرار يقول

* يا رب فرج ما ترى من كربتي * ولا تمتني عاجلا بحسرتي * حتى ارى بناظري اخيتي *
ذاك مناي ثم ذاك بغيتي * سيروا بنا الى العدو يا صحبتي * عسى انال بغيتي ومنيتي *
* ان لم اقاتل فاحلقوا لي لحيتي *

قال فضحك خالد من قوله وساروا حتى قربوا من نهر استرباق والكسوة
فراوا غبرة طالعة في خلالها البوارق والسيوف تلمع فقال خالد هذا عجب قال قيس بن هبيرة
انهم البقية من خيالة دمشق قال خالد فقوموا الاسنة لننظر ما الخبر فقوموا الاسنة
وساروا قال حدثني سعيد بن عمر قال اخبرني سنان بن حازم اليربوعي قال
لما اقتطعت من قد ذكرنا من نساء العرب سار بهم بطرس اخو بولص الى ان نزل حيث ذكر فقال بطرس
انا لا ابرح من ها هنا حتى انظر ما يكون من اخي ثم اعرض امامه النساء ولهن فيهن احسن من بنت
الازور قال هذه لي وانا لها لا يعارضني فيها معارض فقال اصحابه هي لك
قال واقتطع القوم الجوار كل يسبق الى واحدة يقول هذه لي ثم ضموا الغنيمة ووقفوا ينظرون

ما يكون من امر بولص واصحابه وكان في النساء عجائز من نسل العمالقة والتبابعة وكن قد اعتدن ركوب الخيل وخوضات الليل والهجوم على قبايل العرب قال فاجتمع النساء بعضهن الى بعض فقالت لهن خولة بنت الازور يا بنات حمير وبقية تبع اترضين ان يطأكن علوج الروم وتكن عبيدة لاهل الشرك فاين شجاعتكن وبراعتكن التي تتحدث بها بنات العرب في مجالس الحضر وما اراكن الا في عزلة عن ذلك واني ارى القتل اهون عليكن من هذا المصاب وما ينزل بكن من خدمة الروم فقالت لها عفيرة بنت عفار الحميرية يا بنت الازور وايم الله انا لكما ذكرت من الشجاعة والبراعة ولنا المشاهدة العظام والمواقف الجسام وقد اعتدنا ركوب الخيل وهجوم الليل فما حيلة من لا يملك فرسا ولا رمحا ولا سيفا وانما غافصنا العدو ونحن على غير اهبة وما نحن كالغنم اذا شردت فقالت خولة يا بنات التبابعة فاين غفلتكن عن اعمدة الخيام ونحمل على هؤلاء اللئام ولعل الله ان ينصرنا عليهم فاما ان يقتلونا فنستريح من العار فقالت عفيرة بنت عفار والله ما دعوت الى شيء احب الينا مما ذكرت ثم تناولت كل واحدة عمود خيمة وصحن واحدة وبرزن الى الروم وخولة بنت الازور على مقدمتهن وهي قد حملت والقت على عاتقها عمود خيمة ومن ورائها عفيرة بنت عفار وام ابان بنت عتبة وسلمة بنت النعمان بن المقرن ومثل هؤلاء فقالت لهن خولة لا ينفك بعضكن من بعض كالحلقة ولا تفرقن فتهلكن ونقع بكن الشتات حطمن الرماح وكسرن السيوف واهلكن الجماجم فخطت خولة واول ما ضربت رجلا من القوم على هامته بالعمود فانجدل صريعا فالتفت الروم ينظروا ما الخبر فاذا بالنسوة قد اقبلن والعمد بايديهن وصاح بهن بطرس ويلكن ما هذا فقالت عفيرة بن عفار الحميرية هذا فعلنا نتزيها عن معيرة العرب ولنضربنكم اليوم بهذه الاعمدة حتى نخسف ادمغتكم ونصرم اعماركم قال فضحك بطرس من قولها ثم صاح بقومه يا ويلكم تفرقوا على النسوة ولا تبذلوا فيهن بالسيف خذوهن اسرى ومن وقع منكم بصاحبتي يعني خولة فلا ينالها مكروه * قال فافترق القوم عليهن واحدقوا بهن من كل جانب وراموا الوصول اليهن فلم يجدوا الى ذلك سبيلا وكلما دنى للنساء تعطبوا قوائم جواده وجعلن النسوة لا يدنو احد من الروم الا ضربن قوائم فرسه فتعطبوه واذا انكس عن جواده بادرنه بالاعمدة فيقتلنه *

قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان النسوة قتلن ثلاثين فارسا من الروم فلما نظر بطرس الى ذلك غضب غضبا شديدا وترجل وترجل اصحابه لترجله وزحفوا اليهن بالقنطاريات والسيوف والنسوة تحرض بعضهن بعضا ويقلن متن كراما ولا تمتن لياما قال واظهر بطرس شجاعته وتلهفه عند ما نظر الى فعلهن ونظر الى خولة وهي تزأر كالاسد وهي تقول *

* نحن بنات تبع وحمير * وضربنا فيكم ليس منكر *
* لاننا في الحرب نار تسعر * اليوم تلقون العذاب الاكبر *

النسوان فقاتلن مقاتلة

قتال النسوة بيوم

قال فلما سمع بطرس ذلك من قولها وتبين حسنها وجمالها واعتدال قامتها قرب منها وسار بازائها وقال يا عربية اقصري عن فعالك فانا مكرم لك ومضمر لك ما يسرك الا ترضين ان اكون مولاك وانا الذي ما بين النصرانية كلها ولي ضياع وبساتين واموال وماشية ولي المنزلة العظيمة من الملك هرقل وجميع ما انا فيه مردود لك فلا تقتلي نفسك بيدك فقالت يا ابن الكوافر اللئام الفواجر والله لئن ظفرت بك لاضربن عنقك بهذا العمود والله ما ارضى ان ترعى لي الابل والاغنام فكيف ان تكون لي كفوا قال فغضب بطرس من قولها وحرض اصحابه على القتال وقال ما تريدون عارا اكبر من هذا في جميع الشام وعند شعر العربان النسوة غلبتكم فاتقوا غضب المسيح والملك هرقل قال الواقدي رحمه الله فاهتزوا لقوله وحملوا حملة واحدة عظيمة وصبر لهم النسوة وانهم على مثل ذلك اذا خالد واصحابه ونظر الغبار وبريق السيوف فقال لاصحابه ايكم ياتيني بخبرها فقال رافع بن عميرة الطائي انا لها ايها الامير ثم اطلق لجواده العنان حتى اشرف عليهن وهن تقاتلن فالوى راجعا فاخبر بما راى فقال خالد العجب من ذلك انهن من بنات العمالقة ونسل التبابعة منهم تبع بن الاقرن وتبع ابن ابي كرب وذي رعين وعبد الكلال المعظم وتبع بن حسان بن تبع الذي ذكر في رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكره قبل ظهوره وشهد له بالنبوة قبل اوانه وهو الذي قال

شهدت على احمد انه	رسول من الله باري النسم
له امة سميت في الزبور	بامة احمد خير الامم
فلو مد عمري الى عصره	لكنت وزيرا له وابن عم

واعلم يا رافع ان هذه النسوة لهن الحروب والمواقف المشهورة وان كن فعلن ما ذكرت فلقد سدن على ساير الناس وبنات العرب الى سالف الابد واذ لن عنهن العار قال فتهللت وجوه الناس فرحا ووثب ضرار ورمى الطمارة واخذ رمحه واطلق عنانه يريد المبادرة الى نصر النسوة عندما سمع كلام رافع بن عميرة الطائي فقال له خالد مهلا يا ضرار لا تعجل فانه من تانى في امره بلغ ما يطلبه من سروره وما سدد عجول ولا افلح مطول فقال ضرار ايها الامير لا صبر لي عن نصرة ابنة ابي وامي فقال خالد ان الفرج قريب ان شاء الله تعالى ثم ان خالد رتب اصحابه واقرن رؤس الخيل ونشر الاعلام وتقدم الى القلب قال يا معشر الناس اذا وصلتم الى القوم فتفرقوا عليهم ثم احدقوا بهم فعسى الله ان يخلص حرمينا ويرحم صبيانا فقالوا حبا وكرامة ثم تقدم خالد فبينما الروم في القتال مع النسوة اذا اشرفت عليهم المواكب والكتائب والاعلام والرايات فصاحت خولة يا بنات التبابعة قد جاءكم الفرج من الرحمن ورب العالمين قد سر منكم المهج قال ونظر بطرس الى كتائب الموحدين وقد اشرفت عليهم والرماح مشتبكة كاجام القصب والسيوف تلمع مثل البروق فخفق فؤاده وارتعدت فرائصه واقبل الروم ينظر

ان له امة سميت في الزبور

قتال الروم مع النساء

بعضهم الى بعض فخرج بطرس وصاح يا معشر النسوة قد دخل في قلبي لكن رحمة واشفاق لان منا
اخوات وبنات وامهات وعمات وقد وهبتكن للصليب فاذا اقدم رجالكن فاخبرتهم بذلك ثم عطف
يريد الحرب اذ نظر الى فارسين قد خرجا من قلب العسكر احدهما مستكن في لامته والاخر عاري
الجسد شحب اللون كانه الشن البالي وهو على فرس عربي بغير سرج[1] وبيده رمح وقد اطلقا عنانهما كانهما
اسدان وهما خالد وضرار فلما نظرت خولة الى ضرار قالت الى اين يا ابن امي وان في الله غناء وكفاية
عن نصرتك وعونك فصاح بها بطرس انطلقي الى اخيك فقد وهبتك له وان كنت لا احب فراقك
وولى يطلب الهرب فقالت له خولة وهي تهزأ به ليس هذا من شيم العرب تظهر لنا التقرب والحنا
وتظهر لك التباعد والجفا فكن تحت هواك وابلغ لك رضاك وتقدمت اليه فقال
لها غيبي عني صورتك فقد زال ما كنت اجد من محبتك فقالت خولة لا بد لي منك على كل
حال ثم اسرعت اليه وقصده ايضا ضرار وخالد والكتائب فصاح بطرس حين نظر الى ضرار وقد
قصده عربي خذ اختك مباركة لك وهي هدية مني اليك فقال له ضرار قد قبلت هديتك منك
واني لا اجد لك مكافاة على ذلك الا سنان رمحي فخذه هدية مني اليك ثم حمل ضرار وهو يقرأ وَاِذَا
حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِاَحسَنَ مِنهَا اَو رُدُّوهَا ثم صمم بالطعنة فؤاده فوصلت اليه خولة
وضربت قوائم جواده فكبا به الجواد وهم عدو الله ان يسقط الى الارض فبادره ضرار قبل سقوطه
وطعنه في خاصرته اطلع السنان من الجانب الآخر وانكسر صريعا فصاح به خالد هذه طعنة لا تخيب
طاعنها وحمل المسلمون على الروم فما كانت الا جولة الجائل حتى قتل من الروم ثلاثة الاف رجل
قال[2] حامد بن عون الربعي ولقد عددت لضرار بن الازور انه قتل من القوم ثلثين رجلا وقتلت
خولة رجالا لا نعدها و[3] رأيت عفيرة بنت عفار الحميرية قاتلت قتالا شديدا لم ار مثلها وانهزم
بقية الروم ولم يزل المسلمون في ادبارهم الى ان وصلوا دمشق فلم يخرج اليهم من اهلها احد لما زاد
فزعهم واشتد هلعهم ورجع المسلمون فجمعوا الغنايم والخيل والسلاح والاموال وقال خالد
ايها الناس اطلبوا نحو ابي عبيدة لئلا يكون ورد ان قد لحق به وجعل ضرار على راس رمحه راس بطرس
وسار القوم حتى لحقوا ابا عبيدة في مرج راهط وقد تخلف عن المسير حتى اشرف المسلمون عليه وكبروا
واجابهم خالد ومن معه ولما اجتمع الناس سلم بعضهم على بعض ورأوا الماسورات ففرحوا لهم
وبفعالهم فاستبشروا بنصر الله تعالى وعلموا ان الشام لهم ثم دعا خالد ببولص واعرض عليه الاسلام
فابى فقال له خالد اسلم والا افعل بك ما فعلت باخيك فقال وما الذي صنعت به قال قتلته
وهذا راسه عندي فجاء به وطرحه بين يديه فلما راى راس اخيه بكى وقال لا حيوة
لي بعده فالحقوني به فقام اليه المسيب بن نجبة الفزاري فامره فضرب عنقه ثم رحل القوم

[1] ن سرجم
[2] قال ابن عوف القتلى ... [3] ن والصواب ...

قال الواقدي رح

وحدثني سعيد بن مالك الحضرمي قال اخبرني سنان بن مرة المازني قال اخبرني يونس بن عبد الاعلى
قال لما بعث خالد بالكتب الى شرحبيل بن حسنة والى معاذ بن جبل والى يزيد بن ابي سفيان والى
عمرو بن العاص وقرأ كل واحد من الامراء كتابه سارعوا بجمعهم الى اجنادين لمعاونة اخوانهم وجاؤا
بعددهم وعديدهم * قال سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت في خيل معاذ بن جبل
وقد اشرفنا باجمعنا اجنادين كاننا كنا على ميعاد واحد وذلك في مستهل جمادى الاولى سنة
ثلث عشر من الهجرة وتبادر المسلمون يسلم بعضهم على بعض * قال وراينا جيوش الروم في
عدد لا يحصى فلما اشرفنا عليهم اظهروا الباسهم وعددهم وتصففوا كتائب ومقانب ومواكب
فامتدوا لنا بارض اجنادين ومدوا صفوفهم وكانت الصفوف تسعين صفا في كل صف الف
قال الضحاك بن عروة والله لقد دخلت العراق ورايت جنود كسرى وجنود الجرامقة فما رايت
اعظم من جنود الروم ولا اكثر من عددهم وسلاحهم قال فنزلنا بازائهم فلما كان من الغد بادرت
الروم نحونا * قال الضحاك بن عروة فلما رايناهم قد ركبوا اخذنا على انفسنا وتاهبنا وان خالدا
جعل يتخلل صفوفنا ويقول اعلموا انكم ليس لكم جيش مثل هذا فان هزمه الله على ايديكم فما يقوم
لهم قائمة بعدها ابدا فارغبوا في الجهاد وعليكم بنصر دينكم واياكم ان تولوا الادبار فيعقبكم ذلك
دخول النار واقرنوا المناكب وهزوا المضارب لا تحملوا حتى آمركم بالحملة وايقظوا هممكم وقدموا اعز

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ممن اثق به ان وردان لما راى اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد اجتمعوا وعولوا على حربه جمع اليه البطارقة والملوك وقال يا بني الاصفر اعلموا ان
الملك هرقل كان معولا عليكم فان انكسرتم فلا يقوم لكم قائمة بعدها ابدا وتملك العرب
بلادكم ويقتل رجالكم ويسبي حريمكم فعليكم بالصبر ولتكن حملتكم واحدة ولا تتفرقوا واعلموا
ان كل ثلثة منكم لرجل منهم واستعينوا بالصليب فهو ينصركم *

قال الراوي وان خالدا التفت الى المسلمين وقال ايها الناس فمنكم من يحزر لنا القوم ويرى
فقال ضرار بن الازور انا لها ايها الامير فقال خالد انت والله لها ولكن يا ضرار احذر اذا اشرفت
على العدو ان تغرر بنفسك وما امرك الله بهذا وقد قال عز وجل ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة * قال فاطلق ضرار عنانه حتى اشرف على جيش الروم ورأى زينتهم واهبتهم وخيامهم وشعاع
البيض والطوارق والرايات كاجنحة الطيور * قال وكان وردان يحدق نحو جيوش المسلمين
وطريقهم اذ نظر الى ضرار فقال لبطارقته اني ارى فارسا قد اقبل ولا شك انه طالع القوم
فايكم ياتيني به * فابتدر من القوم ثلثون فارسا وطلبوا ضرارا فلما نظر اليهم ضرار ولى

خطبة الامير بالعسكرين

اماميهم وتبعوه وظنوا انه انهزم وانما اراد بذلك ان يبعدهم عن اصحابهم فلما ابعدهم لحرف راس الجواد اليهم وصوّب السنان نحوهم فاول من طعن فارسًا من القوم فارداه وثنى باخر وصال فيهم صولة الاسد وصرع فيهم ودخل رعبه في قلوبهم فانهزموا فاتبعهم وهو يصرع فارسًا بعد فارس الى ان صرع من القوم تسعة عشر رجلا فلما قرب من جيوش الروم الوى راجعًا الى خالد واعلمه بما كان فقال خالد المراقل لك لا تغرر بنفسك ولا تحمل عليهم فقال ان القوم طلبوني وخفت ان يراني الله منهزمًا فجاهدت بالاخلاص لا جرم ان الله تعالى نصرني عليهم و والله لولا خفت من لومك لما رجعت حتى حملت على العسكر كله واعلم ايها الامير ان القوم غنيمة لنا قال فرتب خالد عسكره ميمنة وميسرة وقلبًا وجناحين وجعل في الميمنة معاذ بن جبل وفي الميسرة سعيد بن عامر وفي الجناح الايمن النعمان بن مقرن وفي الجناح الايسر شرحبيل بن حسنة وفي الساقة يزيد بن ابي سفيان في اربعة الاف فارس حول الحرم والبنات والاولاد ثم التفت خالد الى النسوة وهن عفيرة بنت عفار الحميرية وام ابان بنت عتبة بن ربيعة وكانت عروسًا والخضاب في كفها والعطر في راسها وخولة بنت الازور اخت ضرار ومزروعة بنت عملوق وسلمى بنت زارع بن عزرة ولبنا بنت سوار وسلمى بنت النعمان ونظرائهن من النسوان ممن عرفن بالشجاعة والاقدام فقال لهن خالد يا بنات التبابعة من بقية العمالقة وسادات الاكاسرة قد فعلتن فعلًا ارضيتن الله عز وجل والمسلمين وقد بقي لكن بذلك الذكر الجميل وهذه ابواب الجنة قد فتحت لكن والنار قد ضرمت لعدوكن واعلمن اني واثق بكن فان حملت طائفة من الروم عليكن فقاتلن عن انفسكن وان رايتن احدًا من المسلمين قد ولى هاربًا فدونكن واياه بالعمد واشرن اليه بولده وقلن له الى اين تولي عن اهلك وولدك وحريمك فانكن تحرضنهن بذلك المسلمين فقالت عفيرة بنت عفار ايها الامير وايم الله ما يفرحنا الا لو قدمتنا امامك لنضرب وجوه الروم ولنقاتلن الى ان لا يبقى لنا عين وقالت خولة ايها الامير والله ما نبالي بموتنا ههنا كاين ما كان قال فجزاهن خيرًا ثم عاد الى الصفوف فجعل يدور بينهم بفرسه ويحرض الناس على القتال وهو ينادي برفيع صوته يا معاشر الناس انصروا الله ينصركم وقاتلوا في سبيل الله من كفر واحتسبوا انفسكم في سبيل الله واصبروا على قتال اعداء الله وقاتلوا عن حريمكم واولادكم ودينكم وليس لكم ملجاء تلجؤن اليه ومكمنًا تكمنون منه فاقرنوا المناكب وقوموا المضارب ولا تحملوا حتى امركم بالحملة ولتكن السهام مجتمعة اذا خرجت من اكباد القسى كانها تخرج من كبد قوس واحد فانه اذا تلاحقت السهام رشقًا كالجراد لم يخل ان يكون فيها سهم صائب وَاصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ واعلموا انكم لا تلقون عدوًا اشد من هذه الفئة حماتهم وابطالهم وملوكهم ❊ قال فهش الناس لقوله ثم اشتدوا للحرب ونشطوا للضرب وجردوا السيوف

ملاقاة خالد مع الفرس في اجنادين

١ ان سبع عشرة ٢ ن وجعل في القلب معاذ بن جبل وفي الميسرة سعيد بن عامر وفي الميمنة النعمان بن مقرن وفي الميسرة شرحبيل وعلى الساقة يزيد بن ابي سفيان ٣ ن خولة ومزروعة وسلمى ولبنا وسليما وغيرهن

واوتروا القسي وفوقوا السهام واقبل خالد فوقف في القلب مع عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وقيس بن هبيرة ورافع بن عميرة الطائي والمسيب بن نجية وذو الكلاع وربيعة بن عامر ونظرائهم ثم زحفوا بسكينة ووقار فلما نظر وردان الى جيش المسلمين وزحفهم زحف بعسكره وكانوا ملأ الارض في الطول والعرض من كثرة الفتيان وتوافت وتراجع الجمعان وقد اظهر اعداء الله في معسكرهم الصلبان والاعلام ورفعوا اصواتهم بالكفر فلما تقارب الجمعان بعضهم من بعض خرج من صفوف الروم شيخ كبير وعليه برنس بلا هبة سوداء وعلوج امامه فلما قرب من المسلمين نادى بلسان عربي ايكم المقدم فيخاطبني واخرج اليه فخرج اليه خالد وقال له القس انت امير القوم قال كذا يزعمون ما دمت على طاعة الله عز وجل وسنة نبيه فان انا غيرت او بدلت فلا طاعة لي عليهم ولا امارة فقال القس بهذا نصرتم علينا ولو غيرتم او بدلتم لما نصرتم ثم قال اعلم انك وطئت بلادا اما جسر ملك ان يتعرض لها ولا يدخلها وان الفرس دخلوها ورجعوا خائبين وان الجراجمة اتوا وافنوا انفسهم علينا وما بلغوا ما ارادوا والآن قد نصرتم علينا وان النصر ليس يدوم وصاحبي وردان قد اشفق عليكم وقد بعثني اليكم وقال انه يعطي كل واحد منكم ثوبا وعمامة ودينارا ولك انت مائة دينار وعشرة اثواب ولصاحبك يعني ابا بكر الف دينار ومائة ثوب ارجعوا عنا بجيشكم فانا على عدد الذر ولا تظن ان هؤلاء مثل من لاقيت من الجموع فان الملك ما انفذ في الجيش الا عظماء البطارقة والاساقفة فقال خالد ما والله ما نرجع عنكم الا باحدى ثلاث خصال اما ان تدخلوا في ديننا وتقولوا بقولنا او تؤدوا الجزية او القتال واما قولك انكم على عدد الذر فان الله وعدنا النصر على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانزله في كتابنا واما قولك ان صاحبك يعطي كل واحد منا ثوبا وعمامة ودينارا فعن قريب نؤتى بكم علينا وبغنمكم عندنا وبلادكم ملكا فقال الراهب انا اعلم صاحبي بذلك ثم لوى القس راجعا فاخبر وردان بما كان من جواب خالد فقال وردان ايظن انا مثل من لقيه بالامس وانما هؤلاء قوم قد لحقهم الطمع اذ تقاصرنا عنهم وعن قتالهم والملك قد بعث منا الارمنية والارجوانية والافرنجية وكفار الجانية عليهم لابطاله فما بيننا وبينهم الا جولة الجائل وقد تركناهم صرعى في الصعيد ثم رتب اصحابه وزحف وقد قدم امامه الرجالة صفا امام الخيل وبايديهم القسي والمزاريق

فصاح معاذ بن جبل يا معاشر الناس ان الجنة قد زخرفت والنار قد غلقت والملائكة قد اشرفت والحور قد تزينت فابشروا بالحياة السرمدية ثم قرأ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الآية بارك الله فيكم الحملة فقال خالد مهلا يا معاذ حتى اوصي الناس ثم رتب صفوفهم وقال الزقوا المناكب بالمناكب اعلموا ان هؤلاء اضعافكم وطاولوهم الى وقت العصر فانه ساعة كان يرزق فيها فيكم النصر على اعدائه واياكم ان تولوا الادبار فان الله تعالى يراكم ازحفوا على بركة الله تعالى وعونه قال فلما تقارب الجمعان رمت الارمن بنشابها رمية

واحدة فقتلوا رجالاً وجرحوا اناساً وخالد قد منع الناس من الحملة فقال ضرار ما لنا الوقوف والله يرانا ويجلى لنا ويظنوا عداء الله انا فشلنا وجزعنا فأمرنا بالحملة او يبرز منا رجال حتى نبادر ولحول الى وقت الحملة فتحمل بحملتك قال خالد فانت لها يا ضرار فقال والله ما شيء احب الى قلبي من ذلك ثم خرج ضرار وقد تدرع بدرع كان لبطريس اخ بولص والقى الزرد على وجهه وركب جواده وعليه يومئذ تجفاف من جلود الفيلة وكان ذلك التجفاف ايضا لبطريس وقد اخفى نفسه عن القوم بلباسه ثم اطلق لجواده العنان وشرع سنانه وحمل في صفوف الروم فرشقوه بالسهام والحجارة فلم يصل اليه منها اذى وهو يخترق صفوفهم ويقتل ابطالهم فما كانت الا جولة الجايل حتى قتل عشرين فارساً وراجلاً قال حسان بن عوف وكنت ممن يعد قتلاء ضرار كلما وقع فارس او راجل احسبه وكان جملة من قتل في حملته تلك ثلاثين رجلاً قال عمرو بن سالم هكذا احدث نوفل بن زياد عن رفاعة بن اسلم عن حميد بن طارق اليربوعي فاقبلت الفرسان تتحاير عن قتاله مما ظهر لهم منه ثم رمى بالبيضة عن راسه والزرد عن وجهه وقال يا بني الاصفر انا ضرار بن الازور وانا صاحبكم بالامس وغريمكم اليوم وانا قاتل حمران بن وردان — انا البلاء المسلط على من كفر بالرحمن — انا مفنيكم في كل مكان — قال فلما سمعوا كلامه عرفوه فتقهقروا الى ورائهم قال فطمع فيهم وحمل في اثرهم فعند ذلك تطبقت عليه البطارقة والارمن والهرقلية والمذبحة فتقهقر الى ورائه فقال وردان من هذا البدوي فقالوا ايها الملك هذا الذي يظهر مرة عارى الجسد بلا درع ومرة بالنبل فلما سمع وردان بذكر ضرار تنفس الصعداء وقال هذا قاتل ولدي ومقلل عددي ولقد اشتهيت من ياخذ ثاري وله مني ما يريد فبدر اليه بطريق من الارمنية الطنية قال الراوي صاحب طبرية قال هلال بن مرة وكنت في الميمنة وكان على يسارى روماس صاحب بصرى فسمعته يقول هذا مقطع اربحا ولم اعرف اسمه وقال ايها الصاحب انا اخذ بثارك ثم اطلق عنانه وحمل على ضرار فما جال الا اكثر من ثلث ساعات حتى طعنه ضرار طعنة صادقة خرق بها درع اللعين فانجدل صريعاً فقال وردان نعم ما اتاني به ولو اتاني بذلك ورايته عياناً ما صدقت بصرى وكيف يطيق الانس قتال الجن وما ارى لهذا الذميم غيرى ثم ترجل عن شهريته ولبس لامته والقى التاج على بن ناصر اللؤلؤ ورفق على راسه التاج يطلب بذلك رهبة على ضرار ثم ركب جواداً من نسل خيل العرب وهم ان يخرج فقدم اليه بطريق دركجان من الارمن حانية اسمه اصطفان وهو صاحب عمان فارس ركابه وقال ايها الصاحب ان انا اخذت بثارك من هذا اللئيم وقتلته او اسرته اتزوجني بابنتك فقال هي لك وبين يديك وانتم تريدوا ان تشهد على من حضر من ملوك الشام وخواص الملك بذلك فلما سمع ذلك خرج هضماً كانه شعلة نار وحمل على ضرار وقال دونك يا ويلك ما لا قدرة لك بدفاعه فلم يدر ضرار ما يقول بلسانه ومية غير انه اخذ حذره منه وحمل عليه وقد اخرج اصطفان

وتعطفا ضرار

قتل ضرار

قتل ضرار اصطفان بجبا دين

١ اي لا الحصان ادخلنا لسيخذ وحاجة

٣ اي حملة ... ٢ ... قال لطول الحال

صليبا من الذهب جعله في عنقه في سلسلة من الفضة وجعل يقبّله فعلم ضرار انه يستعين
عليه بصليبه فقال ان كنت تستعين عليّ بالصليب فانا استعين عليك بالقريب المجيب الذي يثبت
دعاه قريب ثم حمل عليك واوريا كلاهما ابوابا من الحرب حتى تحيّر الناس من قتالهما فصاح خالد يا ابن
الازور ما هذا التبلد والتغافل والتطاول والنار قد اضرمت لعدوك واياك والفشل فانك بعين الرب
عز وجل فانتقض ضرار خاطره وانتفض في سرجه وحمل على خصمه قال وتصارخت الروم بصاحبهم تشجعه
وكلاهما في حرب عظيم حتى حميت الشمس وجالهما العرق وتعب الجوادان فاشار البطريق الى ضرار
حتى نقاتل رجالة ففهم ضرار ان ينزل شفقة على جواده فاذا صفوف الروم قد خرج منها فارس يقود جنيبا
وكان غلام البطريق فلما نظر اليه ضرار صاح بالجواد وسمعه الناس وهو يقول تجلّد معي ساعة والا شكوتك
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فحمحم جواده ونشر جنحته جرية واستقبل ضرار غلام البطريق وطعنه
فقتله ثم اخذ الجنيب منه وركبه واطلق جواده نحو المسلمين فلحق بهم ثم عاد ضرار نحو البطريق فلما رآه
قد قتل غلامه وركب جنيبه ايقن عدو الله بالهلاك وعلم انه ولي قتله لا محالة فلما نظر ضرار الى عدو الله
وتبلده وكانه علم ما عنده همّ ان يحمل عليه وانه لفي ذلك اذ نظر الى كردوس من الخيل قد اقبل من عسكر الروم
وذلك ان وردان نظر الى صاحبه قد اشرف على الهلاك علم انه ان لم يدركه هلك فقال لقومه يا قوم
ان هذا الشيطان قد اكل قطعة من كبدي وان لم اقتله اليوم قتلت نفسي لا بد لي من الخروج اليه ودع
الملوك تعيرني بخروجي الى هذا البدوي الضعيف قال فما زالت البطارقة والقياصرة والهرقلية حتى
حلف لهم بالصليب لا بد من الخروج اليه فخرج اليه في عشرة من المذبحة وهم مدرّعون وفي ارجلهم
خفاف من حديد وسواعدهم حامين بايديهم اعمدة الحديد ووردان قد تكفن في لامته وعلى راسه
التاج فخرج القوم ووردان يقدمهم كانه شعلة نار ونظر لذلك اصطفاف المنازل لضرار فقوى قلبه
بعد ان ايقن بالهلاك ونشط للحرب بعد الارتباك وصاح بضرار دونك والحرب فلم يلتفت اليه
ضرار ولا الى من خرج اليه الا انه تاهب لهم فهو كذلك اذ نظر خالد بن الوليد الى القوم وخروجهم ونظر الى
التاج وهو يلمع على راس صاحبهم فقال ان التاج لا يكون الا على رؤوس الملوك ولا شك الا انه صاحب
القوم واراه قد خرج الى صاحبنا فما الذي يبعدنا عن نصرته ثم قال خالد لاصحابه يخرج منكم عشرة حتى
نساوي القوم ثم خرج خالد في عشرة من خيار اصحابه فاطلقوا الاعنة اليهم ووصلت الروم الى ضرار
فصبر لهم صبر الكرام وناوشهم الحرب الى ان وصل اليه باصحابه وصاح فيهم يا ضرار ابشر فقد
اسعدك الله الجبار فلا تجزع من الكفار فقال ضرار ما اقرب النصر من الله قال وغشيهم
خالد بمن معه والتقت الرجال بالرجال انفرد كل واحد بصاحبه وطلب خالد صاحبهم وردان وثار بهم
ولم يزل ضرار يمانع عن خصمه والدم يجري وقد كل ساعده وارتعدت فرائصه فصار فرحه ترحه

عند ما نظر الى خالد من بعد فجعل ينظر يمينا وشمالا وليس لفرسه نهضة فعاد ضرار من فحمل
عليه بسنانه فلما ايقن نفسه بالموت القى نفسه من الجواد وولى هاربا فبادر ضرار والقى نفسه
عن جواده وطلب عدو الله حتى لحقه فعند ذلك رمى ضرار الرمح من يده وتصارعا على وجه الارض
وتواخذا بالمناكب تعاركا وكان عدو الله كالصخرة الجلمود وكان ضرار نحيف الجسم غير ان الله
اعطاه حيلا وقوة فلما طال بينهما العراك ضرب ضرار بيده الى محزم سراويل عدو الله مع مراق
بطنه واقتلعه من الارض وجلد به فصاح عدو الله وجعل يستجير بوردان فقال بالرومية
ايها السيد انقذني مما انا فيه فقد هلكت فصاح به وردان ويلك وانا من ينقذني من هولاء السباع
وسمع خالد صوت همير وهما يتحاوران فطمع فيه وحمل عليه وهم ضرار بقرنه ونظرت اليهما
الفئتان ونظر نحوهما العسكران وتصارخت الروم وكبر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يمهل ضرار قرنه دون ان برك على صدره وهو يتراوغ من تحته ويعج كعجيج البعير وكل واحد من القوم
مشتغل عن نصرة صاحبه فعندها استشق ضرار سيفه ومكنه في نحر عدو الله واخرج السيف
من جانب حلقه فعندها زعق عدو الله زعقة سمعها العسكران وحملت الروم باسرها عند
صراخه وانكبت لعساكر فلما نظر ضرار الى ذلك الامر وقد دهمه جيش لعدو وقال ما ارى الآن
يمسكني حتى ابيد وسبق الخيل نحو افرها ثم كبر وحز راس عدو الله وقام عن صدره وهو مضمخ
بالدماء ثم كبر وكبروا المسلمون وحملوا من اماكنهم وحملت الروم كما ذكرنا من قبل ميمناتهم
على معاذ بن جبل وميسرتهم على سعيد بن عامر تراموا الاذمن بالسهام والعرب بالنبل حتى ستروا
عين الشمس من كثرة السهام ونادى سعيد بن زيد بن عامر عمرو بن نفيل يا معاشر الناس
اذكروا الوقعة بين يدي الجبار واياكم ان تولوا الادبار وتستوجبوا النار صبرا صبرا يا اهل
الحفائظ وحماة الدين ويا قراء القرآن وزاد الناس بقوله نشاطا وجراة واقدام قال وتلاحم
الفريقان الى ان دنت اوقات العصر فافترقوا وقد قتل من الفئتين الا ان المشركين اكثر واعظم
وكان ممن قتل اول وقعة باجنادين من المسلمين سلمة بن هشام المخزومي ونعمان العدوي وهشام
ابن العاص السهمي وهبان بن سفيان وعبد الله بن عمرو الدوسي وذر ابن عوف النمري فالجملة اثنان وثلاثون رجلا
قال الواقدي رحمه الله واما الروم فقتل منهم زها على ثلاثة الاف وفيهم عشرة
من ملوكهم وهم مارس بن مناف صاحب عمان وما يليها ومرقش بن لبنا صاحب الصفين ودير ايوب
ونوى ودمدين قالاصاحب الحولان الى الكهف والرقيم وكلاون بن جنة صاحب جبال السلق وعاطة ومذرعون
بن روميس صاحب غزة وعسقلان ونجا بن عبد المسيح صاحب حطولو وبلادها وجرجناس بن حجر صاحب
يافا والرملة ومريونس صاحب ارض البلقا وكورك صاحب نابلس وصاحب ارض

العواصم ثم نقفت على سمعه ثم افترق القوم ورجع وردان الى مكانه وقد امتلا قلبه رعبا عظيما
مما ظهر له من المسلمين من شدة صبرهم فجمع البطارقة وقال يا اهل هذا الدين ما تقولون في امر هؤلاء
العرب فاني اراهم غالبين غير مغلوبين وقد رأيت سيوفهم قاطعة وسيوفكم كليلة وخيلكم منبهرة وخيلهم
صابرة وسواعدهم صلبة وسواعدكم بليدة والقوم اطوع منكم لربهم واصدق مهجة وما اخذ لكم
الا بالظلم والجور والغدر وما ارى لكم علينا دولة الا ان تغسلوا ما بقلوبكم من العصيان وتتوبوا
الى ربكم من كثرة الاثام فان فعلتم ذلك رجوت لكم النصر على عدوكم وان ابيتم ذلك فاذنوا بالهلاك
فان الله قد عاقبكم باشد عقوبة اذ سلط عليكم اقواما ما كنا نعدهم ولا نفكر فيهم ولا
نخطرها على افئدتنا الا انكرهم رعاة وعبيد جياع مساكين اخرجهم الينا قحط الحجاز وشدة الضر
والبلاء فالان لما اكلوا من خيرات بلدكم وفواكه ارضكم واكلوا بدل خبز الشعير والذرة ما صفا من
خبز الحنطة واكلوا مكان الخل والزيت العسل والسمن الزبد الطري والعنب التحف والظرف واعظم
من ذلك سبي نسائكم وامهاتكم واولادكم وذراريكم وكيف صبرتم على هتك الحريم والبلاء العظيم
قال فلم يبق من الروم الا من انتحب بكى وصفق بيد على يد واغتاظوا غيظا عظيما وقالوا القتال عن اخرنا
ولا يصل القوم الى ذلك منا وانا نرى ان نضاربهم بالسيوف ونطاعنهم بالرماح ونقذفهم بالنبل
والنشاب لا يصل القوم الى ما ذكرت عنا فلما سمع وردان ذلك فرح فرحا شديدا وصاح بالقوم ورؤساء
البطارقة ليشاورهم في ذلك وقال قد سمعتم ما قال جيش الملك فقال له رجل من القوم يا وردان لا تشق
بكلام الناس اعلم انك قد بليت بقوم لا يقام بامرهم قد عاينت واحدا منهم حمل على عسكر باسره
ولا يبالي بكثرتنا ولا جمعنا حتى يقتل منا وقد وطن القوم على ما قال لهم نبيهم انه من قتل منا صار
الى الجنة ومن قتل منهم صار الى النار والقتل والحبوة عند القوم سواء وقد قتل منا خلق كثير ومن
القوم شيء يسير وما ارى لك في القوم طمعا الا ان تصل الى صاحبهم فان قتلته فقد هزم القوم عن اخرهم
وانك لن تصل الى اميرهم الا بحيلة توقعه بها فقال وردان واي حيلة تنفذ في القوم وللحيل والخدع
لهم فقال له البطريق ما ارى لك الا ان تدعو بالرجل المناظرتك ومسائلتك فاذا خلوتما بادرتهم
واعتنقه وصح بقومك ولتكن منهم رجال مكمنين فقال وردان ما اجد الى صاحبهم سبيلا لانه
صعب القياد والوصول اليه بعيد ولا انا ممن يخاطبه ولا يخبرني به فقال له البطريق انا اقول لك
شيئا ان صنعته وصلت الى امير القوم من حيث لا يصل اليك وذلك ان تعمد الى عشرة من فرسان
عسكرك فتكمنهم في كمين بناحية العسكر قبل خروجك اليه فاذا دعوت به سر اجمعا الى ان تصل
المكمن فتجلسا عنده وتشاغله بالحديث حتى يطمئن اليك ثم اهجم عليك واصرخ بقومك حتى يأتوا
اليك فتقطعوه اربا اربا وتكفي موته وتفرق اصحابه ولا يجتمع منهم اثنان فلما ...

حيلة وردان في اجنادين

ذلك من كلامه تهلل وجهه وقال ما هذا نعم ما قلت ووفقت فيما ذكرت الا ان هذا الامر
لا يعمل الا بالليل ولا يأتينا الصباح الا وقد فرغنا مما نريد ثم ان وردان دعا برجل من نصارى الشام وكان
مسكنه بحمص اسمه داود فقال له اني اعلم انك فصيح اللسان جري الجنان خطيب مفلح بحجتك واني
اريد ان تخرج الى هؤلاء العرب تسألهم ان يقطعوا الحرب بيننا وبينهم الى بقية يومنا وقل لهم يخرج
الينا اميرهم باكرا حتى اخرج اليه بنفسي ولعلنا نعقد الصلح وندفع له ما اراد من المال وما يريد
قال له داود ويحك وتخاف الملك فيما امرك من الحرب وتصطلح انت والعرب فينسب اليك الفزع
والجزع وما كنت بالذي اخاطب العرب في ذلك ابدا فيبلغ الملك اني كنت الواسطة في ذلك فيقتلني فقال له وردان
يا ويلك انما اجمعنا امرنا على الحيلة حتى اصل الى صاحبهم اقتله وتتفرق عنا هؤلاء القوم ونبيدهم
بالسيف ثم حدثه بما قد عزم عليه من المكيدة بخالد فقال له داود يا وردان ان الباغي مخذول في كل
فعل فالق الجمع بالجمع واترك ما عزمت عليه فغضب وردان من قوله وقال ما استشرتك في هذا الامر وانما امرتك
تمضي برسالتي فافعل ما امرتك ودع عنك الحيل قال حبا وكرامة ثم عطف وقد انكر ما سمعه من صاحبه
وقال ان وردان عزم ان يلحق بولده ثم اقبل حتى وقف قريبا من عسكر المسلمين ونادى برفيع صوته يا معاشر العرب
حسبكم من القتل وسفك الدماء فان الله تعالى مسائلكم عن اهراقها وسفكها وقد اجمعنا على امر نرجو منه الصلح
فليخرج الي صاحبكم حتى اخاطبه بما ارسلت او يخرج غيره ممن يبلغه ما اقول فما استتم كلامه حتى خرج اليه
خالد كأنه شعلة نار وهو مكفن في لامته وبيده الرمح قد جعله بين اذني الحصان فلما نظر اليه الشيخ داود
النصراني قال يا عربي على رسلك فما خرجت الى حربك ولا انا من رجال الحرب ولا انا ممن يطلب المناضلة
والضرب واني اريد ابلغ الرسالة واسمع ما تقول فابعد عني رمحك حتى اخاطبك فرد خالد رمحه وعرضه في قربوس
السرج وقرب من الشيخ وقال له افعل وبلغ ما ارسلت به واستعمل الصدق تحظى به فمن صدق نجى ومن
كذب هوى قال صدقت يا اعرابي ان اميرنا وصاحبنا كاره لسفك الدماء ولا يريد حربكم وقد نظر الى من قتل
منكم ومنا فاحزنه ذلك وقد رأى ان يحقن دماء الناس بمال يدفعه اليكم ولكن بشرط ان يكتب بيننا
وبينكم كتابا تشهد فيه على نفسك ويشهد كبراء قومك انك لا تتعرض له ولا لاحد من اصحابه ولا
في بلده ولا تتعرض لحصونه وان فعلت ذلك نرجو ان نقول لك ورضي بفعلك وهو يسألك ان تقطع الحرب
بقية يومك فاذا اصبحت خرجت منفردا من قومك فلا يكن معك احد فينظر ما تتفقان عليه وتسيران
اليه ويسمع بعضكما لبعض عسى الله ان يحقن بينكما دماءهم ۞ فلما سمع خالد ذلك
فكر طويلا ثم قال ان كان ما اضمره وارسلك به يريد حيلة او مكيدة فنحن والله جرثومة
الخداع والمكر وما مثلنا من يؤتى من حيلة ولا من خديعة فان كان ذلك ضميره واعتقاده
فما هي الا اقرب اجلا وانقطاع امله وهلاك جمعكم واستيصال شافتكم وان كان

المكايد بوردان في اجنادين

ذلك حق من قوله فلست اصالحكم الا على الاسلام او اداء الجزية عن جماعتكم ورؤسكم واولادكم
واما المال فلست ارغب فيه الا على ما ذكرت لك فاخذه منكم على طول الزمان في راس كل عام فقال
داود وقد عظم عليه قول خالد بما يكون الامر اذا ادرك واذا تواقفتم كان الانفصال بينكم او هل انا راجع وقد استكن
قلبه عما سمع من خالد فزعا مما سمع ثم قال في نفسه والله لقد صدق العربي في قوله وانا والله اعلم ان وردان مقتول
ونحن من بعده وملكي الا ان اصدق العربي واخذلي ولاهلي امانا ثم التفت الى خالد وقال يا اخا
العرب اني قد نسيت شيئا اوجه الى صاحبي قال وما هو قال خذ على نفسك وكن مشفقا فان
وردان قد اضمر لك كيدا ثم حدثه القصة وقال اريد الامان لي ولاهلي فقال خالد لك الامان
ولاهلك ولمالك ولولدك ان انت لم تحذر القوم ولم تغدر فقال لو اردت غدرا ما حدثتك
فقال خالد واين مكمن القوم قال عند الكثيب عن يمين عسكرهم ۞ ثم خلاه ورجع وا علم
صاحبه بجواب خالد ففرح وقال الآن ارجو من الصليب ان يظفرني به ثم دعا بعشرة من الفتاك والابطال
وقال تمضوا رجالة وتكمنوا ۞ وان خالدا ارجع فالتقاه ابو عبيدة رضي الله عنه فراه ضاحكا
فقال يا ابا سليمان اضحك الله سنك ايش الخبر فحدثه بما قال له العلج فقال ابو عبيدة
وما عزمت عليه قال عزمت ان اخرج الى القوم وحدي فقال يا ابا سليمان لعمري انك كفو ولكن
ما امرك الله ان تلقي بيدك الى التهلكة والله تعالى يقول وَاَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ
وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وقد اعد لك عشرة وهو الحادي عشر
وما آمن عليك من اللعين ولكن اندب له رجالا كما ندب واكمن بهم قريبا من القوم والناصح
اعلمك بمكانهم قال نعم وقال فامر اصحابك ان يكمنوا قريبا منهم فاذا صرخ اللعين بقومه اصرخ
انت بقومك تكفى ما تحذره انشاء الله تعالى ونحن فنكون على خيلنا متاهبين فاذا فرغت من عدو الله
حملنا عليهم بجمعنا ونرجو من الله النصر فقال خالد لست اخالفك ثم ان خالدا دعا بعشرة منهم رافع
ابن عميرة الطائي والمسيب بن نجية الفزاري ومعاذ بن جبل وضرار بن الازور وسعيد بن زيد بن عمرو
ابن نفيل العدوي وسعيد بن عامر بن جريح وابان بن عثمان بن سعيد وقيس بن هبيرة وزفر بن سعيد
البياضي وعدي بن حاتم الطائي فلما اجتمعوا اليه اخبرهم بما عزم عليه الروم من حيلتهم وخديعتهم
وقال اخرجوا باجمعكم حتى تاتوا في الهبطة التي عن يمين الكثيب فاكمنوا هناك فاذا صرخت
بكم فبادروا وانفردوا واتركوني وعدو الله فاني كفو له ان شاء الله تعالى فقال ضرار بن الازور
ايها الامير يكثر الشر ويعظم الامر وتخشى ان يمانع القوم عن صاحبهم ويعطف هذا الجمع
اليك فلا تامن ان يصل ابشرهم اليك ولقد كنت ارجى انا انسير من وقتنا الى مكمن القوم فان
وجدناهم رقودا فرغنا منهم قبل الصباح ونكمن نحن موضعهم فاذا اخلوت انت وقربت خرجنا

قلت رافع بن عميرة الطائي والمسيب ومعاذ وضرار وعامر العنبري ... ستة واحدة

مسيرضرار وصحابه الى مكمن اصحاب

اليه بغير مقاتل ولا مضاد فضحك خالد من قوله وقال له افعل ما ذكرت ان وجدت اليهم سبيلا وخذ هؤلاء العشرة الذين قد ندبتهم لك فانت صاحبهم والامير عليهم ارجو ان يبلغك الله ما طلبت منهم فان وصلت اليه فهي الفرجة الكبرى فقال ضرار بن الازور وارجو الوصول اليهم ان شاء الله تعالى ثم خرج القوم وخرج رجال بايديهم السيوف وسلموا على خالد والناس وسالوهم الدعاء وكان خروجهم وقد مضى ثلث الليل وضرار على مقدمتهم وهو يقول *

* الجبن يفزع مني في الظلام اذا * خضت الدياجي ولم الوي الى الجزع * يا ويح من وضع الارصاد يخدعنا * ونحن جرثومة الامكار والخدع * لارضين الهي في جهادهم * ليس الجسور على الاهوال كالجزع *

ثم سار باصحابه حتى وصل الكثيب فوقف اصحابه وقال على رسلكم حتى اخبركم خبر القوم ثم نزع اثوابه واخذ سيفه وسار مع لحف الجبل والكثيب سيرا خفيا الى ان قرب من القوم فاذا القوم سكارى في نومهم لما نالهم في يومهم من التعب وهم في امن ان يقصدهم عدو او يعرض لهم عارض قال فهم ضرار بن الازور ان يدنو من القوم فخشي ان يوقظ بعضهم بعضا باضطرابهم عند قتلهم فرجع الى اصحابه وقال لهم ابشروا فقد اتاكم ما تريدون وزال عنكم ما تحذرون فجردوا السيوف وسيروا الى القوم فاقتلوهم كيف شئتم وكل واحد منكم لواحد ولتكن ضرباتكم واحدة واخفوا اصواتكم ما استطعتم قالوا حبا وكرامة ثم خففوا القوم من لامتهم وجردوا اسيافهم وتقدم امامهم ضرار وساروا الى اثره الى ان وصلوا الى القوم وكل واحد منهم سلاحه عند راسه فتفرق القوم بهم وانفرد كل واحد لواحد فلما تمكنوا منهم رفعوا السيوف ووضعوها على الوجوه والرقاب والاصلاب فلم يستيقظ القوم الا وضربات السيوف تاخذهم فقطعوهم اربا اربا وافنوهم عن اخرهم ثم اخذوا اسلابهم وما كان معهم وقال ضرار ابشروا فهذا اول الفتح ان شاء الله تعالى ونرجو من الله تمام الوعد وانجاز الامر لمحمد وان يتم نصرهم باتوا يشكرون الله ويسالونه النصر ولم يزالوا كذلك الى ان لاح ضياء الفجر فهنالك اجتمع القوم ونزعوا اطمارهم وافرغوا عليهم ثياب الروم وتعصبوا بالمشاد وغيره واستتروا مخافة ان ياتيهم رسول من وردان فيغير عليهم وغيبوا القتلى في هبط الربوة وحثوا عليهم التراب وجلسوا تحت السلاح يرتقبون الفرج *

قال الواقدي واضاء الفجر فصلى خالد بالناس ورتب صحابه كهيئة الحرب واشتهر بجرية حمراء وتعمم بعمامة صفراء وكذلك تصففت الروم واشتهروا اسلاحهم ورفعوا الاعلام والصلبان فبينما القوم كذلك اذ خرج فارس من القوم من القلب وقال يا معاشر العرب اغدرتم اين ما كان بيننا وبينكم بالامس فخرج خالد وقال ما شيمتنا الغدر فقال الفارس ان وردان يريد منك ان تخرج حتى ينظر ما تتفقا عليه فقال خالد ارجع واعلمه وقل له ها انا خارج اليه غير هلع ولا جزع فرجع البطريق واعلم صاحبه بجواب خالد فعندها خرج عدو الله متكفنا في لامته وقد تظاهر بقلائد الجوهر وعصابته وتاجه فلما را

خالد فكان

وخرج ضرار في الظلام اصحابه ليلا اليهم

خروج خالد لمناظرة وردان في اجنادين

خالد قال هذه غنيمة للمسلمين ان شاء الله ثم قال لابي عبيدة اظن ان ضرار واصحابه قد وصلوا الى اعدائنا فاذا رايتني قد حملت فاحمل معك ثم سلم على المسلمين وخرج وهو يقول *

عليك والهي في الامور اتكل *فاغفر الهي ان دنا مني الاجل* *ووفقني الهي الى خير العمل*
واغفر الهي ما علمت من زلل *واقمع بسيفي الشرك حتى ينجلي* *ما لي سواك في الامور من امل*

قال الواقدي رحمه الله

حدثني رفاعة بن قيس عن مروان بن هبيرة عن ماجد بن العاص عن جده نافذ بن علقمة الرعيني قال كنت في القلب في اصحاب عياض بن غنم الاشعري فسمعت خالد بن الوليد ينشد هذه الابيات فلما نظر عدو الله الى خالد ورآه اعجبه ما راى وظن انه سيصل اليه ولم يزل لدخاسا الى ان قرب منه واذا عدو الله وردان قريب من الكتيب فلما قرب منه خالد ترجل عن بغلته وترجل خالد عن جواده وجلسا كلاهما وجعل عدو الله سيفه بين يديه حذرا من خالد ان يهجم عليه وجلس خالد ايضا بازائه وقال قل ما تشاء واستعمل الصدق والزم طريق الحق واعلم انك جالس امام رجل لا يكترث بالخداع ولا يلوي الى الحيل الواقعة لانه جرثومها ودعامتها فقل ما تريد ان تقول *

فقال وردان يا خالد اذكر لي ما الذي تريد وقارب الامر بيني وبينك واحقن دماء الناس واعلم انك مسائل ومطالب عما فعلت وقتلت من عبيد الله فان تطلب شيئا من دنيانا فلن نبخل عليك صدقة منا عليكم لانه ليس عندنا امة هي اضعف منكم عندنا وقد علمنا انكم في بلد قحط تموتوا منه ضرا وهزلا فقل ما بدا لك واقنع منا بالقليل * فلما سمع خالد من قوله قال يا كلب النصرانية ان الله عز وجل قد اغنانا عن صدقاتكم وقد جعل اموالكم حلالا نتقاسمها بيننا واحل لنا نساءكم واولادكم الا ان تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابيتم ذلك فالجزية عن يد وانتم صاغرون فان ابيتم فالسيف حكما بيننا وبينكم حتى يموت منا ومنكم والله ينصر من يشاء منا ومنكم وما لكم عندنا الا تسمع فان ابيت الا الحرب ووالله ان الحرب والقتال اشهى الينا من الصلح واما قولك انه لم تكن امة اضعف عندنا منكم فانتم والله عندنا بمنزلة الكلاب وان الواحد منا يستضعف منكم الفا وما هذا خطاب من صالحنا فان كان ذلك تطمع ترجو ان تصل الي بانفرادي عن قومي وقومك فدونك ما تريد فاني كفيتك ان شاء الله تعالى * قال الواقدي رحمه الله فلما سمع وردان مقالة خالد وثب من مكانه من غير ان يجرد سيفه ثقة من اصحابه انهم يخرجون من الكمين ووصل بوثبته عليه وقبض بيديه على عضديه وثار اليه خالد وشابكه وضرب بيديه على عضديه واشتبكا ووثق بعضهما من بعض وصاح عدو الله بقومه عندما وثق من خالد وقال لهم بادروا الي فقد امسكت الصليب من امير العرب

قال الواقدي حدثنا نافذ بن علقمة قال سمعت خالدا يقول — لمروان بن هبيرة عن ماجد بن العاص

خروج ضرار مع اصحابه على الكمين لاجنادين

فما استتم كلامه حتى سمع الحق صوته فاشتد اليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الكتيبة ثم التفتوا
وقد رموا الاطمار والدروع التي كانت عليهم وخرجوا عليهم مبادرين وجردوا السيوف وكان اول من وصل اليه ضرار بن
الازور وهو عاري الجسد ليس عليه غير سراويله وقابض على سيفه وهو يهدر كالليث والقوم من ورائه مستعين له والتفت عدو
الله ونظر اليهم يتسابقون اليه وهو لا يشك الا انهم قومه حتى اذا وصلوا اليه نظر فيهم واولهم ضرار بن الازور
وهو يثب وثبة الذئب مسرعا اليه وهو يهز السيف فلما نظر وردان الى ذلك ارتعدت فرائصه واوهى ساعده
وقال يا خالد سألتك بمعبودك الا قتلتني ولا يقتلني هذا الشيطان فاني اتشاءم بطلعته فقال خالد هو
قاتلك لا محالة فبينما هما في المحاورة اذ وافاه ضرار وهو يهز سيفه وهو يهدر مثل الاسد وهو يقول *
سالحق وردان بجيران ابيه * واني ساحمي عبدة الاوثان * وارضي بذلك الملك الديان * اطلب بذلك الحق والغفران
ثم قال يا عدو الله اين خديعتك من خديعة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لوح اليه بسيفه فصاح
به خالد مهلا يا ضرار اياك ان تصل اليه واصبر حتى آمرك بقتله ودخل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يهزون اسيافهم وكل يتبادر الى قتله فقال خالد على رسلكم وامهلوا الى ان آمركم بقتله ونظر وردان
الى ما دهمه فداخل قلبه الجزع وارتعدت فرائصه وسقط الى الارض وهو يشير باصبعه وينادي الامان
الامان فقال خالد انما نعطي الامان لاهل الامان وانت رجل قد اظهرت لنا السلام والمصالحة واضمرت
لنا الخديعة والمكر والله خير الماكرين فلما سمع ضرار ذلك من قول خالد لم يمهله ان ضربه على حبل
عاتقه ثم داخله واختطف التاج عن راسه وقال من سبق الى شيء كان اولى به قال وادركته
سيوف المجاهدين فقطعوه اربا اربا وتبادروا الى سلبه فاخذوه ثم ان خالدا اقبل على اصحابه وقال لهم
يا قوم اني ما امن عليكم من القوم ان يميلوا عليكم لانهم منتظرون الى صاحبهم فاحتزوا راس عدو الله
والبسوا الاطمار التي كانت على الروم وتوجهوا للقائهم فاذا قربتم منهم فكبروا واحملوا فيحمل المسلمون عند تكبيركم
قال فعمد كل واحد الى من قتله فافرغ عليه عدته ولامته ثم توجهوا للقاء الروم وقد استخفوا تحت السلاح
وخالد وضرار في اوائل الناس وراس وردان على طرف ذباب سيف خالد فلما انكشفوا لاهل العسكر
مالوا الى ناحية الروم ونظر الكفار الى راس صاحبهم على طرف السنان فلم يشكوا انه راس خالد وان اولئك
اصحابهم فتطلعوا وصفقوا واظهروا الصلبان وكثر عجيجهم وضجيجهم ونظر المسلمون الى ذلك فخامر قلوبهم الفزع
وخافوا ان صاحبهم قد اصيبوا به فمنهم داع وخائف وباك وصارخ فلما قرب خالد من الصفوف
اخذ الراس ولوح به ونادى يا اعداء الله هذا راس صاحبكم وردان وانا خالد بن الوليد صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم رمى الراس من يده وحمل وكبر وحمل ضرار في اثره وكبر وحمل المسلمون وكبروا ونادى
ابو عبيدة احملوا يا اهل الحفائظ وحماة الدين ثم حمل وحمل الناس لحملته *

حملة جماعة المسلمين على المشركين باجنادين

فلما رأى القوم الى راس صاحبهم وتيقنوا ان قومهم قد قتلوا ولوا الادبار واخذهم السيف من كل

مكان وقتلوا تحت كل حجر ومدر ولم يزل السيف يعمل فيهم من الضحى الاول الى اوقات صلوة العصر فقتلوا كابل شيء * قال عامر بن الطفيل الدوسي وكنت في جند ابي عبيدة رضي الله عنه ومعي خيل من خيول دمشق ونحن نتبع اثار المشركين الى نحو طريق دعر اذا شرقت علينا غبرة وظننا انها خيل الروم نجيء من هرقل فاخذنا على انفسنا وكذلك من اتبعنا من المسلمين اذا بالغبرة قد دنت منا واذا بهم عسكر قد انجدنا به ابو بكر الصديق رضي الله عنه فما لقيوا احدا من الروم الا قتلوه ونهبوا ما كان معهم *

قال حدثني الثقفي قال حدثني يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه بالمسجد الحرام ان العسكر الذي قدم الى المسلمين باجنادين يوم هزيمة المشركين كان عمرو بن العاص بن وائل السهمي ولم يحضر الوقعة لا هو ولا من معه من المسلمين كان قدومه يوم هزيمة الروم * قال الواقدي وكان جيش الروم باجنادين تسعين الفا فقتل منهم ذلك اليوم خمسون الفا يزيدون ولا ينقصون وقتل بعضهم بعضا تحت الغبرة وافترق من بقي منهم فمنهم من مضى الى قيسارية ومنهم من طلب دمشق وغنم المسلمون غنيمة لم يغنموا مثلها في ايامهم التي مضت واخذوا من صلبان الذهب والفضة والسلاسل من الذهب ما لا يحد ولا يعد فجمع خالد ذلك كله مع التاج الذي غنموه من وردان الى وقت المقسم وقال خالد لست اقسم عليكم شيأ الا اذا فتحت دمشق ان شاء الله تعالى * قال الواقدي وكانت الوقعة باجنادين يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادي الاولى سنة ثلث عشر من الهجرة وذلك قبل وفات ابي بكر الصديق بثلاث وعشرين ليلة ثم ان خالدا كتب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه يخبره بالفتح يقول فيه *

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن الوليد الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم ازيده حمدا او شكرا على سلامة المسلمين ودمار المشركين واخماد جمرتهم وانصداع بيضتهم وانا لقينا جموعهم باجنادين مع وردان صاحب حمص وقد نشروا كتبهم ورفعوا صلبانهم وتقاسموا بينهم ان لا يفرون ولا ينهزمون فخرجنا اليهم واثقا بالله متوكلين على الله فعلم ربنا ما اضمرناه في افئدتنا واسرائنا فاوزن الصابرين نا بالنصر وكتب اعداء الله بالقهر فقتلنا منهم في كل فج وشعب وواد وجملة من احصينا من الروم ممن قتل خمسون الفا وقتل من المسلمين في اول يوم وثانيه اربعمائة وخمسة وسبعون رجلا ختم الله لهم بالشهادة ويوم كتبت اليك هذا الكتاب وهو يوم الخميس لليلتين مضيتا من جمادى الاخرة ونحن راجعون الى دمشق فادع الله لنا بالنصر والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته * ثم طوى الكتاب وسلمه الى عبد الرحمن بن حميد الجمحي وامره بالمسير الى المدينة من وقته فارتحل عبد الرحمن من ساعته وارتحل خالد من بعده الى دمشق *

قال الواقدي رحمه الله

ولقد بلغني ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يخرج كل يوم الى ظاهر المدينة يتجسس الاخبار فبينما هو
كذلك اذ قدم عليه عبد الرحمن بن حميد الجمحي فلما اشرف عليهم تسابقت اليه الصحابة وقالوا من اين
فقال من الشام فبشروا الصديق بذلك وان الله قد نصر المسلمين فسجد لله شكرا فاقبل عبد الرحمن
وقال السلام عليك يا خليفة رسول الله ارفع راسك فقد اقر الله عينك بالمسلمين فرفع ابو بكر رضي الله
عنه راسه وسلم اليه الكتاب وكان بخط ابي عبيدة رضي الله عنه فقرأ ابو بكر الكتاب سرا فلما فهم
ما فيه قرأه على الناس جهرا وتزاحم الناس وشاع الخبر في المدينة * قال فاتى الناس يهرعون الى
المسجد فقرأه ابو بكر رضي الله عنه ثالثة قال وتسامع الناس من اهل المدينة بما فتح الله على ايدي
المسلمين وما ملكوا من الاموال فتبايعوا الى الخروج رغبة في الثواب وسكنى الشام وبلغت الاخبار
الى اهل مكة فاقبل الى المدينة من اهل مكة عظماؤهم وكبارهم بالخيل والحديد والبأس الشديد على
اوائلهم ابو سفيان صخر بن حرب والغيداق بن هاشم ونظراؤهم فاقبلوا يستاذنون ابا بكر في الخروج الى الشام
فكره عمر بن الخطاب خروجهم الى الشام وقال لابي بكر ان هؤلاء القوم لنا في قلوبهم ضغائن وحقد يد
والحمد لله الذي كانت كلمة الله هي العليا وكلمتهم هي السفلى وهم على كفرهم وارادوا ان يطفئوا نور الله بافواههم
ويابى الله الا ان يتم نوره ونحن نقول اذ ذاك ليس مع الله الهة اخرى وهم يقولون ان معه الهة اخرى
فلما ان اعز الله ديننا ونصر شريعتنا اسلموا خوفا من السيف ولما سمعوا ان جند الله قد نصروا
على الروم اتونا لنبعث بهم الى عدوهم ليقاسموا السابقين المهاجرين والانصار
والصواب ان لا تنفذهم فقال ابو بكر رضي الله عنه اني لا اخالف لك قولا ولا اعصي لك امرا *
قال وبلغ اهل مكة ما تكلم به عمر فاقبلوا باجمعهم الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى المسجد
فوجدوا حوله جماعة من المسلمين وهم يتذاكرون ما فتح الله على المسلمين وما اظهرهم على المشركين
وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه عن يمينه وعمر بن الخطاب عن يساره والناس حوله فاقبلت قريش
الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فسلموا عليه وجلسوا بين يديه ونقتا ولوا من يكون اول لهم كلاما
فكان اول من تكلم ابو سفيان صخر بن حرب اقبل على عمر بن الخطاب وقال يا عمر قد كنت لنا مبغضا
في الجاهلية وقاليا وكنت تحقد علينا ونحقد عليك فلما هدانا الله الى الاسلام هدم لك ما في قلوبنا
لان الايمان هدم الشرك والبغضة والكياد وانت بعد اليوم تشنانا وتبغضنا السنا اخوانكم في الاسلام
وبني ابيكم في النسب فما هذا العداوة منك الينا يا ابن الخطاب قديما وحديثا اما ان يغسل
ما بقلبك لنا من الحقد والبغضاء فوالله انا نعلم انك افضل منا واسبق في الايمان والجهاد
ونحن بذلك عارفون وله غير منكرين فسكت عمر بن الخطاب واستحيى حتى كلله العرق ثم قال

ورود اهل القريش
وكلام ابن الخطاب فيهم

وايم الله ما اردتُ بقولي الا انفصال الشر وحقن الدماء لان حمية الجاهلية في رؤسكم وانتم تطاولون في نسبكم على من سبقكم في الاسلام فقال ابو سفيان انا اشهدكم واشهد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد حبستُ نفسي في سبيل الله وكذلك تكلم سادات مكة فرضي الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابو بكر اللهم بلّغهم افضل ما يؤملون واجزهم باحسن ما يعملون وارزقهم النصر على عدوهم ولا تمكنهم من نواصيهم ❊ قال الواقدي فوالله ما مضى الا ايام قلايل حتى قدم وفد كثير من اليمن يقدمهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي ومعهم النسوان والصبيان يريدون الشام فما استقروا في المدينة حتى اقبل مالك الاشتر النخعي فنزل عند علي رضي الله عنه وكان ملهجًا بحب علي وقد شهد معه الوقايع والمعامع وعزم على الخروج مع الناس الى الشام ثم اجتمع بالمدينة جيش عظيم زهاء سبعة الاف فارس معهم قوم من جرهم ❊ فلما تم امرهم كتب ابو بكر الصديق رضي الله عنه كتابا الى خالد بن الوليد يقول فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد بن الوليد المخزومي ومن معه من المسلمين اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وآمرك بتقوى الله في السر والجهر والرفق بالمسلمين والحمل لضعيفهم والتجاوز عن مسيئهم والمشاورة لهم وقد فرحت بما فتح الله تعالى عليكم وما افاء الله عليكم من النصر وهزيمة الكفار فاجعل السير دابك الى ان تطا اقصى ارضهم وانزل على احمية الشام الى ان ياذن الله تعالى بفتحها على يديك ثم الى حمص والمعرات ولطلب انطاكية والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وقد نفذت اليك ابطال اليمن وليوث النخع واقيال مكة ويكفيك عمرو بن معدي كرب ومالك الاشتر وان نزلت على المدينة العظمى ذات الجبل المطل انطاكية فان الملك هناك فان صالحك فصالحه وان حاربك فحاربه ولا تدخل الدروب وكاتبني بذلك مع اني اظن ان الاجل قد اقترب هرقل ثم كتب كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ والسلام ❊ ثم طوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمه الى عبد الرحمن بن حميد الجمحي وقال انت كنت الرسول بالشام وانت تردّ الجواب فاخذه عبد الرحمن وسار على مطيته طريق البرية يطوي المناهل والمنازل الى ان وصل الى دمشق واوصل الكتاب الى خالد ❊ قال الواقدي رح

حدثني عمر بن عبيد الباهلي عن صفوان بن بشر العدوي عن نافع بن عمر الجمحي قال لما بعث خالد الكتاب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ارتحل يريد دمشق وكان اهلها قد سمعوا بقتل ابطالهم وانهزام جيوش الملك فخافوا واضطربوا وانجفل اهل القرايا والرساتيق وتحصنوا بها واعدوا الات الحصار ورفعوا السيوف والطوارق والرماح والمنجنيقات والعرادات الى اعلى السور ونشروا الاعلام والرايات فلما اخذوا على انفسهم اشرف عليهم خالد والجيش وقد زاد فيه عمرو بن العاص في تسعة الاف وجيش يزيد بن ابي سفيان في الفين

ت ۱ حدثنا عبيد ابن عمر الباهلي ... وصول رسول الخليفة بجواب خالد و منبج

تا نافع بن ... خروج خالد الى ... دمشق

وجيش شرحبيل بن حسنة وعمرو بن ربيعة في القفين وانبسط السواد من ورائهم مع معاذ بن جبل ورأى اهل دمشق عسكرًا جرارًا فايقنوا بالهلاك ثم
واقبل خالد بن الوليد ونزل في دير المعروف به بينه وبين المدينة اقل من ميل فلما نزل هنالك دعا
بالامراء فاحضرهم فقال لابي عبيدة انت تعلم ما ظهر لنا من غدرهم عند انصرافنا من عندهم وخروجهم
في اثرنا فامض بمن معك من اصحابك فانزل بهم على باب الجابية ولا تزل من مكانك ولا تسمح للقوم بالا
فيحل حولك او تؤتى من مكرهم وكن متباعدًا من الابواب وابعث اليهم فوجًا بعد فوج واجعل قبل الناس ردءًا ولا تضيق
صدرك من كثرة المقام والصبر يعقبه الظفر فقال ابو عبيدة عامر بن الجراح حبًا وكرامة ثم خرج بربع الجيش حتى نزل
على باب الجابية ونصب له بيتًا من الاديم الطائفي بعيدًا من الباب * قال الواقدي حدثني سليمان
ابن عوف عن عبد الله عن ابي محمد عبد الله بن حجاج الانصاري قال قلت لجدي رفاعة بن عاصم وكان ممن
حضر فتوح دمشق وكان في خيل ابي عبيدة فقلت له يا جداه ما منع ابا عبيدة ان ينصب له قبة من قباب الروم
مما اخذوه من اجنادين ومن بصرى ومن وقعة شحورا وحوران وقد كانت عنده الوفا منها * فقال له يا بني
منعه من ذلك التواضع لله تعالى وان لا تينا انسوا في زينة الدنيا وكي يرون الروم انهم لا يقاتلون طلبًا
للملك وانما يقاتلون رجاء ثواب الله عز وجل وطلب الاخرة * ولقد كنا ننزل بلادهم فتنصب خيامهم
وسرادقاتهم بالعدد وتوقف امامها الشهاري والسلاح والدروع والقنطاريات والطوارق والرايات
ولا يقربها احد منا وربما اصابنا اكثرنا المطر فلا يلوي اليها لانها العرين كرفيها اسم الله سبحانه وتعالى الا
بالشرك وكان يحفر عراة من السلاح وبعضنا قد صنع له من نوع التمر وضم بعضه الى بعض بخيوط
ملففة وكنا نلبسها دروعًا * قال الواقدي رحمه الله فلما نزل ابو عبيدة رضي الله عنه على
باب الجابية امر اصحابه بالزحف والقتال ثم ان خالد دعا يزيد بن ابي سفيان وقال يا يزيد خذ اصحابك
وانطلق الى باب الصغير واحفظ قومك والجهة التي بعثتك اليها وان خرج اليك احد من المدينة
ولم تكن لك بهم طاقة فنفذ الي حتى انجدك ان شاء الله تعالى ثم دعا بشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال له انت امض بقومك الى باب توما واحذر من صاحب الباب توما ان خرج
اليك فاعلمني حتى انجدك فقد ذكر لي انه داهية الحرب وانه دعي للامارة وان الملك هرقل
يحبه وما رغب فيه الا لما يعلم من شجاعته ولا جرم انه زوجه ابنته فقال شرحبيل ما منا من يؤتى
من حيله ان شاء الله تعالى ثم دعا بعمرو بن العاص بن وائل السهمي وقال يا عمرو اذهب بجندك الى باب
الفراديس والزم تلك الناحية فقد بلغني ان هناك ابطال الرجال فقال عمرو السمع والطاعة ثم توجه
بقومه الى باب فراديس ثم ان خالدا دعا بقيس بن هبيرة وسلم اليه جزءًا من الجيش وقال الزم باب
كيسان بمن معك فتوجه قيس بن هبيرة نحو الباب * قال الواقدي رحمه الله فاما باب
مرقس فانه كان مغلوقًا ولم يكن عليه قتال فلذلك سمته العرب باب السلامة ثم ان خالدا نزل على

باب الشرقي ودعا بضرار بن الازور وضم اليه الفي فارس وقال له كن في الطلايع وطف حول المدينة كلها فان دهمك امر ولاحت لك عيون القوم فانفذ الي لاعمل حسب ذلك قال ضرار اتوك الحرب والقتال واشتغل بالانتظار والتشوف ما ارغب فيما ذكرت فقال خالد فقاتل ما قدرت فقال ضرار ان كان هذا فنعم ثم سار وهو يقول

** ** دمشق قد اتاك ضرار يوما ** ** ** ** ** بحرب ياتيك بالويل الطويل ** ** **

* ساضرب في العلوج بحد قضب * تطوع بالنفوس بضرب صقيل * ساضرم في الجوانب منك نارا * وارمي القوم بالخطب الجليل *

ثم سار رحمه الله كانه الاسد الغضبان او النمر الحردان واتبعه خالد وبقي خالد على الباب الشرقي وحل القوم هناك فلما وضع القوم ورحفوا للقتال وعولوا اهل دمشق ان يقتلوا عن اخرهم ولا يسلموا الحريم والاولاد وتراموا بالسهام والجنادل والمقاليع حتى جرح من الفريقين رجال وقدم عبد الرحمن بن حميد من المدينة بكتاب ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعدل الى ناحية الدرب فوجد خالد على الباب الشرقي وقد قام للقتال طايفة من اصحابه مع رافع بن عميرة فدفع اليه الكتاب فلما قرأه خالد فرح بما فيه وبشر اصحابه بقدوم الجيش مع ابي سفيان وعمرو بن معدي كرب الزبيدي وشاع الخبر عند جميع الناس من المسلمين ولم يزل الناس في الحرب الى ان هجم عليهم الليل وافترق الفريقان وبقي كل امير من المسلمين على الباب الذي انتدب اليه ثم ان خالد رضي الله عنه بعث كتاب ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى كل باب فقرئ على الناس وفرح المسلمون فرحا شديدا بمن قدم اليهم عدة وبات الناس ما هيبين للحرب يتحارسون وكان ضرار يطوف حولهم وهو لا يقف في مكان واحد حذرا من المشركين ان يخرجوا على المسلمين من المدينة او جيش يكبسهم من نحو هرقل * (قال الواقدي رحمه الله فكثر التكبير من المسلمين والروم ايضا ترعق بشعارها من السور والاجراس تضرب الروم والسور والمشاعل كانه ضوء النهار *) قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان اهل دمشق اجتمعوا الى كبرائهم ولاذ باب دولتهم وتشاوروا فيما بينهم فقال بعضهم ما نرى لنا الا ان نصالح القوم على ما طلبوا منا فانا لنا بهم طاقة وما نحن باشجع ممن اجتمع باجنادين من جند الملك من الهرقلية والبطارقة والارمنية والقياصرة وقد لحقوا هم هؤلاء الى حصن الحصين * فقال بعض الروم اطلبوا صهر الملك وهو توما نشاوره في هذا الامر لنسمع ما يقول ونساله ان يكشف عنا ما نحن فيه فاما ان نصالحهم واما ان تخرج فتحامي عنا قال فمضى القوم واتوا بابه وعليه رجال موكلون بالسلاح فقالوا اما الذي تريدون قالوا نريد صهر الملك توما فدخل بعضهم ليستاذن لهم فاذن لهم فدخلوا اليه وقبلوا الارض بين يديه فاستبشر بهم وامرهم بالجلوس فجلسوا واذا هم في هم عظيم مما قد ورد عليهم ثم اقبل عليهم توما وقال ما الذي جاء بكم في غسق الليل فقالوا ايها السيد الملاذ بك والمغوث بك ممن نزل بنا واحدق بمدينتنا فقد جاءنا ما لا طاقة لنا به وقد جئنا اليك والمعتمد عليك فاما ان نصالح العرب على ما طلبوا منا واما ان تكتب الى الملك فينجدنا او يدافع عنا فقد اشرفنا على الهلاك *

مشاورة اهل دمشق بكبرائهم

فلما سمع ذلك من قولهم تبسم ضاحكا وقال يا ويلكم اطمعتم فيكم عدوكم فطمع فيكم وحق راس الملك ما ارى القوم اهلاً للقتال ولا موضعاً للنضال ولو كانوا مني بالاول لالحقت اولهم باخرهم واخذت ثار قومنا منهم وتكونوا في مدينتكم مطمئنين فلو فتحت لهم الباب ما جسر القوم ان يدخلوا فقالوا ايها السيد ان القوم اكثر مما وصفت واجل مما نعتّ وان صغيرهم واقلهم ليقاتل العشرة والعشرين وصاحبهم داهية لا يطاق فان كنت المؤمن على بلادنا والكافي لاموالنا والحامي عنا بنفسك ملك وفوق فصالح القوم او اخرج بنا اليهم فقال يا قوم انكم كثير من القوم وخلفكم مثل هذه المدينة ولكم من العدد والسلاح والدروع ما ليس للقوم لانهم حفاة عراة فقالوا ايها السيد ان معهم من عددنا واسلحتنا شيء كثير مما اخذوا بارض فلسطين من جند وبيروت مما اخذوا من نصر يوم لقائهم وعزازيل من قومنا عند بيت لهيا ومما اخذوا يوم [illegible] من بولص اخيه بطرس ومما اخذوا باجنادين فان عددنا واموالنا قد اخذها القوم ولكن لا يحسنوا بها مثل القتل اكثر انهم في ايضا انت نبيهم قال لهم عن ربه انه من قتل منهم صار الى الجنة ومن قتل منهم صار الى الجنة والحياة السرمدية فجعلوا ذلك يلقونا حفاة عراة الاجساد ليصلوا الى ما قال لهم نبيهم فقال لهم توما ومن قال لهم في الاجل ما دفع في نفوسكم من هذا الكلام ما هو لا الاذلاء والعبيد فيكم ولو صدقوهم الحرب لغلبوهم [illegible] ايها السيد فاكفنا شرهم كيف شئت واعلم انك ان لم تمنع عنا بنفسك فتحنا لهم الابواب وصالحناهم على ما يطلبون منا فلما سمع توما قولهم فكر طويلاً وخشي ان يفعل القوم ذلك فقال انا اصرف عنكم العرب [illegible] الا ان اريد ان [illegible] وتقاتلوا امامي [illegible] لكم [illegible] فقالوا نحن معك وبين يديك نقاتل فلما قال لهم فباكروا القوم للقتال [illegible] الطويل قال [illegible] القوم على [illegible] متاكرون ولا [illegible] واقبلوا [illegible] على الحرس الدايم والنيران [illegible] واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مراكزهم [illegible] بالتهليل وخالد [illegible] التي غنموها من اعدائهم ورافع بن عميرة الطائي على الباب الشرقي في عسكره [illegible] ولم يزل الناس في الحرس الى ان برق ضياء الفجر وصلى كل امير بمن معه وصلى ابو عبيدة بمن معه على باب الجابية ثم امر اصحابه بالزحف وقال لا تملوا من القتال فمن تعب اليوم وجد الراحة غداً وهي الراحة الكبرى واحذروا من السهام فانها تخطي وتصيب واركبوا الخيل فان اعداء الله [illegible] وهم امكن منكم للرمي وليشد بعضكم بعضاً واصبروا وصابروا قال فزحف الناس باجمعهم رجالة [illegible] بالدرق ورجع يزيد بن ابي سفيان من الباب الصغير وقيس بن هبيرة من باب [illegible] ورافع بن عميرة من الباب الشرقي وشرحبيل من باب توما وعمرو بن العاص من باب الفراديس قال الواقدي رحمه الله

حدثني ياسر بن [illegible] قال اخبرني عبد الرحمن بن جابر الاسلمي عن جده رفاعة بن قيس قال [illegible]

تنبيه السيدان لاهل دمشق

القتال في دمشق نصة توما

وكان ممن حضر فتوح الشام فقلت له كنتم تقاتلون دمشق خيالة او رجالة يوم حصاركم فقال ما كان
احد منا فارسا الا زهاء الفين فارس مع ضرار بن الازور يطوف بهم حول المدينة لئلا يهجم عليهم العدو
كلما اتى بابا من الابواب فقف عنده وحرضهم على القتال ويقول صبرا صبرا القتال اعداء الله تحصلوا
في جوار الله تعالى ولو ان اعداء الله ظهروا للناس من خلف سورهم فالله تعالى قادر ان يرسل عليهم عذابا
من فوقهم او من تحت ارجلهم وانا آمل لكم الفتح ان شاء الله قال فتداعى الناس للقتال وترامى
الرماة بالنبال واقبلت الجراد من اهل الحصن وعملت العرادات والمنجنيقات والمسلمون صابرون على
ما نزل بهم من المشركين واقبل توما الصاهر للملك من بابه الذي يدعى باسمه وكان عندهم عابدا
راهبا زاهدا ناسكا مع ما كان به من الشجاعة والبراعة ولم يكن في اهل الشرك اعبد منه ولا ازهد في
دينهم وكان معظما عند القوم فخرج ذلك اليوم من قصره والصليب الاعظم على رأسه وركزه على اعلى البرج
ووقفت البطارقة والاراخنة حوله وعظماء النصرانية والانجيل يحمل ذو المعرفة منهم نصيبهم بالقرب
من الصليب فضج القوم اصواتهم واشتد هرجهم وتقدم توما ووضع يده على اسطر من الانجيل وقال اللهم انصر
من كان منا على الحق وانصرنا ولا تسلمنا واخذل الظالم فانت به عالم اللهم انا نتقرب اليك بالصليب ومن
صلب عليه لا الآيات الربانية والافعال اللاهوتية وهو القديم لم يزل منك بدا واليك عاد ويحمله منك
انصرنا على هولاء الظالمين واهد من كان على الصراط المستقيم قال وامن القوم على دعائه
قال رفاعة بن قيس هكذا احدثني شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي فسر له هذا
الكلام رومانس صاحب بصرى وكان في حيث شرحبيل على باب توما قال فالت الروم شيئا نعتها اعلمنا به بالعربية
قال واستعاذ المسلمون بالله من كفرهم وكذبهم على المسيح بن مريم وزحف شرحبيل بن حسنه ومن معه
من المسلمين وقصد الباب بحملته وقد عظم عليه قول توما اللعين فقال يا عدو الله لقد كذبت ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب حيا ثم قال له كن فيكون ثم ناوشه القتال وقاتل الملعون
ذلك اليوم قتالا شديدا لم ير مثله وهشم الناس بالحجارة ورمى بالنشاب رميا مترادفا فجرح رجالا وكان
ممن جرح ابان بن سعيد بن العاص اصابته نشابة مسمومة فنزعها وعصبها بعمامته وكانت النشابة
مسمومة فحصل بسبب السم في بدنه فتأخر وحمله اخوانه الى ان اتوا به معسكر المسلمين وارادوا حل
العمامة حتى يداووا جرحه فقال لا تحلوا العمامة عن جراحي فانكم ان حللتموها تبعتها نفسي والله لقد
رزقني بها ما كنت آمله واهواه قال فلم يسمعوا قوله ونزعوا العمامة فما نزعوها حتى شخص ببصره الى السماء
وقال مشيرا باصبعه اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فما
استتمها حتى مات رحمه الله وسمعته زوجته ام ابان بنت عتبة بن ربيعة وكان قد تزوجها يوم اجنادين
وكانت قريبة العهد بالعرس لم يكن الخضاب يصل من يديها ولا العطر من راسها وكانت من المترجلات

القتال في دمشق
قصة زوجة ابان
وغيرها

البازلات من اهل بيت الشجاعة * فلما سمعت بموت بعلها اتت تعثر باذيالها الى ان وقفت
عليه فلما انظرته وهو في مصرعه صبرت واحتسبت لم يسمع منها غير قولها هنيئا بما اعطيت مضيت
الى الحور العين في جوار رب العالمين هو الذي جمع بيننا ثم فرق والله لاجهدن حتى الحق بك لاني مشتوقة
اليك لم ار ومنك ولم تر ومني ولكن ابى الله الا ان ينغصني بعيشي حرام علي ان يلامسني بعدك
احد فقد حبست نفسي في سبيل الله عسى ان الحق بك وارجو ان يكون ذلك عاجلا قال ولم ير الناس
احسن صبرا منها ثم كفن ودفن مكانه وقبره معروف وصلى عليه خالد بن الوليد والمسلمون *
فلما غيب في التراب لم تتكيء امراة ابان ولم تقف على قبره دون ان اتت الى سلاحه فلبسته وتنكرت
وتلثمت وتناولت سيفه وجحفته ولحقت بالجيش من غير ان يعلم خالد بن الوليد بذلك ثم قالت
على اي باب قتل بعلي * قالوا على باب توما صهر الملك هرقل وقاتله توما وسارت الى اصحاب شرحبيل
بن حسنة فاختلطت بهم وقاتلت قتالا شديدا وكانت ارمى خلق الله بالنبل *
قال شرحبيل رايت يوم قتال اهل دمشق رجلا على باب توما يحمل الصليب وهو امام القوم وهو يشير الينا
وينادي اللهم انصر هذا ومن لاذ به اللهم اظهر لهم نصرته واعل درجته قال شرحبيل وانا انظر اليه
اذ رمته ام ابان بنبلة لم تخط بدنه برميتها واذا بالصليب قد سقط من يده وهوى الينا وكاني انظر
الى لمعان جواهره فما فينا الا من بادر اليه ليلحقه وقد استترنا بالدرق ومطرت علينا الجنادل وتكابس
بعضنا على بعض كل يسبق اليه لياخذه ونظر عدو الله توما الى تكاثر الناس الى الصليب وانهوا به
الى المسلمين فايقن بالهوان فزجر وكفر وعظم عليه وقال يبلغ الملك ان الصليب الاعظم الاعظم
اخذ مني وملكته العرب لا كان ذلك ابدا ثم حزم وسطه واخذ سيفه وطارقته وقال من شاء منكم
ان يتبعني فليتبعني ومن شاء فليقعد ولا بد لي من الخروج واشفي صدري من هؤلاء الكلاب ثم انحدر
مسرعا وامر بفتح الباب ففتح له وكان اول مبادر فلما نظر القوم الى ذلك فلم يكن فيهم الا من انحدر على اثره
لما يعلمون من حرصه وعزمه وجودة فراسته وشدة اختلاسه فمنهم قوم بالقسي والنشاب
وقوم بالسيوف والطوارق وخرجوا كالجراد المنتشر * قال والمسلمون يتجاذبون الصليب
فلما خرج الروم ووقع صياحهم حذر الناس بعضهم بعضا فلما نظروا الى ما جاءهم سلموا الصليب الى
شرحبيل بن حسنة وانفردوا الى اعدائهم ومالوا عليهم وحملوا في اعراضهم فصاح بين لهم واخذتهم
النشاب والحجارة من كل مكان من اعلى الابواب فصاح شرحبيل معاشر الناس تقهقروا الى ورائكم
انا صبوا النشاب والجنادل من اعداء الله العالين على الباب قال فتقهقروا الى ورائهم الى ان امنوا من شرهم
واتبعهم عدو الله توما يضرب يمينا وشمالا وحوله ابطال من قومه وهو يهدر كالجمل الهائج فلما نظر شرحبيل الى
ذلك من تكاثر المشركين فصاح بقومه يحرضهم على القتال وهو يقول معاشر المسلمين كونوا اناسين كاجالكم



طالبين لجنة ربكم وارضوا خالقكم بفعلكم فانه لا يرضى منكم بالفرار ولا ان تولوا الادبار
حملا عليهم وقربا اليهم بارك الله فيكم * قال فحمل القوم حملة منكرة والتحم القوم واختلط
بعضهم من بعض وعملت السيوف وتراموا بالنبال وتكافحوا بالحجف وتراسلوا بالجنادل وتسامع
اهل دمشق ان توما خرج اليهم وان الصليب الاعظم قد سقط اليهم من كف صاحبه فجعلوا
يهرعون ويخرجون الى ان تكاملوا امرهم وتكاثر جمعهم وجعل عدو الله توما ينظر يمينا وشمالا ويحرض القوم بطلب
صليبهم اذ حانت لتقاته فنظر اليه مع شرحبيل بن حسنة فلما نظر اليه لم يلو دون ان حمل
عليه مصمما وقصده وهجم عليه فصاح به ارم الصليب لا ام لك فقد لحقك طوارقه
وبوائقه قال ونظر شرحبيل الى هجمته عليه فالقى الصليب عن يده وتصدى لحجفته وامتشق
سيفه ولاقاه وصادقه وحمل عدو الله حملة منكرة حين نظر الى الصليب ملقى وصرخ باصحابه
صرخة هايلة فادركوه واخذوه المشركون ونظرت ام ابان بنت عتبة بن ربيعة الى حملة عدو الله
على شرحبيل فقالت من هذا المذل بنفسه وباسه قالوا هذا توما صهر الملك وهو قاتل بعلك
ابان بن سعيد بن العاص فلما سمعت ذلك منهم حملت حملة منكرة الى ان قاربته بحملتها ثم
الحمت نبلة بكبد قوسها وارمت بالنبلة اليه فتبادر اليها العلوج وتصادروا اليها يرعبوها فلم
يلهم دون ان خفقت بنبلة على صاحبهم ونادت بسم الله وعلى ملة رسول الله ثم اطلقت
النبلة وعدو الله قد وصل الى شرحبيل وكاد ان يغلب على الصليب اذ جاءت النبلة واصابت عينه اليمنى
فاشتبكت النبلة فيها فتقهقر الى ورائه صارخا وهمت ان ترميه باخرى فتبادر اليها الرجال وستروا
عدو الله بالحجف والطوارق وتبادروا قومها يحامون عنها فلما امنت من شر الاعداء اخذت ترمي
النبل وهي تقول * ام ابان فاطلبي بثارك ** ** صولي عليهم صولة المتدارك **
* قد ضج جمع الروم من نبالك * اقسمت لا حدت عن المعارك * وكنت ما عشت لكم بتارك **
قال الواقدي رحمه الله ثم انها رمت علجا فاصابت صدره وسقط على الارض هاويا ورمت آخر
فاصابت نحره فانتكس لجبينه صريعا وكان عدو الله توما اول من نهب هاربا من جراحة النبلة فصرخ
صراخ البعير الى ان دخل الباب ونظر شرحبيل الى ذلك فصاح اصحابه وتبا لكم ما يوقفكم وقد تخلص
كلب الروم احملوا على الكلاب عسى الله ان تدركوا عدو الله فحمل المسلمون حملة منكرة وحمل شرحبيل
وحمل جميع الناس ضربوا في اعراض الروم الى ان وصلوا الى الباب فحموهم قومهم من على السور
بالنشاب والحجارة ورموهم بالجنادل فرجع المسلمون الى مواضعهم وقد قتلوا من الروم ثلثة
ماية رجل واخذوا اسلابهم وسلاحهم وصلبانهم ودخل عدو الله توما الى المدينة والنبلة
في عينه لانه تمكنت لم تخرج منها فلما حصل القوم في المدينة غلقوا الباب واحدق به كبراء الروم

هزيمة الروم من الميدان
قاتلهم الا ...

من النصرانية والاساقفة والاراهبة والعظماء منهم واخذوا في قلع النبلة من عينه فلم ينقلع
لهم ولم يزل من مكانها وجذبوها فلم ينجذب وهو يصرخ بالصراخ فلما طال على القوم ذلك ولم يجد
واحيلة في اخراجها فنشروها وبقي الزج في عينه لم يزل من مكانه فعصبوها وسألوه المسير فابى وجلس داخل
الباب الى ان سكن ما به وخف عنه الالم وقالوا امض الى منزلك بقية يومك فقد نكبنا في يومنا هذا
نكبتين نكبنا الصليب الاعظم ونكبة بك متعلق وصل اليك من هؤلاء اللئام وقد علمنا ان القوم لا تقوم
لهم قايمة ولا نصطلي بنارهم وانما سالناك ان تصالح القوم على ما طلبوه منا لما رأينا منهم واخبرنا من فعلهم ولا نرى
لهم غير ما ذكرناه من الصلح وينصرف القوم عنا فغضب توما من ذلك وتزايد الغيظ وقال يا ولكم يؤخذ الصليب
الاعظم واصيب بعيني ويقتل حاشيتي وتغفل عن هولاء العبيد ويبلغ الملك عني ذلك فيشهد لي
بالعجز والوهن عند الملك ولا بد لي من طلبهم على كل حال طلب صليبي وآخذ بعيني الف عين منهم ليعلم الملك
اني قد اخذت بثاري منهم وسأوقع بالقوم حيلة واصل بها الى صاحبهم وابيد جمعهم واخذ اموالهم وما غنموه
منا وابعث بالكل الى الملك هرقل ثم اني لا ارضى لهم بذلك حتى اجيش الجيوش واحمل الاثقال والزاد والماء واسير
الى صاحبهم ابي بكر الذي بالحجاز وابيد آثاره واهدم مساجده واجعل بلده مسكنا للضباع والهوام والوحوش
ثم ان الملعون توما علا على الباب وهو معصب بشدة له يحرض الناس لكي يزيل من قلوبهم الرعب واقبل يقول
لهم لا تجزعوا مما ظهر لكم من قومهم ولا بد للصليب ان يرميهم ببواتقه وانا الضامن لكم بذلك * قال
فثبت القوم لقوله وقاتلوا قتالا شديدا وصبر المسلمون وبعث شرحبيل بن حسنة الى خالد يخبره بما صنع
بالقوم وقال للرسول خبره بان عدو الله توما صاحب الملك قد ظهر لنا منه ما لم يكن في الحساب ولكن ابعث
لنا رجالا فان الحرب عندنا اكثر من كل مكان فلما وصل الرسول الى خالد بن الوليد اخبره بما كان من المشركين
ومن توما وكيف قلعت عينه ام ابان ووقع الصليب في ملكوه وقتل حامل الصليب ففرح خالد وسجد
شكرا لله تعالى ثم قال ان هذا الملعون توما معظم عند الملك وهو الذي يمنع القوم من الصلح ونرجو من الله
ان يكفينا امره ويصرف عنا شره ثم قال للرسول عد اليه وقل له كن على ما امرتك به حافظا فكل فرقة
مشتغلة بما هو بصددها وانا بالقرب منك وهذا صاحبنا ضرار يطوف حول المدينة وكل وقت يكون
عندك ولن تؤتى من قبلهم ان شاء الله تعالى فقاتل ولا تمل * قال فرجع الرسول واخبره بذلك فصبر
وقاتل بقية يومه وصبر الناس على مراكزهم واتصل الخبر الى امراء المسلمين بما نزل بشرحبيل من امر
توما صاحب الملك وما غنم من صليبه فسروا بذلك سرورا شديدا واقام الناس بقية يومهم ذلك
في الحرب الى ان جاوزوا اوقات الظهر وقاربوا اوقات العصر فقطعوا القتال وتراجعت كل
فرقة الى مكانها الى ان ادركهم المساء فحارس القوم واضرمت النيران وقرأت
القرآن واذن المؤذنون وصلى المسلمون العشاء كل امير بقومه *



قال الواقدي رحمه الله

فلما جن الليل بعث توما لعنه الله الى اكابر دمشق وابطالهم فاحضرهم اليه واقبل عليهم وقال يا اهل هذا الدين انه قد طاف بكم قوم لا خلاق لهم ولا دين ولا امان ولا عهد ولا ذمام ولو صالحتموهم واعطوكم الامان ما وفوا لكم بذلك ولا صالحوكم وهذا اولادهم ونساؤهم وصبيانهم قد تركوهم يسكنونهم بلادكم شئتم او ابيتم فكيف صبرتم على هتك الحريم وسبي النساء والخروج من اوطانكم ويكون نساؤكم عبيدا لهم يستعبدونهم وما وقع الصليب في يومكم اليهم الا لغضبه عليكم لما اضمرتم من همهم هذا الدين ومصالحة المسلمين فاذكروا اهاليكم وانا قد خرجت للقوم ولا اصيب بعيني لما عدت عن قتالهم حتى افرغت منهم والآن لا بد اخذ ثاري واكشف عني عاري فقد اليت بعزة الملك الرحيم لا كان لي بد من المطالبة بثاري وان اقلع الفين عينا من عيون العرب ابعثها الى الملك هرقل ثم لا بد لي ان اطالبهم بالصليب او اصل اليه فاخذه فان توانيت في غفلت لم امن من تغير الملك علي * فلما سمعوا ذلك من مقالته قالوا ايها السيد ان القوم كثير وما هو الا ان يقصد جهة من جهات القوم حتى يعطف القوم من ساير الاماكن ويزحف لسيدنا اميرهم الاكبر في الخيل من الباب الشرقي ويسير الآخر من باب الجابية ويعظم الامر ويأتيك ما لا طاقة لك به بعد هذا فنحن قد رضينا بما رضيت لنفسك فان امرتنا بالخروج اليهم خرجنا وان امرتنا بالقتال على سورنا قاتلنا قال توما سادتكم قد بدا من خاص الحرب وضاق بها ذرعا ثم امر باحتما الناس خاصتهم وعامتهم فاجتمعوا اليه الا قليلهم على الابواب خوفا من المسلمين فلما تكاملوا واجتمعوا قال اني عزمت ان اهجم على القوم هذه الليلة واكبسهم في اماكنهم فان الليل مهوب وانتم اخبر بالبلد من غيركم فلا يبقى منكم احد الا وهو متاهب ويخرج من بابه ويكبسوا القوم واخرج انا ومن معي من بابي واحلف ان لا اعود الا بفرحتي والوصول الى مسرتي فاذا انا قد فرغت من القوم وعطفت اليكم فابيد الاول الى ان اصل الى امير القوم فآخذه اسيرا واحمله الى الملك ليامر فيه بامره فمن خرج منكم الى الجهة من الجهات فلا يرجع ولا يبرح من مكانه او اصل اليه قالوا حبا وكرامة فعند ذلك عمد الى القوم وفرقهم فرقا وبعث بفرقة الى باب الجابية وفرقة الى باب الشرقي وقال لهم لا تجزعوا فان امير القوم الاعظم خالد بن الوليد متباعد عنكم وليس هناك الا الاراذل والموالي فاطحنوهم طحن الحصيد وكلوهم اكلا فساروا ودعا بفرقة اخرى الى باب الفراديس الى عمرو بن العاص وبعث بفرقة اخرى الى باب كيسان الى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فصارت كل فرقة الى حيث بعثها اليها واستدب توما لبابه ومعه ابطال القوم ولم يترك بطلا يعرف فيه الشجاعة الا انتدبه معه ممن عرفه واختبره * ثم اقبل على القوم وقال ساهدف لكم على بابي رجلا معه ناقوس يضرب به ونفير جرس فاذا سمعتم صوته فهي العلامة بيني وبينكم فافتحوا الابواب واخرجوا مسرعين الى اعدائكم فهاجموهم ولا شك انكم تجدون قوما نياما وقوما قعودا فاذا اخذتموهم قبل ان يصلوا

الى اسلحتهم فاضربوهم ضربا وجيعا واقتلوهم كيف شئتم وانى شئتم فلئن فعلتم ذلك وصدقتم القوم في هذه الليلة

طمعتم فيهم ولا تكسر لكسرة لا يتجبرون بعدها ابدا افرح القوم بذلك وخرجوا الى حيث امرهم وقصدت كل فرقة بابا من الابواب وهم

ينتظرون الصوت ثم يهم فيبادرون الى المسلمين قال فدعا توما لعنه الله رجلا من النصارى فقال له احمل الناقوس وضعه

على الباب فاذا رايتنا وقد فتحنا الباب فاخفق الناقوس خفقة يسمعها قومنا الموكلون بالابواب فيبادرون

الى اعدائهم فقال حبا وكرامة ثم مضى واسرع الى ما ندب اليه واتى بناقوس كبير وعلا على الباب

وسار توما بقطعة من جيشه عليهم الدروع والبيض بايديهم العمد والسيف وهو في اوائلهم

بيده صفيحة هندية ودرقة جرمقية وقد لبس زردية سواعد الحديد والقى على راسه بيضة

كسروية كان هرقل اهداها اليه من خزانة السلاح وكانت محرقة بالذهب مطلية بالفضة لا تعمل السيوف

القواطع فيها شيئا فلما وصل الى الباب وتكامل جيشه فقال لهم يا قوم اذا فتحت الباب فاسرعوا الى عدوكم

وجدوا في سعيكم الى ان تصلوا الى القوم فاذا وصلتم فاحملوا واهجموا ومكنوا السيوف فيهم ومن طلب

الامان فلا تبقوا عليه الا ان يكون امير القوم ومن ابصر منكم الصليب فليصل اليه فان لم يقدر عليه

فليصرخ بي حتى اسير اليه قالوا حبا وكرامة ثم امر رجلا من اصحابه ان يسير الى من بيده الناقوس

يامره بضربه ثم امر بالباب ففتح ووصل الرجل الى صاحب الناقوس وامره بخفقه فخفقه خفقة لم يكن

غيرها حتى فتح القوم الابواب فتبادروا عند ذلك وخرج اللعين توما وسمع المسلمون الصوت

فتبادروا من اماكنهم مسرعين الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في غفلة من القوم

الا انهم في يقظة وحذر فلما سمعوا الصوت ايقظ بعضهم بعضا وتصايحوا ووقع الصوت وتواثبت

الرجال من مضاجعهم ومراقدهم كالاسد الزائرة فلم يصل اليه منهم عن قومهم الاوهم على حذر وتوجهوا

اليهم الا انهم على غير ترتيب فتقاتل القوم في ظلام الليل وعمل السيوف وسمع خالد الصوت فقال يا اهل

العقل جزعا مما سمع من عجيج الصوت والرنات فصاح واغوثاه واسلاماه وامحمداه اكيد وافرق ...

ورب الكعبة اللهم انظر اليهم بعينك التي لا تنام وانصرهم ولا تسلمهم الى عدوهم ثم دعا خالد بن

الوليد رضي الله عنه بعبد الرحمن بن زيد الطائي وهو اخو عدي بن حاتم الطائي وقال كن خليفتي

في قومي والحريم فلا صبر لي عما سمعته واحذر ان توتى من قبلك ثم ترك معه العسكر وسار خالد من عسكره

في زها اربعمائة فارس وهو بغير درع وليس عليه الا ثوب من كرابيس الشام مكشوف الراس بلا بيضة

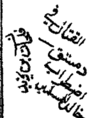
واعجلته السرعة الى المسلمين عن لبس السلاح واطلق جواده واطلقت القوم الاعنة من ورائه وهو

وابل دمعته تسيل على خده جزعا منه على المسلمين وسمعته الناس وهو يقول *

** * قد فاض دمعي واعتراني حزني * وضاق صدري وبراني شجني ***

** * يا رب سلم من نزول المحن * واحرس الاسلام يا ذا المنن ***

لبث توما في عسكر المسلمين



٦٠

نحو

ثم جدّوا في السير والاربعماية فارس من ورايه وهزّوا السيوف الى ان وصلوا الى الباب الشرقي واذا الفرقة
التي هنالك قد هاجمت على رافع بن عميرة وهو قد ثبت لقتال القوم وهم في القتال والسيوف تلمع
وتعمل لها صوت على الدرق والصيحات من وراء الابواب واصوات المسلمين عالية بالتكبير والقوم من اعلى السور قد
برقوا وارعدوا وتصايحوا عند ما استيقظ المسلمون لهم فحمل خالد على القوم ونادى برفيع صوته ابشروا يا
معاشر المسلمين اتاكم الغوث من رب العالمين انا الفارس المبيد انا خالد بن الوليد ثم حمل في وسط الناس
وحمل على الروم بمن معه فقتل رجالا وهو مع ذلك مشتغل القلب مع ابي عبيدة وساير المسلمين الذين
على ابوابهم وهو يسمع اصواتهم وزعقاتهم وتصارخ الروم والنصارى واليهود مرتفع *
قال سنان بن عوف قلت لابن عمي قيس بن هبيرة اكانت اليهود تقاتلكم قال نعم كانوا ايها تلون
من اعلى الحصن ويرمونا بالنبل والحجارة قال وخشي خالد على شرحبيل مما اتصل به من عدو الله توما لانه
ملازم لذلك الباب فخاف على شرحبيل من شجاعة توما * قال الواقدي رحمه الله ولقي شرحبيل بن حسنة
من عدو الله امرا عظيما لم يلق احد مثله وذلك انه هجم عليه توما في تلك العصابة التي كانت معه
وكان اول من خرج من القوم واول من صال الى المسلمين توما لعنه الله * فصبروا لهم صبر الكرام وثبتوا
على القتال وقاتل عدو الله قتالا شديدا وجعل يخترق الصفوف يمينا وشمالا وهو ينادي اين اميركم
الذميم الذي رماني فاصابني انا ركن الملك انا ناصر الصليب فهلموا الي حتى ارجع عنكم فلما سمع شرحبيل كلامه وكان كاتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قصد جهته وقد جرح رجالا من المسلمين فقال ها انا صاحبك وغريمك انا
القوم انا مبيد جمعكم انا آخذ صليبكم انا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعطف عليه توما عطفة الاسد على
فريسته وقال اياك طلبت وبذلك اردت ثم انفرد له وصادمه ولم ير الناس في طول الايام ضربا كضربهما في تلك الليلة
ورأى شرحبيل شيا هاله فلم يزالا كذلك الى ان مضى من الليل شطره وكل قرن مع قرنه وكانت ام ابان ابنة
عتبة مع شرحبيل بن حسنة لم تزل عنه وكانت تلك الليلة احسن صبرا ورمت بنبالها وكانت لا تقع نبلة من
نبالها الا في رجل من المشركين الى ان قتلت رجالا كثيرا والروم يظنون انها رجل ولم تزل كذلك الى ان نفد النبل
ولم تبق معها غير نبلة واحدة فجعلت تشير بها يمينا وشمالا والقوم يتحادونها من خوف النبلة اذ جاءها رجل من القوم
ورمت النبلة اليه فوقعت في نحره فلما احس بالموت هاجمها وصرخ بالقوم اعني الروم فمالوا الى معونته وهاجموا ام
ابان فاخذوها اسيرة ومات [illegible] شرحبيل فما تحقق [illegible] عدو الله ما لم يلق احد الا انه
ضرب لعدو الله ضربة [illegible] شرحبيل فطمع عدو الله فيه فحمل عليه وظن انه اسيره
واذا بفارسين قد اشرفا [illegible] كتيبة [illegible] ونظروا واذا ام ابان قد قبض عليها
فارس بيديه وهي تزعق فلحقها الفارسان وكان احدهما عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق والآخر ابان بن عثمان
رضي الله عنهما فقتلا الفارس وخلصا ام ابان وشرحبيل [illegible] قال حدثني عامر بن

مقاتلة توما مع شرحبيل

قال حدثني جابر بن الاصهب قال حدثني تميم بن عدي وكان ممن الفتوح قال كنت في جند ابي عبيدة ولم يكن في الامر والامر مثله ولا مثل اصحابه وذلك ان ابا عبيدة في خيمته يصلي مما يلي باب الجابية وهو متباعد عنهم اذ سمع الصوت وقد فتح والباب قد فتح وقد تبادر المسلمون للقوم فلما نظر الى ذلك اوجز في صلاته وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم لبس سلاحه ووثب قومه معه فتدرعوا بالسلاح ودنا من القوم ونظر اليهم في المعمعة والحرب فعدل عنهم يمنة ويسرة الى ان جاوزهم ثم عطف نحو الباب فوصل اليه والقوم في القتال فكبر وكبروا القوم من ورائه فلما سمع المشركون التهليل ظنوا ان المسلمين دهموهم من ورائهم في عسكر وجمع كثير فقطعوا راجعين وعلى مقدمتهم امير الباب وكان اسمه جرجي بن قالا وجرجس بن كالا والله اعلم فتبعهم المسلمون وبذلوا فيهم السيف حتى ذاقوا ربوا الباب حمل ابو عبيدة وصحبه وتلقوا القوم واخذوا عليهم السهام والجنادل تتقاطر عليهم من على الباب وهم لا يلوون عنهم فلما دهموهم خشي القوم ان يصيبوا اصحابهم بسهامهم او حجارتهم فمسكوا ايديهم عن الرمي وراى ابو عبيدة ان ذلك بالموافقة فبذل السيف فيهم

قال الواقدي رحمه الله ولقد علمنا انه ما سلم من الروم في تلك الوقعة لا صغير ولا كبير وقد قتلوا عن اخرهم وقتل جرجي بن قالا وان خالدا قاتل قتالا ما راى مثله فبينما هو كذلك اذ اشرف ضرار بن الازور وهو مضمخ بالدماء فقال له خالد ما وراءك يا ضرار قال ابشر ايها الامير فما جئتك حتى احصيت اني قتلت في ليلتي مائة وخمسين رجلا وقتل قومي منهم ما لا يحد ولا يعد وقد كفيتك مؤنة من خرج من الباب الصغير الى يزيد بن ابي سفيان ثم عطفنا على اسارى لا بوابنا فقتلنا وابدناهم قال فسر بذلك خالد سرورا عظيما ثم سارا جميعا حتى اتيا شرحبيل بن حسنة وشكرا له فعله

قال الواقدي رحمه الله وكانت ليلة عظيمة لم يلاق الناس مثلها وقتلوا تلك الليلة الوفا من الروم فاجتمع كبار اهل دمشق الى توما وقالوا ايها السيد فانا نصحناك ولم تقبل ولم ينفع قولنا وقد لحقنا ما لحقك وقتل منا اكثر الناس وهذا امر لا يطاق فصالح القوم وهو اسلم لنا ولك وان ابيت صالحنا عن انفسنا وتركناك وشانك فقال يا قوم امهلوني حتى اكتب الى الملك واعلمه بما قد نزل بنا فان اعاننا وانجدنا والا فالصلح امامكم

قال فكتب من وقته وساعته كتابا يقول فيه الى الملك الرحيم من صهره توما اما بعد فان العرب قد احدقوا بنا كاحداق البياض بسواد العين وقد قاتلوا اهل اجنادين ورجعوا الينا وقد قتلوا منا مقتلة عظيمة والتي وقد جرحت اليهم واصبت منهم الا ان قومك من اهل الشام تركوني واسلموني اليهم وقد ذهبت عيني وقد عزموا على الصلح ودفع الجزية الى العرب فاما ان تسير بنفسك واما ان تبعث الينا عسكرا تنجدنا به واما ان تامرنا بصلحهم فقد تزايد الامر علينا ثم طوى الكتاب وختمه وبعث به قبل الصباح فلما اصبح القوم باكرهم المسلمون بالقتال وبعث خالد الى كل امير ان يزحف من مكانه وركب ابو عبيدة رضي الله عنه ووقع القتال واشتد الامر على اهل دمشق فبعثوا الى خالد بن الوليد ان امهلنا حتى ننظر في امورنا فابى خالد الا قتالهم ولم يزل عنهم الى ان ضاق بهم الحصار ودام معهم ذلك ينتظرون جواب الملك واجتمع ارباب البلد بعضهم الى بعض



وقالوا يا قوم ما الناصبر على ما نحن فيه من امر هولاء ان قاتلناهم نصروا علينا وان تركناهم ولزمنا مدينتنا اضر بنا المقام فدعوا اللجاجة عنكم واطلبوا من القوم الامان والصلح على ما طلبوا منكم فقال لهم شيخ كبير من الروم ممن قرأ الكتب السالفة وتدبرها يا قوم والله اني اعلم ان الملك في عدته وعديده لما دفع عنكم هولاء لما قرأت في الكتب ان صاحبهم محمد هو خاتم النبيين وسيد المرسلين وسيظهر دينه على كل دين فدعوا عنكم العلالات والتشاغل بالمحالات واعطوا القوم ما طلبوا منكم فهو اوفق لكم فلما سمع القوم ذلك من مقالته ركنوا اليه لما يعلمون من حصافة عقله ومعرفته بالاخبار والملاحم فقالوا له كيف الراي عندك قال نحب ان تعلموا ان هذا الامير الذي على الباب الشرقي رجل سفاك الدماء يعني خالدا فان اردتم تقاربا للامر فامضوا الى الذي على الباب الجابية يعنون ابا عبيدة رضي الله عنه قال فاستصوبوا رايه فلما جن الليل اتوا باجمعهم الى باب الجابية وتكلم رجل ممن يحفظ بالعربية وقال بصوت رفيع يا معاشر العرب لنا الامان منكم حتى ننزل اليكم ونكلم صاحبكم حتى نعقد الصلح بيننا وبينكم * قال ابو هريرة الدوسي وكان ابو عبيدة قد نفذ رجالا من المسلمين يكونوا بالقرب من الباب مخافة الكبسة مثل الليلة التي خلت وكانت تلك الليلة نوبة دوس والامير عليها عامر بن الطفيل فبينما نحن جلوس في موضعنا قريبا اذ سمعنا اصوات القوم ينادون * قال ابو هريرة فلما سمعت قولهم بادرت الى ابي عبيدة وبشرته بذلك وقلت لعل الله ان يريح المسلمين من التعب قال فاستبشر بقولي وقال امض وكلم القوم وقل لكم الامان منا حتى تعودوا الى مدينتكم سالمين قال ابو هريرة فاتيت القوم وناديتهم انزلوا لكم الامان فقال القوم من انت من اصحاب محمد حتى نثق بك * قلت انا ابو هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شيمتنا الغدر يا ويلكم لو ان عبدا لنا اعطاكم الذمام والامان لاجزناه لان الله تعالى يقول واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وما عرف من العرب الا الذمام وهي في الجاهلية فكيف وقد هدانا الله بمحمد صلى الله عليه وسلم * قال فنزلوا القوم وفتحوا الباب وخرجوا وكانوا مائة رجل من كبارهم واقستهم وعلماء دينهم قال فلما قربوا من عسكر ابي عبيدة تبادر اليهم المسلمون وازالوا عنهم الزنانير والصلبان الى ان اتوا الى خيمة ابي عبيدة قال فرحب بهم ووثب لهم قائما واجلسهم وقال ان محمدا صلى الله عليه وسلم قال لنا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وتحدثوا في امر الصلح وقالوا انا نريد منكم ان تتركوا لنا كنايسنا ولا تغصبونا عليها منها كنيسة يحيا وهي الجامع اليوم وكنيسة مريم (وكنيسة حنينا وكنيسة بولص وكنيسة المقسلاط وكنيسة (سوق النبل) وكنيسة اندريا وكنيسة قرنابيسي وهي عند دار حميد بن درة) فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك والى كل ما اشترطوه عليه وكتب لهم كتاب الصلح والامان ولم يسم فيه نفسه ولا اثبت شهودا وذلك انه لم يحب ان يلي امر المسلمين بعد ان عزله ابو بكر الصديق رضي الله عنه * قال ولما كتب ابو عبيدة رضي الله عنه الكتاب وتسلموه منه قالوا له قم الآن معنا فقال ابو عبيدة رضي الله عنه وركب معه ابو هريرة ومعاذ بن جبل وسلمة بن هشام المخزومي وغيرهم

القتال في دمشق مجيء الروم الى ابي عبيدة للصلح

القتال في دمشق كتاب صلح لاهل دمشق

في نسخة واحدة فقط سوق النبل

ابن عدي وهشام بن العاص السهمي وهبار بن سفيان وعبد الله بن عمر الدوسي وعامر بن طفيل وسعيد بن جبير الدوسي وذو الكلاع الحميري وحسان بن نعمان الطائي (وحجر بن نوفل الحميري وسالم بن فرقد اليربوعي وسيف بن اسلم الطائي ومعمر بن خويلد السكسكي وسنان بن اوس الانصاري ومخلد بن عوف الكندي وربيعة بن مالك التميمي ومكرم بن عدي النبهاني والمغيرة بن شعبة الثقفي وبكر بن عبد الله التميمي وراشد بن سعد وقيس بن سعيد وسعيد بن عمرو الغنوي ورافع بن سهل ويزيد بن عامر وعبيد بن اوس ومالك بن الحرث وعبيد الله بن طفيل وابو لبابة بن المنذر وعوف بن ساعدة وعباس بن قيس وعباس بن عتبة النبهاني وسبرة بن عامر وعبد الله بن قرط الازدي فالجملة خمسة وثلاثون رجلاً صحابياً وخمسة وستون من اخلاط الناس فلما ركبوا تقدموا نحو الباب فقال ابو عبيدة لمن صالحهم اريد منكم رهائن حتى ندخل المدينة معكم فانفذوا برهائن بحسب ثنتي عشرة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال لم يأخذ ابو عبيدة رهائن من القوم بل توكل على الله تعالى وذلك انه في تلك الليلة التي صالح القوم منها حين صلى الفريضة ثم نام رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له الليلة تفتح المدينة ان شاء الله تعالى قال ابو عبيدة وكأني رأيت الرسول مستعجلاً فقلت يا رسول الله مالي اراك مستعجلاً فقال جئت احضر جنازة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاستيقظ ابو عبيدة وابو هريرة قد جاء يبشره بالصلح فلم يأخذ من القوم رهائن ثقة بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الواقدي رحمه الله

ولقد بلغنا ان ابا عبيدة لما دخل المدينة باصحابه سارت الاقسة بين يديه والرهبان عليهم مسوح الشعر الاسود وقد رفعوا الاناجيل والمباخر بالعود والند وذلك يوم الاثنين في احد وعشرين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشر من الهجرة (قال اهل السير في خبرهم ممن يروي فتوح الشام منهم محمد بن اسحاق الاموي وغيرهم ممن تقدم ذكره واسناده في اول الخبر ثقة بهم واعتماداً عليهم قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الحميد بن ابي عمران عن (ابي) انس عن امية وكان ممن يعرف اخبار فتوح الشام) قال دخل ابو عبيدة بن الجراح دمشق من باب الجابية وليس عنده خبر خالد بن الوليد من ذلك خبر لانه كان قد شدد القتال على الباب الشرقي وكان حنقاً عليهم لانه رمى خالد بن سعيد بسهم مسموم وهو اخو عمرو بن العاص من امه فصلى عليه خالد ودفنه ابنى الباب الشرقي وبات (قوماً) وكان قس من اقساء الروم اسمه يونس بن مرقس يسكن في دار ملاصقة بالسور مما يلي باب شرقي وكان عنده من الملاحم ان الله يفتح البلاد على يد احد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان دينهم يعلو على كل دين فلما كان ليلة الاثنين في ليلة احد وعشرين من جمادى الاخرة نقب نقباً على حين غفلة من اهله واولاده وقصد خالداً وحدثه انه خرج من داره وحفر موضعاً اخرج منه وقال لان اريد اماناً لي ولاهلي فاعطاه خالد ذلك وتقدم معه مائة رجل معدين اكثرهم من حمير

ا - في نسخة واحدة
ابو عقبة عن صفوان قال لم يأخذ الخ
٢ - في نسخة واحدة
القتال في دمشق من نحو خالد من معبر الحصن
٣ - في نسخة
في نسخة واحدة

وقال اذا حصلتم في المدينة فارفعوا اصواتكم بجمعكم واقصدوا الباب واكسروا اقفاله وارموا سلاسله حتى ندخل ان شاء الله تعالى ففعل القوم ذلك وامر عليهم كعب بن ضمرة وزائدة ومسعود بن عون والله اعلم ايهما كان ومضى امامهم نحو شابين مرقس حتى دخل بهم من حيث خرج فلما حصلوا في داره تدرعوا واحتزموا واشهروا وقصدوا الباب وأعلنوا بالتكبير قال القوم في القتال اعلى الحصن فلما سمعوا التكبير انذهلوا وعلموا ان اصحاب الرسول عليه الصلوة والسلام قد حصلوا في المدينة معهم فسقط ما في ايديهم وان كعب بن ضمرة قصد الباب وكسر الاقفال وقطع السلاسل ودخل خالد ومن معه ووضع السيف في الروم وهم مختلفون بين يديه الى ان وصل الى كنيسة مريم وخالد يسبي ويقتل قال الواقدي رحمه الله والتقى الجيشان عند كنيسة مريم جيش خالد وجيش ابي عبيدة فلما التقوا نظر خالد الى ابي عبيدة واصحابه سائرون والقسوس والرهبان بين ايديهم وما احد من اصحاب ابي عبيدة جرد سيفا فلما نظر خالد اليهم وما منهم احد يقاتل فبهت لذلك وجعل ينظر اليهم متعجبا ونظر ابو عبيدة رضي الله عنه الى خالد وغرف في وجهه الانكار فقال يا ابا سليمان قد فتح الله المدينة صلحا على يدي وكفى الله المؤمنين القتال قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الحميد بن (ابي) عمران عن ابي انس عن ابيه (امية) قال ما خاطب ابو عبيدة يوم الفتح لدمشق الا بالامارة فقال ايها الامير تم الصلح فقال خالد وما الصلح لا اصلح الله احوالهم انا قد فتحتها بالسيف عنوة وما بقي لهم حرمة فكيف اصالحهم قال ابو عبيدة اتق الله ايها الامير فقد والله ايها الامير فقد والله صالحت القوم ونفذ السهم بما فيه وكتبت الكتاب فهو هذا منشور معهم فقال خالد كيف صالحت بغير امري ولا اعلامي وانا صاحب رايتك والامير عليك ولا ارفع السيف عنهم وافنيهم عن اخرهم فقال ابو عبيدة والله ما ظننت انك تنقض اذا عقدت عقدا او رأيت رأيا فالله الله في امري فقد والله اعطيت ذمامي للقوم عن اخرهم واعطيتهم الامان من الله عز وجل وامان الرسول وقد رضي بذلك من كان معي من المسلمين وما الغدر من شيمتنا رحمك الله

قال الواقدي رحمه الله فارتفع الصياح بينهما وقد شخص الناس نحوهما وخالد مع ذلك لا يرجع عن مراده ونظر ابو عبيدة الى اصحاب خالد وهم جيش الزحف والبوادي من العرب وهم متكالبون على قتل الاعلاج وسبي الذراري ولا يردون سيوفهم عن احد فنادى ابو عبيدة واثكل اماه سفرت والله ذمتي ونقض عهدي وجعل يحرك جواده ويسير الى الحرمة يمينا او شمالا وينادي برفيع صوته معاشر المسلمين اقسمت عليكم برسول الله صلى الله عليه وسلم الا امتدتم واليه نحو الطريق الذي جئت منه حتى ننظر ما نتفق عليه انا وخالد فلما دعاهم الى ذلك امسكوا عن القتل والنهب واجتمع اليهما فرسان المسلمين واصحاب الرايات مثل معاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان وسعيد بن زيد وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وربيعة بن عامر وقيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله وعبد الله بن عمر بن الخطاب (وابان بن عثمان والمسيب بن نجبة الفزاري وذو الكلاع الحميري ونظراؤهم) واجتمعوا عند الكنيسة التي التقوا عندها للمشورة والمناظرة فقالت طائفة من المسلمين فيهم معاذ بن جبل

ويزيد بن ابي سفيان الرأي ان تمضوا ما امضاه ابو عبيدة وتكفوا عن القوم فان بلاد الشام كما هي لم تفتح
وبعد هرقل بانطاكية فان اتصل به ان الحدث انكر صالحتم ونكث ثم لم تفتح لكم مدينة صلحا وثانيا ان تجعلوا
هؤلاء الا هاليهم في صلحكم فهو خير لكم من قتلهم ثم قالوا لخالد انه سلم عليك ما فتحته بالسيف ويمسك ابو عبيدة
بجانبه واكتبا الى الخليفة واحتكما اليه فيما امر فيه وفعلناه قال خالد قد اجبت الى ذلك وقبلت مشورتكم
نادى الاهالي مشورة من كان فيها فقد امنتهم الا هذين اللعينين توما وهربيس فحسبهما الذي لجا اليهما *
قال الواقدي رحمه الله وكان هربيس هو المؤمر على نصف المدينة وكان توما حين رجع اليه الامر فقال يا ابا عبيدة
ابن هذا ان اول من دخل في صلحي ترى لو كنت انت كنت حفظت ذمتك فلا تخفر ذمتي رحمك الله ان ترى توما
وهربيس كانا خارج المدينة او داخلها فان كانا داخل الحصن فهما في الذمام وان كانا خارج الحصن
فدماءهما حلال قال خالد يمينا بالله لولا ذمامك لقتلتهما ولكن يخرجان عني من هذه البلدة لعنهم الله حيث
شاء فقال ابو عبيدة انا هذا اصلحتهما ومن معهما ونظر توما وهربيس الى خالد وهو يتنازع مع ابي عبيدة فخافا
الهلاك ثم اقبل توما الى ابي عبيدة ومعه ترجمان يترجم عنه وقال ما يقول هذا فقال الترجمان لابي عبيدة يقول لك
نبيا انت واصحابك من المسابرة وان كان صاحبك يريد غدرنا فنحن واهل المدينة سواء ونحن في العهد وقال
نى ما انا لا انظر لكم لما يراه من قتل منا فانه لم في حل وانا اسالكم ان تدعوني ان اخرج انا واصحابي من هذا البلد.
واسلك اي طريق اردت فقال خالد انت في ذمتنا فخذ اي طريق شئت فاذا صرت في دار حربنا يعني في ارض تملكونها
فقد خرجت من الذمة والعهد انت ومن معك فقال توما وهربيس نحن في ذمتكم وجواركم ثلاثة ايام اي طريق
سلكنا لا يتبعنا منكم احد فاذا كان بعد ثلاثة ايام فلا ذمة لنا عندكم ولا عهد في اعناقكم من لقينا منكم بعد ثلاثة ايام ونحن له
عبيد ان شاء اسر وان شاء قتل فقال له خالد قد اجبناك الى ذلك على ان لا تحملوا من هذا البلد سوى الزاد تتقوتون
به قال ابو عبيدة لخالد رضي الله عنهما سبحان الله ان هذا كلام داع لنقض العهد والميثاق وانما وقع بيننا وبينهم
على انهم يخرجون برحالهم واموالهم وبينك يكتم الذي بيننا وبينهم فقال خالد قد سمحت لهم بذلك الا الحلقة يعني
السلاح فاني لا اطلق لهم شيئا منه فقال هربيس لا بد لنا من السلاح نمنع به عن انفسنا في طريقنا الى ان نفارق
حتى نصل الى مامننا ولا نحن في ايديكم فاحكموا ما اردتم قال ابو عبيدة لخالد اطلق لكل واحد منهم قطعة من
السلاح من اخذ سيفا فلا ياخذ رمحا ومن اخذ قوسا فلا ياخذ سكينا قال توما قد رضينا بذلك ولا يريد منا احد قطعة
من السلاح غير ثم قال توما لابي عبيدة رضي الله عنه اني خائف من هذا الرجل يعني خالدا فليكتب لي بذلك
عهدا وليشهد لي عليه شهودا فقال ابو عبيدة اسكت ثكلتك امك لكما ترى العرب لا تغدر ولا تنكث وان الاعيب للاسلام ان
قوله قول عهده ... لا نفي الا بالوفاء الا الصدق * قال فانطلق توما وهربيس يجمعان متاعهما
وما ياخذهم بلخراج رحالهم قال وكان للملك هرقل خزانة ديباج ذهبا ... ث ما ...

حمل ديباج وحال من ذهب وفضة فعزما على اخراجها وأمر توما فضربت له خيمة من القز ظاهر دمشق واقبل الروم يخرجون الرحال والاموال والامتعة والاحمال حتى اخرجوا شيأ عظيماً ونظر خالد بن الوليد الى كثرة سوادهم وعظيم رحالهم فقال ما اعظم سوادهم وعظم رحالهم ثم قال صدق الله العظيم ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ الآية ثم نظر الى القوم كانهم حمر مستنفرة لا يلتفت واحد منهم الى صاحبه من شدة عجلتهم فلما نظر خالد الى ذلك رفع يديه الى السماء وقال اللهم اجعله لنا وملكنا اياه واجعل هذه الامتعة فيئاً للمسلمين انك سميع الدعاء ثم اقبل على اصحابه وجماعة رجاله وقال لهم اني قد رأيت رأياً فهل تتبعوني عليه قالوا رأينا لرأيك تبع ولا نخالف لك امراً فقال خالد قوموا على خيولكم واحسنوا اليها ما استطعتم وانخذوا اسلحتكم فاني اريد ان اسري بعد ثلاثة ايام في طلب هؤلاء الاعلاج وارجو من الله ان يغنمنا هذه الاموال التي اراها وان نفسي تحدثني ان القوم ما تركوا شيأ فاخراً ولا شيأ حسناً الا وقد اخذوه معهم قالوا افعل ما بدا لك لا نخالف لك امراً ثم اخذ وا في صلاح شأنهم وعلف خيولهم وبقي ما قد جمعا اليهما الدهاقين وجمعا المال الذي ضمنا لابي عبيدة رضي الله عنه فلما اجتمع جاء به الى ابي عبيدة ففرح به وقال قد وفيتم ما عليكم فسيروا حيث شئتم فلكم الامان منا ثلثة ايام فان وقع بكم احد من المسلمين واخذكم بعدها فلا لائمة علينا * قال زيد بن طريف الكعبي فلما سلم القوم المال لابي عبيدة ارتحلوا سائرين كانهم سواد مظلم وكان قد خرج مع القوم خلق كثير من اهل دمشق بنسائهم واولادهم وكرهوا ان يكونوا في جوار المسلمين * قال الواقدي رحمه الله فاشتغل خالد عن اتباعهم لخلف وقع بين المسلمين وبين اهل دمشق لاجل حنطة وشعير وجد منه في المدينة شيء كثير فقال المسلمون هو لنا وقال اهل دمشق هو لنا فقال ابو عبيدة هو للقوم وداخل في صلحهم وكادت الفتنة ان تثور بين اصحاب خالد وبين اصحاب ابي عبيدة واتفق رأيهم ان يكتبوا كتاباً الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وليس عندهم خبر انه مات يوم دخولهم دمشق *

قال عطية بن عامر السكسكي كنت واقفاً على باب دمشق وهو باب الجابية في اليوم الذي سار فيه توما وهربيس ومعهما ابنة الملك هرقل قال فنظرت الى ضرار بن الازور ينظر الى القوم شزراً ويقضب اسنانه كالمتحسر على ما فاته منهم فقلت يا ابن الازور ما لي اراك كالمتحسر فقال اعندك الله اكثر فقال والله ما بغيتي غنيمة وانما انا متأسف على انفلاتهم وبقائهم منا ولقد ساء ابو عبيدة فيما فعل بالمسلمين قال عطية بن عامر فقلت يا ابن الازور ما اراد الامين الامة الا الخير ان حقن بهما الناس واراحهم من تعب القتال وان رحمة رجل فضل عند الله مما طلعت عليه الشمس وان الله عز وجل سكن الرحمة في قلوب المؤمنين وانزعها من قلوب الكافرين والله يقول في بعض الكتب المنزلة انا الرب الرحيم لا ارحم من لا يرحم وقال بعض الحكماء خير قال [illegible] ولكن اشهد على اني لا ارحم من جعل لله زوجة وولداً * [illegible] على ما فاتني من المسلمين [illegible] الا رجل من اهل دمشق كان معه اسير كان من رهبان الروم *

ا — في نسخة زيد بن طريف الكعبي — في نسخة واسعدوه

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عمرو بن محمد عن عيسى بن ابي عطا عن عبد الواحد بن عبد الله البصري عن واثلة بن الاسقع قال كنت في جيش دمشق مع خالد بن الوليد وكان قد جعلني في الخيل التي تجول مع ضرار بن الازور من الباب الشرقي الى باب توما الى باب السلامة الى باب الفراديس الى باب الجابية الى باب كيسان الى باب الصغير وذلك قبل فتوح دمشق فبينما نحن نطوف ذات ليلة وكانت ليلة مقمرة وقد قربنا من باب كيسان اذ سمعنا صرير الباب فوقفنا واذا به قد فتح وخرج منه فارس فتركناه حتى قرب منا واخذناه قبضا بالكف وقلنا له ان تكلمت ضربنا عنقك واذا قد خرج فارسان اخران اقاما احترازا على الباب فجعلا ينا ديان الذي اخذناه باسمه فقلنا له كلمهما حتى ياتيا فرطن لهما بالرومية ان الطير في الشبكة فعلموا انه قد اسر فرجعا سريعا الى الباب فدخلا واغلقوا الباب قال فاردنا قتله فقال بعضنا لبعض لا تقتلوه حتى نمضي به الى الامير لنرى فيه رايه فلما نظر اليه خالد قال من انت قال انا من بطارقة القوم وملوكهم واني قد تزوجت بجارية من قومي قبل نزولكم علينا وكنت احبها حبا شديدا فلما طال علينا حصاركم سالت اهلها ان يزفوها علي فابوا عن ذلك وقالوا ان بنا شغلا عن زفافك وكنت احب ان القاها ولنا في المدينة ملاعب نلعب فيها فوعدتها ان تخرج الى تلك الملاعب فخرجت وتحادثنا فسالتني ان اخرج بها الى باب المدينة فخرجت نتجسس خبركم فاخذني اصحابك وخرج صاحبي والجارية فناديت صاحبي الطير وقع في الشبكة احذرهم مخافة عليكم عليها ان تسبوها ولو كان غيرها لمات على ذلك فقال خالد فما تقول في الاسلام وان دخلت المدينة زوجتك بها وان ابيت قتلتك فاختار الاسلام وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال وكان يقاتل معنا قتالا شديدا فلما دخلنا المدينة صلحا اقبل يطالب زوجته فقيل له انها قد لبست ثياب الرهبان وترهبت من غمها عليك قال فاتى الى الكنيسة ينظر اليها وهي لا تعرفه فقال لها ما حملك على لبس هذا قالت حملني على ذلك لاني غدرت بزوجي حتى اخذته العرب فترهبت حزنا عليه فقال لها انا زوجك وقد دخلت في دين العرب انك في ذمامي فلما سمعت قوله قالت لا وحق المسيح لا كان ذلك ابدا او مالك الى ذلك من سبيل وخرجت مع البطريقين توما وهربيس فلما نظر الى امتناعها عليه اقبل الى خالد فشكا ذلك اليه فقال خالد يا ابا عبيدة فتح المدينة صلحا ولا سبيل لك عليها قال وعلم ان خالدا يريد المسير فقال اسير معك لعلي ان اقع بها واقام خالد بدمشق الى اليوم الرابع بعد مسير القوم ولم يسر فاقبل البطريق المسلم اليه وقال له ايها الامير عزمت على المسير في طلب هؤلاء بن الاعين واخذ ما معهم قال بلى قال فما الذي افعل لك عن ذلك قال بعد القوم بيننا وبينهم اربعة ايام لا نبالي بها وهم يسيرون سير الخوف وما نجد الى اللحوق اليهم سبيلا قال البطريق وكان اسمه يونس ايها الامير ان كان بعد ما بينك وبينهم فانا اعرف البلاد واسير بك على طريق فتلحقهم ان شاء الله تعالى وانا اتعلل لذلك لاملك زوجتي قال فركن خالد الى قوله وقال يا يونس انت تعرف الطريق و

قال نعم ولكن البسوا زي لخم وهم عرب المتنصرة وخذوا الزاد وسيروا ففعل القوم ذلك واخذ خالد جيش الزحف وهم اربعة آلاف وامرهم ان يسيروا وان يركبوا اسبق خيولهم ويخففوا حمل الزاد ففعلوا ذلك وسار خالد ويونس وقد اوصوا ابا عبيدة بالمدينة قال زيد بن طريف سرنا ويونس امامنا وهو يتبع آثارهم ونحن مع ذلك نتبع آثار الخيل وحوافر البغال وان القوم لا يسقط لهم حمل ولا بغل الا تركوه ولا تقف لهم بهيمة الا عرقبوها ولم نزل كذلك نسير الليل والنهار ولا ننزل الا لوقت الصلاة حتى انقضت آثار القوم فانكرنا ذلك من امرهم فقال خالد يا يونس ما شأنك في امرهم قال ايها الامير سيروا واستعينوا بالله فان القوم ساروا واحدا فعرجوا عن الطريق واخذوا في جبال وعقاب وكانك قد لحقنا بهم ان شاء الله تعالى ثم عرج بالمسلمين عن الطريق واخذ بهم في ادماس وجبال وارماس قال الضحاك بن حسان الطائي وسار بنا في طريق كثير الحجارة لا يكاد الرجل ان يتخلص بنفسه الا كرها فجعلنا نتخلل الحجارة بخيولنا وانا انظر الدم يسيل من عراقيبها وان نعالها تبدو من حوافرها وان الخف الذي في ارجلنا قد تقطعت حتى لم تبق الا سيقانها قال عباد بن سعيد الحضرمي كنت في السير يومئذ مع خالد وقد سار بنا الدليل فوالله لقد كان لي خفان من اديم قد نعلتهما بنعل يماني وكنت اجل بجودته واحدث نفسي انه يقيم عندي سنين فوالله لقد بقي تلك الليلة ساق الخف في ساقي انا اخاطهما لحقني من شدة خشونة الجبال وعرها حتى رايت العرب تشكو بعضها الى بعض ويقول يا ليت الدليل اخذ بنا في الطريق الواضحة والمحجة المسلوكة فما انقطعت تلك الليلة حتى قطعنا شدة الطريق فخرجنا الى الجادة والدليل يظن انه سيلقى القوم فلما خرجنا رأى آثارهم وقد سبقونا كانهم هاربون فقال خالد نجوا بانفسهم فقال الدليل يونس اني ارجو من الله تعالى ان يعوقهم حتى نلحق بهم ان شاء الله تعالى فاسرع بنا قال فاسرع خالد وقال ايها الناس اسرعوا رحمكم الله قال المسلمون ايها الامير ان شدة السير وصعوبة الطريق قد اضربنا فارح بنا ساعة حتى تاخذ خيلنا راحة ونعلفها قال سيروا على اسم الله فان الله هو المستعان وحده وانى في طلب عدوكم قال فسار الدليل بين ايديهم ولم نزل كذلك والدليل الترجمان معنا لا ندخل بلدا من بلاد الروم الا ويظنون انا من عرب المتنصرة من غسان ولخم وجذام حتى قطع بنا الدليل جبلة واللاذقية واشرف بنا على ساحل البحر وهو يطلب الاثر واذا بالقوم قد عدلوا عن انطاكية ولم يدخلوها خيفة من الملك هرقل فوقف يونس حائرا في امره وعدل الى قرية هنالك وسال بعض دهاقينها فاخبروه ان الخبر اتصل بالملك هرقل ان توما وهربيس قد سلما المدينة الدمشق للمسلمين فغضب عليهما ولم يدعهما ان ياتيا اليه وذلك انه يجمع الجموع والجيوش ويسيرها الى اليرموك فخاف ان يحدثوا العساكر بشجاعة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتضعف قلوبهم فبعث اليهما ان سيرا من معكما الى القسطنطينية فانحرفوا عن انطاكية (وسار القوم يريدون الشام) فلما علم يونس الدمشقي ان القوم قد عدلوا عن انطاكية واخذوا في طلب البحر انكر ذلك وخاف على المسلمين فوقف حائرا في امره وكان ذلك في غدوة النهار يوم الثلثاء من العشر الاول من رجب قال فصلى خالد بالناس صلوة

الفجر وهو بين يديه يركب كان نظر الى يونس عليه اثر الانكسار قال ما وراءك يا يونس * فقال ايها الامير اني والله عززت بكم وبلغت الغاية في طلب بعدي ولم ترعوا في هذه السرية ما نطالبني وقاتلكم اعداء الله وما معهم من الاموال الديباج قال وكيف علمت ذلك * قال ايها الامير اني تفقدت اثرهم الخالي المكان فجاوزت طريقهم في سورية وسنرخا واشهم قد عرجوا عنها علمت ان القوم قد نجوا بانفسهم واموالهم وقد اخبرني دهقان من دهاقين قرية من المدائن ان الملك منعهم من الدخول الى انطاكية لئلا يرهبون عسكره امرهم ان يطلبوا القسطنطينية) وقد قطع بينكم وبينهم هذا الجبل العظيم وانتم في بلادهم وقد جمع العساكر يسيرها الى حربكم واني خائف عليكم ان تركتم هذا الجبل من وراء ظهوركم وبعد هذا فالامر امرك وما امرتني فعلت *

قال ضرار بن الازور فرايت خالدًا وقد امتقع لونه كالخضاب فظننت ان ذلك هلع وجزع وما عهدت به ذلك فقلت ايها الامير على ماذا عولت فاني اراك متفكرًا في امرك ان تصنع فقال يا ضرار والله ما الفزع من الموت ولا القتل وانما خفت ان تولى المسلمين من قبلي واني رايت قبل فتح دمشق رؤيا افزعتني وانا منتظر لتاويلها وارجو من الله تعالى ان يجعل لنا خيرًا وينصرنا على اعدائنا فقالوا خيرًا رايت وخيرًا يكون ان شاء الله تعالى فالذي رايت قال رايت كاني والمسلمون في برية قفراء ونحن سايرون فبينما نحن كذلك واذا بقطيع من حمر الوحش كبيرة عظيمة الجسام مهولة خلقها حسنة جلودها وشعرها كانها قد اعترضتنا وهي تكدمنا بافواهها وترمحنا بحوافرها ونحن مع ذلك نجول عليها بخيولنا ونطعنها برماحنا ونضربها باسيافنا وهي لا تفكر في ما نزل بها من الاذى ولا تهلع لما يلحقها من الحرج والبلاء فلم نزل على مثل ذلك حتى اجهدتنا واجهدت خيولنا وكاني قد اقبلت على اصحابي ففرقتهم عليها من اربع جوانب البر وحملنا عليها من كل جانب فانجفلت بين ايدينا الى مضايق تلال واجام واودية حصينة واكام فلم نقدر منها الا على اليسير فبينما نحن نطلبها ونشويها من طايب لحومها واذا هي جعجعت تطلب الرابية منا فلما نظرت اليها وقد خرجت من المضايق والاجام اذ صحت بالمسلمين اركبوا في طلبها بارك الله فيكم فاستوى المسلمون على خيولهم وركبت انا معهم واتبعناها حتى ودناها وتصيدتها انا بعيرا منها وهو الذي كان يقدمها فجعل المسلمون يقتلون ويصيدون فما افلت منها الا اليسير فبينما انا فرحان بصيدها واخذها وانا اريد الرجوع بالمسلمين الى اوطانهم اذ تقنطرت بي فرسي فطارت العمامة عن راسي فهويت لاخذها فوهنت لذلك فانتبهت وانا فازع مرعوب فهل فيكم احد يفسر هذه الرؤيا فاني اقول ان الرؤيا ما نحن فيه فصعب ذلك على القوم وجعل خالد يراود نفسه في الرجوع فقال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق يا ابا سليمان اما اعاجم الوحوش فهم هؤلاء الذين نحن في طلبهم فانا نلقى منهم تعبًا ونصبًا واما سقوطك الى الارض فانه امر عن فرسك يحط منه من رفعه الى خفضه واما سقوط العمامة عن راسك فالعمايم تيجان العرب وهي معرة تلحقك قال خالد رحمه الله اسال الله العظيم ان كان ذلك حقًا من تاويلاتي فليجعلها من امور الدنيا ولا يجعلها من امور الاخرة وبالله استعين وعليه التوكل في جميع الامور ثم قال خالد يا فرسان المسلمين انا لا املك الا نفسه وقد جعلها في سبيل الله حسبًا فهل لكم ان تعولوا في طلب هؤلاء فاما الظفر والغنى واما ان يكون موعدنا الجنة فقال المسلمون افعل ما تريد فنحن بين يديك الا اناس قلائل كان قد لحقهم تعب ونصب فانهم كرهوا ذلك

١ـ في نسخة وملحق ٢ـ ان قال ايها الامير قد اتيت اكانه قد نسخ الخيول وعاد لهم على ان الله واهلنا بالحجر فقد حال بيننا وبينهم الخ

ثم اقبل خالد على يونس دليله كان قد سماه النجيب فقال له يا يونس تقول انا نلحق بالقوم فقال اما اللحوق فانك تلحقهم
وما نخاف عليكم الا ان تعلم الروم بكم فيبتدرون عليكم من كل جانب ومكان فقال خالد سر بنا يا يونس اتكل على الله
عز وجل فوحق رسول الله صلى الله عليه وسلم المتضجع في يثرب وحق بيعة لابي بكر الصديق رضي الله عنه لا انصرف خالد بن الوليد
عن طلبهم ثم استوى على ظهر جواده وركب المسلمون وسار الدليل امامهم حتى اشرفوا على الرهوة وقطع بهم
جبل اللكام وهو يقفو الاثر وينظر الى اثارهم وانا اردوا بهم فلما كان في الليلة التي اردنا ان نصبح فيها القوم انا امطرنا
كافواه القرب كان ذلك من توفيق الله لنا وذلك انه حبس القوم عن السير

قال مروح بن طريف فلقد رايتنا وانا نشير بعضنا الى بعض والمطر ينزل علينا طول ليلتنا فلما برق ضوء الفجر وتقشعت السماء
وطلعت الشمس قال يونس الدليل ايها الامير قف حتى احس لك خبر القوم فانهم لا شك بالقرب منا وقد سمعت ضجتهم
فقال خالد رضي الله عنه او سمعت ضجتهم قال نعم ايها الامير واريد ان تاذن لي ان اسير واتيك بخبرهم ان شاء الله تعالى

قال الواقدي رحمه الله وكان خالد بصيرا بالخداع فالتفت الى رجل اسمه المفرط بن جعدة وقال له امض
مع النجيب وكن له مونسا واحرص ان تاخذ خبر القوم فقال المفرط بن جعدة السمع والطاعة لله ولك
ايها الامير ثم انطلقا كلاهما الى ان علوا على جبل يقال له الابرش والروم تسميه جبل بارق

قال المفرط بن جعدة فلما صرنا على قلته نظرنا من وراه مرجا واسعا كثير النبات والخضر ولاح لنا وسطه
جمع القوم وقد صار اكثرهم المطر حتى بل رحالهم وامتعتهم وقد حميت عليهم الشمس فحلوا اثقالهم وقد
اخرجوها من احمالها ونشروها في طول المرج وقد نام اكثرهم من شدة السير والتعب والمطر الذي اصابهم طول ليلتهم

قال المفرط بن جعدة فلما رايت ذلك فرحت فرحا شديدا ونزلت من القلة وسرت سيرا عنيفا كي ابشر
خالدا بالغنيمة وقال تركت صاحبي يونس من ورائي وهو مشرف على القوم

قال المفرط بن جعدة فلما راني خالد وحدي اسرع الي وظن ان صاحبي اكيد قال ما وراك يا ابن جعدة
قلت الخير والغنيمة ان شاء الله تعالى وان القوم خلف هذا الجبل وقد اصابهم المطر وقد وجدوا الراحة لطلوع
الشمس وقد نشروا امتعتهم فقال خالد بشرك الله بخير ثم ظهر لي من وجهه الفرح فبينما هو كذلك اذا اقبل
يونس فقال خالد خيرا يا نجيب قال البشرى ايها الامير فان القوم آمنوا على انفسهم لما تركوا انطاكية وراء ظهورهم
وظنوا انك لا تتبعهم الى هذه الغاية ولكن اوصل اصحابك حتى اقع منهم بزوجتي فليحفظها لي فلما اريد من الغنيمة
سواها فقال خالد هي لك ان شاء الله تعالى ثم ان خالدا رضي الله عنه قسم اصحابه اربع فرق وامر على الف
فارس ضرار بن الازور وعلى فرقة رافع بن عميرة الطائي وعلى فرقة عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وبقي هو في الربع الرابع
وقال سيروا على بركة الله تعالى وعونه واياكم ان تخرجوا في دفعة واحدة بل يخرج كل امير منكم وبينه وبين
صاحبه هنيهة ثم افترقوا على القوم ولا تحملوا حتى احمل فتقدم ضرار بن الازور وخرج من فجوة هنالك والقوم
امنون مطمئنون ثم اتبعه رافع بن عميرة الطائي ثم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ثم صاح خالد آخر القوم

تقسيم خالد جيشه على العدو

حتى حصلوا في وسط المرج * قال عبيد الله بن سعيد التميمي كنت في السرية التي سار فيها خالد فلما حصلنا في المرج ولاح لنا حسن اشجاره وازهاره وانفلق نور اوراقه والوان الديباج وقد ازهرت ما بين اصفر واحمر وهو يخطف البصر قال عبيد الله بن سعيد فوالله لقد كادت نفسي تحن الى حسن منظره ويلهينا عن طلب الجهاد فقال رجل من بني تميم قبح الله الدنيا فما اسرع من ذهابها وانفلاتها فاياكم ان تركنوا اليها فانها غدارة مكارة قال فبكى خالد من قول التميمي وقال صدق والله التميمي في قوله ثم صاح بالمسلمين وقال اطلبوا اعداء الله وارغبوا في قتالهم وفي دمارهم ولا تشتغلوا بالغنائم فانها لكم ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم عطف خالد بكتيبته على القوم عطفة الاسد على فريسته ونظرت الروم الى الخيل قد خرجت عليهم وخالد امامهم والراية بيده فعلموا انها خيل المسلمين فنادوا بالويل والثبور فصاح توما برجاله وصاح هربيس ببطارقته فتبادروا الى السلاح وركبوا الخيل وقال بعضهم لبعض انها خيل قليلة ساقها المسيح اليكم وجعلها غنيمة لكم فبادروا عليها واتكلوا على نصرة الصليب فتبادرت الروم الى ما كان معها من السلاح وركبوا الخيل ووقفوا دون اموالهم يمنعون عنهم وهم يظنون ان ليس وراء خالد احد واذا ضرار بن الازور قد اشرف عليهم في الف فارس من الخيل وطلع من بعده رافع بن عميرة الطائي في الف وطلع من بعدهم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وطلبت كل فرقة الى القوم كالعقبان الكواسر وتفرقوا من حولهم وطلبوا اخذ ما في ايديهم وقد رفعوا اصواتهم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله * قال انصبت خيل المسلمين على الروم كالسيل المنحدر ونادى اللعين هربيس برجاله قاتلوا عن نعمكم فما لهؤلاء القوم حيلة ولا تخلصوا من هذا المكان ابدا قال فانقسمت الروم بين المسلمين طايفة مع توما وطايفة مع هربيس فاول من طلب خالد وقاتله توما وقد احدق به خمسة الاف فارس ما يبين منهم الا الحدق وقد رفع بين عينيه صليبا من الجوهر مقمع بالذهب فعمل خالد عليه وحمل عليه برجاله وتكنى باسمه وقال يا عدو الله اظننتم انكم تفلتون من ايدينا والله يطوي لنا البلاد ثم قصد توما وهو اعور اعورته ام ابان فحمل عليه خالد وطعنه في عينه الاخرى ففقا عينه الاخرى وارداه عن جواده وحمل اصحابه على رجال توما وقد انتكس الصليب فجعلوا يقتلونهم قتلا ذريعا فلله در عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فانه ما اشتغل بغير توما وذلك انه لما نظر اليه وقد انتكس عن جواده انحدر في طلبه وجلس على صدره وجز راس عدو الله ورفعه على سنان رمحه ونادى بالمسلمين قد قتل والله توما اللعين فاطلبوا هربيس قال ففرح المسلمون بذلك * قال رافع بن عميرة الطائي كنت في ميمنة خالد وقد خرجت في الكردوس الذي كان معي في سواد القوم وزرارهم فنظرنا الى نساء الروم وهم وقد تقين بما لحق بهن انفسهن من منه شيكا ونظرت الى فارس من الروم مثل برج وقد تحدر عن جواده وهو يقاتل بجارية من نساء الروم وهي تنظر اليه مرة ويظهر عليها مرة فدنوت نظرت هو واذا به يومنس الذي لميل وهو يقاتل زوجته ويصارعها صراع الاسد اللبوة *

قال رافع

قال رافع فهممت ان اتقدم اليه واعينه فقصدني الى عشرة من النسوة يرمين فرسي بالحجارة فخرج
حجر كبير من كف امرأة حسناء عليها ثياب الديباج فوقع الحجر في جبهة جوادي فوكزه اسه وكان فرسا جوادا اشهدت عليه اليمامة
مع خالد بن الوليد فسقط الجواد ميتا فقفزت عن ظهره وانا حنق عليها فاسرعت في طلبها فهربت من بين
يدي كانها ظبية القناص وعدت بين النساء ومع رأيها فسعيت وراءهن فلحقتهن فهممت بقتلهن فرجعت عن ذلك ورعبت
عليهن فادهشتهن ومالي قصد الا الجارية التي قتلت جوادي فدنوت منها وعلوتها بالسيف صفحا على راسها فامسكت يدها
على راسها وجعلت تقول كلاما بالرومية فبقيت متحيرا منها فاذا هي تقول لغولن لغون فرجعت عن قتلها واقبلت
اليها فقبضت عليها واذا عليها ثياب الديباج المثقل وعلى راسها شبكة اللؤلؤ فاخذتها اسيرة مع النساء
اللواتي كن معها واوثقتهن كتافا ورجعت على اثري فنظرت الى برذون من براذين الروم بغير راكب فركبته واردت
ان اعود الى القتال ثم قلت والله لامضين واعرف ما كان من خبر يونس الدليل فجعلت اطلب مكانه فاذا هو جالس وزوجته
بين يديه وقد تضمخت بدمائها وهو يبكي عليها فناديته ما كان منك يا يونس فقال ان هذه زوجتي التي مر
في طلبها فما كان لي طلبة غيرها لاني والله كنت احبها فلما رايتها قلت لها ها انا قد لحقتك وانت تفلتين
من بين يدي فقالت وحق المسيح لا اجتمعت انا وانت ابدا وقد تركت دينك ودخلت في دين محمد وقد وهبت
نفسي للمسيح واني ماضية الى القسطنطينية فاكون بها راهبة ثم مددت يدها للقتال وقاتلتها حتى ملكتها
اسيرة فلما نظرت الي وقد ملكتها اسيرة اخرجت سكينا كانت معها فضربت بها اصل ثديها فسقطت قتيلة فانا
ابكي عليها لشدة شغفي بها ۞ قال رافع بن عميرة الطائي فبكيت من كلامه وقلت
ان الله عز وجل قد ابدلك ما هو خير منها واحسن وعليها ثياب الديباج وشباك اللؤلؤ واسورة الذهب
وكانما القمر يطلع من وجهها فخذها بدلا من زوجتك فقال اين هي فقلت ها هي معي فلما نظر اليها والى
ما عليها من الحلي والزينة وتبين حسنها وجمالها رطنها بالرومية وسالها عن حالها ساعة وهي تجيب
ثم التفت الي وقال اتدري من هذه فقلت لا فقال هذه ابنة الملك هرقل زوجة توما وما مثلي يصلح لها
ولا بد لهرقل ان يطلبها برجاله ويفديها بماله فقلت هي الان لك وانت لها ۞

قال رافع بن عميرة الطائي فاخذها اليه والمسلمون في القتال الذي ما عليه مزيد وبعضهم يجمعون ثياب
الديباج والامتعة والمال ۞ قال الواقدي رحمه الله فسمي المرج مرج الديباج وبه تعرف
الى وقتنا هذا وانما عرف بذلك لان العرب كانت اذا نظرت على احد ثوب ديباج فيقول له الاخر من
اين لك هذا فيقول من غنيمة مرج الديباج ۞ قال الواقدي رحمه الله
وافتقد الناس اميرهم خالد بن الوليد فلم يروا له اثرا فقلقوا عليه قلقا عظيما ۞

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الحميد عن رجاله قال سمعت انس بن مالك بالبصرة وهو يذكر حديث خالد وما فتح بالشام حتى ذكر

وجه تسمية مرج الديباج

وقعة مرج الديباج قال ولقد كانت وقعة عظيمة ولقد غرر خالد بنفسه حين دخل بلاد العدو في طلب
الغنيمة الى وسط بلاد الروم فقال له رجل من بني مازن وما ذلك يا خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وكان انس اذا قيل له يا خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرح بذلك فرحاً شديداً فقال ان
خالداً سار بالمسلمين الى مرج الديباج في طلب غنيمة دمشق حين نظر الى اموالهم فسرى اليهم في اربعة آلاف
فارس فقتل قوماً واسر بطارقته وغنم غنيمة عظيمة وانفلت هربيس من يده وذلك ان خالداً طلبه في
الوقعة فلم يجده فجعل في كده وكان في نفسه حاجة فبينما خالد يجول في عسكر الروم فيقتل الرجال ويجدل
الابطال اذ نظر الى علج من علوج الروم عظيم الخلق هائل الجثة احمر اللون عظيم اللحية وعليه ثياب
الديباج الثقيل ومن فوقها الحديد فظن خالد انه اللعين هربيس فطلب حاجة منه وشد عليه فطلبه
طلباً شديداً ليقتله والعلج لما نظر اليه والى حملته فر من بين يديه هارباً وخالد يتبعه والعلج قد استجدل
في يده فوكزه بعقب الرمح وكره واذا ابه قد هوى الى الارض عن دابته صريعاً على ام راسه فانقض عليه
خالد كالاسد المغضب وهو يقول يا ويلك يا هربيس اظننت انك تفوتني وكان ذلك العلج يفهم بالعربية
فنادى يا عربي اني لست هربيس فابق علي ولا تقتلني حتى اعطيك في فديتي ما تشربه نفسك وكلما
طلبته مني اعطيتك فقال خالد يا ويلك مالك من بين يدي خلاص حتى تدلني على هربيس فما بغيتي غيره وما اريد
سواه وقد قتل الله على يدي قوماً واني اوملت لحق به هربيس فان دللتني عليه اطلقتك بلا فدية
ولا مال فقال له ذلك العلج ابشر يا اخا العرب فانك وصلت الى ما تريد ولكن اريد ان اخذ منك
عهداً وميثاقاً انني اذا دللتك عليه ان تطلق سراحي فقال خالد لك ذلك ان شاء الله تعالى ان دللتني
عليه ووقع بيدي فقال العلج يا اخا العرب هذا من غدركم لانكم اعطيتمونا الذمام والامان ثم اتبعتمونا
الى مكان ما ظننا ان يبلغ اليه احد منكم وقد تبعتمونا واخذتم ما خرجنا به من دمشق لان اعينكم
كانت فيه ثم تقول لي الساعة ان وقعت بهربيس اطلقت لك السبيل فكيف اضمن لك اخذ هربيس
وهو رجل زمانه مقتدر على اقرانه وهذا الكلام داعية للغدر قال فغضب من كلامه وقال لا ام
لك اتنسبنا الى الغدر ونقض العهد وما ذلك من شيمتنا لاننا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
نبي الرحمة وشفيع الامة اذا نحن قلنا وفينا واذا نحن ائتمنا ادينا والله ما خرجنا في طلبكم الا في اليوم
الرابع وان الله عز وجل سهل لنا البعيد وطوى لنا كل صعب شديد وما قلت لك دلني على هربيس الا
وانا اذا وقع في عيني اخذته بنصر الله وذلك نيتي وحق بيعة ابي بكر الصديق لئن دللتني عليه لاطلقن
سراحك دون فدية ولا مال فلما سمع العلج ذلك قال يا فتى العرب فسر عن صدري حتى ادلك عليه فقام خالد
عن صدره ووثب العلج ينظر يميناً وشمالاً ثم قال العلج اترى هذه الخيل الصاعدة في العقبة قال نعم قال فقصد
كبكبة الخيل فان هربيس على المقدمة والبارق على راسه صليب من الجوهر فوكل به خالد رضي الله عنه رجلاً

كدلالة العلج خالداً على هربيس

من نجدتهم ومن زبيد اسمه اسد بن جابر وقال يا اسد توكل به فان كان الذي دلني عليه هربيس فخل طلق
له السبيل وان كان قد كذب فاضرب عنقه * قال فتوكل به اسد بن جابر ثم ان خالد
اطلق عنانه وشرع سنانه حتى لحق بالكبكبة كبكبة الخيل وصاح بهم وقال لهم يا ويلكم الى اين تكون مني خلاص
وهذا يوم جز النواصي فلما سمع هربيس صياحه وكلامه ظن انه من بعض العرب وقد طمع فيهم فوقف
ووقفت البطارقة حوله وهم شاكون بالسلاح والسيوف والعمد وليس فيهم الا اهل النجدة والبراعة فشد
خالد عليهم حملته وقال يا ويلكم اظننتم ان الله عز وجل لا يمكننا منكم وما في ايديكم
ولا يملكنا متاعكم انا الفارس الشديد انا البطل الصنديد انا خالد بن الوليد ثم طعن في رسامهم
فارداه وثنى بالاخر * قال الواقدي رحمه الله فلما سمع هربيس كلام خالد انتفض في سرجه ورعق
باهله وقال يا ويلكم هذا الذي افنى الشام على اهله هذا صاحب دكة وبل هذا صاحب حران وبصرى
هذا صاحب دمشق واجنادين دونكم واياه فان اخذتموه وملكتموه رجع عزكم كما كان ورجعت اليكم البلاد
واخذتم ثاركم ممن قتل منكم دونكم واياه قال وطمع القوم فيه لانفراده عن اصحابه وكان المسلمون
في قتال الروم وهم كل مشتغل بنفسه وترجلت البطارقة حول خالد لان القوم في جبل كثير
الشجر والوعر والدغل واحاطوا بخالد مما لا قدرة له بدفاعه وعندها ترجل خالد عن جواده واخذ سيفه وحجفته
وضرب لقتالهم * قال الواقدي رحمه الله لقد حدثني عمرو بن شريك عن سلمة بن نعيم عن زيد بن
مؤمل الربعي عن مروان بن حامد عن ابيه شداد بن اوس وكان ممن حضر الوقعة في مرج الديباج قال لما
ترجل خالد من جواده قال لقد صحت رويالك يا خالد ذلك ما طلبت وعلمت انه قد اخطأ وما به ان يقتل
وانما به للمسلمين ان يقتلوا تحت رايته ولقد ذكر العلماء ان خالداً رضي الله عنه لقي بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اثنين وثلثين زحفاً كلها يطلب الشهادة فلم يرزقها فلما ترجل عن جواده اقبل يقاتل بسيفه
وحجفته وهم عشرون علجاً فتقدم اليه هربيس وقد مكن له ضربة ليصل بها الى قمته وخالد مشتغل بالقتال فاتاه
من ورائه وانزل الضربة عليه فوقع السيف على البيضة فقدها وعمامته فهتكها وانقض السيف من يد هربيس
وخاف خالد ان يلتفت الى ورائه فيهجم الاعلاج عليه وخاف ان يفلت هربيس من يده او يهجم عليه فيقتله فحمل خالد
يلتفت يميناً وشمالاً وهو صائح وضج بالتهليل والتكبير كانه مستبشر بشيء قد ادركه وذلك منه حيلة وخديعة
يريد ان يمكر بالاعلاج فبينما هو كذلك اذ سمع زعقات العرب وقد اخذت الاعلاج من ورائهم وعن ايمانهم وعن
شمائلهم وهم يضجون بالتكبير وقائل يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله يا ابا سليمان
اتاك الغوث من رب العالمين انا عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق * فلما سمع خالد صوته لم يلتفت الى عبد الرحمن ولا الى
من معه حتى فرق الاعلاج ذات اليمين وذات الشمال ولما سمع هربيس اصوات المسلمين وقد هاجت على ان يريد الهرب
فادركه خالد فضربه ضربة عادية فقتله واستطال اصحاب عبد الرحمن بن ابي بكر على اصحاب هربيس فبذلوا فيهم السيف

حديث شداد بن اوس عن ابيه عن سلمة بن نعيم عن مروان بن حامد ...

حملة خالد بن الوليد على الروم في مرج الديباج

وكان اكثر الناس قتلاً في الروم ضرار بن الازور فلما انكشفت الكربة عن خالد ونظر الى صنع ضرار قال فلله درك
يا ابن الازور فما زلت مباركاً في كل افعالك ثم سلم على عبد الرحمن بن ابي بكر وعلى المسلمين ثم قال من اين
علمتم بمكاني هذا فقال عبد الرحمن ايها الامير بينما نحن في قتال الروم وقد اظفرنا الله بهم وهم ما بين قتيل واسير
والمسلمون قد انهمكوا في جمع الغنائم اذ سمعنا صوتاً هاتفاً من الهواء وهو يقول اشتغلتم بجمع الغنائم وخالد
قد احاطت به الاعداء فلما سمعت الصوت ولم ندر اي مكان انت وفقدنا شخصك ولحق المسلمين الغم
من اجلك فدلنا عليك علج كان بيد رجل من اصحابك وقال ان صاحبكم انا دللته على هربيس وانه معه
في هذا الجبل فاسرعنا اليك فقال خالد لقد دلنا على عدونا ودل المسلمين على نصرتنا ووجب له الحق علينا ورجع
خالد الى المسلمين وهم في قلق عظيم من غيبته عنهم فلما نظروا اليه فرحوا وبادروا يسلمون عليه فرد عليهم السلام
وشكرهم فعالهم ثم دعا خالد بن ذلك العلج الذي دله على هربيس ثم قال له انك قد وفيت لنا وبررتنا
ان نوفي لك بما وعدناك لانك قد وجبت لك النصيحة علينا فهل لك ان تكون من اصحاب الصلوة والصيام
وملة محمد عليه السلام فتكون من اهل الجنة فقال ما اريد بديني بدلا قال فاطلق خالد له السبيل

قال نوفل بن عمرو فرأيته قد استوى على ظهر جواده ومشى يطلب بلاد الروم وحدث اخبرت خالد الامر المسلمين
بجمع الغنائم وكم [illegible] في ذلك اليوم [illegible] الى كثيرة [illegible] وقال انت يوقن
النجيب ثم قال [illegible] فقال رافع بن عميرة
الطائي ايها الامير [illegible] ابنة ملك هرقل [illegible] الله [illegible] فقال خالد وابن ابنة
الملك قال [illegible] من الجبال [illegible] وجهه عنها
وقال سبحانك اللهم يهب لمن يشاء اناثاً ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكراناً واناثاً وربك يخلق ما يشاء الاية قال يونس ايها
[illegible] قال نعم ولكن اعلمت الملك هرقل لا بد له ان يفديها بالمال او بالقتال فقال
خالد [illegible] فان لم يطلبها فهي لك فان طلبها فالله يعوضك خيراً منها قال يونس ايها
الامير انك في بلاد ضيقة وموضع وعر فاعزم على الخروج منه قبل ان يلحقك عدو الروم فقال خالد الله لنا ومعنا
ثم عطف راجعاً يجد السير والغنائم معه والمسلمون في اثره فرحون بالغنيمة والسلامة

قال روح بن عطية فقطعنا الطريق كله وما عرض لنا من الروم احد ونحن نخوض في وسط ديار القوم
خوضاً فلما وصلنا عند مرج الصفر عند قنطرة ام حكيم اذ نظرنا الى غبرة من ورائنا وقسطل دائر فلما عايناه
انكرنا ذلك واسرع رجل من المسلمين الى خالد اخبره فقال خالد انكم يا تيني بخبرها فبادر بالاجابة رجل من غفار
يقال له صعصعة بن يزيد الغفاري فقال انا ثم ترجل عن جواده وكان يثق بجريه يسبق الفرس الجواد بعدوه
فورد الغبرة وخبرها ورجع على عقبيه وهو ينادي ايها الامير ادركتنا الصلبان ومن ورائها قوم مصفدون
بالحديد ما يبين منهم الا الحدق فدعا خالد بيونس الدليل عندما قاربته الخيل وقال اقصد بنا الخيل

مراجعة المسلمين من مرج الديباج

وانظر ما يريدون قال السمع والطاعة ثم دنا من الخيل وقاربهم ثم رجع الى خالد وقال له اقول لك ايها الامير ان هرقل لا يغفل عن طلب ابنته وقد بعث هذه الخيل يريد ان ياخذ الغنيمة من ايدي المسلمين فلما لحقوك ههنا قريبا من دمشق بعثوا الى رسولا يسالك الشيء في الجارية اما ببيع او هدية فبينما خالد يتحدث مع يونس اذا اقبل اليه شيخ عليه لباس المسوح فاقبل حتى دنا من المسلمين وقال انى رسول فاين عميدكم فاخذ بيده رجال من المسلمين واوقفوه امام خالد فقال له قل ما تشاء قال الشيخ انى رسول الملك هرقل اليك وانه يقول لك قد بلغني ما فعلت برجالي وقتلك لزوج ابنتي (واسرك لحرمي ان البغي مصرعة وظفرت وسلمت ولا تفرطن بسعدكم) والان اما تبيع مني ابنتي او تهديها الي فالكرم من شيمتكم ولا يرحم من لا يرحم وانى لارجو ان يقع بيننا صلح فلما سمع خالد ذلك قال للشيخ قل لصاحبك والله لا رجعت اوامك ما اخذت منه حتى اتى ما يجد في تخت ملكه اما ابقاؤك علينا فوجدت اليه سبيلا وما قصرت واما ابنتك فهي لك هدية منا بلا ثمن ولا ارجو ان تكون في مكانها ثم ان خالدا اطلق اليه الجارية ولم ياخذ في فدائها شيئا فلما رجع الرسول الى الملك هرقل قال لعظماء الروم والملوك هذا الذي اشرت اليكم فلم تقبلوا واردتم قتلي وسيكون اعظم من هذا بين هذا فانكم تاهون من باب السماء فبكت الروم بكاء شديدا

وسار خالد حتى اتى دمشق وكان المسلمون وابو عبيدة قد يئسوا من خالد وممن كان معه فو [illegible]

في اعظم الاياس اذ قدم عليهم فخرجوا الى لقائه وهنوه بالسلامة وسلم المسلمون بعضهم على البعض وحدث خالد في دمشق عمرو بن معدي كرب الزبيدي ومالك الاشتر النخعي ومن كان معهما واقبل خالد الى جانب ابي عبيدة وهو يحدثه بما لاقى في طريقه وابو عبيدة يتعجب من شجاعته وجسارته فلما استقر خالد مكانه اخرج الخمس من الغنائم وفرق الباقي على المسلمين ثم ان خالدا اعطى من ماله ليونس الدليل وقال خذ هذا المال فتزوج به او اشتر لك جارية من بنات الروم قال يونس والله لا اتزوج بعدها في هذه الدنيا زوجة ابدا وما اريد الا زوجتي في الاخرة يعني من الحور العين

قال رافع بن عميرة الطائي فشهد معنا القتال الى يوم اليرموك فما كنت اراه في حرب الا ويجاهد جهادا عظيما فلما كان يوم اليرموك رايته وقد ابلى بلاء حسنا فاتاه سهم في لبته فخر ميتا رحمه الله قال رافع ابن عميرة فحزنت عليه واكثرت من الترحم عليه قال فرايته في النوم وعليه حلل تلمع وفي رجليه نعلان من ذهب وهو يجول في روضة خضراء فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي واعطاني بدلا من زوجتي سبعين حورية لو بدت واحدة منهن الى الدنيا لكشف ضوء وجهها نور الشمس والقمر فجزاكم من الله خيرا قال فقصصت الرؤيا على اهله وقال لبيس والله سوى الشهادة فطوبى لمن رزقها

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان خالدا لما رجع من سريته غانما ظن ان الخليفة ابا بكر حي لم يقبض فعزم ان يكتب له كتابا بالفتح والبشارة وما غنمه من الروم وابو عبيدة لا يخبره بذلك ولا بخلافة عمر فلما بدا وفاة ومبايعة وكدته :

بسم الله الرحمن الرحيم

لعبد الله خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من عامله على الشام خالد بن الوليد المخزومي اما بعد
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انا لم نزل من مكابدة
العدو على حرب دمشق حتى انزل الله علينا نصره وقهر عدوه وفتحت دمشق عنوة من الباب الشرقي
بالسيف وكان ابو عبيدة على باب الجابية فخدعه الروم فصالحوا على الباب الآخر ومنعني ان اسبي واقتل
والتقينا عند كنيسة يقال لها كنيسة مريم وامامه القسوس والرهبان ومعهم كتاب الصلح وان صاحب
الملك توما وهربيس خرجا من المدينة بمال عظيم وحال جسيم فمضيت خلفهم ونزعت النعمة
من ايديهما وقتلت اللعينين واسرت ابنة الملك هرقل ثم اهديتها اليه وقد رجعت سالما وانا انتظر امرك والسلام
وطوى الكتاب وختمه بخاتمه ودعا برجل من العرب اسمه عبد الله بن قرط فدفع اليه الكتاب
وسار الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوردها والخليفة عمر فسلمه اليه فقرأ عمر عنوانه واذا هو من خالد بن
الوليد الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اما عرف المسلمون خبر وفاة ابي بكر قال لا يا امير المؤمنين
قال وقد وجهت بذلك كتابا الى ابي عبيدة وامرته على المسلمين وعزلت خالدا وما اظن ان ابا عبيدة اراد الامارة
لنفسه ثم سكت وقرأ الكتاب ✻ قال اصحاب السير في خبرهم ممن تقدم ذكرهم واسنادهم في اول الجزء ممن روى
فتوح الشام ونقلوه من الثقات منهم محمد بن اسحاق وسيف بن عمر وابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي فكل حدثنا
وسمعه ثقة عن ثقة في خبرهم رضي الله عنهم انه لما قبض ابو بكر الصديق رضي الله عنه وولي الامر بعده عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وله من العمر اثنتان وخمسون سنة فبايعه الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة تامة
لم يتخلف عن مبايعته احد لا صغير ولا كبير انقطع في ايامه الشقاق وضعف النفاق واخمد الباطل وتم الحق وقوي السلطان و
كيد الشيطان وظهر امر الله وهم كارهون وكان في امارته يجتنب المساكين ويلطف ويرحم الصغير ويوقر الكبير ويتعطف على اليتيم
وينصف مظلومه من ظالمه حتى يرده الحق الى مكانه ولا يأخذه في الله لومة لائم وكان في امارته يدور في اسواق المدينة و
مرقعة وبيده الدرة وكانت ... اثنتا عشرة من سبوقكم هذه وكان قوته كل يوم خبز الشعير وادامه الملح الجريش وربما
اكل خبزه بغير ملح زهدا او حياء وترفقا على المسلمين رافة ورحمة لهم ولا يريد بذلك الا الثواب من الله
عز وجل لا يشغله شاغل عن اداء الفريضة وما اوجب الله عليه من حقوقه وسنة نبيه ✻
قالت عائشة رضي الله عنها والله لقد تولى عمر الخلافة وحذا حذو صاحبيه في التشمير ونحى عن نفسه التكبر
ولقد اخرقه خبز الشعير والملح واذا اكل الزيت واليابس من التمر ربما اخذ شيئا من السمن ويقول
اكل الشعير بالملح والجوع اهون غدا من نار من حل بها لم يمت ولا يحيى فيها راحة الله قعرها بعيد وعذابها شديد وشرابها صديد
لا يؤذن لهم فيعتذرون ثم جند الجنود في امارته وبعث العساكر وفتح الفتوح ومصر الامصار وكان يخاف
من عذاب النار رضي الله عنه ✻ تم الجزء الاول من كتاب فتوح الشام ويتلوه الجزء الثاني بعون الله الملك العلام

قال اصحاب السير في خبرهم ممن تقدم ذكرهم واسنادهم ممن روى فتوح الشام ونقلوا عن الثقات قال جميعا رضي الله عنهم

لما فتحت دمشق

ذكر شيء من خصائل عمر بن الخطاب

آخر نسخة واحدة

قال الواقدي رحمه الله بلغني ان هرقل لما بلغه ان عمر ولي الامر بعد ابي بكر جمع الملوك والبطارقة والقياصرة وارباب دولته وقام فيهم خطيبًا على منبر نصب له في كنيسة القسان وقال يا بني الاصفر هذا الذي كنت احذركم منه فلم تسمعوا مني وقد اشتد الامر عليكم بولاية الرجل الاسمر الاحور وقد دنا ما بعد كلامي ولاية صاحب الفتوح المشبه بنوح ووالله ثم والله لابد ان يملك تحت سريري هذا فالحذر الحذر قبل وقوع الامر ونزول الضرر وهدم القصور وقتل القسوس وتبطيل الناقوس هذا صاحب الحرب والجالب على الروم والفرس الكرب هذا الزاهد في دينه هذا الغليظ على من اتبع غير ملته واني ارجو لكم النصر ان امرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وتركتم الظلم واتبعتم ما امر به المسيح من اداء المفروضات ولزوم الطاعات وترك الزنا وانواع الخنا وان ابيتم الا العناد والفسوق والعصيان والركون الى شهوات الدنيا سلط عليكم عدوكم وابلاكم بما لا طاقة لكم به ولقد اعلم ان دين هولاء القوم سيظهر على كل دين ولا يزال اهله بخير ما لم يغيروا ولو طفنا لو قام ان ترجعي اليهم اما ان تصالحوا القوم على اداء الجزية. فلما سمع قومه ذلك بادروا اليه بالقتل منكرين غيظهم بلين الكلام وقالوا ايها الملك كيف نجيبك لما تكره وان كان قد تمكن خوف العرب من قلوبكم الى. ثم استدعا برجل من المتنصرة يقال له طليقة بن مازن وضمن له مالًا وقال له انطلق من فورك وساعتك الى يثرب وانظر كيف تقتل عمر قال نعم ايها الملك ثم سار حتى ورد مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكمن لها واذا بعمر قد خرج يشرف على اموال اليتامى والارامل ويتفقد حدايقهم وحيطانهم وصعد المتنصر الى شجرة ملتفة الاغصان فاستتر بورقها واذا بعمر قد قرب الى الشجرة التي عليها المتنصر ونام على الارض وتوسد حجرًا فلما نام هم المتنصر ان ينزل اليه فيقتله واذا بسبع قد اقبل فطاف حوله واقبل يلحس قدميه واذا بهاتف من الهواء يقول يا عمر عدلت فامنت ثم نمت فامنت فلما استيقظ عمر ذهب السبع ونزل المتنصر وترامى على عمر يقبل يديه ويقول بابي وامي من الكاينات تحفظه والسباع تحرسه والملائكة تصفه والجن تعرفه ثم اعلمه بما كان منه واسلم على يديه.

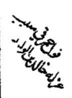
قال الواقدي رحمه الله ان عمر رضي الله عنه كتب كتابًا الى ابي عبيدة يقول قد وليتك على الشام وجعلتك امير جيوش المسلمين وعزلت خالدًا والسلام ثم سلم الكتاب الى عبد الله بن قرط واقام قلقًا الى ما يرد اليه من امر المسلمين.

قال حدثني عاصم بن عمر قال لما ولي عمر امور المسلمين صرف همته الى الشام قال حدثني رافع بن عميرة السكسكي قال حدثني يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه بجامع الكوفة قال اخبرني عبد الله بن سالم الثقفي عن اشياخ ثقات قال ولما كانت الليلة التي مات فيها ابو بكر الصديق رضي الله عنه راى عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه رويا فقصها على عمر بن الخطاب يوم بويع فاذا الرويا التي راها عمر تلك الليلة بعينها قال رأيت بعيني دمشق والمسلمون حولها وكاني اسمع تكبيرهم في اذني وعند تكبيرهم زحمتهم

باب في وصول خبر فتح دمشق الى عمر

ورأيت حصناً قد ساخ في الارض حتى لم أر منه شيئاً ورأيت خالداً وقد سخطها بالسيف وكان ناراً امامه ثم رأيت
كأن ما بعد وقع على النار فانطفت فقال علي رضي الله عنه ابشر فان دمشق فتحت يومك هذا ان شاء الله تعالى وبعد ايام
قدم عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتاب الفتح والبشارة فلما رآه عمر قال له يا ابن
عامر كم عهدك من الشام قال من يوم الجمعة وهذا يوم الجمعة وما زلت امسح على الخفين منذ خرجت قال اصبت السنة
فما معك من الخبر قال خير وبشارة فاني ساذكرها بين يدي الصديق فقال عمر قبض والله حميداً وصار الى رب كريم
وقلدها عمر الضعيف في جسمه فان عدل فيها نجا وان ترك ادركه الهلاك ٭

قال عقبة بن عامر فبكيت وترحمت على ابي بكر ثم اخرجت الكتاب فدفعته الى عمر فلما قرأه اسر الكتمان الى ان
صلوة الجمعة فلما خطب وصلى رقي المنبر اجتمع المسلمون اليه وقرأ عليهم كتاب فتح دمشق فضج المسلمون بالتكبير
وفرحوا ثم نزل عمر من المنبر قال عقبة بن عامر فلما نزل من المنبر كتب الى ابي عبيدة بولاية
وعزل خالد ثم سلم الي الكتاب [illegible] قال فرجعت الى دمشق ووجدت خالداً ادخل من
خلف توما وهربا [illegible] ابي بكر وكتب عزل خالد
وتوليته على المسلمين [illegible]
من غنيمة [illegible] على عمر وقرأ
الكتاب من خالد بن الوليد [illegible] فقال
يا ابن قرط [illegible] وقال [illegible]
وقرأ على المسلمين ما فتح الله على المسلمين من غنيمة [illegible] فضج المسلمون بالفتح والشكر [illegible]
ثم قال عمر ايها الناس اني امرت [illegible] خالداً [illegible] فقال رجل
من بني مخزوم [illegible]
ونصره [illegible] وان الله لا يعذرك ولا المسلمون [illegible] سيف الله [illegible] امر الله [illegible]
ابن العم ثم سكت الرجل ثم تدارى الى المخزومي فرآه غلاماً حدث السن فقال شاب حدث السن غضب لابن عمه ثم نزل من المنبر واخذ
الكتاب تلك الليلة تحت فراشه [illegible] في عزل خالد فلما كان من الغد صلى بالناس صلوة الفجر وقام في
المنبر وحمد الله واثنى عليه وذكر الرسول وصلى عليه وترحم على ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال ايها الناس اني حملت
امانة والامانة عظيمة واني راع وكل راع مسؤل عن رعيته وقد حببت الله اني اصلاحكم والنظر في معاشكم وما يقربكم
الى ربكم فانا وانتم ومن حضر في هذا البلد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صبر على بلائها وشدتها
كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة وبلادكم بلاد لا زرع فيها ولا ضرع الا ما اتي به على الابل من مسيرة شهر وقد وعد
الله غنائم كثيرة واني اريد النصح للعامة والخاصة في اداء الامانة ولست جاعل امانتي الى من ليس لها باهل ولكنني
جاعلها الى من يكون رغبته في اداء الامانة والتوفر للمسلمين واني كرهت ولاية خالد لان خالداً رجل فيه تبذير للمال



يعطى الشاعر اذا امدحه ويعطي الفارس اذا جاهد امامه فوق ما يستحقه من حقه ولا يبقى بذلك لفقراء المسلمين وضعفائهم شيئاً واني قد نزعته ووليت ابا عبيدة مكانه والله يعلم اني وليت ميتاً فلا يقول قائلكم عزل الرجل الشديد وولى الرجل اللين الهين الذي لا يحسن السياسة والقياد فالله معه ليسدده ويعينه ثم نزل من المنبر لحته واخذ ادم مقشور وكتب الى ابي عبيدة كتاباً يقول فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله امير المومنين عمر اجير المسلمين الى ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد وليتك على امور المسلمين فلا تستحي فان الله لا يستحي من الحق شيئاً واني اوصيك بتقوى الله تعالى الذي يبقى ويفنى ما سواه الذي استخرجك من الكفر الى الايمان ومن الضلالة الى الهدى وقد امرتك على جند خالد فاقبض منه جنده وزله عن امارته ولا تقدم المسلمين الى هلكة رجاء غنيمة ولا تبعث سرية الى جمع كثيف ولا تقل لي ارجو لكم النصر فان النصر مع الذي يسير والثقة بالله تعالى واياك والتغرير والقاء المسلمين الى الهلكة وغض عن الدنيا عينيك واله عنها قلبك واياك ان تهلك كما هلك من كان من قبلك فقد رايت مصارعهم واخبرت سرائرهم وانما بينك وبين الآخرة ستر الخمار وقد تقدم اليها سلفك وانت منتظر لكمن استطعمت نضارتها وذهبت زهرتها فاحرم الناس الرحل منها الى غيرهم اولى ان يكون زاده التقوى وراع المسلمين ما امانتك في الشعير الذي قد وجد في دمشق وكثر فيها فشاركهم فيه المسلمين واما الذهب والفضة ففيه الخمس والسهام واما اختصامك انت وخالد في الصلح والقهر فالقهر لكم لانكم بالقتال لانك انت الوالي وصاحب الامر وان كان صلح جرى على المنطقة انها للروم فسلمها اليهم والسلام عليك وعلى جميع المسلمين واما سرية خالد خاصة الخرج الدبياج فانه غرر بدماء المسلمين وكان بها متخيا وابنة هرقل هذه ابتها لابيها بعد اسرها فذلك تفريط وقد كان يأخذ بها مالاً كثيراً يرجع على ضعفاء المسلمين

ثم طوى الكتاب وختمه ودعا عامر بن ابي وقاص اخو سعد وسلمه الكتاب وقال انطلق به الى دمشق وسلمه لخالد ومره يجمع الناس اليه واخبره بموت ابي بكر وقل له يقرأ الكتاب على الناس ودعا بشداد بن اوس وصافحه وقال انطلق صحبة عامر الى الشام فاذا قرأ عامر الكتاب فامر الناس يبايعوك لتكون بيعتك بيعتي فانطلقا مجدان في السير حتى وردا دمشق والناس منتظرون اخبار ابي بكر وما يامرهم به فلما اشرفا على المسلمين قد طالت الاعناق اليهما فتبادر الناس وفرحوا بقدومهما واقبلا حتى نزلا خيمة خالد فسلما عليه وقال اخبار كيف تركتما الخليفة ابا بكر قال له عامر تركته بخير يعني عمر رضي الله عنه وهذا كتابه وانه امرني اقرأه على الناس فامر بهم بالاجتماع فاستنكر خالد ذلك واسترابه الامر وجمع المسلمين اليه وقام عامر بن ابي وقاص وقرأ الكتاب فلما انتهى الى وفاة ابي بكر ضج الناس ضجة عظيمة بالبكاء والنحيب وبكى خالد وقال ان كان ابو بكر قد قبض فقد تولى عمر والطاعة لعمر والله ما كان على الارض احب الي من ولاية ابي بكر ولا ابغض الي من ولاية عمر والسمع والطاعة لله ولعمر ولما قرأ الكتاب الى اخره فلما سمعه الناس وفيه الامر بالمبايعة لشداد بن اوس عن عمر امير المومنين

اقرأه كتاب عمر الى ابي عبيدة على المسلمين

١- في نسخة دمشق فقط
٢- في نسخة الاخرى فقط

قاموا الناس الى شداد بن اوس فبايعوه فكانت بيعته بدمشق لثلاث ليال خلت من شعبان سنة
ثلث عشر من الهجرة. قال الواقدي وقبض ابو عبيدة المال والجيش واخبرهم بما حكم به عمر وظن ابو عبيدة
ان خالد استعظم عليه الامر ويقصر في طلب العدو ويضعف بعد ذلك. قال الواقدي لقد بلغني انه كان
على العدو بعد عزله اشد نضاضة واصعب جهادا ولا سيما في حصن ابي القدس.

قال الواقدي رحمه الله

ذكر حصن ابي القدس وسوقه

سالت من حدثني بهذا الحديث عن حصن ابي القدس اين يكون موضعه من الشام قال هو بين عرقة وطرابلس
ومرج السلسلة وكان بازائه دير فيه صومعة وفي الصومعة راهب عالم بدين النصرانية قد قرأ في الكتب
السالفة واخبار الامم المتقدمة وكان يقصد اليه الروم يقتبسون من علمه وله من العمر فوق مائة
سنة وكان يقوم في كل سنة عند ديره عيد الخوص باسم الروم وهو عيد الشعانين فيجتمع الروم والنصارى
وغيرهم من جميع النواحي والسواحل ومن قبط مصر فيجتمعون اليه ويحدقون به فيطلع عليهم من طاقته
ويعلمهم ويوصيهم وصايا الانجيل وكان يقوم عند ديره سوق عظيم من السنة الى السنة ويحمل الى سوقه
الامتعة والذهب والفضة ويبيعون ويشترون ثلثة ايام وقيل سبع ايام وما كان المسلمون يعلمون بذلك السوق
ولا يعرفونه حتى دلهم عليه رجل من نصارى العرب المعاهدين كان ابو عبيدة قد اصطنعه وامنه واهله
فلما ولي ابو عبيدة امر المسلمين اراد ذلك المعاهد ان يتقرب الى ابي عبيدة وعسى يفتح الدير والسوق
على يده فاقبل على ابي عبيدة وابو عبيدة مفكر فيما يصنع واي بلد من بلاد الروم يقصد فمرة يقول اسير الى بيت
المقدس فانما اشرف بلادهم وكرسي مملكة الروم وبها قيام دينهم ومرة يقول اسير الى انطاكية واقصد هرقل
وافرغ ويفكر في امره منه وقد جمع المسلمين للمشورة اذ اقبل ذلك المعاهدي وكان من متنصرة الشام فقال
ايها الامير انك قد احسنت الي فيما خصصتني به من امانك علي وعلى اهلي وولدي وقد اتيتك ببشارة وغنيمة
يغنمها المسلمون ساقها الله تعالى اليهم وان ظفرهم الله تعالى بها استغنوا اغناء لا فقر بعده قال ابو عبيدة اخبرنا
هذه الغنيمة واين تكون فما علمتك الا ناصحا فقال ايها الامير ان بازائك على الساحل حصنا يعرف
بحصن ابي القدس وبازائه دير فيه راهب تعظمه اهل دين النصرانية ويتبركون بدعائه ويقتبسون من علمه
وله في كل سنة عيد يجتمعون فيه من جميع النواحي والقرى والضياع والاديرة ويقوم عنده سوق عظيم
يظهر فيه افاخر الثياب والامتعة من الديباج والذهب والفضة ويقيمون عنده ثلثة ايام او سبعة ثم يفترقون
وقد قرب وقت قيام السوق فلو بعثت اليه سرية يكون فيها رجال من العرب يكبسون ذلك السوق واصحابه امنين
مطمئنين فاخذوا جميع ما فيه ويقتلون الرجال ويسبون النساء والذراري يكون وهنا للمشركين وغنيمة للمسلمين
فلما سمع ذلك ابو عبيدة فرح فرحا شديدا ورجا ان يكون ما قاله المعاهدي وقال كم بيننا وبين الدير قال عشرة
فراسخ يوم للمجد قال وكم بقي لقيام السوق قال ايام قلائل قال فهل لهم حاميا من الروم قال المعاهدي

مقالة ابي عبيدة مع المعاهدي لقيام السوق

ليس يعرف ذلك في بلاد المدن لان تملك ملوكهم وله عندهم هيبة عظيمة فلما سمع ذلك ابو عبيدة قال فهل القرب من
الدرب مكان من مدائن الشام قال نعم ايها الامير بالقرب من سوق القوم مدينة تسمى طرابلس وهي فرضة الشام واليها تقدم
المراكب من كل مكان وفيها بطريق عظيم التجبر قد اقطعه الملك اياها من تجبره وهو لا يحضر السوق وما كنت احب
ان تكون لهذا السوق حامية من الروم الآن تكون الآن لخوفهم منكم ولو سار الى ديرهم والسوق ادنى المسلمين
لرجوت له الفتح والغنيمة ان شاء الله تعالى فقال ابو عبيدة ايها الناس ايكم يهب نفسه لله وينطلق مع جيش
ابعثه الى هذا السوق. فلعل الله ان ينصره ويظفره فيكون ذلك فتحا للمسلمين *

قال فسكت الناس ولم يجبه احد فنادى ثانية وانما اراد ابو عبيدة بقوله خالدا وانما استحى ان يواجهه في ذلك
فسكت خالد ولم يتكلم فقام اليه من وسط الناس شاب كما نقل عارضه واخضر شاربه وكان ذلك الشاب
عبد الله بن جعفر الطيار وكانت امه اسماء بنت عميس الخثعمية وكان جعفر رحمه الله قد مات في غزاة تبوك وقطعت
يداه وخلف ولده عبد الله صغيرا فتزوجها ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكفل عبد الله فلما كبر عبد الله وترعرع
كان يقول لامه يا اماه ما فعل ابي فتقول يا بني قتلته الروم فكان يقول لئن عشت لآخذن بثاره فلما
مات ابو بكر وولي عمر جاء عبد الله الى الشام في بعث بعثه عمر مع عبد الله بن انيس الجهني وكان فيه مشابهة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في خلقه وخلقه وهو احد الاسخياء فلما قال ابو عبيدة ايكم ينطلق الى هذا الدير وثب
عبد الله بن جعفر وقال انا اول من يسير مع بعث تبعثه يا امين الامة ففرح ابو عبيدة بقيامه وجعل بين يديه
رجالا من المسلمين وفرسان الموحدين وقال انت الامير عليهم يا ابن عم رسول الله وعقد له راية سوداء
وسلمها اليه وكانت الخيل خمسمائة فارس منهم رجال من اهل بدر وكان من جملة من توجه مع
عبد الله بن جعفر الطيار ابو ذر الغفاري وعبد الله بن ابي اوفى وعامر بن ربيعة وعبد الله بن انيس الجهني وعبد الله
بن ثعلبة وعقبة بن عبد الله السلمي وواثلة بن الاسقع وسهل بن سعيد وسعد بن مالك السهمي وعبد الله
بن بشر السلمي والسائب بن يزيد وانس بن صعصعة ومحمد بن الربيع بن سراقة وعمر بن سراقة بن النعمان المعمر
وكان ممن شهد بدرا وسالم بن قانع وكان ممن شهد بدرا وجابر بن مسروق الربعي وكان ممن شهد بدرا
والقارع بن خرعل وكان ممن شهد بدرا وناجي بن معاذ الاسلمي وكان ممن شهد بدرا ومثل هؤلاء السادة رضي الله عنهم
قال الواقدي رحمه الله فلما اجتمعت الخمسمائة فارسا تحت راية عبد الله بن جعفر الطيار وما منهم الا من شهد
بدرا وخاض المعامع والوقائع لا يولون الادبار ولا يركنون الى الفرار فلما عولوا على المسير قال ابو عبيدة
لعبد الله بن جعفر يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغير على القوم الا في اول يوم من قيام السوق ثم ودعهم وساروا
قال واثلة بن الاسقع وكنت في سرية عبد الله بن جعفر وكان خروجنا من دمشق الى دير ابي القدس
في ليلة النصف من شعبان والقمر زائد النور وانا الى جانب عبد الله بن جعفر فقال لي يا ابن الاسقع
ما احسن قمر هذه الليلة واتمه فقلت يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الليلة النصف من شعبان

وهي ليلة عظيمة البركة فقال الجاهل هي ليلة يكتب فيها الآجال والارزاق ويغفر فيها الذنوب لقد كنت رايت ان
اقومها فقلت ان سيرت خير من مقامنا والله جزيل العطاء قال فسرنا ليلتنا تلك الى الصباح فاصبحنا
مع الدليل في قولك العاشر كلي اجر عظيم فبينما نحن نسير اذا اشرفنا على صومعة راهب في على ايماننا فعدل عبد الله نحو الدير
وعدلنا معه فاطلع علينا الراهب من صومعته وعليه برنس شعر اسود فجعل يتاملنا فقال من انتم قلنا عرب
فقال انتم المحمديون فقلنا نعم فجعل يتاملنا ويتفقدنا واحدا واحدا ثم جعل يطيل النظر في وجه عبد الله
ابن جعفر فقال اهذا الفتى ابن نبيكم فقلنا له لا فقال ان نور النبوة تلوح من بين عينيه فهل يلحق به
فقلنا له هو ابن عمه فقال الراهب هو من الورقة والورقة من الشجرة فقال له عبد الله بن جعفر ايها الراهب فهل تعرف
رسول الله قال كيف لا اعرفه واسمه مكتوب في التوراة والانجيل والزبور انه صاحب الجمل الاحمر والسيف المشهر
قال عبد الله بن جعفر فلم لا تؤمن به وتصدقه فرفع الراهب يده الى السماء وقال حتى يشاء صاحب هذه الخضراء
قال فتركناه وسرنا والدليل بين ايدينا الى ان اتينا الى وادكثير الشجر والمياه وامرنا ان
نكمن فيه فقال له عبد الله بن جعفر اني اذهبت زاد المنهم فقال عبد الله بن ... في ... وارجع الينا بالخبر
قال فانطلق مسرعا واقام عبد الله بن جعفر ... ... رايته بزاد لنا
زادنا واكلنا فلما مضى من الليل جزء قام عبد الله بن جعفر ... ... الصباح ... ...
صلاة الصبح جلسنا ننتظر رجوع الرسول فلم يات وابطا علينا خبره فقلنا ... ... المكيدة
وتشوش عليهم الشيطان وسات الظنون بالدليل فهم المسلمون الا من ظن بالمعاهد ثم ان ابو ذر الغفاري
فانه قال ظنوا بصاحبكم خيرا انما تخافون منه كيدا او لا مكرا ان له شان تجهلونه قال فبينما نحن كذلك واذا بصاحبهم
قد اقبل قال واثلة بن الاسقع فلما رايناه فرحنا به وظننا انه يامرنا بالنهوض الى العدو فاقبل حتى
وقف في وسط المسلمين قال ابشروا يا معشر العرب وامنه وحق المسيح اني لمراعيكم فيما حتى تكرموا به واني رجوت لكم الغنيمة
وقد حيل بينكم وبينهما فقال له عبد الله بن جعفر وكيف حيل بيننا وبينها قال حال بينكم وبينها بحر عجاج متلاطم
بالامواج وذلك اني اشرفت على هؤلاء القوم والسوق وقد قام فيه البيع والشراء واجتمع اليه اهل دين النصرانية
وقد دار اكثرهم بحصن الى القدس واجتمع اليه الاقسة والرهبان والملوك والبطارقة فلما نظرت الى ذلك لم ازل
حتى اخبرت ما السبب الذي جمعهم هنالك فتخبيت واختلطت بالقوم واذا بصاحب طرابلس قد زوج ابنته ملكا
من ملوك الروم وقد اتوا بالجارية الى عند دير ابي القدس ليأخذوا لها بالغوث وهو القربان وقد دار بها فرسان الروم والمتنصرة
في خدمهم وحيل بينهم كل ذلك خوفا منكم يا معشر العرب وما ارى لكم صوابا ان تسيروا الى القوم لانهم خلق كثير وجمع
غفير فقال عبد الله بن جعفر وكم يكون القوم وكم جريدتهم فقال اما السوق ففيه اكثر من عشرين الفا من عوام الروم
والارمن والنصارى والقبط من مصر واليهود واهل السواد والبطارقة والمتنصرة واما المستعدون للحرب فخمسة
الاف فارس من مالك بالقوطاقة وات وقد الصقت لجامهم اسنانهم لان بلادهم متصلة واما انتم فعددكم يسير والخوف منكم بعيد

رجوع الرسول من الحجرة الى المسلمين صاحب الكتاب اهل السوق

اجابة المسلمين لعبد الله بالمسير الى السوق

قال فصعب ذلك على المسلمين فقال عبد الله بن جعفر يا معاشر المسلمين ما تقولون في هذا الامر فقالوا الراي ان لا نلقي بايدينا الى التهلكة كما امرنا ربنا في كتابه العزيز ونرجع الى الامير ابي عبيدة والله لا يضيع اجرنا فلما سمع عبد الله بن جعفر قولهم قال لهم اما انا فاني اخاف ان فعلت ذلك ان يكتبني الله من الفارين وما ارجع او ابلي عذرا عند الله فمن ساعدني فاجره على الله ومن رجع فلا عتب عليه فلما سمع المسلمون ذلك من كلام عبد الله ابن جعفر من نحله حمية استحيوا منه واجابوه باجمعهم وقالوا افعل ما تريد فما ينفع حذر من قدر ففرح باجابتهم ثم الدرعة وافرغها عليه وركب على راسه بيضة وشد في وسطه منطقة وتقلد بسيف ابيه جعفر واستوى على متن جواده واخذ الراية بيده وامر المسلمين باخذ الاهبة فلبسوا دروعهم واشتملوا اسلحتهم وركبوا خيولهم وقالوا للدليل سر بنا نحو القوم فستعاين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا

قال واثلة بن الاسقع فرايت الدليل قد اصفر وجهه وتغير لونه وقال سيروا انتم برايكم وما علي من امركم حرج

قال ابو ذر الغفاري رضي الله عنه فرايت عبد الله بن جعفر يلطف به حتى سار بين يديه يدلنا به على القوم ساعة ثم وقف فقال امسكوا عليكم فقد قربتم من القوم فكونوا في مواضعكم مكمنين الى وقت السحر ثم اغيروا على القوم قال واثلة بن الاسقع فبتنا حيث امرنا ونحن نطلب الفرج من الله تعالى والنصر على الاعداء فلما كان وقت السحر صلى بنا عبد الله بن جعفر صلوة الفجر فلما فرغ من صلوته قال لهم ما ترون في الغارة على القوم ثم قال عامر بن ربيعة انا ادلكم على امر تصنعونه قالوا قل قال تتركوا القوم لبيعهم وشرائهم واستعتهم ثم اركبوا عليهم على حين غفلة وغرة من امرهم فصوبت الناس رايه وصبروا الى وقت قيام السوق ثم اظهروا السيوف من اغمادها واوتروا القسي وشرعوا الاسنة وعبد الله بن جعفر امامهم والراية بيده فلما طلعت الشمس عمد عبد الله بن جعفر الى المسلمين فجعلهم خمسة كراديس في كل كردوس ماية فارس وجعل على كل ماية نقيبا وقال ياخذ كل ماية منكم قطرا من اقطار السوق ولا تشتغلوا بالنهب ولا الغارة ولكن ضعوا السيوف في المفارق والعواتق وتقدم عبد الله بن جعفر بالراية وطلع على القوم فنظر الى القوم منتشرين في الارض كانهم النمل لكثرتهم وقد احدق بدير الراهب خلق كثير وقد اخرج راسه من الدير وهو يعظ الناس ويوصيهم ويعلمهم معالم هلاكهم وهم شاخصون اليه بابصارهم وابنة البطريق عنده في الدير والبطارقة وابناؤهم عليهم الديباج المثقل بالحديد ومن فوقها دروع وجواشن تلمع فبيض وهم ينتظرون خروجها اليهم وقد لبسوا الخز جلبابا كانهم ينتظرون صيحة بين يديهم او قارعة تطرقهم ونظر عبد الله بن جعفر الى الدير وما احدق به والى الراهب وما حول صومعته فهاله ذلك في امرهم وصاح باصحابه قبل الحملة وقال يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احملوا بارك الله فيكم فان كانت غنيمة وسرورا فالفتح والسلامة وكان الاجتماع تحت دير الراهب وان كان غير ذلك فنعوذ بالله فوعدنا الجنة ومقامنا عند جعفر ابن عمي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم هز الراية وحمل بها نحو المشركين والماية الفارس معه محدقون به يحامون لحملته فيهم اهل النقد

تدبير المسلمين بالحيلة على الروم في السوق

قتال المسلمين مع المشركين في دير ابي القدس

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وطلب عبد الله بن جعفر مكان الجمع العظيم فغاص فيهم
وجعل يضرب بسيفه تارة ويطعن برمحه تارة ويحملون المسلمون من ورائه وسمع الروم اصوات المسلمين وقد رفعوا
اصواتهم بالتهليل والتكبير فتيقنوا ان جيوش المسلمين قد ادركتهم وكانوا لذلك منتظرين وهم على يقظة
من امرهم فاما السوقة فانهم تبادروا الى اسلحتهم والمنع عن انفسهم واموالهم اخذوا السيوف والاعمدة وانعطفوا
الى قتال المسلمين عطفة الاسد الفروس فطلبوا صاحب راية المسلمين ولم يكن مع المسلمين راية غيرها فاحدقوا
بالراية من كل جانب فقامت الحرب على ساق وثار الغبار وانعقد وصار قسطلا واحدق الروم بالمسلمين فما كان المسلمون
فيهم الا كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود فما كان اصحاب عبد الله يعرف بعضهم بعضا بالتهليل والتكبير وكل
امرئ مشتغل بنفسه عن غيره * قال ابو سبرة بن ابراهيم بن عبد العزيز بن ابي قيس وكان من السابقين ممن تقدم
ايمانه في الاسلام وصاحب الهجرتين جميعا شهدت قتال الحبشة مع جعفر بن ابي طالب وشهدت المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بدر واحد وحنين فقلت اني لا اشاهد مثل هذه الوقايع فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنت عليه ولم
استطع ان اقيم بالمدينة بعد فقده ورجعت الى مكة فاقمت بها فعوتبت في منامي بتخلفي عن الجهاد فخرجت الى الشام ومعي
زوجتي ام كلثوم بنت سهيل بن عمرو العامري فقدمت الى الشام وشهدت اجنادين وسرية خالد وتوما وهربيس
وشهدت سرية عبد الله بن جعفر وكنت معه على دير ابي القدس فانستني وقعتها ما شاهدت قبلها من الوقايع بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك اني نظرت الى الروم حين حملنا عليهم في كثرة عددهم وعددهم وقلتنا لا غيرهم وليس لهم ثمن
اذ خرج لهم كمين عظيم فرايت اجسادهم هايلة عظيمة وعليهم الدروع والزرد ما يتبين منهم الا الحدق ولهم
طقطقة وزمجرة عند حملهم حتى نظرت الى المسلمين قد غابوا في اوساطهم ولا اسمع الا اصواتا تارة ثم تخمد فاقول
قد هلكوا ثم انظر الى الراية بيد عبد الله بن جعفر مرفوعة فافرح بذلك وعبد الله يقاتل بالراية ويكر بها على المشركين فلا
مجاهدا عن صغر سنه ولم يزل الحرب كلما طال مكثها يشتد ضرامها ويعلو قتامها ويلتهب نارها وصار عبد الله في وسط القوم
وهم من حوله وحول اصحابه كالحلقة الدايرة والروم يحدقون فجعلت كلما احمل يمينا احملوا يمينا وان حملت شمالا حملت شمالا ولم نزل في الحرب
والقتال حتى كلت منا السواعد وخدرت منا المناكب وعظم الامر وعازهم الصبر واخذهم الابتهال وولى النهار وانثلم
سيف عبد الله بن جعفر وكادت يعقر فرسه من تحته فالتجا باصحابه الى موضع ليجتمع اليه اصحابه فنظر المسلمون
الى الراية فقصدوا اليها وما منهم الا مكلوم اكف من المشركين فضاق بذلك ذرعه وما نزل به من نفسه مثل ما نزل
به من المسلمين فالتجا الى الله امره وفوض الى صاحب السرائر حاله ورفع يديه الى السماء وقال في دعائه يا من خلق خلقه
فاحسن خلقهم وابلى بعضهم ببعض وجعل ذلك محنة لهم اسالك بجاه محمد عبدك الا جعلت لنا من امرنا فرجا ومخرجا
ثم عاد الى القتال واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتلون معه تحت رايته فلله در ابي ذر الغفاري فانه
نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم وجاهد بين يديه *
قال عمرو بن ساعدة فلقد رايته مع كبر سنه وهو يضرب في الروم بسيفه وينتمي الى قومه ويذكر عند حملاته اسمه ويقول انا

ابو بكر والمسلمون يفعلون كفعله حتى بلغت القلوب الحناجر وظنوا ان ذلك الموضع قبور رحمهم

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الله بن انيس قال كنت احب جعفرا واحب من اولاده عبد الله فلما قبض ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه نظر عبد الله الى امه اسماء بنت عميس حزينة فكره ان ينظر اليها في ذلك الحزن وايضا ان ابا بكر كان مقام والده جعفر وكان يحب عبد الله حبا شديدا فاستاذن عبد الله بن جعفر عمر بالمسير الى الشام وقال يا ابن انيس اشتهي ان الحق بالشام واكون مجاهدا فتصحبني فقلت له نعم فتودع من عمه علي ومن عمر ومن المسلمين وسرنا نريد الشام ومعنا عشرون فارسا من اليمن من الازد حتى اتينا تبوك فقال يا ابن انيس تدري اي موضع قبر ابي جعفر فقلت له نعم هو بمؤتة قال اشتهي ارى الموضع قال فسرنا حتى اتينا موضع قبر ابيه موضع الوقعة وعليه حجارة وضعها قوم من كلب للتبرك فلما نظر عبد الله الى قبر ابيه نزل عنده وترامى عليه وبكى ثم ترحم واقمنا عنده الى صبيحة اليوم الثاني فلما رحلنا رايت عبد الله يبكي ووجهه مثل الزعفران فسالته عن ذلك فقال رايت ابي جعفرا البارحة في النوم وعليه حلتان خضراوان وجناحان وبيده سيف مشهور خضيب فسلمه الي وقال يا بني قاتل به اعداء الله واعدائك غدا وصلت الى ما نراه الا بالجهاد وكاني اقاتل بالسيف حتى انثلم بيدي

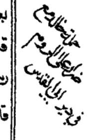
قال عبد الله بن انيس فسرنا حتى اتينا عسكر ابي عبيدة بدمشق فبعثه امير تلك السرية الى دير ابي القدس قال بن انيس فلما رايت تلك الوقعة بينه وبين الروم فقلت بلا شك ان هي عبد الله فسرت كالبرق واتيت عسكر ابي عبيدة فقال بشارة يا ابن انيس ام لا فقلت نعى المسلمين الى نعم عبد الله بن جعفر ثم حدثته بالقصة فقال ابو عبيدة انا لله وانا اليه راجعون ان اصيب عبد الله بن جعفر ومن معه تحت رايتك يا ابا عبيدة وهي قد بان ما ترك ثم التفت الى خالد بن الوليد فقال سالتك بالله الحق عبد الله فانت المعد لها فقال خالد انا لها والله العظيم ان شاء الله وما كنت انتظر الا ان تامرني فقال ابو عبيدة استحييت منك يا ابا سليمان فقال ام والله لو امر علي عمر طفلا لا تبعت له فكيف اخالفك وانت اقدم مني ايمانا واسلاما سبقت بايمانك مع السابقين وسارعت باسلامك مع المسارعين وسماك رسول الله الامين فكيف اسبقك وانال درجتك والله لقد ضربت وجوه المسلمين بالسيف زمانا والان اشهدك اني جعلت نفسي في سبيل الله حبسا وشق احال امير المؤمنين اذ قال اني لا اريد الجهاد الا لاجل الله والله لا وليت امارة ابدا فاستحسن المسلمون كلامه وقال ابو عبيدة يا ابا سليمان الحق اخوانك المسلمين فوثب كانه الاسد وسار الى رحله فافرغ عليه درع مسيلمة الكذاب الذي سلبه يوم اليمامة والقى بيضته على راسه وتقلد حسامه وانتصب في سرجه كانه قرنه ونادى بالجيش الزحف هلموا الى ضرب السيوف فاجابوه مسرعين كانهم العقبان وتبادروا الى طلعة الرحمن واخذ خالد الراية بيده وهزها على ركابه ودار به عسكر الزحف من كل مكان وودع المسلمون بعضهم بعضا وسلم عليهم خالد وعبد الله بن انيس الجهني رضي الله عنه بين ايديهم

قال رافع بن عميرة الطائي وكنت يومئذ من اصحاب خالد ولم نزل نجد في السير والله ... وجبل ... فلما دنا عند غروب الشمس اشرفنا على العوم والروم كالجراد المنتشرة وقد غرق المسلمون في كثرتهم وتاريخنا ابن انيس في ...

ارسال ابي عبيدة خالدا مددا للمسلمين

الطيار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له وعد اصحابه ان يلتقوا عند دير الراهب او موعدهم الجنة
قال فنظر خالد الى الدير فاذا به قد راى الراية الاسلامية وهي بيد عبد الله بن جعفر وما من المسلمين الا من قد اصيب
بجريح او ثلث وقد ايسوا من الحياة الفانية وطمعوا في العيشة الشريفة الباقية والروم قد هاوشهم الحرب والطعن والضرب
وعبد الله بن جعفر يقول لاصحابه دونكم والمشركين في اصبروا والقتال لما رقين واعلموا انه يجلي عليكم ارحم الراحمين
ثم قرأ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ فلما نظر خالد الى صبرهم وعملهم
على قتال اعدائهم لم يطق الصبر دون ان هز الراية وقال دونكم والقوم القباح واروا من دمائهم الصفاح
وابشروا بالنجاح يا اهل حي على الفلاح. قال الواقدي رحمه الله فبينما اصحاب عبد الله بن جعفر في اشد
ما كانوا فيه اذ خرجت عليهم خيل المسلمين في كتايب الموحدين كانما الطيور في جريها وعليها الرجال كانها العقبان الكاسرة
والليوث الضارية وهم غايصون في الحديد والزرد النضيد قد ارتفع لهم الضجيج وخيلهم العجيج فلما نظر اصحاب عبد الله
الى ذلك ايقنوا بالفناء وجعلوا ينظرون الخيل التي راوها واذا هي قاصدة اليهم ففزعوا وجزعوا وظنوا ان كمينا
من الروم قد ظهر الى قتالهم من ورائهم فعظم عليهم الامر فاذا هم سمعوا هاتفا يقول خذل الكافرون ونصر الخائف يا حملة القران
جاءكم الفرج من الرحمن ونصرتم على عبدة الصلبان وقد بلغت القلوب الحناجر وعملت السيوف البواتر واذا بفارس
على المقدمة كانه الاسد الزاير والليث الهادر وبيده راية تشرق بالنور كاشراف القمر ينادي الفارس ابشروا يا
معاشر المسلمين بالنصر المبين انا خالد بن الوليد فلما سمع المسلمون صوته وكانهم في لجة بحر فاجابوه بالتهليل
والتكبير فكانت اصواتهم كالرعد القاصف والريح العاصف ثم حمل خالد بجيش الزحف الذي لا يبارى وقوته ووضع السيف
في الروم. قال عامر بن سراقة فما شبهت حملته في الروم الا مثل حملة الاسد في الغنم ففرقهم يمينا وشمالا
وثبتوا العلوج للقتال ومانعوا عن انفسهم واموالهم وخالد يطلب ان يصل الى عبد الله بن جعفر فلما نظر المسلمون
الى الخيل المقبلة اليهم لم يعلموا ما هي حتى سمعوا صوت خالد وهو يفتخر بنفسه ويذكر نسبه وسمعه عبد الله بن جعفر
فقال ايها الناس دونكم والاعداء فقد اتاكم النصر من السماء ثم حمل وحمل المسلمون.
قال ابن الاسقع لقد كنا ايسنا من انفسنا حتى اتانا الله تعالى بالنصر فما اختلط الظلام حتى نظرت الى خالد بن الوليد
والراية بيده وهو يسوق المشركين سوق الغنم الى المرعى والمسلمون يقتلون ويأسرون ولله در ضرار والضرار
ابن الازور والمسيب بن نجبة الفزاري لقد اقرنوا المناكب وهزوا القواضب فقتلوا الروم في كل جانب والتقى ضرار
بعبد الله بن جعفر فنظر اليه والدم على اكمام درعه وبدنه كاكباد الابل فقال شكر الله لك يا ابن عم رسول الله فانك
قد اخذت بثار ابيك وشفيت غليلك فقال عبد الله من الرجل المخاطب وكان الظلام قد اعتكر وضرار ملثم فقال انا ضرار صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بطلعتك من المساعد لنا والقادم لنصرتنا.
قال عبد الله بن انيس فهم على ذلك حتى جاء خالد وجيش الزحف فقال شكر الله لك واحسن جزاءك قال يا ضرار ان جلمية الروم
من البطارقة عند الدير لاجل ابنته حيث اخطر ابليس وقد احدق بالدير منع عن الجارية وقد احاطها كل فارس منهم فهل لك





يا ابن الازور ان تحمل معي قلت واين هم قال ما تنظر اليهم قد دحت عيني واذ بكماة الروم وبطريق طرابلس وقد احدق عن يمين الدير منع عن الجارية والنيران مشتعلة والصلبان تلمع في ضوء النار كانهم سنة من حديد فقال ضرار ارشدك الله الى الخيرات فنعم الرشد انت اصلح حتى احمل حملتك فحمل عبد الله من جنب وحمل ضرار من جنب وتبعهم رجال فزعقوا بالروم وحما المشركون انفسهم وكان اشدهم منعة بطريقهم فبرز امام القوم كانه الفنيق وهو يهدر هدرات الاسد وحمل وقصد ضرار بن الازور وبالحشة في الضراب ضرار يتعجب من عظم خلقته وتمكنه في سرجه وشدة ضربه وحسن احترازه فاخذ منه حذره والبطريق يطلبه اشد طلب وكل واحد منهما طامع في صاحبه وانفرد مع ضرار فانبسط ضرار بين يديه فطلبه البطريق واصحابه فقصد ضرار موضعا يصلح لمجال الخيل فاعترضه في واد في ظلمة الليل فكبا الجواد وسقط الى الارض ها وياتيه شنار من سقطته يروم ان ياخذ الفرس فلم يجد الى ذلك سبيلا فثبت مكانه وسيفه وحجفته بين يديه وجعل يجاهدهم راجلا وصبر لهم صبر الكرام فحقق عليه بطريق الروم واقبل يريد ان يضربه بعموده فلما لاح له وانزل العمود عليه فراغ ضرار عن الضربة ثم وثب اليه وثبة الاسد وضربه ضربة فعقر فرس البطريق من تحته وقام على رجليه وانتكس الى الارض فاصابت الضربة عنق الجواد ووقع البطريق من ظهره ولم يقدر يقوم لانه مدفون في سرجه فعاجله ضرار قبل وصول غلمانه اليه وضربه على حبل عاتقه فنبا سيفه ولم يعمل فيه شيئا فناهضه العلج وايقن بالهلاك فوثب ضرار وقبض عليه بقوته فكان كالجبل العظيم فرماه ضرار تحته وملك صدره واحتوى نحره وكان لضرار سكين من صنعة اليمن لا يفارقه فسلها من غمدها وضربه ضربة الى صدره فسقط قتيلا وعجل الله تعالى روحه الى النار ثم وثب ضرار وملك جواده وكان عليه حلة من الذهب والفضة والفصوص تساوي ثمنا كثيرا فلما صار في ظهر الجواد كبر وحمل على الروم ففرقهم يمينا وشمالا ولما انبسط ضرار امام عدو الله ملك عبد الله بن جعفر الدير ومن فيه ولحق به المسلمون فلم ياخذوا منه شيئا حتى رجع خالد من اتباع الروم وذلك ان خالدا اتبعهم الى نهر عظيم كان بينهم وبين طرابلس والروم يعرفون مشارعه فخاضوه خوضا فوقف خالد ورجع الى اصحابه فوجدهم ملكوا الدير وجمعوا الغنائم وما كان في السوق من المتاع وثياب الديباج والطعام.

قال واثلة فجعلنا نجمعه في الاعكام ونأكل من الخيرات قال واخرجوا ما كان في الدير من الآنية والفضة والستور والمراتب واخرجت ابنة البطريق ومعها اربعون جارية لها وحلي وحلل وحمل على البراذين والبغال والحمير وانقلبوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنيمة والاموال الجسيمة.

قال الواقدي فحسبت اثلاث لسرية عبد الله بن جعفر صاحبها وابن انيس مدلكها وخالد منجدها ولقي خالد فيها مشقة وجراحا مولمة في جسمه فلما سار اقبل الى الراهب وصاح به فلم يكلمه فهتف به مرة اخرى وهدده فاطلع اليه وقال قل ما تشاء وحق المسيح لبطالبنك صاحبة الخضراء بما فعلت وقتلت فقال له كيف يطالبنا وقد امرنا ان نقاتلكم ونجاهدكم ووعدنا على ذلك الثواب الله ولولا ان رسول الله صلى الله

رجعة المسلمين الى دمشق مع عبد الله من دير ابي القدس

عليه وسلم بها انا ان نتعرض لكم لا تزالون مرحومين معانين وقد صلت اشد قتاله فسكت عنه الراهب بأرسال الغنيمة حتى قدم دمشق وابو عبيدة متطلع على قدومهم فلما اشرف على الغنائم فرح فرحا شديدا وفرح المسلمون واستقبله ابو عبيدة وسلم على خالد وشكره وسلم على المسلمين وعلى عبد الله بن جعفر ورجع الى مكانه وخمس الغنيمة وقسمها على المسلمين ودفع الى ضرار فرس البطريق وسرجه وما عليه من حلية الذهب والفضة والجوهر فاتاها من ابن اخته قال وابنتها انتزعت فصوص الجوهر وفرقتها على سائر نساء المسلمين وان الفص يساوي الثمن الكثير قال واعرض نسبي على ابي عبيدة وفي الجملة ابنة البطريق فسأله عبد الله بن جعفر ان يعطيها له فقال حتى استأذن امير المؤمنين في ذلك وكتب الى عمر يعلمه بها فكتب اليه عمر ان يدفعها الى عبد الله بن جعفر واقامت عنده زمانا وعلمها الطبخ وكانت تحسن طبيخ الروم فاقامت عنده الى ايام يزيد فاخبر واتزوجها فاستشهد امانته فاهداها اليه قال عامر بن ربيعة اصابني من غنيمة الدير ثياب ديباج حرير فيها صور الروم وكان في ثوب منها صورة حسنة صورة مريم وعيسى عليهما السلام فحملت الثياب الى اليمن فبعت بثمن كثير فاشتريت بالطائف وكتب الى عمر وانا مع ابي عبيدة يا ابن اخي ابعث الي بمثل هذه الثياب فانها تنفق ٭ قال الواقدي فلما رجع جيش المسلمين غانما كتب ابو عبيدة بن الجراح الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يخبره بما فتح الله تعالى على يده وما غنم المسلمون من دير ابي القدس ويمدح خالدا ويشكره ويثني عليه واخبره بما قال فيه وما تكلم ويسأله ان يكتب الى خالد يبشره ويستعطفه ٭

قال الواقدي كان كتاب ابي عبيدة في المسير الى هرقل والى بيت المقدس وكتب فيه ان المسلمين انهم يشربون الخمر قال عاصم بن ذويب العامري كنت فيمن شهد قتال الشام وفتح دمشق وغوطتها والعرب الوافدة من اليمن الضياع فاخذوا في الشرب واستطابوا ذلك فانكر ذلك ابو عبيدة فقال رجال من العرب اظنه سراقة بن عامر يا معشر المسلمين حلوا شرب الخمر فانها تذهب العقل وتكثر اكتساب الاثم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلعن شارب الخمر حتى لعن حاملها والمحمولة اليه ٭ حدثني اسامة بن زيد الليثي عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الغساني قال كنت مع ابي عبيدة بالشام فكتب الى عمر يخبره بفتح السوق وفي الكتاب ان المسلمين شربوا الخمر واستوا الحد فيها اعتد من المدينة فوجد عمر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم عثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف يتحدثون وقد رفعت اليه الكتاب فلما قرأه عمر جعل يفكر في ذلك ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلد في شربها ثم سأل عمر لعلي رضي الله عنه في ذلك فقال ما ترى في هذا فقال علي اري ان سكر اذا اسكر هذا واذا هذا افترى واذا افترى فعليه ثمانون جلدة فاجلد فيه ثمانين جلدة فكتب عمر الى ابي عبيدة اما بعد فقد ورد كتابك وفهمته ومن شرب الخمر فاجلده ثمانين جلدة ولعمري ما بهم الا الشقوة والفقر ولقد كان حقهم ان يحسنوا نياتهم ويراقبوا ربهم عز وجل ويعبدوه ويؤدوا دينه ويشكروه من عاد فاقم فيه الحد ٭ قال الواقدي رحمه الله فلما ورد كتاب عمر بن الخطاب على ابي عبيدة وقرأه نادى في المسلمين من كان شربها فليتطهر ذلك من نفسه وليتب الى الله تعالى ففعل الناس من كان شرب الخمر

ذكر شرب المسلمين الخمر

اعطى الجند من نفسه ثم قال ابو عبيدة اني قد عزمت بالمسير الى انطاكية ونقصد كلب الروم ولعل الله ان يفتحها على ايدينا فقال المسلمون سر حيث شئت فنحن لك تبع قال فسر بقولهم قال تاهبوا للرحيل فاني سائر بكم الى حلب فاذا فتحناها توجهنا ان شاء الله تعالى الى انطاكية قال فاسرع المسلمون الى اصلاح شانهم وافتقاد رحالهم واخذ اهبتهم فلما فرغ ابو عبيدة من جميع شغله امر خالد بن الوليد ان ياخذ رايته العقاب التي عقدها له ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم سيره الى الشام وامره ان يسير امام الجيش بعسكر الزحف فسار خالد على المقدمة ومعه ضرار بن الازور ورافع بن عميرة الطائي والمسيب بن نجبة والناس يتبع بعضهم بعضا وترك ابو عبيدة على دمشق صفوان بن عامر الاسلمي وترك عنده خمسمائة رجل وسار ابو عبيدة في اثر المسلمين ومعه من العرب من معه

قال الواقدي رحمه الله وسار ابو عبيدة على طريق البقاع واللبوة فلما وصل الى هناك بعث خالد بن الوليد الى حمص وقال يا ابا سليمان امض على بركة الله تعالى وعونه ونازل القوم وشن الغارة على ارض العواصم وقنسرين وانا اسير الى بعلبك ولعل الله يسهل علينا فتحها ثم ودعه وسار خالد بمن معه الى حمص وتوجه ابو عبيدة الى بعلبك واذ اقدم بطريق من جوسية ومعه الهدايا والتحف وصالح المسلمين سنة كاملة وقال ان فتحتم حمص وبعلبك فانا بين ايديكم لا اخالف لكم قولا فصالحه ابو عبيدة على اربعة الاف درهم وخمسين ثوبا من الديباج فلما ابرم الصلح سار ابو عبيدة يطلب بعلبك فما هو الا ان ابعد من اللبوة الا وقد اشرف عليه راكب نجيب وهو ياكل الارض بسيره فوقف ابو عبيدة حتى اشرف عليه النجاب فاذا هو اسامة بن زيد الطائي فقال يا اسامة من اين اقبلت فاناخ نجيبه وسلم على ابي عبيدة وعلى المسلمين وقال اتيت من المدينة وسلم اليه كتابا من عمر بن الخطاب ففضه ابو عبيدة وقراه واذا فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله امير المومنين عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة امين الامة سلام عليك اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه اما بعد فلا راد لقضاء الله وقدره ومن كتب في اللوح المحفوظ كافرا فلا ايمان له وذلك ان جبلة بن الايهم الغساني كان قدم علينا في بني عمه وسراة قومه فانزلتهم واحسنت اليهم واسلموا على يدي وفرحت بذلك اذ شد الله عضد الاسلام بهم ولم اعلم ما في كمين الغيب فسرنا الى مكة حرسها الله نطلب الحج فطاف جبلة بن الايهم بالبيت سبعا فوطي ازاره رجل من بني فزارة فسقط الازار عن كتفيه فالتفت الى الفزاري وقال يا ويلك اكشفتني في حرم الله فقال الفزاري والله ما تعمدت ذلك فلطم الفزاري لطمة هشم انفه وكسر ثناياه الاربع فاقبل الفزاري الي مستعديا على جبلة فامرت باحضاره وقلت ما حملك على ان لطمت اخاك في الاسلام فكسرت ثناياه الاربع وهشمت انفه فقال انه وطي ازاري فحله ووالله لولا حرمة البيت لقتلته فقلت قد اقررت على نفسك فاما ان يعفو عنك واما ان اخذ منك القصاص له فقال اتقتص مني وانا ملك وهو سوقي قلت قد شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالاسلام فقال يا عمر تتركني الى غد فتقتص مني فقلت للفزاري تتركه الى غد قال نعم فلما كان الليل ركب في بني عمه وتوجه الى الشام الى كلب الطاغية وارجوان يظفرك الله

كتاب عمر بقصة جبلة بن الايهم الغساني

فانزل على حمص ولا تبعد عنها فان صالحك اهلها فصالحهم وان ابوا فقاتلهم وابعث عيونك الى انطاكية وكن على حذر من المتنصرة والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته

قال الواقدي رحمه الله فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب في سره قراه مرة اخرى جهرا ثم الوى يطلب حمصا وكان خالد قد سبقه اليها بثلث الجيش نزل عليها يوم الجمعة في شوال سنة اربعة عشر من الهجرة وكان عليها بطريق عظيم من قبل هرقل وكان اسمه نقيطا بن كركس وكان قد مات يوم نزول خالد عليها فلما راى اهل حمص نزول خالد والمسلمين عليهم اجتمعوا في الكنيسة المعظمة وقال بطريقهم اعلموا ان صاحب الملك قد مات وليس عند الملك خبر هولاء العرب وقد نزلوا علينا وما ظننا ذلك لقد حسبنا انهم لا ينزلون علينا حتى يفتحوا جوسية وبعلبك وان انتم قاتلتموهم وكاتبتم الملك ان ينفذ اليكم جيشا والا فان العرب لا يمكنوا احدا من جنود الملك يصل اليكم وليس عندكم طعام يقويكم للحصار فقالوا ايها السيد فما الذي ترى قال تصالحوا القوم على ما ارادوا امنا وتقولوا نحن لكم وبين ايديكم ان انتم فتحتم حلب وقنسرين وهزمتم جيش الملك هرقل فاذا توجه القوم عنا بعثنا الى الملك هرقل ينفذ لنا جيشا عرمرما والينا من اهل بيته او ممن يحبه ويحمي لنا من الطعام والعدد وبعد ذلك نقاتلهم فاستصوب القوم رايه وقالوا دبرنا بحسن تدبيرك ورايك فبعث البطريق الى ابي عبيدة جاثليقا وكان معظما عندهم ليعقد الصلح بينهم وبين المسلمين فخرج جاثليق ووصل الى ابي عبيدة وتكلم معه في الصلح وبما تحدث به البطريق من امر مسير المسلمين الى حلب وقنسرين والعواصم وانطاكية فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك فصالح اهل حمص على عشرة الاف دينار ومائتي ثوب من الديباج وعقد الصلح مع القوم مدة سنة اولها ذو القعدة واخرها شوال سنة اربع عشر من الهجرة قال فلما انبرم الصلح وخرج السوق من حمص الى عسكر المسلمين وباعوا عندهم واشتروا وراى اهل حمص سماحة العرب في بيعهم وشرائهم وربحوا معهم ربحا وافيا وان ابا عبيدة دعا بخالد وضم اليه اربعة الاف فارس من لخم وجذام وكندة وكهلان وسنبس ونبهان وطي وخولان وقال يا ابا سليمان سر بهذه الكتيبة واقصد بها المعرات واقرب من حلب وشن الغارة على بلد العواصم وارجع على اثرك ونفتش عينك يأتوك بالاخبار وانظر ان كان للقوم نجدة او ناصر من فوقهم ام لا فاجابه خالد الى ذلك واخذ سيفه وتقدم امام الكتيبة وهو يقول

اخذتها والملك العظيم * * واتني بجلها زعيم * * لانني نجم بني مخزوم * *
وصاحب لاحمد الكريم * * واسير سير الاسد الغشوم * * يارب وفقني قتال الروم * *

وسار خالد الى شيزر واقام يومين على ظهر المقلوب ثم دعا بمصعب بن محارب اليشكري وضم اليه خمسمائة فارس وامره ان يشن الغارة الى بلاد العواصم وسار خالد الى كفرطاب وعرج منها الى المعرات الى دير سمعان وجعل خيله يغيرن يمينا وشمالا على القرى وياخذن الغنايم والاسارى فلما ثقلت ايديهم بالغنايم والاسارى رجع خالد الى ابي عبيدة فلما نظر الى ما معه من الغنايم والاسارى فرح فرحا شديدا فبينما ابو عبيدة كذلك اذ سمع ضجة عظيمة ووقعت بالتهليل والتكبير الرجال من المسلمين وهم سواد عظيم فقال ابو عبيدة ما هولاء يا ابا سليمان قال خالد ايها الامير هذا مصعب بن محارب اليشكري عقدت له راية على خمسمائة

فارس [illegible] بيعا [illegible] على ارض العواصم [illegible] اتى بالسبي والاموال فتلقاهم ابو عبيدة فنظر الى السبي
[illegible] البقر والغنم [illegible] وراى بين يديها رجالا وصبيانا ونساء واطفالا وخلفهم دوي عظيم وبكاء شديد فقصد
ابو عبيدة العجب اذاهم اهل الضياع من العلوج مقرنين في الحبال وهم يبكون على عيالهم وخراب ديارهم ونهب اموالهم
فقال ابو عبيدة لترجمانه (وكان لا يفارقه) قل لهم ما لكم تبكون ولم لا تدخلون في دين الاسلام وتطلبون
الذمام وتامنون على انفسكم واموالكم وعيالكم فقالوا نحن اقوام كنا بالبعد وانما كانت الاخبار تتصل بنا
وما ظننا انكم تبلغون الينا فما شعرنا حتى اشرف علينا هؤلاء القوم فانتهبوا اموالنا وساقونا في الحبال واخذوا اغنامنا

قال الواقدي وكان الاعلاج زهاء اربعماية علج فقال لهم ابو عبيدة فان مننا عليكم واطلقنا لكم من اسركم
ورددنا عليكم اولادكم فهل تكونوا في طاعتنا وتؤدون الجزية والخراج قالوا ومن لنا بذلك ونحن نفعل
جميع ما تشترطه علينا فعند ذلك اقبل ابو عبيدة على رؤساء المسلمين وقال لهم ايها الناس اني قد رايت من الراي
ان امن هؤلاء القوم من القتل وارد عليهم عيالهم فيكونوا لنا عبيدا ويعمروا الارض وناخذ خراجهم وجزيتهم
فما انتم قايلون فيما كنت قطعت الامر الا بمشورتكم فقال المسلمون الامر امرك والراي رايك ايها الامير ان رايت
ذلك صلاحا للمسلمين فافعله فعند ذلك افرض على كل راس منهم اربعة دنانير وبذلك كتب الى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فعند ذلك رد عليهم ابو عبيدة اموالهم واطلقهم واقرهم في ضياعهم وكتب اسماءهم وامرهم
بالرجوع فقال ارجعوا الى اوطانهم فلما استقروا اخبروا من كان بالقرب منهم بحسن سيرة العرب وعدلهم وما عاملوهم
بالجميل وقالوا لهم لقد ظننا انهم يقتلونا ويستعبدونا واولادنا فرحمونا واقرونا على اداء الجزية والخراج فلما
سمع الروم ذلك اقبلوا الى ابي عبيدة في طلب الامان ويؤدون الجزية والخراج فاجابهم الى ذلك وكتب اسماء
حصونهم وقراياهم وبلغ الخبر اهل قنسرين والحاضر ان ابا عبيدة يعطي الامان لمن قصده فاحبوا ان ياخذوا
لهم امانا من ابي عبيدة واجمعوا رايهم على ذلك وان يبعثوا رسولا من غير علم بطريقهم

قال الواقدي رحمه الله وكان على الحاضر وقنسرين بطريق عظيم من بطارقة الملك وكان من اهل الشدة
والباس وكانوا يخافون منه واسمه لوقا وكان يعادل صاحب حلب في مملكته وسلطانه ✱ قال الواقدي
رحمه الله ولقد بلغني ان الملك هرقل دعا بهما اليه وقال ما ترون في امر هؤلاء العرب فقالا ايها الملك ما كنا
بالذي ننزع ملكنا من غير ان نلقى العرب والا ان نبلي معهم بلاء حسنا فوعدهم الملك ان يبعث اليهما جيشا وكانا
ينتظران لذلك وكان مع كل واحد عشرة الاف فارس الا انهما لا يجتمعان في مكان واحد فلما سمع صاحب
قنسرين ما قد عزم عليه اهل قنسرين من الصلح لابي عبيدة غضب غضبا شديدا وعزم ان ينكل بهم فجمع اهل
قنسرين اليه وقال يا بني الاصفر وعباد المسيح ما ترون ان اصنع في امر هؤلاء العرب وكانكم بهم وقد اقبلوا
نحونا فيفتحوا بلدنا كما فتحوا ساير البلاد فقالوا ايها السيد قد بلغنا انهم اهل وفاء وذمة وقد فتحوا اكثر بلاد
الشام فمن قاتلهم قتلوه واستعبدوه واولاده ومن دخل في ذمتهم وتحت طاعتهم اقروه في بلده وكان

كلام اهل قنسرين مع بطريقهم وانكاره عليهم في صلحهم العرب

منا من سطوا تهم والراي عندنا انا نصالح القوم ونكون آمنين على انفسنا قال لهم البطريق لقد قلتم فاحسنتم وبالصواب اشرتم لان هؤلاء العرب منصورون على من قاتلهم انا اعقد معهم الصلح سنة كاملة الى ان توافينا الجيوش من الملك هرقل ونعطف عليهم وهم آمنون فنهلكهم عن اخرهم فقالوا افعل ما بدا لك واتفق راي اهل قنسرين وراي البطريق على ذلك وفي قلوبهم الغدر والمكر فدعا لوقا برجل من اصحابه اسمه اصطخر وكان قسا عالما بدين النصرانية فصيح اللسان بالعربية قد عرف الدين بين دين اليهودية ودين النصرانية فقال لوقا تسير الى امير هؤلاء العرب تقول له يصالحنا سنة كاملة حتى نبيد القوم بالحيلة والخداع ثم كتب كتابا الى ابي عبيدة يقول بسم الرحيم كلمة الكفر اما بعد فان بلدنا بلد مانع كثيرة العدد والعدد والزاد والماء وما نولي من قلة واننا لو اقمتم علينا اربعين سنة ما قدرتم علينا فان الملك قد استنجد ملكيكم بالرومية من حد الخليج الى رومية الكبرى وانا ابعث اصالحكم سنة كاملة حتى نرى البلاد لمن تحصل وانا نريد ان نجعل علامة بيننا وبينكم من حد قنسرين والعواصم حتى اذا همت العرب بالغارة ورأت تلك العلامة رجعت ونحن نصالحكم سنة من الملك لان يعلم فيقتلنا والسلام ثم خلع على اصطخر خلعة سنية واعطاه بغلة من مركوبه وعشرة غلمان فسار اصطخر حتى ورد حمص فوجد ابا عبيدة يصلي بالناس صلاة العصر فوقف اصطخر ينظر ما يفعلون فلما سلموا نظر القوم الى القس ومن معه فعلموا انه رسول فدنا منه عبد الله بن ربيعة وقال من انت فقال انا رسول ومعي كتاب قال فمثله بين يدي ابي عبيدة رضي الله عنه (وعن يمينه خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن ابي بكر وعن يساره والصحابة بين يديه رضي الله عنهم اجمعين) وهم القس بالسجود فمنعه ابو عبيدة من ذلك وقال نحن عبيد الله عز وجل منا شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها فبقي اصطخر لا يرد جوابا وهو يتعجب مما تكلم به ابو عبيدة فناداه خالد ما شانك يا ذا الرجل ومن انت ورسول من انت فقال اصطخر انت امير القوم فقال خالد لا بل انا واحد منهم وهذا اميرنا قال اصطخر انا رسول صاحب قنسرين والحاضر اليه ثم اخرج الكتاب ودفعه الى ابي عبيدة فاخذ ابو عبيدة الكتاب فقرأه على المسلمين فلما سمع خالد ما فيه من صفتهم لمدينتهم وكثرة عددهم وزادهم وتهديدهم بجيوش هرقل حرك راسه وقال ايها الامير وحق من ايدنا بالنصر وجعلنا من امة محمد صلى الله عليه وسلم ان هذا الكتاب من رجل ما يريد بهذا صلحنا وانما يريد كيدنا فلا تجيبه الى ما طلب وسر حتى تنزل عليه فوحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بيعة ابي بكر وامارة عمر لاجعلنه واهل بلده غنيمة للمسلمين وافزع بهم غيرهم ممن حولهم من اهل الحصون والاديرة والقلاع قال ابو عبيدة رضي الله عنه مهلا يا ابا سليمان فان الله تعالى لم يطلع على غيبته احدا ولا يعلم ما في اسرار العباد غيره وقد دعونا الى الصلح فقال خالد ايها الامير لا نصالحهم الا صلح الاهب فات راد واذ لك ولا نأتيهم على حالهم انا لهم مع نصر الله كفو قال واصطخر يسمع الكلام ويتعجب من جدة خالد ونصاحته

١ — في نسخة واحدة ٢ الى رومية الكبرى

وصول رسول لوقا الى ابي عبيدة

١ — في نسخة دمشق فقط

كلام خالد بن الوليد مع اصطخر رسول

وقد تبين فيه الشهامة والشدة والشجاعة فاقبل على خالد وقال ايها [illegible] سك ومن تعرف بين العرب
فقد بلغنا ان معكم رجالا من بعض في الشدة والشجاعة فقال انا خالد بن الوليد المخزومي بطل العديد والسيف
المبيد قال اصطخر قد علمت انك من اهل الشجاعة وحق المسيح لقد عرفتك وعندما نظرت اليك وسمعت كلامك وكذا بلغنا
عنك انك شهم جليد وبطل عنيد وليس كذا بلغنا عنكم وانما بلغنا حسن سيرتكم وصدق قولكم ولين عريكتكم وكرم عشيرتكم الى
من قصد اليكم وانكم نبي الرحمة وانكم من الامم المرحومة وترى الاهوال في ذلك الا انا جئنا نريد الصلح فابيتم وامتنعتم فقال انا قوم لا نرى
من خداع ونحن بكلام المكر والغدر يصدق لنا ذلك وعلى ما في كتابكم انكم تريدوا الصلح فان جاءت جنود للملك ورايتم القوة ترجعوا لكم نقضتم
عهدنا وكنتم اول من نقاتلنا وان رايتم الغلبة هربتم الى طاغيتكم فان اردت ان نعقد معك كلام على
ان لا نوادعكم الحرب من غير ان تكون سنة كاملة فان لحق بكم جيش في هذه السنة من هرقل فلا بد
من قتاله ومن اقام منكم في المدينة ولم يقاتل مع الجيش فهم على صلحنا لا نعرض له قال اصطخر قد اجبتك
الى ذلك فاكتب لي بذلك كتابا فقال خالد ايها الامير اكتب له كتابا موادعه سنة اولها هلال ذي الحجة من سنة
اربع عشر من الهجرة ففعل ذلك فلما فرغ ابو عبيدة من الكتاب قال له اصطخر ايها الامير ان حد بلدنا معروف
وبازاينا صاحب حلب وبلده وحده ونريد ان تجعل لنا فيما بيننا وبين المسلمين والروم علامة ليكون اصحابك
لا يجاوزون ذلك العلامة فرضي ابو عبيدة بذلك وقال له لقد قلت فاحسنت وانا ابعث من يحد لكم
فقال اصطخر لا تبعث احدا من اصحابك بل نحن نصنع عمودا وننصبه ويكون عليه صورة الملك هرقل
فاذا راوه اصحابك لا يتعدوه قال ابو عبيدة افعل ذلك ودفع اليه الكتاب ونادى ابو عبيدة في المسلمين
واصحاب الغارات من نظر الى العمود فلا يتعداه ولا يجوزه بل يشن الغارة على ارض حلب وحدها ولا يجوز
العمود وليبلغ الشاهد الغايب فرجع اصطخر الى بطريق قنسرين ودفع اليه الكتاب واعلمه بما جرا له
مع خالد بن الخطاب ففرح بذلك وعمد الى عمود وصنع عليه صورة الملك هرقل كانه جالس في ملكه *
قال الواقدي رحمه الله وكانت خيل المسلمين تضرب في غاراتها الى اقصى بلاد حلب والعمق وانطاكية
وتجول وتنعى حد قنسرين والحاضر ولا يقربون العمود * قال عمر بن عبد العزيز عن سالم بن قيس
عن ابيه عن جده عن سعيد بن عبادة قال كان صلح المسلمين لاهل قنسرين والحاضر على اربعة الاف
دينار ملكية ومائة اوقية من الفضة والف ثوب من متاع حلب والف وسق من الطعام *
قال عامر بن رفاعة هكذا سمعت معاذ بن جبل يذكره الا انه قال واربعمائة وسق من الطعام *
قال الواقدي رحمه الله عن ملقس بن عامر قال كنا في بعض الغارات اذ نظرت الى العمود وعليه صورة
الملك هرقل فعجبنا منه وجعلنا نحوم حوله ونحن نلعب بخيولنا ونعلمها الكر والفر اذ حمل ابو جندلة
وسهيل بن عمرو وغيرهما وبيدي نلعب في الميدان وكان بيد ابي جندلة قناة تامة فقرب به فرسه
من الصورة وهو لا يريد ذلك فتعمد ففقأ عين الصورة وكان قوم من الروم من غلمان صاحب

قنسرين يحفظون العهد فرجع بعضهم الى البطريق وحدثه بذلك فرفع عليه صليبا من الذهب الى
بعض اصحابه وضم اليه مائة فارس من اعلام الروم عليهم الديباج وفي اوساطهم المناطق المجوهرة وامر اصطخر
ان يسير معهم وقال له ارجع الى امير العرب وقل له غدرتم بنا ولم تفوا بذمتكم ومن غدر خذل فاخذ
اصطخر الصليب وسار مع الراية حتى اشرف على ابي عبيدة فلما نظر المسلمون الى الصليب وهو مرفوع اسرعوا اليه
ونكسوه ووثب ابو عبيدة واستقبلهم وقال من انتم قال اصطخر انا رسول اليك من صاحب قنسرين وقد غدرتم
ونقضتم قال ابو عبيدة وما سبب نقضنا لصلحكم ومن نقضه قالوا نقضه الذي فقأ عين ملكنا
قال ابو عبيدة وحق رسول الله ما علمت بذلك وسوف اسال عن ذلك قال ثم نادى ابو عبيدة في العرب يا معشر العرب
من فقأ عين التمثال فليخبرنا عن ذلك قال ابو جندلة بن سهيل بن عمرو انا فعلت ذلك من غير تعمد فما
الذي يرضيك منا قالت الاعلاج لا نرضى حتى نفقأ عين ملككم ليكون بذلك لينظروا الى وفاء ذمة
المسلمين فقال ابو عبيدة فيها انا اصنع لي مثل ما صنع بصورتكم قالوا لا نرضى بذلك ولا نرضى الا بملككم
الاكبر الذي يلي العرب كلها قال ابو عبيدة ان عين ملكنا امنع من ذلك قال فغضب المسلمون اذ ذكروا عين عمر
رضي الله عنه وهموا بقتالهم فنهاهم ابو عبيدة عن ذلك فقال المسلمون نحن دون امامنا نفديه بانفسنا ونفقأ
عيوننا دونه فقال اصطخر عندما نظر الى المسلمين قد هموا بقتاله لا نفقأ عينه ولا عيونكم ولكن نصور صورة
اميركم على عمود ونصنع به مثل الذي صنعتم بصورة ملكنا فقال المسلمون ان صاحبنا ما صنع ذلك
الا من غير تعمد وانتم تريدون التعمد فقال ابو عبيدة مهلا يا قوم فاذا رضي القوم بصورتي فانا اجيبهم الى ذلك
لا تغدروا ولا يتحدث القوم انا عاهدناهم ثم غدرنا فان هولاء القوم لا عقل لهم ثم اجابهم ابو عبيدة الى ذلك
قال فصورت الروم مثل صورة ابي عبيدة على عمود له عينان من الزجاج فاقبل رجل منهم حنقا وفقأ عين الصورة
برمحه ثم رجع اصطخر الى صاحب قنسرين فاخبره بذلك فقال لقومه بهذا الامر تم لهم ما يريدون فقام ابو عبيدة
على حمص يغار يمينا وشمالا وينتظر خروج السنة ثم ينظر ما يفعل بعد ذلك وابطا خبر ابي عبيدة على عمر رضي الله عنه
اذ لم يرد له كتابا ولا فتحا فانكر ذلك من امره وظن به الظنون وحسب انه قد داخله جبن وركن الى القعود عن الجهاد فكتب اليه

بسم الله الرحمن الرحيم

الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه وآمرك بتقوى الله
واحذرك معصيته واياك ان تكون ممن قال الله فيهم في كتابه قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ
وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ الاية وصلى الله على خاتم النبيين ونفذ الكتاب اليه فلما قراه على المسلمين
علموا انه يحرضهم على الجهاد وندم ابو عبيدة على ما صالح اهل قنسرين ولم يبق احد من المسلمين الا من بكا
من كتاب عمر رضي الله عنه وقالوا ايها الامير ما الذي قعد بك عن الجهاد فدع اهل قنسرين واقصد بنا حلب
وانطاكية ولعل الله يفتحها ان شاء الله تعالى وقد انقضى الاجل وما بقي منه الا قليل فعزم ابو عبيدة

على المسير الى حلب وعقد راية لمصعب بن محارب اليشكري وعقد راية اخرى لسهيل بن عمرو × وامّر عياض
بن غنم الاشعري على مقدمتهم واتبعه بخالد بن الوليد وسار ابو عبيدة الى الرستن فصالح اهلها واتى الى حماة
فاتى اليه اهلها ومعهم الانجيل قد رفعه الرهبان على اكفهم والقسوس امام القوم ليطلبوا منه الصلح فلما
رآهم وقف لهم وقال ما تريدون قالوا ان نكون في عهدكم وصلحكم فانتم احب الينا من قومنا فصالحهم ابو عبيدة
وكتب لهم كتاب الصلح والذمام وسالوه ان يدع عندهم رجلا وسار حتى نزل شيزر فاستقبله اهلها وصالحوه
ايضا قال وهل بلغكم لطاغية الروم هرقل خبر قالوا نعم ما سمعنا له خبرا غير انه قد اتصل بنا ان بطريق قد
كتب الى الملك يستنجده ويدعوه الى نصرته وقد بعث اليه بجبلة بن الايهم الغساني في غسان والعرب المتنصرة
ومعه بطريق عمورية في عشرة الاف وانهم قد نزلوا بعسكرهم على جسر الحديد يمكن منهم على حذر قال ابو عبيدة
حَسْبُنَا اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فاقام ابو عبيدة بشيزر وهو متحير فبقي مرة يقول اسير الى حلب ومرة يقول اسير
الى انطاكية فجمع المسلمين اليه وقال ايها الناس قد بلغني ان بطريق قنسرين قد كاتب الملك يستنجده وما ذلك
الا انه اضمر الغدر والمكر فقال خالد ايها الامير ان قول الكاتب كلامه يدل على المكر والخديعة فقال ابو عبيدة
يا ابا سليمان وما ينفع حيلته ومكره والله من ورائه بالمرصاد قال لو قد جاء رحمه الله واقبل ابو عبيدة يوامر نفسه
ان يبدأ باهل قنسرين اذا فرغ من صلحهم وعهدهم وكان قد بقي شهرا واقل من شهر واقام ينتظر انفصام العهد
قال وكانت عبيد العرب يأتون بحطب ايديهم الشجر من الزيتون والرمان وغير ذلك من الاشجار التي تطعم الثمار فعظم
ذلك على ابي عبيدة ودعا بالعبيد وقال لهم ادبه ما هذا الفساد قالوا ايها الامير انا لا نحتطب الا من مباعدة وهذه
الاشجار قريبة منا قال ابو عبيدة عزمة مني على الحر والعبد ان قطع شجرة لها طعم ومن لاحاربنه ولانكلن به فلما سمع
العبيد ذلك خافوا النكال واقبلوا يأتون بالحطب من بعيد * قال سعيد بن عامر وكان معي عبد حبشي اسمه
مهجع وقد شهد معي الوقايع والمجامع والحروب كان جريء القلب في القتال وكان اذا خرج في طلب حطب او غارة
كان يتعول من رفقائه ويقاتل بالمقلاع اجود قتال فخرج هو وجماعة من شيزر وابو عبيدة نازل بها في
طلب الحطب فابطأ خبره عن سيده فركب جواده * وخرج في طلبه وجعل يقفو اثره واذا قد لاح له شخص فقصدته
واذا هو عبدي مشدخ الوجه قد سال دمه على وجهه قال سعيد بن عامر فقلت ما وراءك يا مهجع من الاخبار
قال هلاك ودمار يا مولاي فقلت ويلك يا ابن السوداء تخبرني ثكلتك امك فلم يكد يقع حتى سقط
على وجهه قال فنزلت اليه ونضحت الماء على وجهه فسكن ما كان وقال لي يا مولاي انج بنفسك ولا ادركك
القوم وصنعوا بك مثل ما صنعوا بي فقلت ومن القوم قال يا مولاي خرجت انا ومن معي من جماعة الموالي نحتطب
حطبا فتباعدنا وعولنا واذا نحن بكبكبة من الخيل [illegible] في اعناقهم [illegible] الذهب
معتقلون بالرماح فلما نظروا الينا اسرعوا الينا [illegible] دونكم واياهم قالوا
اصحابي ويحك من نقاتل وكيف لنا [illegible] الى الاسر [illegible]

قصة مهجع الحبشي مولى سعيد بن عامر

من الصلبان فقلت والله لا اسلمت نفسي اليهم ابداً دون قتال فلما عاينوا مني الجد فعلو كلهم علي وقاتلنا القوم وقاتلونا
فاسروا منا عشرة واما انا اثخنت بالجراح فسقطت على وجهي فرجعوا عني فقمت كما ترى فقال سعيد بن عامر
الخزرجي رضي الله عنه فغمني ما نزل بالعبد فارد فته وراي انقلبت الى الرجوع فاذا انا بخيل وراي تسعى كانها
الريح الهبوب فاذا هي خيل غسان فاخذت الرماح وهم يصيحون نحن اهل غسان من حزب الصلبان والرهبان
قال سعيد فناديتهم انا من حزب محمد المختار فاسرع الي بعضهم وهم ان يعلوني بالسيف فناديته ياويلك
اتقتل رجلاً من قومك * قال من اي الناس انت * قلت من الخزرج الكرام فرد السيف عني وقال انت طلبة
سيدنا جبلة وحق المسيح فقلت من اين يعرفني جبلة حتى يطلبني فقال انه يطلب رجلاً من اليمن من انصار محمد ثم
قال سر طايعاً ان شئت والا سرت كارهاً قال سعيد بن عامر فسرت معهم والعبد معي حتى اشرفنا على عسكر كثير
وجيش عظيم وعدة حسنة ونعمة ضخمة وصلبان قد رفعت فلم ازل مع القوم حتى اتوا بي الى مضرب جبلة بن الايهم
واذا به جالس على كرسي من الذهب عليه ثياب الديباج المحوكة باللؤلؤ وعليه شبكة من الجوهر وفي عنقه صليب
من الياقوت فلما وقفت بين يديه رفع راسه وقال من اي العرب انت * فقلت من اليمن فقال لي اكرمت
من ابيها * قلت انا من ولد حارثة بن ثعلبة بن عمر (عمرو) بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرء القيس بن عبد الله بن الازد
بن عوف (غوث) بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا فقال من اي الغلامين الذين نسبا لامهما * قلت
انا من ولد الخزرج بن حارثة الكرام من انصار محمد بن عبد الله قال وانا من قومك من غسان فقلت انت من القبيلة
التي نسبت الى ماء يقال احل ياجبلة بن الايهم الذي رجعت عن الاسلام الى الاصنام اما رضي صاحبكم
ان يكون مثلي على هذا الدين الذي انتم عليه حتى ياخذ مني القود بعبد حقير وانا سيد غسان وملك همدان
فقلت ياجبلة ان حق الله اوجب من حقك وان ديننا لا يقوم الا بالنصفة فيه وان عمر لا ياخذه في الله لومة
لائم فقال ما اسمك قلت اسمي سعيد بن عامر الانصاري فقال لي ياسعيد اولم مجلسك فجلست وقال لي كم
عهدك بحسان بن ثابت الانصاري * فقلت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قال فيه المصطفى انت حسان
ولسانك حسام فقال كم لك منذ فارقته قلت عهدي به قريب قد دعاني الى دعوة صنعها فانشدنا *
لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق في الزمان الاول * يغشون حتى لا تهر كلابهم * لا يسالون عن السواد المقبل
بيض الوجوه اعفة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول * اللاحقون غنيهم بفقيرهم * المشفقون
على اليتيم الارمل * اولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل * ثم خرجنا الى الشام
وهذا آخر عهدي به فقال وحفظت هذه المكرمة قلت نعم فامر لي بثوب من الكتان الرومي وقال انما امرت
لك بالكتان كي تلبسه ولا تحرمه ثم قال ما كنت تصنع في الموضع الذي سرت فيه فقلت ان الصدق اوفى
ما استعمله العبد انا من عسكر الامين ابي عبيدة بن الجراح وقصدنا نريد حلب وانطاكية فقال ان الملك
هرقل قد بعثني الى هذا البطريق حتى ننصر صاحب قنسرين فانه قد اتى ذكركم بصلحه لكم وانا انظر

ـــــــــــــــــــ

قصة سعيد بن عامر مع جبلة بن الايهم

۱- في نسخة دمشق وقفنا

۲- في نسخة دمشق وان اوهتهم ومن يتبعها

رجوع سعيد الى ابي عبيدة بالحمص

ان يلقانا ولكن ارجع الى صاحبك ابي عبيدة وحذره منا ومن اسيافنا وليرجع من حيث قدم ولا يتعرض
لبلاد الملك وانا قد تجود بالنصرة لدين الملك وسوف نزعج من ايديكم ما اخذتموه من الشام قال سعيد
ابن عامر فركبت واردفت غلامي وسرت حتى اتيت عسكر المسلمين فاسرع الناس الي وقالوا يا ابن عامر اين كنت
فلقد حزنا لفقدك فقال فاتيت نحو ابي عبيدة فحدثته بشأني مع جبلة بن الايهم فقال لقد خلصك الله
تعالى بذكرك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشكاة وقال ايها الناس ما ترون في هذا الامر
وفي قصة هذا البطريق وفي قتاله وكادنا فقال خالد ان الباغي له مصارعه والله له بالمرصاد
وسوف نكيده بمكيدة اعظم من مكيدته واسير اليه وقاتله بعشرة رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
(مقام عشرة الاف فارس فقال ابو عبيدة انت لها يا ابا سليمان ولكل كريهة فخذ من احببت من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم) فقال خالد ابن عياض الاشعري وعمر بن سعد اليشكري وابن سهيل العامري ورافع ابن عميرة الطائي
وسعيد بن عامر الانصاري وعمرو بن معدي كرب وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وضرار
ابن الازور والمسيب بن نجبة الفزاري وقيس بن هبيرة المرادي فاجابوه بالتلبية فقال خذوا على انفسكم
بارك الله فيكم واجتمعوا فتدرع القوم واخذوا اهبتهم واتوا نحو خالد فوجدوه قد تدرع بدرعه
واشتمل لامته وركب جواده ثم قال لغلامه همام سر معي حتى ترى مني عجبا فاسرع همام وسار خالد بن الوليد
واقبل اصحابه العشرة وابو عبيدة يدعو لهم فلما سار خالد بن الوليد اقبل على سعيد بن عامر الانصاري
وقال يا سعيد اخبرك جبلة انه ياتي البطريق صاحب قنسرين اليه قال نعم يا ابا سليمان قال له خالد فخذ بنا
في الطريق الى عسكر جبلة حتى نكمن هنالك فاذا اتانا البطريق اخذناه كما اكادنا ودمرناه ومن معه فسار سعيد
القوم يجد بهم السير الى عسكر جبلة وكان مسيرهم ليلا فلما قربوا منهم وصلوا الى قرب النيران وسمعوا اصوات القوم عدل بهم
سعيد بن عامر الى ضيق طريق البطريق وكمن خالد بمن معه هنالك الى الصباح فلما بان لهم الحق صلى خالد بالمسلمين
صلوة الفجر وهم مكمنون فبينما هم كذلك اذا اشرف جيش جبلة بن الايهم وصاحب عمورية الى جانبه كانه
برج مشيد وهم يقصدون ارض العواصم فقال المسلمون لخالد يا ابا سليمان اما ترى هذا الجيش الذي اشرف علينا
في عدد الرمل والمدر وعدد الشوك والشجر فقال خالد رحمه الله وما يكون من كثرتهم اذا كان النصر لنا عليهم
فالله معنا اختلطوا بهم وكونوا من جملتهم كانكم من جيشهم الى ان يلقى البطريق ويفعل الله ما يشاء فعند ذلك
اختلطوا بهم وصاروا من جملتهم لا ينكرون وهم سكوت لا ينطقون يعدون ولا يفترون قال رافع بن عميرة فلما
اشرفنا ولاح لنا بلاد العواصم وقنسرين واذا ابطريقها قد استقبلنا وقد رفع امامه الصليب وخرج بين
يديه القساقسة والاساقفة وهم يقرؤن الانجيل وقد ارتفعت بينهم كلمة الكفر ودنا بعضهم من بعض
وخرج البطريق امام اصحابه ليأتي الى جبلة وصاحب عمورية ليسلم عليهما فاستقبله خالد مواجها واصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله فلما قربوا منه قال لهم البطريق سلمكم المسيح وابقاكم الصليب قال له

خالد يا ويلك ما نحن من عباد الصليب ولكن نحن من اصحاب محمد الحبيب فكشف خالد لثامه ونادى لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانا خالد بن الوليد وضرب بيده عليه وانتزعه من سرجه واسلمه لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه وسلوا السيوف عليهم وارتفعت الضجة والجلبة واعلن اعداء الله بكلمة الكفر وضج المسلمون بكلمة التوحيد وسمع جبلة واصحابه عمورية اصوات المسلمين بالتهليل والتكبير فانزعجوا لذلك ونظروا الى السيوف قد جردت والرماح قد اشرعت فاقبلوا واخذوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحاطوا بهم من كل مكان فلما نظر خالد الى ما دهمه ونزل به وباصحابه الذين معه والبطريق صاحب قنسرين في كفه لا يفارقه وقد ملك قياده وهو يخاف ان يفلت من يده او يجري عليه حادثة قبل ان يقتله فهم خالد بقتله ورفع السيف ليعلوه فتبسم البطريق من فعاله وعجب خالد من ضحكه فقال يا ويلك ما اضحكك قال لانك مقتول انت ومن معك وانت تريد قتلي وان انت بقيت علي ابقيت عليك فتركه ولم يقتله وكان ما سكابه عن قتله ثم صاح خالد يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا حولي واحموا عني واحمي عنكم واصبروا على ما نزل بكم فلا يكثر بكم من احدق بكم فان اشد ما تخافون الموت في القتل امنيتكم وامنية خالد في سبيل الله واني والله قد اهديت بنفسي الى القتال والقيتها في مواضع التهلكة لعلي ارزق الشهادة واعلموا رحمكم الله ان طريقنا واضحة الى الله تعالى وكانكم قد وصلتم الى رب كريم وسكنتم دارا لا يموت ساكنها ولا يهرم شابها ثم قرأ ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾

قال الواقدي رحمه الله

فاجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد وداروا حوله وسار عبد الرحمن بن ابي بكر عن يمينه ورافع بن عميرة الطائي عن شماله وعبد الله بن ... من ورائه والتقوم محدقون به فسلم خالد البطريق الى غلامه همام وقال وثقه كتافا الى جانبك ولا تبرح من مكانك قال واقبلت نحوهم العرب المتنصرة من غسان يقدمهم جبلة بن الايهم الغساني وفي عنقه طوق من ذهب فيه صليب من الجوهر وعليه ثياب من الديباج المثقل ومن فوقها درع مذهب الزرد وعلى راسه بيضة من الحديد ومن فوقها بيضة من الذهب على علاها صليب من الجوهر وفي يده رمح طويل على راسه سنان يضيء كضوء النجم وصاحب عمورية الى جانبه كانه برج مشيد ومن حوله المدججة من الاعلاج وقد احدقوا بهما الجيش ولما عاين البطريق خالد وقد ملك صاحب قنسرين وهو في كفه لا يفارقه خاف ان يعجل عليه بالقتل فاقبل على جبلة بن الايهم وقال ما هؤلاء العرب الا شياطين اما تنظر الى هذا العربي ومن معه اثنى عشر رجلا وقد احدقت بهم اعنة خيولنا واحدق بهم هذا الجيش العظيم ولا يفكرون فيه وقد ملكوا صاحبنا وهو معهم اسير وما يخلوه من ايديهم واني خائف عليه ان يقتلوه فاخرج الى هذا العربي وقل له يرد الينا صاحبنا حتى نجود عليهم بانفسهم فان اطلقوا صاحبنا اطلقناهم فقتلناهم عن اخرهم قال رافع بن عميرة ونحن في اوساطهم كحلقة في وسط فلاة وما نفكر فيهم ولا في كثرتهم لاننا واثقون بالله تعالى واذا نحن بجبلة بن الايهم ينادي برفيع صوته ويقول من انتم من اصحاب الطهل المعروفين ام

مقاتلة المسلمين مع حبش صاحب عمورية وجبلة

من العرب التابعين اخبروني قبل ان ينزل بكم الدمار وكان المتكلم منا اليه خالد بن الوليد فقال يا جبلة نحن من اصحاب محمد المعروفين نحن اهل القبلة والاسلام والكرم والانعام نحن من قبائل شتى وقد جعل الله قلوبنا واحدة ونحن مجتمعون على كلمة واحدة وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع جبلة جواب خالد غضب غضباً شديداً وقال يا فتى العرب انت امير هؤلاء العرب قال خالد لست اميرهم بل اخوهم في الاسلام فقال جبلة من انت من اصحاب محمد قال انا المعروف بكبش بني مخزوم انا خالد بن الوليد وهذا الذي عن يميني عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وهذا الذي عن يساري رجل من اهل اليمن من كرام طي واروعها هذا رافع بن عميرة الطائي الحضرمي وزيري وانصاري وذلك اني اخذت من كل شجاعها المعروف وبطلها الموصوف فلا تزدري بقلتنا ولا تفرح بكثرتكم وما انتم عندنا في القتال الا طيور قد وقع عليها صائدها وهي كامنة في اوكارها) فالقى القانص الشبكة عليها فما انفلت منها الا النجيب فزاد غضب جبلة من كلام خالد وقال ستعلم يا ابن مخزوم ان كلامك عليك مشؤم اذا دارت لك الاسنة وحصلت انت ومن معك طعام الوحش في هذه الفلاة غدا وعشيا فقال خالد ذلك ما لا يكبر علينا وهو سهل الدنيا فمن انت من العرب الذي قد سعد بعبادة الصليب قال انا سيد غسان وملك همدان انا جبلة بن الايهم فقال خالد انت المرتد عن الاسلام ومن اختار الضلالة على الهدى وسبيل العمى وضل وهوى قال جبلة ليس كذلك انا الذي اخترت العز على الذل قال خالد فانك على ذل نفسك حريص وانت لها مهين وانما الكرامة في دار البقاء والبعد عن دار الشقاء فقال جبلة يا اخا بني مخزوم لا تفرط في المقال فانما ابقائي عليك وعلى اصحابك بسبب هذا الاسير الذي في يدك لاني اخاف ان احمل عليك فتقتله وهو معظم عند الملك وقريب منه في النسب فاطلقه من يدك لنبقي عليك وعلى من معك من القتل لانكم قليل ونحن كثير فقال خالد اما الاسير فما اتركه حتى اقتله ولا ابالي ما تصنع بعده واما قولك انك تقصر عني وعن معي بكثرتكم في القتال فما انصفت في الفعال فان اردت النصفة في القتال فاني اعلم ان جمعكم عظيم وعددكم كثير كما ذكرت ونحن اثنا عشر رجلا وقد تحدثنا اعنة خيولنا واسنة رماحنا واسيافنا فان اردت النصفة في القتال فابرز الي واحداً بعد واحد فان قتلتمونا فاسيركم اليكم يسير وان ظفرنا الله بكم فان النصر من عند الله يؤتيه من يشاء فلن يعظم عليكم هلاكه اذا هلكت انفسكم قبله راسه واقبل [illegible] صاحب عمورية جواب خالد عظم على البطريق واظهر الغضب انتضا سيفه من غمده ونظر خالد الى البطريق وقد جرد سيفه من غمده فعلم انه غضب وانه يريد القتال فلما صاح عليه بالبراز سكنه جبلة واوقفه وقال لخالد ان الحرب كما ذكرت تحمل النصفة وهؤلاء بنو الاصفر روم اعلاج غتم لا يفقهون وقد حل شهم بحد بني معك وقد رضوا منك بالمبارزة فمن احب منكم البراز فليبرز فهم خالد بالبراز فمنعه عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وقال يا ابا سليمان وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبرز لهؤلاء القوم غيري وابذل المجهود منهم فلعلي الحق بابي فتركه خالد لما بدر وقال له خالد شكر الله مقامك وعرف فعالك فخرج عبد الرحمن من بين اصحابه وهو على جواد كان لعمر بن

كلام خالد بن الوليد مع جبلة بن الايهم

حملة عبد الرحمن بن الصديق في عسكر الروم

الخطاب رضي الله عنه اذ دفعه اليه من قسمة وقعة اجنادين كأنه من خيل لخم من المنتصرة وكأنه كالطود العظيم وعليه زرد
ودرع وبيضة تامة) فجال عبد الرحمن بين الصفين في الميدان الى ان كسر حدة فرسه ثم اقبل عليهم ودعا الى
البراز وسال النزال وقال دونكم يا بني الاصفر فانا ابن الصديق ثم انشأ يقول

انا ابن عبد الله ذو النوال * والشرف الفاضل والكمال * ابي عتيق صادق المقال * ما زان هذا الدين بالفعال

قال رافع بن عميرة الطائي فخرج خمس فوارس من شجعان الروم واحد في اثر واحد فما كان عبد الرحمن يحمل على كل واحد
منهم الا كر من جولة وجولتين حتى يصرعه قتيلا فقتل الخمسة واحدا بعد واحد ثم هم بالحملة على قلب عسكر الروم
واذا قد خرج اليه جبلة بن الايهم وقد اشتد به الغضب وقال يا غلام لقد تعديت علينا في فعالك وفي قتالك فقال
عبد الرحمن وكيف ذلك وما البغي من شيمتنا قال جبلة لانك قد ملأت الارض من قتلانا وما خرجت اليك الا ان
اقاتلك لانك لست كفوا لي وما خرجت الا ان اصحابنا يقاتلونك وكلما خرج رجل عليك من اصحابنا اليك خرج رجل من
اصحابك يعينك علينا اليس هذا من شيم الانصاف ولا فعل الاشراف قال الواقدي رحمه الله فلما سمع عبد الرحمن
كلام جبلة بن الايهم تبسم وقال يا ابن الايهم اتريد ان تخدعني وانا تربية على ابن عم محمد صلى الله عليه
وسلم وقد شهدت معه المواقف في القتال قال جبلة تبا لك تعسا وملأت الاخرى ثم قال له يا عبد الرحمن فاخرج انت واخرج
معك اخر من قومك ان كنت صادقا واحملا علي فاني كفو كريم فلما نظر جبلة الى عبد الرحمن وانه لا يوتى من قبل الحيل
عجب من فعله وجرأته وحدة سنانه وحلاوة لسانه فناداه جبلة هل لك ان تلقي بيدك الينا واغمسك في ماء
المعمودية فتخرج منها نقيا من الذنوب كما خرجت من بطن امك وتكون من حزب الصليب ومن اهل دين المسيح
وتاكل القربان وتاخذ الجائزة من الملك الرحيم وازوجك ابنتي وتكون منزلتك لدي وتفضل عليك انعامي)
وانا الذي مدحني شاعر نبيكم في قوله حيث يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم يتصف اباؤهم باللوم
يعطي الجزيل ولا يراه بعينه * الا كبعض عطية المذموم * لم ينسني بالشام اذ هو ربها * يوما ولا متنصرا بالروم
اذ جئته يوما فقرب منزلي * وسقى براحته من الخرطوم) وملأني درا وقال احتكم * في مالنا ان الكريم كريم

فاسرع الى ما عرضته عليك لتنجو بنفسك من المهالك وتكون في النعيم المقيم والعيش السليم فقال عبد الرحمن
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله يا ويلك يا جبلة اتدعوني من الهدى الى الضلال
ومن الايمان الى الجهالة وانا ممن آمن بالله وقر الاسلام في قلبه وعرف رشده من غيه وصدق نبيه
الله وبغض من كفر بالله فدونك والقتال ان اردت حتى اضربك ضربة اعجل بها حمامك وارغم بها انفك
ويستريح العرب من نسبتهم اليك لانك من عبدة الصليب فغضب جبلة من كلامه وجرد عليه سيفه
وهم بالسنان عليه يريد ان يطعنه وجعلا يتقارعان حتى كل عبد الرحمن من حرب قناته فنحى بها عن يده
وانتضا سيفه من غمده وتقاربا والتقيا فسبق عبد الرحمن بجبلة وضربه فبرا رمحه فرمى جبلة ببقية رمحه
وانتضا سيفه من غمده وكان من سيوف كندة مزنها يا قوم عاد كانه صاعقة فبرقت مما [illegible] الا ابراه

مقاتلة جبلة بن الايهم مع عبد الرحمن بن الصديق

[illegible]

فلما انتضا سيفه على عبد الرحمن * قال رافع بن عميرة فعجبنا من عبد الرحمن في صبره على قتال جبلة لانه
خرج اليه بعد ان تعب في قتال خمسة الفوارس الاول وصعب الامر بينهما والتقيا بضربتين سابقه عبد الرحمن
بالضربة اخذها جبلة بجحفته وقطع لدرقة ونزل السيف الى البيضة فتثنا سيف عبد الرحمن عنها لانها كانت
ذات سقاية فجرحه جرحا سال دمه وعاقصه جبلة بضربة فقطع ما كان عليه من الدروع ووصلت الضربة
الى منكبه فجرحه ولما احس عبد الرحمن بالضربة اثبت نفسه واوري ان الضربة لم تصل اليه وتقهقر جواده
حتى لحق بخالد والمسلمين فلما راى المسلمون ما لحقه اخذوه عن فرسه وشدوا لجرحه وقال خالد يا ابن الصديق
الظن ان جبلة قد الملك بضربته وحق ابيك وصدقه لاجعنهم بهذا كما فجعنا بك ثم صاح خالد بخيلا
هيام وقال ... العلج الذي تقدم اليه فرمى براسه ونظرت الروم الى صاحبهم وقد قتله خالد فانجعهم ذلك
وعظم على جبلة بن الايهم وقال ابيتم الا الغدر وقد استوجبتم ما حبنا ثم صاح بعرب المتنصرة وصاح
بالروم والارمن وحرضهم على القتال وقال لا تبقوا منهم احدا فاجتمعت الروم وقدموا الصلبان ونظر خالد الى القوم
وقد عزموا على الحملة فصاح يا همام ذه بازاء عبد الرحمن وامنع عنه من اراده ثم قال لاصحابه لا يخرج
منكم احد عن صاحبه وكونوا حولي فما اسرع والنصر من الله تعالى فوقف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حول خالد حماة امرهم وما فيهم الا من قد ايس من نفسه وحملت الروم على المسلمين وعظم بينهم
القتال وصعب الضرب والنزال * قال ربيعة بن عامر والله لقد كان خالد كلما كرت الخيل علينا التقاها
بنفسه وازاحها عنا بسيفه ولم نزل كذلك الى ان عظم بيننا وبينهم الحرب ولم نجد الى الخلاص من سبيل
واخذنا العطش واشتد علينا الحر والحرب * قال رافع بن عميرة فلما رايت ذلك قلت لخالد يا ابا سليمان
نزل بنا القضاء فقال والله لقد صدقت يا ابن عميرة لاني نسيت القلنسوة المباركة التي لم اصحبها معي وقد
كانت بركة عظيمة في الشدايد والله ما نسيتها الا لقضاء المبرم قال فعظم عليهم الامر وعازهم الصبر
واخذهم الابتهال واخذ المشركون الدمار واضرمت فيهم الحرب نارها والسيوف تلمع والرؤوس من الرجال تقطع والاكف
قد مليت قتلاهم بين الروم كالاسراع والقوم في شدة قتال والسيف يعمل في الرجال اذ ناداهم منادي وهتف
بهم هاتف لا من ونصر الخايف يا حملة القرآن * جاءكم الفرج من الرحمن ونصركم على عبدة الصلبان
قد بلغت القلوب الحناجر وعملت السيوف البواتر وكل قرن لقرنه صابر ودارت على القوم الدواير واخذ الناس العطش
وكل قرن لقرنه قد نهش * قال الواقدي رحمه الله حدثنا ابن سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي مسلم
الحضرمي عن ابيه قال كنت مع ابي عبيدة بن الجراح في وقعة اجنادين وغيرها وشهدت معه قنسرين
وحلب وما راينا في طريقنا الا الخير والنصر فبينما نحن بشيزر وابو عبيدة في مضربه في بعض الليالي واذا به قد خرج
من المضرب يصيح بالمسلمين وهو ينادي النفير النفير فقد احيط بفرسان الموحدين قال فاسرعنا اليه من كل جانب
ومكان وقلنا ما بك ايها الامير قال كنت الساعة نايما اذ طرقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وزجرني وقال لم تعنفا

مقاتلة المسلمين مع جيش جبلة بن الايهم

يا ابن الجراح اسائلك عن نصرة القوم الكرام فقم والحق بخالد فقد احاط به اللئام فلعلك تلحق به ان شاء الله تعالى
بمشيئة رب العالمين * قال الواقدي رحمه الله فلما سمع المسلمون قول ابي عبيدة تبادروا الى السلاح
وركبوا الخيل عري وغير عري واسرعوا يريدون خالدا ومن معه فبينما ابو عبيدة على المقدمة في اوائل
الخيل اذ نظر الى فارس يسرع امام القوم فامرحا لا من المسلمين ان يلحقوا به فلم يقدروا على ذلك لسرعة
جواده قال فظننت انه ملك من الملائكة قد ارسله الله امامنا * قال رافع فلما كلت الخيل عن ادراكه
نادى ابو عبيدة على رسلك ايها الفارس المجد والبطل المكد ارفق بنفسك رحمك الله فوقف
حين سمع النداء فلما قرب ابو عبيدة من الفارس فاذا هي ام تميم زوجة خالد فلما عرفها قال يا ام تميم ما
على المسير قلنا فقالت ايها الامير سمعتك تصيح بالنداء ان خالدا قد احاطت به الاعداء فقلت
في سري ان خالدا لا يخذل ابدا ومعه ذؤابة المصطفى صلى الله عليه وسلم واذا حانت مني التفاتة
فنظرت الى القلنسوة وقد نسيها فاخذتها واسرعت بها اليه فقال ابو عبيدة لله انت يا ام تميم سيري
على بركة الله وعونه قالت ام تميم فلقد كنت في جماعة نسرع من مذحج وغيرهم والخيل تطير بنا طيرانا
حتى اشرفنا على الغبرة والقتال والاسنة تلوح في القتام كانها كواكب ما للمسلمين حس يسمع فانكرنا
ذلك وقلنا ان القوم قد وقع بهم عدوهم فكبر ابو عبيدة ومن معه وحمل عليهم * قال رافع بن عميرة
فبينما نحن قد ايسنا من انفسنا اذ سمعنا التهليل والتكبير فقلنا قد اتانا الله بالفرج ان شاء الله تعالى
فلم يك الا هنيهة حتى احاط جيش المسلمين بعسكر المشركين ووضعوا فيهم السيف من كل جانب
وعلت الاصوات وارتفعت الزعقات * قال مصعب بن محارب ورايت عبدة الصليب وكانهم
هاربون ورايت خالد بن الوليد وهو ثابت متشوف الى الاصوات من اين هي. فاذا بفارس قد خرج
من القتام وهو يهبر القوم هبرا حتى ازاح من كان حولنا فاسرع خالد اليه وقال من انت فقالت انا
زوجتك ام تميم يا ابا سليمان قد اتيتك بالقلنسوة المباركة التي تنصر بها وتتوسل الى الله سبحانه
فيستجيب دعاءك خذها اليك فوالله ما نسيتها الا لهذا اليوم ثم سلمتها اليه فلمع من ذؤابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم نور كالبرق قال مصعب فوعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك خالد القلنسوة على راسه
وحمل على القوم الا وقد اقلب اوائلهم على اواخـــرهـــم وحمل معه المسلمون فما كان غير بعيد حتى
ولوا الكفرة الادبار ونزل بهم الدمار من اصحاب محمد المختار ولم يكن في القوم الا قتيل وجريح واسير وكان جبلة
اول منهزم والمتنصرة في اثره قال ورجع المسلمون من اتباعهم واجتمعوا حول راية ابي عبيدة واقبل خالد
واصحابه وسلموا على ابي عبيدة وعلى المسلمين وشكروا الله على سلامتهم من الكافرين ونظر ابو عبيدة
الى خالد كانه قطعة ارجوان فصافحه وقال لله درك فلقد اشفيت الغليل وارضيت الجليل ثم قال ايها الناس
ما رايت من الراي ان نسير من فورنا الى قنسرين وحاضرها فقال المسلمون نعم الراي يا امين الامة *

قال فانتخب ابطال المسلمين وجعلهم في المقدمة مع عياض بن غنم الاشعري وقال لهم اشرفوا على قنسرين وحاضرها وشنوا الغارة واسبوا الذراري واقتلوا الحامية فلما نظر واهل قنسرين الى ما حل بهم اغلقوا الابواب واذعنوا بالصلح واداء الجزية فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك وكتب لهم كتاب الصلح (ثم افرض على كل محتلم اربعة دنانير او ثمانية واربعين درهما صرف اثنا عشر دينارا وبذلك امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

قال الواقدي رحمه الله

حدثنا عبد الملك بن محمد بن ابي عبد الله عن سلمان بن علي قال كنت في سبا حاضر قنسرين فلما بعث ابو عبيدة بالخمس الى عمر رضي الله عنه بعثني فيمن بعث فلما عرضنا على عمر سمعته يقول لجلسائه الا ترى ارايا تجعل هذا السبي في المكتب فيتعلمون يعني الرجال منا وكان السبي قد دفعه الى زيد بن ثابت فقال قد وليتك فاقم وادخل السبي الى دار ابنة الحارث الانصاري وكذلك كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهم الى ان فتح الله تعالى قنسرين والحاضر على يد ابي عبيدة والمسلمين المدينة صلحا والحاضر عنوة وغنم المسلمون وبعث الخمس الى عمر رضي الله عنه قال ابو عبيدة للمسلمين اشيروا علي برايكم رحمكم الله فان النبي صلى الله عليه وسلم قال المستشار مؤتمن وقال الله تعالى وشاورهم في الامر هل نسير الى حلب فنفتحها او انطاكية فنملكها ام نرجع الى ورائنا فقال المسلمون ايها الامير نحن نسير الى حلب وانطاكية ونشتغل بقتال هرقل ونترك الصلح الذي بيننا وبين اهل شيزر وحماة والرستن وحمص وجوسية وقد نقضت في الاشياء انهم قد اخذوا آلة الحصار وقووا بلادهم بالاطعمة والمبوش فنخاف انهم يشعثوا ما اخذنا من البلاد ويغاروا علينا ولا سيما بعلبك في تحصنها فانهم اولو بأس وقوة والراي ان نرجع ونقاتلهم لعل الله تعالى يفتح على ايدينا قال فاستصوب رايهم ورجع على عقبه نحو البلاد كما قالوا فقد تحصنت بالعدة والحنطة والشعير ولم يكن لابي عبيدة قصد الا حمص فوجدها قد تحصنت وقد بعث اليها الملك بطريقا من اهل الشدة والباس من اهل بيته اسمه هربيس في عسكر عرمرم فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك ترك خالد بن الوليد على حصارها وتوجه الى بعلبك فلما قرب منها نظر واذا هو بقافلة عظيمة عليها من انواع التجارات من السواحل فلما نظرها ابو عبيدة من البعد قال ما هذا العسكر فقيل لا علم لنا فسارت الخيل اليهم واخذت اخبارهم ورجع بعضهم بخبر انها قافلة من قوافل الروم محملة متاع قال شداد بن عدي التنوخي كان اعظم احمال القافلة سكرا وكانت لاهل بعلبك فلما سمع ابو عبيدة ذلك قال ان بعلبك لنا حرب وليس بيننا وبينهم عهد فانها غنيمة ساقها الله تعالى اليكم قال فحوينا القافلة فيها اربعمائة حمل سكر وفستق وتين وغير ذلك واخذنا اهلها اسارى فقال ابو عبيدة كفوا عن القتل واطلقوا منهم الفداء فابعناهم بالذهب والفضة والثياب والدواب وغير ذلك وصنعنا من السكر العصيدة والفالوذج بالسمن والزيت فلما اصبحنا امرنا ابو عبيدة بالمسير الى بعلبك والنزول عليها) وقد كان هرب اقوام من القافلة فاخبروا اهل بعلبك بخبرهم قال وكان على بعلبك بطريق عظيم يقال له هربيس وكان شديد الباس شجاع القلب مهول المنظر فلما اتاه الخبر جمع رجال

المدينة اليه وامرهم بلبس السلاح والعدة وسار على مقدمتهم يريد ان يستنقذ القافلة فسار وليس له علم ان ابا عبيدة
سائر اليه بجيوش المسلمين فلما انتصف النهار تراءى الجمعان وكان اللعين هربيس في سبعة آلاف فارس سوى من اتبعه
من اهل السواد وهو يهم بالبلد والسوق فلما نظروا اليهم طلع ابو عبيدة ونادى النفير النفير العجل العجل عندها تبادرت
الابطال الى الخيل وركبت الفرسان وتقدمت الشجعان ونزعوا اغطية جحفهم وجردوا سيوفهم وصف هربيس اصحابه وعباهم تعبية الحرب
فقال له بعض البطارقة ما انت صانع بالعرب قال اقاتلهم حتى لا يطمعوا فينا وينزلوا على مدينتنا
فقال له البطريق ارجع ولا تقاتلهم فان اهل دمشق ما قدروا عليهم ولا جنود اجنادين ولا جيوش فلسطين
وبعلبك ما هي عندي باحصن من دمشق ولا اهلها باشد من صاحب قنسرين والحاضر و
مسلم امثالهم من العرب المتنصرة وصاحب عمورية قد ردوهم هؤلاء منهزمين على اعقابهم والصواب
لا تغرر بمن معك وارجع سالما فقال هربيس لست افعل ذلك ولا انهزم امام هؤلاء المساكين وقد بلغني
ان عسكرهم الكبير على حمص مع الامير الذي كان قبل هذا يعني خالدا وهذه غنيمة بعثها المسيح الينا فقال
البطريق اما انا فلست اتبع رأيك في لا اغرر بمن معي ثم لوى راجعا يطلب بعلبك وتبعه كثير من القوم واما
هربيس فانه زحف الى المسلمين فلما رآهم ابو عبيدة وانهم مقبلون للحرب حرض اصحابه على القتال وهو بينهم
في موكب في كتائب وقال ايها الناس اعلموا رحمكم الله ان الله تعالى قد ايدكم بنصره حتى هزم بكم كثيرا من جموع هؤلاء القوم
وهذه المدينة التي انتم قاصدون اليها هي وسط ما فتحتم من البلاد واهلها قد اكثروا من الزاد والعلوفة اياكم
والعجب وانظروا على اي دين تقاتلون ولاي شيء تنصرون فاكثروا القتال واعلموا ان الله تعالى معكم وناصركم
وحمل ابو عبيدة والمسلمون قال عامر بن ربيعة فوعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان بيننا
وبينهم الا جولة الجائل حتى ولوا الادبار وطلب هربيس المدينة وبه سبع ضربات فتلقاه البطريق وقال اين غنائم
العرب التي غنمتموها فقال له هربيس قبحك المسيح تستهزئ بي وقد قتلت العرب رجالي وجرحت هذه
هذه الجراحات فقال له البطريق العاقل ذاك انك نصحتك فلم تقبل وتلف رجالك وان ابا عبيدة سار ونزل على
بعلبك فنظر الى مدينة هائلة وحصن حصين وقد غلقوا ابوابها وحموا اسوارها في حجف ودروع على سورها كانهم
الجراد المنتشر فلما نظر ابو عبيدة الى تحصين البلد وعلو سورها [illegible]
[illegible]
ايها الناس اشيروا علي [illegible]
فقال معاذ بن جبل اصلح الله الامير اني اعلم ان القوم في هذه المدينة [illegible]
المر ان المدينة تشبعهم وان طاولناهم رجوت من الله تعالى ان يقوينا على اعداء المسلمين ولم يزل الله
يورث ارضه لعباده الصالحين ثم قرأ ولقد كتبنا في الزبور الآية فقال ابو عبيدة يا ابن جبل من اين لك
ان القوم يتضايقون فقال ايها الامير اني كنت اول من اسرع بفرسه من المسلمين فاشرفت على هذه

انهزام هربيس في حصن بعلبك

كتاب ابي عبيدة لاهل بعلبك

البيضاء ورجوت ان نلحق بهم سوابق الخيل فاحول بين القوم وبين مدينتهم ظفر يلحق احد من المسلمين
ورايت القوم يدخلوا المدينة من جميع ابوابها مثل السيل اذا جرى في الاودية فالمدينة مضغضغة باهلها من
السواد والقرايا ومع ذلك ان مواشي القوم معهم ودوابهم وهم كالنحل من كثرتهم فقال صدقت يا معاذ
ونصحت وما عرفتك الا مباركا في المشورة وبالله نستعين وبه نسال التوفيق وبات المسلمين ليلتهم يحرس
بعضهم بعضا الى الصباح فلما اصبح ابو عبيدة) كتب الى اهل بعلبك كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من امين جيوش المسلمين بالشام والعامل عليهم خليفة امير المومنين فيهم ابو عبيدة عامر بن الجراح
الى اهل هذه المدينة من المخالفين والمعاندين اما بعد فله المنة والطول وقد اظهر الدين واعز اوليائه
المومنين على جنود الكافرين وفتح عليهم البلاد واباد اهل العناد وان كتابنا انما هو محذرة بيننا وبينكم وتقدمة
الى كبيركم وصغيركم لانا قوم لا نرى في ديننا البغي والغدر وما كنا بالذي نقاتلكم او نعذر اليكم ونعلم
ما عندكم فان دخلتم فيما دخل فيه اهل المدن من قبلكم من الصلح والامان صالحناكم وان اردتم
الذمام اذممناكم فان ابيتم الا الحرب القتال ثم كتب قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ الآية وطوى
الكتاب واعطاه الى دهقان من المعاهدين وامره ان يسير به الى اهل المدينة ولا يبرح الا بالجواب وضمن له
من مال المسلمين عشرين درهما وقال ما كنت استخدم احدا الا بالفي جعل وعطاء فاتى المعاهدي
الكتاب الى السور وخاطبهم بلغتهم فقال في سوط لكم فدلوا حبلا فربطه في وسطه واخذ القوم
اليهم فاتوا به الى هربيس فسلم عليه واعطاه الكتاب فجمع اليه البطارقة والملوك واهل الحرب وقرأ عليهم
كتاب ابي عبيدة قال حدثنا نوفل بن سالم قال حدثنا ابن الاجلح حدثنا سفيان بن خزرجة قال قلت
لابي خزرجة ابن عوف المازني وكان ممن حضر الفتوح من اوله الى آخره قلت كيف قرأ هربيس كتاب
ابي عبيدة وهو بالعربي قال يا بني كنت حاضرا يوم كتب ابو عبيدة الكتاب لاهل بعلبك وذلك انه
استدعا برجل من النصارى من الشام وكان ابو عبيدة اتخذه كاتبا يكتب اخبار الروم وكان اسمه
مرقس بن كوراث او جرجس والله اعلم) فلما قرأه هربيس الكتاب على قومه قال اشيروا على برايكم فقال له
البطريق [illegible] انا من الراي ان لا نقاتل هولاء العرب لانه ليس لنا بهم طاقة ومتى صالحناهم
[illegible] اهل بعلبك [illegible] دمشق ومن صالح هولاء القوم)
[illegible] نحن فاتلناهم ونخذ وثاق الحرب قتلوا ابطالنا واستعبدوا نساءنا والحريم والصلح اوفق فقال
[illegible] العصا رايت في الروم اجبن منك ولا اقل جلدا وكيف تامرنا ان نسلم مدينتنا
[illegible] اني قد عرفت قتالهم واختبرت نزالهم اني حملت في حامية عسكرهم في الميمنة ولو حملت في الميسرة
كنت هزمتهم فقال البطريق او كانت الميمنة والقلب تخاف منك) وافترق اهل بعلبك فريقين قوم
يطلبون الصلح وقوم يطلبون القتال ومزق هربيس الكتاب بعد ان مزقه للمعاهدي وامر غلمانه بدلوه

الى ظاهر المدينة واتى الى ابي عبيدة وحدثه بما كان من القوم قال وان اكثر القوم قد اخذوا نحو عقبة الدلق فقال ابو عبيدة شدوا عليهم واعلموا ان هذه المدينة في وسط اعمالكم وبلادكم فان يقدت كانت عونا بالاعلى امن صالحكم وعاهدتم او لا تقدرون على سفر ولا امر فلبس اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح وتقدموا وعطعطوا الروم عليهم وقاتلوا (و) عدو الله هربيس ناصب سريره على برج كبير من ناحية شلة (و) قد عصب جراحه وعلى راسه صليب من الجوهر وحوله الازاورة والارخية والارهبانية عليهم دروع مذهبة وعلى رؤسهم شبابك اللولو وفي اعناقهم صلبان الذهب والجوهر (و) بايديهم القسي والسهام قال عامر بن قيس شهدت حرب بعلبك وقد دنوا الى السور ونشاب الروم كالجراد المنتشر والروس من العرب بلا سلاح فاصابهم سهام القوم قال ورايت قوما من الروم يتساقطون من اعلى السور مثل الطيور على الجب فاهويت الى رجل ممن سقط بالسيف لاضربه فصاح الغوث فقلت ويحك لك الامان فما الذي القاك الينا من السور فكلمني بالرومية فما ادري ما يقول فجئت به الى خيمة الامير ابي عبيدة فقلت اصلح الله الامير اطلب من يعرف طمطمة هذا العلج فاني رايتهم بعض الروم يرمي بنفسه من السور فنادى ابو عبيدة ترجمانه وقال اسأله مسألة وقال ويحك لك الامان فاصدقنا فقال ان من اهل السواد والقرايا فلما سمعنا بمسيركم وعزمكم من قيسارية تحصنا برساتيق تحصن بالمدينة ومضى خلق كثير منا الى السور اذ ليس لنا موضع ناوي اليه فلما زحفتم القتال برزوا اليكم اهل الحرب فلما سونا فاذا اشتد عليهم الحرب واتاهم النبل من عسكركم يدفع الرجل منهم الرجل منا ويرميه اليكم فلما سمع ذلك ابو عبيدة رضي الله عنه فرح وقال نرجو من الله تعالى ان يجعلهم لنا مغنما) واخذت الحرب ماخذها وطحنت رحاها وعلا الضجيج واحمى الروم سورهم فلم يقدر احد من المسلمين ان يقرب اليهم من السهام والحجارة المجنيق فاصيب في المسلمين اثنا عشر رجلا ومن الروم خلق كثير وممن وقع من السور وانصرف المسلمون الى رحالهم وليس لهم همة في طعام ولا شراب سوى الاصطلاء بالنار من شدة البرد فبتنا ليلتنا نوقد ونتناوب الحرس ونعلن بالتكبير والتهليل الى الصباح فلما صلينا الصبح نادى منادي ابي عبيدة عزمة من الامير على رجل من المسلمين برز من رحله الى الحرب هولاء القوم حتى يتغدى في رحله ويصلح له ادامه فان الكبود ذلك اشد لقتال العدو فابتدرنا لاصلاح امورنا ونظر اهل بعلبك الى تقاعدنا عن حربهم فظنوا ان ذلك عجز منا فطمعوا فينا وصاح فيهم هربيس لعنه الله اخرجوا اليهم * قال عياث نشعر الا وابواب المدينة انفتحت والخيل والرجال كالجراد المنتشر وبعضنا قد مد يده الى الطعام وبعضنا يخبز القرص وبعضنا قد استكفى فاذا المنادي ينادي يا خيل الله النفير النفير العجل العجل وقد ركبوا القوم قبل ان يدهموكم * قال حمران بن اسد الحضرمي كان لي قرص قد خبزته لاصحابي

وقدمت شيئا من الزيت والملح أدما واذا بالسفير قد وقع فوالله ما كرامنا ذلك حتى قشطته من النار واخذت
منه قطعة وغمستها في الزيت وهويت بها الى فمي مسرعا وضربت بيدي الى عنان فرسي فركبت وحملت
على القوم فوالله ما شعرت بنفسي حتى اصرت في وساط الروم لانهم هجموا علينا في عسكرنا وكانهم قطع الليل المظلم
فجعلت احطمهم بالعمود واهزمهم هزما حتى هربوا ونظرت الى الخيل المسلمين متفرقة) وابو عبيدة نصب رايته
والناس يهرعون اليها والمشركون في وسط عسكرنا وابو عبيدة ينادي يا فتيان العرب اليوم اليوم ازيلوا
طمعكم فلا ترون فيكم فشلا ولا ضعفا واحذروا ان يسار بذكركم وتنتشر الاخبار عنكم وان اهل بعلبك غلبوا
على سوادكم واهلكوهم واما في عسكركم قال مطرف بن عبد الله القيمي كنت يوم حرب بعلبك وانا معشر
بني تميم اكثرنا رجالة وقد صاح بنا صايحنا يا لتميم فالقينا انفسنا على القوم في اوايل الناس فتبادرت القبايل
وتداعت العشاير وكل قبيلة تنتمي الى اصلها) ونظر ابو عبيدة الى شدة صبر الروم على حرب المسلمين
فحمل على الخيل واحاط بالروم وكان في جملة خيله عمرو بن معدي كرب الزبيدي وعبد الرحمن بن ابي ربيعة العامري
ومالك الاشتر النخعي وضرار بن الازور وذو الكلاع الحميري فلقد ابلوا بلاء حسنا (وصنعوا في الروم ما تصنع النار
في الحطب ولم ياخذ والروم من حرم المسلمين لا امراة ولا ادما وانما سلبوا رحلا واثاثا وميرة وطعاما ودخلوا
القوم المدينة واغلقوا الابواب وطمعوا في المسلمين واجترؤا على حربهم) فلما نظر المسلمون الى ذلك
من فعالهم رجعوا الى عسكرهم واضرموا نيرانهم وشدوا كلومهم وعالجوا جراحاتهم ودفنوا قتلاهم
فكانت جملة من قتل اول يوم حال الكبسة ثمان رجال وسبعة من مواليهم) فلما اقبل اجتمع رؤساء
المسلمين وعظماء الموحدين الى ابي عبيدة وقالوا ايها الامير قد ترى ما نزل بنا في هذا اليوم من صنيع هؤلاء
القوم فما الذي عزمت ان تصنع وما الذي عندك رحمك الله فقال ابو عبيدة ان هذه ملحمة كتبها الله
تعالى علينا ودرجات يرفعها الله لمن قتل منا والقوم لا بد لهم في غد من الحرب والنزول لكم والمبارزة
لقتالكم) وقد رايت ان تبعدوا الخيام وعنا طيكم من المدينة مقدار شوط فرس لتكون ذلك مجاولة
لخيولكم ومخرجا لكم والنصر من عند الله ثم دعا ابو عبيدة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي فعقد له راية
بالليل وامره على خمسمائة فارس وثلثمائة راجل وامرهم ان يهبطوا الوادي وان يقاتلوا القوم على باب الجبلي
ويشغلهم عن المسلمين ليفترق جمعهم ويصيرون اشتاتا ووحدانا على المسلمين فقال سعيد ايها الامير انا
اكفيك ان شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم دعا ابو عبيدة بضرار بن الازور
فعقد له راية على ثلثمائة فارس ومائتي راجل وسرحه الى باب الشام وامره بمحاربة من فيه فسار حيث
امره ابو عبيدة فلما اصبح المسلمون صلى بهم صلاة الفجر مغلسا ولبسوا سلاحهم فلما كادت الشمس ان تطلع
فتح باب المدينة الاعظم وهو الذي كان ابو عبيدة عليه نازلا (وخرجت الرجال الى القتال وقد صف ابو عبيدة
اصحابه صفوفا وهم ينظرون الى كثرة من يخرج من المدينة اليهم وابو عبيدة يشاور اصحابه في حربهم والقوم

(ل) ما بقي رجل

نيكا مالي حتى ابطر تهم وهو يقول لهم يا معشر النصرانية ان الذين من قبلكم قد قتلوا في قتال العرب
وانتم وهبتم انفسكم للمسيح وانكم تحامون عن دينكم واهلكم وحريمكم وديارکم وقال عظماء القوم انها
الصاحب طب نفسا وقر عينا فانما كنا نفزع من العرب قبل ان نقاتلهم ونختبر حربهم والآن فقد عرفنا حربهم
وقتالهم وعلمنا انهم قوم اذا اصدقوا الحرب لم يكونوا اشد منا ولا اصبر منا وان الرجل منهم يبرز الى الحرب
بلا سلاح وانما على احدهم ثوب يستر به او فروة وان العرب لفقر شعارهم والذل دثارهم ونحن قوم
علينا الدروع السابغة والجواشن المضاعفة والبيض المحكمة ومع ذلك انا نقاتل قتال الموت)
فلما نظر ابو عبيدة الى كثرة الروم نادى برفيع صوته يا معشر المسلمين لا تفشلوا فتذهب ريحكم وتسقط
هيبتكم وتضرب لرجال بكم الامثال ان اهل بعلبك هزموكم وسفكوا دماءكم فاصبروا فان الله
تعالى وعد الصابرين خيرا فقالوا ايها الامير سنبذل المجهود ثم ان الروم داخلهم الطمع في المسلمين [١]
قال سهل بن صباح العبسي شهدت بعلبك وقد خرج اهلها الينا في اليوم الثاني وهم اطمع ما كانوا فينا
وصمموا بالحملة علينا وكنت في ذلك ممن اصابه جرح كان في عضدي الايمن وما اطيق احرك يدي ولا احمل
سيفي من جلد ثقيل جوادي وخرجت من بين اصحابي وقلت ان قصدني احد من هؤلاء الاعلاج فلا اقدر ادفع عن
نفسي فعطفت الى ذروة جبل فعلوته واشرفت على العسكرين وجعلت انظر الى حربهم وقد حميت الروم في
الحرب والمسلمون ينادون الصبر الصبر وابو عبيدة يعدهم بالنصر وتحت العقاب فرحت العشائر قال سهل بن صباح
فعلوت على الجبل وانا انظر الى ضرب السيوف على البيض والجحف والشرر يطير من شرارها وقد التحم الفريقان
واختلط الجماعات فقلت ما عسى ان ينفع المسلمين مقام سعيد بن زيد وضرار بن الازور على الابواب
مغلقة ولا هم في هذه الحرب ثم اسرعت الى جرائم الشجر اكسرها واعبي الحطب بعضه على بعض وعمدت الى الزناد
واضرمت النار فاشعلت عليه حطبا اخضر على يابس فعلا دخانا وكان من علامتنا اذا اردنا
ان يجمع بعضنا الى بعض بارض الشام في الليل وقود النيران وبالنهار الدخان قال فما هو
الا ان علا الدخان وتصاعد في الافق حتى نظر اليه سعيد بن زيد واصحابه وضرار بن الازور
واصحابه فنادى بعضهم بعضا ادركوا الامير رحمكم الله فان هذا الدخان ما هو الا شيء عظيم والصواب
ان نكون في موضع واحد فاسرعوا القوم على خيولهم حتى اشرفوا على المسلمين وهم في اشد الحرب واعظم
الكرب وفي السيوف تلمع والرؤوس من الرجال تقطع والبرد قد عاد لهم حرا وعظم عليهم الامر وعاينهم الصبر وارتفع النهار
واخذهم الانبهار والى المشركون الدمار واضرمت فيهم من الحرب نار وقد بلغت النفوس الحناجر
وعملت السيوف البواتر وكل قرن لقرنه صابر الا اذ نادى فيهم هاتف خذل الكافر ونصر الخائف
وقد برز ضرار وسعيد في اول القوم وشرعوا رماحهما وانتضيا سيفيهما والارض ترتج من عجيجهما
وايقنت الروم انهم غالبون اذ ظهرت عليهم رايات المسلمين وكتائب الموحدين فالتفتوا ينظرون

١ – ان ريحكم وتسقط هيبتكم واصبروا ان الله مع الصابرين ثم ان الروم الخ ٢ – في نسخة دمشق فقط

ما الخبر واذا هم بالمسلمين من ورائهم حالوا بينهم وبين نسائهم وذراريهم وصبيانهم فنادوا بالويل
والثبور وظنوا ان المسلمين قد اتاهم مدد وقد غرربهم البطريق فلما نظر صاحبهم الى ما نزل بهم زعق بهم
وقال يا ويلكم لا ترجعون الى المدينة فقد حيل بينكم وبينها وان هذا من مكايد العرب فلما
سمع المسلمون ذلك احاطوا ببطريقهم كالحلقة المستديرة يحمي بعضهم بعضا فعدا بهم البطريق ذات الشمال نحو
الجبل) وكان سعيد وضرار قد اقبلا في جيشهما من ميمنة الحصن فجعل المسلمون يتبعون اثارهم حتى
طلعوا الجبل والتجت الروم الى ضيعة في الجبل حصينة خالية من اهلها فاستند القوم اليها وتحصنوا
فيها وكان الذي تبعهم وصعد الجبل خلفهم سعيد بن زيد في خمسمائة فارس الذي كانوا معه وذلك
ان ابا عبيدة لما رأى هزيمة الروم وشدة حماتهم لانفسهم نادى معاشر المسلمين لا يتبعهم احد منكم
ولا يفترق منكم احد فاني اخشى ان تكون هزيمة الروم مكيدة لكم حتى اذا تفرق جمعكم رجعوا اليكم
وان سعيد بن زيد لم يكن سمع نداء ابي عبيدة ولو سمع ما تبع القوم ولا سار ورائهم وانما قدر سعيد ان
المسلمين يلحقوا باجمعهم ويتبعوا اثره) فلما تحصن البطريق وعظماء رجاله بالضيعة قال سعيد بن زيد
هذه طايفة قد اراد الله تعالى هلاكها فدوروا بهم وحاصروهم من كل جانب ولا تدعوا احدا منهم يطلع راسه الى
ان يلحق بكم المسلمون ويأتيكم رأي الامير ثم اقبل على رجل من عظماء المسلمين وقال له اخلفني حتى اتى
رأي الامير في هؤلاء الروم ثم اخذ زها على عشرين فارسا من اصحابه وسار حتى لحق بجيش المسلمين فلما نظر اليه
ابو عبيدة قال انا لله وانا اليه راجعون ذهب والله المسلمون ثم اقبل عليه وقال يا سعيد اين رجالك وما صنعت
بهم فقال له ابشر ايها الامير فان المسلمين بخير وسلامة وقد حاصروا عدو الله في ضيعة لهم وحدثه
بالخبر وانه لما ابطا عليه خبر المسلمين انحدر اليه ليعرف اخبارهم وينظر رايك فيهم فقال ابو عبيدة
الحمد لله الذي هزمهم عن اوطانهم وازعجهم ثم اقبل على ضرار بن الازور وسعيد بن زيد وقال لهم ما هذه
المخالفة علي رحمكم الله الم امركما بالمقام على باب المدينة والمشاغلة للقوم فما الذي صدكما الى فلقد
ازعجتما قلبي وقلوب من كان معي وظننت ان من كان معكما من المسلمين قد هلك وان اهل المدينة قد اكادوكم
وهذا الذي منعني ان اتبع المنهزمين حتى طلعوا الجبل فقال سعيد ايها الامير ما عصينا لك امرا ولا خالفنا لك
قولا واني لو اقف حيث امرتني اذ رأينا دخانا قد علا قتامه ولاح لنا بيانه فقلنا هذه داهية من دواهي الروم او نفير
قد استدعا بالمسلمين فاسرعنا نحوكم حتى كان الذي رايت وانا خشينا ان نثبت ونكون من المخالفين لك فقال
ابو عبيدة الله اكبر وما توفيقي الا بالله تعالى والله لقد كبست الروم علينا وحملت في عسكرنا حتى املت في نفسي ليت
لنا صارخا يصرخ بسعيد وضرار ومن معهما من المسلمين يكونوا معنا وطالع يطلع هذا الجبل فيدخن دخانا
ينظرون اليه فيقدمون علينا فقال سعيد بن زيد والله لقد رأيت النار في الجبل لها دخان قد بلغ الى عنان
السماء عندها نادى ابو عبيدة في عسكره معاشر المسلمين من منكم اوقد نارا فليجب الامير قال سهل بن صباح

(ان) فينا ما هم في شدة الريب
ومصاع الطعن والضرب الشداد
ومنادي وحيق خلال
بهم بر نصر تم وقال يا
الكافر ونصر الفرج
حماة القرآن حلو لكم
من الرحمان والروم قد تفني
انهم الغالبون الخ

نسخة مشق وفيه

فلما سمعت النداء وهو يقسم علينا بالله عز وجل وبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت قد رجعت الى العسكر بعد هزيمة القوم فاجبت المنادي ثم اتيت نحو الامير وقلت انا فعلت ذلك فقال وما الذي جراك فقصصت عليه قصتي فقال ابو عبيدة لقد وفقك الله تعالى الى الجنة فاياك بعدها ان تحدث حدثا من غير اذن الامير (فبينما ابو عبيدة يحدث سهل بن الصباح واذا رجل من المسلمين ينحدر من الجبل وينادي النفير النفير ادركوا اخوانكم المسلمين فقد احاطت بهم الروم وهم اشد ما يكونون في الحرب واعظم الكرب وذلك ان البطريق لعنه الله نظر الى قلة من احاط به من المسلمين فنادى قومه اخرجوا الى هذه الشرذمة اليسيرة التي احاطت بكم فاقتلوهم وارجعوا الى المدينة فان قتلتم هؤلاء كسرتم حدة العرب وانصرفوا عنكم . قال صعب بن عدي التنوخي كنت في يوم بعلبك في جملة اصحاب سعيد بن زيد ونحن محاصرون للبطريق والروم في الضيعة ونحن نحو من خمسماية فما شعرنا الا والبطريق واصحابه تبادروا الينا من كل جانب فتنادينا واجتمعنا . قال لقد شاهدت وقايع الشام وقتال الروم فما رايت اشد من الرجال الذين كانوا مع صاحب بعلبك ولا اثبت منهم تحت وقع الحديد والله لقد كبوا علينا وانتشروا حولنا حتى احاطوا بنا بعد ان كنا احطنا بهم) وكان شعارنا ذلك اليوم الصبر يعقبه النصر فانا كذلك في اشد الحرب اذ سمعنا صوتا عاليا قد ملا الجبل هيبة نفسه لله تعالى ولرسوله ويستنفر المسلمين . فانهم بالقرب منا ولا نعلم ما نزل بنا . قال صعب بن عدي فلما سمعت الصوت هم تحت فرسي واحميته فسوطي فكان يباري الريح كالطود فخرج كالبرق ولم يلحقني من الروم الا الغبار بعد ان قتلت منهم رجلين ونظرت الى الفرس وهو يثب لصخور وسيلك الوعر) حتى اشرفت على المسلمين فناديتهم النفير النفير . فلما سمع ابو عبيدة النداء صاح بالرماة فاجابه منهم ماية من اصحاب القسي العربية) فضمهم الى سعيد بن زيد وقال الحق باصحابك قبل ان ياتي العدو اليهم ثم دعا بضرار وقال اسعد اخاك سعيدا . قال فمضوا على قلة الجبل واشرفوا على الروم وهم محدقون باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابو زبيد بن عامر الزبيدي كنت ممن شهد قتال الضيعة مع اصحاب سعيد بن زيد وقد احاطت بنا الروم وصبرنا لهم صبر الكرام وقد صرع منا سبعون رجلا بين قتيل وجريح ونحن في شدة وضيق وقد طمعت الروم فينا حتى سمعنا التكبير ولحقنا النفير فلما اشرفت رايات المسلمين رجعت الروم على اعقابها الى الضيعة ولحقنا اخرهم وكثر فيهم القتل والجراح لكثرتهم وتحصن القوم في الضيعة وحاطها اصحابنا بهم وما تركنا احدا منهم يخرج راسه من الضيعة من حذر النبل وورد الخبر الى ابي عبيدة بمن استشهد من المسلمين ومن قتل من المشركين وقد احيط بالقوم والزمهم الحصار وانه لا زاد عندهم ولا ماء فقال ابو عبيدة الحمد لله الذي جعلهم اشتاتا بعد جمعهم ثم قرا (وحيل بينهم) الاية ثم اقبل على المسلمين وقال ارجعوا الى اماكنكم واضربوا حول المدينة خيامكم فان الله تعالى قد اكاد عدوكم وانجز لكم ما وعدكم ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم فعندها رجع المسلمون الى مواضعهم التي كانوا

عليها اوّل مرّة وضربوا خيامهم (و) اتّقدوا واطعموا خيلهم وارسلوا الى المرعى ابلهم وسرحوا الى الحطب عبيدهم بعد
ان ضموا اليهم اثقالهم وذهب عنهم الخوف واتاهم الامن) وانّ اهل بعلبك اشرفوا على السور وضجوا بلغتهم فسال ابو عبيدة
ترجمانه عن قولهم فقال ايها الامير انهم يقولون يا ويلهم ياعظم مصابهم ويا خراب ديارهم (و) يا فناء رجالهم حين
طرقت العرب ديارهم قال لو انهم فكروا دنا البلاء) فارسل ابو عبيدة الى سعيد بن زيد امّا بعد يا ابن زيد فالحذر
الحذر على من معك من المسلمين واجهد رحمك الله ان لا يفوتك من القوم احد ولا تفسح لاهل الضيعة
فيهرب واحد منهم فيتبع او يهم اخرهم فتكون حصلت بيد شيء واصابه (فلما) جاء الرسول بهذا القول
الى سعيد وصى ان لا يخرج الى الحطب الا مائة رجل بالسلاح ولا يتباعدوا فخرج القوم الى الحطب كما امرهم واضرموا
النيران وباتوا يكبرون ويهللون ويطوفون بالضيعة ولما نظر البطريق الى ذلك اقبل على قومه وقال يا ويلكم لقد
اساءنا التدبير اخطانا في الرأي وما لنا مدد ولا نصير وحبستنا العرب في الضيعة وليس عندنا طعام ولا شيء
وان دام علينا ذلك يوما ثانيا ضعفت قوتنا ومات ضعيفنا وهلكت خيلنا وسلمنا انفسنا كارهين فنقتل
عن آخرنا ابدا فقالت البطارقة فما الذي ترى انا نصنع فقال الرأي عندي ان اخدع العرب واحتال عليهم
واسالهم الصلح لنا ولاهل المدينة كما طلبوا واضمن لهم ان افتح لهم المدينة كما طلبوا ونكون في ذمامهم فاذا دخلنا
المدينة حاربناهم على سورها او لعلنا ان نرسل الى صاحب عين الجر (و) الى صاحب حوسية) فلعلهما يمدانا
لنصرتنا فيكونا للقتال خارج المدينة ونحن من السور فيكفينا المسيح هذه النوبة فقال القوم (ايها) الصاحب
ان صاحب حوسية لا يجيبك الى النصرة ابدا لانه مشتغل بنفسه وربما يكون محاصرا مثل حصارنا ولقد
بلغنا قبل نزول العرب علينا انهم صالحوه وليس له قوة ولا قدرة على قتال العرب وامّا صاحب عين الجر فانه صاحب
دين وزهد وليس له جرأة بالقتال لانه جبان وكل من في بلده تجار وهم متفرقون في اقاصي الشام وما
نظنهم الا في صلح القوم) فانظر لنفسك ولنا ولرعيتك بما يكون فيه الصلاح فاجابهم الى مرادهم فلما اصبح
الصباح قعد على جدار الضيعة وقال يا معاشر العرب اما فيكم احد يعرف كلامي فانا هربيس
البطريق فسمعه بعض التراجمة وكان قد صحب سعيد بن زيد فاقبل عليه وقال ايها الامير ان هذا العلج هو هربيس
صاحب القوم وانه ليستدعي كلامك فقال له سعيد ادن منه واسأله ما يقول وما يريد فقال ما تريد قال
هربيس ان يومنني اميركم من رماة اصحابه وبين نومني فاخاطبه فقال الترجمان ذلك لسعيد فقال سعيد
لا كرامة له ان كانت له حاجة يبرز الي ما عز حتى اخاطبه فقال للترجمان كيف انزل اليه وانا له حرب فاخاف
يقتلني فقال الترجمان انا آخذ لك منه الامان فان العرب لا تخيف اذا امنت ولا تنقض اذا عاهدت فقال البطريق
نعم قد تناهت الينا اخبارهم بذلك واني اريد ان استوثق لنفسي واخذ عليك عهدا ونكون في ذمته لانه مامون
الامير لا يغدر واخذ لاهل بلدي امانا لانهم قوم لحقهم الحقد واصبنا منهم دما كثيرا (فقال) الترجمان انا اعرفه
ذلك واقبل الترجمان على سعيد بن زيد واعلمه فقال سعيد دعه يوحنا من شاء فله الامان حتى يرجع اليها فاعلمه

فاقبل هربيس على رجل من عظماء اصحابه واعقلهم جنانا وقال له قد ترى ما نزل وكيف ملكت العرب علينا الطرق وان بلاد الشام اذن المسيح بخرابها وهلاكها وقد نصرت العرب علينا ونحن في شدة وان لم نأخذ من القوم امانا هلكنا بالجوع والعطش وبعد ذلك يحكمون في اولادنا وحريمنا ويقتسمون اموالنا وديارنا وليس لنا منجد لان كل صاحب في كل بطريق مشتغل بنفسه عنا وحمص محاصرة والملك انا مشغول بنفسه عن نصرتنا فانزل الى هولاء القوم وخذ لنا امانهم واستوثق منهم حتى انزل اليه فلعل ان يجري بيني وبينهم صلح ولعلي اقدر امكر به حتى نرجع الى المدينة فنقاتلهم بعد ان آخذ لي ولكم ولاهل المدينة امانا على شيء من مالي نرغب صاحبهم لعله يرغب فيه فينصرف عنا الى ان نرى ما يكون بينهم وبين الملك) فنزل الرجل ووقف امام سعيد وهم ان يسجد له فاومى اليه سعيد بيده ان لا يفعل وتبادر اليه المسلمون بشكوة ففزع من ذلك وقال للترجمان لم منعوني ان اعظم صاحبكم فقال الترجمان لسعيد ذلك فقال انما انا وانت عبدان لله تعالى لا يجوز السجود الا لله تعالى فقال البطريق بهذا انصرتم علينا وعلى غيرنا فقال سعيد ما الذي جاء بك ، قال جئت آخذ منك امانا لبطريقنا وليس من اخلاق الامراء ومن يقود الجيش ان يعطوا العهد الامان وينقضوا عهدا قال سعيد يا هذا لسنا بحمد الله ممن ينقض عهدا او لا تغدر باحد وقد اعطيت صاحبك الامان ومن معه ممن القى السلاح وخرج مستسلما يطلب الامان فقال البطريق منك ومن اميرك وممن معكما * فقال سعيد لكم ذلك فعند ذلك رجع الى هربيس واعلمه بجواب سعيد وقال اخرج واياكم الغدر فانه مهلك لصاحبه فان هولاء القوم لا يخونون امانهم ولا يتكبرون على من اتاهم *

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ممن اثق به ان البطريق لبس لباس الصوف وخلع ما كان عليه من الديباج والقى السلاح وخرج حافيا حاسرا في رجال من قومه على زيه حتى وقف بازاء سعيد فلما نظر اليه سعيد وعليه الصوف وهو في تلك الصورة خر ساجدا لله تعالى وقال الحمد لله الذي اذل لنا جبابرتهم وامكننا من بطارقتهم ثم اقبل عليه واجلسه الى جانبه وقال له هذا لباسك وقت غيبتك فقال وحق المسيح والقربان ما لبسته قط ساعة واحدة الا في ساعتي هذه ولا عرفت غير الحرير والديباج وانما لبسته في وقتي هذا الذي لا اريد حربكم فهل لك ان تصالحني عن اصحابي هولاء وعن اهل المدينة ومن فيها ، فقال له سعيد اما اصالحك واصحابك على شرطين انه من دخل في ديننا له ما لنا وعليه ما علينا ومن اختار الاقامة على دينه والقى سلاحه كان آمنا من القتل وعليه العهد انه لا يحمل علينا سلاحا ولا يكون لنا حربا واما المدينة فالامير عليها وقد قرب فتحها ان شاء الله تعالى فان احببت ان تسير معي اليه ويسمع كلامك ويصالح عن قومك فنسوانت في ذمتي فان اتفق بينكما امر والا رددتك الى موضعك

هذا ومن اراد الرجوع معك من رجالك الى ان يحكم الله تعالى بيننا فقال البطريق انا افعل ذلك فعند ذلك
دعا سعيد بن عوف لعدوي وقال له كن مبشر ابي عبيدة بما سمعت ورايت فاسرع وقاص
على حصان ابرش وكان حصان شديد فسار حتى اشرف على الامير وقال البشرى ايها الامير وحدثه
بخبر البطريق فسجد ابو عبيدة شكرا لله تعالى فلما رفع راسه قال ايها الناس تقدموا الى الحرب لمدينة وانظروا
اسلحتكم وكبروا تكبيرة واحدة حتى ترعبوا القوم ففعل المسلمون ذلك وكبروا تكبيرة واحدة فارعبوا
القوم وارعبهم ذلك ثم تداعا الناس للقتال فاحاطوا بالمدينة من كل جانب فاقبل من سبق الى المدينة واعطاهم
خبر البطريق الهرقال بن عتبة وقال يا ويلكم هلكت حاميتكم واخذ بطريقكم وقد كان الامير بذل لكم
الصلح على انفسكم واهلكم واولادكم واموالكم فابيتم وان الله تعالى وعدنا على لسان نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم ان يفتح لنا بلادكم وغيرها وان الله تعالى منجز وعده فلما سمع اهل بعلبك ذلك
ارتدت وجوههم ورعبت قلوبهم عن الحرب قالوا اهلكنا البطريق واهلك نفسه ولو كان اصلحنا الحرب من قبل لعجل
بنا هذا الحصار والحرب كان خيرا لنا واشتد الحرب عليهم ووقع فيهم الخوف فنادوا القوت القوت يعنون
الامان * قال الواقدي فلما علم ابو عبيدة ان نيران الحرب قد اضرمت على اهل بعلبك ارسل الى سعيد
بن زيد وقال له اسرع الينا بالرجل الذي امنته وله الامان فنحن لا نخفر لك ذمة ولا نرد لك في فعل ولا ننقض
عليك عهدا فلما ورد رسول ابي عبيدة على سعيد استخلف على الضيعة وحصارها رجلا من اصحابه
وسار مع البطريق حتى ورد على ابي عبيدة فلما وقف البطريق بين يديه ونظر الى زيه وزي من معه
وشهد جهادهم وما يلقى المدينة من شدة حربهم حرك راسه وعض انامله فقال ابو عبيدة لترجمانه اسأله
فسأله الترجمان فاقبل البطريق على الترجمان وقال لقد ظننت انكم اكثر عددا مما انتم وقد كان يخيل الينا
عند حربكم لنا وشدتها انا نقاتل جريدكم وانكم على عدد الحصا لا من كثرتكم وكانا نرى خيلا شهبا كانت رؤوسها
تلحق الهواء وعليها رجال عليهم ثياب خضر واعلام خضر فلما سرت بينكم لم ار شيئا من ذلك ونراكم الان
في قلة وما ادري ما فعل جمعكم او تلك الرجال بعثتموهم الى اهل عين الجرام الى جانب اخر فاقبل عليه
ابو عبيدة وقال للترجمان قل له يا ويلك نحن معاشر المسلمين يكثرنا الله تعالى عددنا في اعين المشركين
ويمدنا بالملائكة كما فعل بنا يوم بدر وذلك منة من الله تعالى علينا وفضلا وبذلك فتح الله تعالى علينا
مدنكم وبلادكم وقل جيوشكم وهزم جموعكم وافنى عظماءكم فلا تحقروا ما عظم الله تعالى من المؤمنين فاما
البطريق ما تكلم الترجمان على لسان ابي عبيدة قال لقد وطئتم الشام التي اعيت ملوك الفرس والجرامقة
والترك وما ظننا ان ذلك يكون ابدا) واما مدينتنا هذه فانها مدينة لا تعنا بالحصار ولا ييأس
اهلها الحرب فانها مدينة حصينة ليس بالشام مثلها بناها سليمان بن داود لنفسه وجعلها دار
مقامه وخزانة ملكه) ولولا ما سبق من تفريطنا وخروجنا اليكم وانحرافنا عنها ما صلحنا لكم

(١) الفي الف ٢ (ن) فلما جاء البطريق ورأى المسلمين صفوفا في عينيه فقال لقد ظننت انكم ... ١٢

ابدًا ولا هي لنا ولو اقمتم مائة سنة والان فقد كان ما كان فهل لكم ان تصالحونا عليها حتى نصالحكم ونعدلوا في شرطكم وسوالكم فهو اقرب رشدًا لنا ولكم وحق المسيح والانجيل اني فتحنا لكم هذه المدينة لا يستصعب عليكم في الشام حصن ولا مدينة ولا قلعة فلما اخبر الترجمان ذلك لابي عبيدة قال قل له ان الله تعالى قد امكننا من ارضكم وجعل لنا فيئًا في اموالكم واذل لنا ملوككم يؤدون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون وقد منتك نفسك امنية كاذبة وظننت ظنونا خائبة حتى اورثك الله تعالى في نفسك الغيار واذاقك الذل والصغار ولا بد لنا ان نملك مدينتكم وما فيها ان شاء الله تعالى ونقتل الرجال ونأسر الابطال ممن اراد واحربنا ولا يدخل في صلحنا فقال البطريق لما سمع ذلك على لسان الترجمان تيقنت ان المسيح قد غضب على اهل هذه الديار وغيرها اذ بعث بكم اليها وسلطكم عليها وقد جربتكم في حربكم ومكرت بكم فما نفع مكري لانكم قوم مسلطون ليس يغني فيكم الكيد ولا يهمكم الحرب وانما طلبت منكم السلم فما القيت بيدي اليكم الا بعد جهد لا شفقة مني على نفسي ولا ابقاء على ملكي ولكن اردت صلاح العباد وعمارة البلاد لان الله تعالى لا يحب الفساد والان فقد احببت الصلح فهل لكم ان تصالحوني على المدينة ومن فيها وعلى اصحابي فقال ابو عبيدة فما الذي تبذل لنا في صلحك فقال له البطريق انما الامر اليك فانظر ماذا ترى قال ابو عبيدة لو ان الله تعالى فتح على المسلمين من الصلح على هذه المدينة ملؤها ذهبًا وفضة ما كان احب الي من دم رجل مسلم ولكن الله تعالى اعطى الشهداء في الاخرة اكثر من ذلك ثم قرأ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ الاية فقال البطريق اذا اصالحكم على الف اوقية من الفضة والف ثوب من ديباج فتبسم الامير ابو عبيدة واقبل على المسلمين وقال اما سمعتم قول هذا العلج قالوا بلى قال فما رأيكم فيما شرط فقالوا رأي الامير اعلى وشرطه يرضينا ولا نخرج لك من طاعة فاقبل ابو عبيدة على البطريق وقال يا هذا اصالحك على الفين اوقية من الذهب واربعة الاف اوقية من الفضة والفين ثوب من الديباج وخمسة الاف سيف من مدينتكم وسلاح اصحابك الذين كانوا معك في الضيعة ولنا عليكم خراج ارضكم في العام الاتي واداء الجزية واكم بعد ذلك لا تحملون سلاحًا ولا تكاتبون ملكًا ولا تحدثون بعد صلحكم حانوتًا ولا كنيسة ولا ديرًا فلما سمع البطريق ذلك من شرطه قال لك ذلك كله علينا واني اشترط عليك وعلى اصحابك شرطًا قال ابو عبيدة وما هو قال لا يدخل الينا من قبلكم احد وينزل صاحبك الذي تخلفه علينا خارج المدينة باصحابه فيكون له الحمى والمراح والجزية ويبعث اليك انا في داخل المدينة من قبلك للصلاح من الناس والنظر في امورهم ونحن نخرج الى من تخلفه علينا من اصحابك سوقًا يكون فيه من جميع ما في مدينتنا فيتسوقون معهم ولا يدخلون الينا مخافة ان يغلظوا كلامهم على كبرائنا فيفسد الامر بيننا وبينكم ويكون سببًا للغدر ونقض العهد وابتداء الشر فقال ابو عبيدة فانا اذا صالحناكم لزمنا امركم ونذب عنكم ونجاهد عدوكم لانكم تصيروا في ذمتنا

ويكون الرجل الذي نخلفه عليكم مثل الواسطة والسفير بينكم قال البطريق فيمكث من خارج المدينة ويفعل
ما يشاء ان يفعل من الحماية والصيانة) قال ابو عبيدة لكم ذلك وما علينا ان نصنع بالدخول الى حصنكم
حاجة والقيام من وراء الحجارة في مدينتكم قال البطريق تم الصلح على ذلك وانصرف البطريق الى المدينة
وابو عبيدة معه فلما وصل الباب حسر عن راسه ولطم بلحيته فعرفوه عند ذلك وقالوا له ما بك واين اصحابك
فقص عليهم قصته وحدثهم عن اصحابه واعلمهم بالصلح فبكت القوم وقالوا تلفت النفوس وذهبت الاموال
فقال لهم البطريق يا قوم ما صالحناهم الى جهة غير الصلح فقالوا اذهب صالح عن نفسك ونحن لا نصالحهم ابدا
ولا ندع احدا من العرب يملك قلبنا ويدخل مدينتنا وهي احصن مدينة بالشام واكثرها مالا وكان ابو عبيدة
علم المسلمين بمصالحة البطريق وامرهم ان يكفوا عن الحرب وان يرجعوا الى سرادقهم وخيامهم فلما سمعت
التراجمة ما قالوا اهل بعلبك لبطريقهم اخبروا ابا عبيدة بذلك فالتفت ابو عبيدة الى البطريق وقال ما
ما عندك برد الجواب كما كان فقال له البطريق على رسلك ايها الامير دعني والقوم فوحق المسيح لئن لم
يقبلوا صلحي لادخلنك الى المدينة بالكره منهم فتضع سيفك فيهم وتقتل رجالهم وتسبي نساءهم وتنهب
اموالهم لاني خبير بعورات مدينتهم عارف بطرقها وكيف الدخول اليها فقال ابو عبيدة ان شاء الله كان
ونشكر الله تعالى على جميع الاحوال والروم على السور يسمعون الكلام بين بطريقهم والترجمان يفسر كلام ابي عبيدة
فلما سمعوا ذلك اسودت وجوههم ودخل الرعب في قلوبهم وتغيرت الوانهم فعند ذلك نزل عليهم البطريق وقال
ما تقولون في صلح العرب هذا واني اسير في ايديهم وبني عمي قد قتلوا الكل فان لم تصالحوهم [illegible] رجعوا
اليكم من بعدنا فقالوا انت الصاحب وانا لا نخالف [illegible] فقال لي [illegible] [illegible]
اوقية من الذهب الف اوقية فضة ومائتين وخمسين ثوبا من الديباج ومن السندس مثل ذلك فطابت
قلوبهم بذلك وقالوا نفتح لك وحدك ولا يدخل معك احد من العرب حتى نصالح من بيننا ونزع رجالنا ونجمع
نساءنا وحريمنا وتطمئن نفوسهن ونفوسنا فقال البطريق قد صالحتهم ان لا يدخل المدينة احد منهم
والذي يخلفه عليكم يكون هو واصحابه ظاهر المدينة وتخرجون اليه سوقا يتسوقون منه ففرح القوم بذلك
وفتحوا الباب فدخل اليهم وبعث ابو عبيدة سعيد بن زيد الى الضيعة حتى ترك الرجال الذي كانوا تحصنوا
فيها واتى بهم الى ابي عبيدة فاخذ سلاحهم وترك عنده رهاين على المال لانه خشي ان هو تركهم رجعوا الى مدينتهم
يغدروا بالمسلمين وكانوا عنده في العسكر ولم يبق احد منهم الى ان جبى البطريق المال في المدينة
قال سهل بن صباح فجاء بالمال بعد اثنا عشر يوما وحملوا الى عسكر المسلمين من الزاد والعلوفة فلما
استكمل المال والثياب والسلاح سلمه البطريق لابي عبيدة واطلق الرجال وقال له احضر لنا من تخلفه
علينا حتى نشترط عليه بحضرتك ان لا يجور علينا ولا يطالبنا بما لا نطيق ولا يدخل الى مدينتنا فدعا
ابو عبيدة برجل من خيار قريش اسمه رافع بن عبد الله [illegible] هذه المدينة وانتم

اليك خمسماية فارس من بني عمك وعشيرتك واربعماية من المسلمين واني امرك بما امرك الله تعالى به من التقى فاتق الله حق تقاته وكن من الولاة العادلين واياك والجور فتحشر مع الظالمين واعلم ان الله تعالى سائلك عنهم ومطالبك بما تصنع بغير حق واعلم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اوحى الى داود يا داود قد وعدت من ذكرني ذكرته والظالم اذا ذكرني لعنته، فاقم الارصاد في اطراف البلاد ولا تاخذك الغرة فانك بين اعدائك والله تعالى من ورائهم بالمرصاد وايضا فما عرفتك الا مستيقظا واحذر ان توخذ من منامك واحذر ما يكون حذرك من الساحل وشن عليهم الغارات ولتكن غارتك في الماية والمايتين والاقل من اصحابك ولا تمكن احدا من اهل المدينة ان يختلط مع اصحابك في غارة حتى لا يطمع عدوكم من الدنو اليكم واحسن معاملة من ساعدك منهم واصلح بينهم وامرهم بالعدل وكن بين القوم كاحدهم في المعاملة وامر اصحابك ان يكفوا ايديهم واياك والفساد والظلم للرعية والله خليفتي عليك والسلام، ثم هم ابو عبيدة بالرحيل واذا قد ورد عليه صاحب عين الجر فصالحه على نصف ما صالح عليه اهل بعلبك وولى عليهم سالم بن ذويب السلمي وهو خال العباس بن مرداس ووصاه بما وصى به رافع ورحل ابو عبيدة يطلب حمص فلما وصل بين الراس واللفيكة التقاه صاحب جوسية ومعه هدية كثيرة فقبلها منه ابو عبيدة وجدد معه صلحا وسار ابو عبيدة حتى نزل بحمص، قال حبان بن تميم كنت فيمن اقام مع رافع وذلك انا نصبنا بيوتا من الشعر على العهد واوتدناها بالاوتاد واقمنا خارج بعلبك لا يدخل اليها احد الا وقت ميرتنا من الطعام والشعير ونحن مع ذلك نشن الغارات على سواحل الروم ونكبس القرايا التي لم تكن في صلحنا وكان اميرنا يعقد لنا على ماية رجل ويسرحنا فاذا رجعنا عقد لغيرهم وجعل السرايا فيما بيننا بالنوبة فكنا اذا خرجنا في سرية نبيع الغنايم ببعلبك فايسر اهلها معنا وفرحوا بمبايعتنا ومشاراتنا واحبونا قوما ليس فينا كذب ولا خيانة ولا نريد ظلم احد ونستعمل الصدق فانسوا لذلك وطابت نفوسهم وربحوا في اللذة المال العظيم فلما نظر بطريقهم الى ما قد نالوا منا في تجاراتهم جمعهم في كنيسة لهم في المدينة وقال لهم معاشر التجار والسوقة قد علمتم اني قد اجتهدت في اموركم وحرصت على سلامة نفوسكم وصيانة اهلكم واولادكم وحفظ بلدكم وتعلمون ما ذهب مني من المال وانا رجل كاحدكم وقد سلب مالي وسلاحي وقتلت اكثر غلماني واصحابي وبنو عمي وانتم قوم اصبتم مع هولاء في التجارة وانا قد اديت ربع ما وجب على البلد وحدي قالوا صدقت فما الذي تريد الان، قال يا قوم انما كنت قبل اليوم بطريقكم وانا الان رجل منكم واريد ترد وا علي بعض ما بذلت من المال للعرب فقالوا ايها البطريق ولاي [illegible] لك بذلك، قال لست اكلفكم ان تخرجوا الي من اموالكم ولكن تجعلوا لي في هذه البيوع والاشربة العشر مما تاخذون وتعطون لهولاء العرب فانهم سيسلبون الروم ويأتون اليكم فاضطرب القوم لذلك اضطرابا شديدا وعظم عليهم فاقبل بعضهم على بعض وقالوا هذا منا

نصب العشر من البيوع والاشربة للبطريق

صاحب طلبكما وقد اجتهد في امرنا بحالي بنفسه عنا فتجاوزوا عن ذلك رحمكم الله العشر الى انفسهم ونصب عليهم من قبله عشارا يأخذ منهم اعشارهم
بجمعه ويحمله اليه فاقام على ذلك اربعين يوما فلما [illegible] [illegible] قد اجتمع [illegible] العشار [illegible] غنيمة [illegible] على [illegible] عظيم وتجارة
رابحة فاراد ان يعلمهم مثلما اجمعهم في [illegible] [illegible] فقال لهم يا قوم قد علمتم ما قد [illegible] على [illegible] وهذه [illegible] نفيضها
فان اردتم تردوا على مالي وتحققوا في كل احد كم فليستعد الى ان يرجع الي مالي [illegible] الى القوم ونحو [illegible] اصواتهم من خارج المدينة
فلما سمع المسلمون ضجيجهم جزعوا لذلك وهموا عليهم بالقصة فاجتمعوا الى اميرهم رافع وقالوا ايها الامير انسمع صياح هؤلاء القوم قال وانا اسمع
كما سمعتم وما عسى ان اصنع بهم وليس يحل لي الدخول اليهم بعد ما جرى الصلح بيننا وبينهم وان حق بيننا وبين عهد قال الله تعالى ومن اوفى فاهد
عليه الله الاية فان هم خرجوا الينا واعتصموا بامرهم صالحنا بينهم ونظرنا في امرهم فما استتم الامير كلامه حتى خرج اليه اهل المدينة يهرعون
فلما وقفوا بين يديه قالوا ايها الامير [illegible] بجميعهم وما فعل البطريق بهم فكيف اجاب [illegible] [illegible] [illegible] رافع ان [illegible] من ذلك قالوا ان تملكنا
فصعب ذلك على [illegible] رضي الله عنه [illegible] قال [illegible] الذي تريدون [illegible] قالوا انتحلون الى المدينة فانه قد اطلعنا لكم الدخول اليها قال
رافع [illegible] [illegible] [illegible] الا باذن الامير ابي عبيدة فان اذن لي دخلت [illegible] [illegible] ثم كتب الى ابي عبيدة يعلمه بالقصة
ويخبره ان البطريق [illegible] الدخول الى المدينة [illegible] [illegible] ابو عبيدة ادخل المدينة كما اذن لك فدخل رافع الى المدينة وحول القماش وما كان خارج
البلد قال حدثنا موسى بن عامر [illegible] يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا اسامة بن [illegible] عن جده عبد الرحمن بن مسلم الربعي وكان [illegible]
حضر فتوح الشام قال لما فتح الله [illegible] [illegible] على ايدي المسلمين [illegible] ابو عبيدة رافع بن عميرة الى حمص فما قرب من جوسية تلقاه
صاحبها باهلها والخيل والسلاح [illegible] ابي عبيدة واقام عليها [illegible] وسار الى حمص فلما قرب الى [illegible] [illegible] الزراعة [illegible] قد
[illegible] [illegible] معه خمسة الاف [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] خالد بن الوليد وسلم عليه [illegible] المسلمين [illegible] ابو عبيدة [illegible]
[illegible] خمسة الاف [illegible] [illegible] [illegible] خمسة الاف [illegible] [illegible] ابو عبيدة [illegible] في بقية الجيش فلما اشرف على حمص قال
[illegible] علينا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المسلمين [illegible] [illegible] عليه نزل ابو عبيدة على النهر فلما
استقر به الجلوس كتب الى اهل حمص [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة بن الجراح [illegible] عامل امير المؤمنين عمر
بن الخطاب على الشام [illegible] [illegible] فان الله سبحانه وتعالى قد فتح اكثر بلادكم على ايدينا ولا يغرنكم عظم مدينتكم وتشييد
بنيانكم وكثرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عندنا [illegible] [illegible] الحرب [illegible] نصبناها على [illegible] في وسط عسكرنا [illegible]
[illegible] وجميع العسكر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهذا باقي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اسرع [illegible]
[illegible] ما بيننا وانا ادعوكم الى دين ارتضاه لنا ربنا وشريعة جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فسمعنا واطعنا فان اجبتم كان لكم
ما لنا وعليكم ما علينا [illegible] [illegible] [illegible] امر ديننا وما افترض الله علينا [illegible] [illegible] وان ابيتم الاسلام [illegible]
على اداء الجزية وان ابيتم الجزية [illegible] الى حرب [illegible] الله بيننا وهو خير الحاكمين ثم طوى الكتاب وسلمه الى رجل من
[illegible] كان يحفظ بالرومية والعربية وقال انطلق بهذا الكتاب الى اهل حمص واتني بالجواب [illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فقال يا قوم امسكوا فاني رجل [illegible] ومعي كتاب من العرب فدلوا له حبلا فربطه في وسطه [illegible]
[illegible] الى بطريقهم [illegible] ووقف بين يديه [illegible] له [illegible] الكتاب فقال له البطريق رجعت عن دينك الى دين [illegible] القوم [illegible]

نزول ابي عبيدة [illegible] حمص

ارسال الكتاب [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

ايها السيد ولكني في ذمتهم وتحت عهدهم اناوا ولادي وما رأينا من القوم الا الخير والصواب لا تقاتلهم فان القوم اولو بأس شديد
لا يهابون الموت ولا يرهبون الصوت وقد تمسكوا بدينهم ما قال لهم نبيهم فالقتل عندهم افضل من الحياة وقد حلف القوم بدينهم ان لا يرحلوا
عن مدينتكم الا ان تسلموها اليهم او يفتحها الله تعالى على ايديهم وحق ديني انكم احب الي من القوم واريد النصح لكم دونهم وانا خائف عليكم
من بأسهم وسطوتهم فسلموا تسلموا ولا تخالفوا فتندموا فلما سمع مرابيس قوله بدا الغضب في وجهه وبربر وطمطم وقال وحق ديني لولا انك
رسول لامرت ان يقطع لسانك على خبر أتك بمثل هذا الكلام على بساطي وسلم الكتاب الى من يحسن بقرأة قلم العرب وامره ان يقرأه فاجاب
وكتب بكلمة كفرهم ثم قال اما بعد يا معاشر العرب فانه قد وصل الينا كتابكم وعلمنا ما فيه من التهديد ولا بد لنا من الحرب والقتال والسلام
وطوى الكتاب ودفعه الى المعاهد وامره فنزل بالحبل فلما قدم به الى ابي عبيدة وناوله الكتاب ففضه وقرأه على المسلمين فتحولوا على الحرب
وقسم ابو عبيدة عسكر المسلمين على اربع فرق فبعث جزأ مع المسيب بن نجبة الفزاري فنزل على باب الخيل وبعث اخر مع شرحبيل بن حسنة
وبعث اخر مع المرقال هاشم بن عتبة والاخر مع يزيد بن ابي سفيان واقام ابو عبيدة وخالد على باب الرستن قال وزحف المسلمون اليهم من كل مكان واقاموا يومهم
في القتال فلما كان من الغد جمع خالد بن الوليد كل عبيد في العسكر وامرهم بالزحف الى السور فقال ابو عبيدة ما يغني عنا امثالهم هذه فقال خالد
على رسلك ايها الامير ولا تحتقرهم فتنظر ما صنعت حتى نعلم ان ما لهم عندنا قدر وما يتملكهم الا نفسنا قال ابو عبيدة افعل ما شئت فكانوا زهاء اربعة
الاف عبد قال واشرف عليهم الملعون مرابيس وقد دار به عظماء البطارقة مصطفين على سورهم فقالوا ما نحسن ان العرب بهذه الصفة واذا هم كلهم
سودان فقال بعضهم لبعض ما هؤلاء باجنادين بل هؤلاء عبيدهم وهذه من بعض مكايد العرب معنا ان ليس من لقد عندهم ما يعاملوننا بانفسهم ولم
تزل الموالي والعبيد تقاتلهم عامة يومهم الى الليل وبعث مرابيس رسولا الى ابي عبيدة ومعه كتاب فاقبل نحو عسكر المسلمين فاحس المسلمون فاتوا به
الى ابي عبيدة فقال له من انت قال انا رسول من البطريق واريد الجواب عن هذا الكتاب فاخذ الكتاب وقرأه واذا فيه مكتوب اما بعد يا معاشر العرب
فانا قد تبين عندنا ضعفكم وسفه رأيكم اذ وجهتم الينا العبيد للقتال وفي صبيحة هذه الليلة نخرج اليكم والله ينصر من يشاء فلما قرأ
ابو عبيدة الكتاب استشار المسلمين في ذلك فقالوا الراي عندنا ان نكتب الى هؤلاء القوم ونسألهم ان يمدونا بالزاد الكثير ونضمن لهم اننا
نرحل عنهم الى ان يتيسر الله بملك غيرها بينهم ثم نرجع اليهم وقد نفذ زادهم وتفرقوا في بواديهم فنشنها عليهم غارة فقال ابو عبيدة
اصبتم الرأي فاني ان شاء الله تعالى سأفعل ما ذكرتموه فدعا بدواة وقرطاس وكتب جواب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فاني قرأت كتابكم ورأيت انه وقد كلم صلاحا ولسنا ممن يريد البغي على احد من عباد الله عز وجل فان اردتم ان نرحل
عنكم فابعثوا الينا ميرة خمسة ايام فالطريق قدامنا شاسع واذا فتح الله علينا رجعنا اليكم فان فعلتم ذلك كان صلاحا لكم وسلام
وطوى الكتاب وختمه بخاتمه وسلمه الى الرسول فلما قرأه مرابيس فرح بذلك فرحا شديدا وجمع الرؤساء وقال لهم ان العرب
قد بعثت اليكم تطلب الزاد حتى ترحل عنكم وقد رأيت من الرأي ان تزودوهم حتى يرحلوا عنكم فان العرب مثلهم كمثل السبع اذا وجد
فريسة لم يعدل عنها الى غيرها قال وبعث مرابيس احضر الاقسة وقد فتحهم باب البلد فاقبلوا الى ابي عبيدة وحنوا عليه ان يهادن بوحل
عنهم فقسم الصلح على ذلك ثم اقبل عليهم ابو عبيدة وقال يا اهل حمص قد قبلنا ما حملتم الينا طوعا فان رأيتم ان تبيعونا من الزاد والعلف
فافعلوا قالوا نعم فباعوا منهم ما احتاجوا اليه وارتحل عنهم واهل حمص مستبشرين برحيل العرب منهم وبرحيلهم عنهم قال
الراوي ورحل ابو عبيدة والمسلمون من حمص حتى نزل على الرستن فراها حصنا منيعا وهو غزير وهي مشحونة بالرجال فبعث

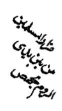
كتاب مرابيس الى ابي عبيدة وتشوق المسلمين فيه

اليهم رسولًا يأمرهم بالصلح فابوا عليه وقالوا انا لا نفعل ذلك حتى نرى ما يؤل اليه امركم مع الملك هرقل وبعد ذلك يكون
ما شاء الله قال ابو عبيدة فانا متوجهون الى بلاد الملك ومعنا رحال قد اثقلتنا ونشتهي ان نودعها في مدينتكم الى وقت
رجوعنا فاتوا الى بطريقهم وكان اسمه نقيطا فاخبروه بذلك قال فما زالت الملوك تودع بعضها بعضًا وما يضر ذلك
فبعث الى ابي عبيدة يقول مهما كانت لكم من حاجة فنحن نسارع لقضائها . قال الواقدي رحمه الله عن ثابت بن علقمة
قال كنت في جيش ابي عبيدة لما ارتحل ونزل الى رستن وذلك انه دعا باهل الراي والمشورة من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وقال لهم اعلموا ان هذا حصن منيع ليس الى فتحه من سبيل الا بحيلة واريد ان اجعل منكم عشرين رجلًا في عشرين
صندوقًا ويكون الاقفال من عندكم فاذا صرتم في المدينة فتثوروا على اسم الله وانكم تنصرون فقال خالد بن الوليد اذا عزمت
على ذلك فلتكن الاقفال ظاهرة واسفل الصناديق اني في ذكر من غير شيء يمسكها فاذا حصل القوم فيخرجوا بها واحدًا واحدًا ويكبروا
فان النصر مع التكبير مقرون فاجابه ابو عبيدة الى ذلك واخذ صناديق الطعام ونقض اسافلها وجعلها كما ذكرنا فاول من دخل
كان ضرار بن الازور والمسيب بن نجبة الفزاري وذو الكلاع الحميري وعمرو بن معدي كرب والمرقال هاشم بن عتبة وقيس بن هبيرة
وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الرحمن بن مالك الاشتر وعوف بن سالم وعامر بن كاهل الفزاري ومازن بن عامر وربيعة بن عامر وعكرمة
بن ابي جهل وعتبة بن العاص وعبد الله بن جعفر الطيار وجعل ابو عبيدة اميرًا عليهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين . فلما حصلت الصناديق
في الرستن القاها نقيطا في قصر امرأته مارية وارتحل ابو عبيدة حتى نزل بقرية يقال لها الشنية فلما اظلم الليل بعث خالد بخيل الزحف فنشر
على الرستن واذا ابا الصباح قد علا داخل الرستن وكان من امر الصحابة رضي الله عنهم انه لما تركهم نقيطا في قصر مارية ركب الى البيعة
مع بطارقته ليصلوا صلاة الشكر وارتفعت اصواتهم بقراءة الانجيل وسمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصواتهم فخرجوا من الصناديق
وشدوا على انفسهم واشهروا اسلحتهم وقبضوا على امرأة نقيطا وقالوا لها ردي مفاتيح البلد فاعطتهم فلما حصلت في ايديهم ثاروا بالتهليل
والتكبير وكبس القوم على بيعتهم فلم يجسر احد من القوم ان يخرج اليهم لانهم دون عدة وبعث عبد الله بن جعفر الطيار ربيعة بن عامر واسيد بن
سلمة وعكرمة بن ابي جهل وعتبة بن العاص وسلم اليهم المفاتيح قال افتحوا الابواب وارفعوا اصواتكم بالتكبير فان اخوانكم مكمنون حول المدينة
ففعلوا ذلك فلما فتحوا الابواب وكبروا اجابهم خالد والجيش من كل مكان وعلى المقدمة خالد بن الوليد فاجابهم بالتكبير ودخل المدينة وسمع
اهل الرستن اصوات اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلموا انهم في قبضتهم فاستسلموا وخرجوا اليهم وقالوا انا لا نقاتلكم ونحن الان اسرى
فاعدلوا فينا فانتم احب الينا من قومنا فعرض عليهم خالد الاسلام فاسلم منهم قوم وبقي الاكثر على دينهم يؤدون الجزية واما نقيطا فانه
قال لا اريد بديني بدلًا فقال له خالد اخرج باهلك عنا فخرج متوجهًا الى حمص فلما علم اهلها بفتح الرستن ضعفت قلوبهم وعلموا ان العرب تصبحهم
بالقتال والغارة فلما بلغ ذلك ابا عبيدة سجد شكرًا لله تعالى وانتقى الف رجل واوصاهم بحفظ الرستن وامر عليهم هلال بن عامر اليشكري
استقروا بالرستن ولحق خالد وعبد الله بن جعفر واصحابهم بعسكر ابي عبيدة وتوجهوا الى حماة فنزلوا عليها صباحًا وكانت اهل حماة في صلح
المسلمين كما ذكرنا وكذلك اهل شيزر الا ان بطريقهم مات وبعث اليهم الطاغية هرقل بطريقًا جبارًا اسمه نكس فنقض الصلح واذا
اهل شيزر نقضوا ايضًا فبلغ ذلك ابا عبيدة فبعث خيلًا من المسلمين جريدة امامه الى شيزر فغارت الخيل على بلادهم [illegible]
وسمع البطريق نكس بمجيء القوم فنزل اليهم من قلعته وقال لهم يا اهل شيزر اعلموا ان الملك الرحيم استخلفني عليكم لاحفظ منكم

ثم فتح خزانة السلاح وفرقها عليهم وامرهم بالحرب والقتال فبينما القوم كذلك اذا اشرف عليهم خالد بن الوليد في بعض اصحابه فنزلوا بازائهم فهالهم ذلك العسكر وحارت ابصارهم ثم كتب ابو عبيدة الى اهل شيزر

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد يا اهل شيزر فان حصنكم ليس هو بامنع من حصن بعلبك ولا من الرستن ولا رجالكم باشجع من رجالهم فاذا قرأتم كتابي هذا فادخلوا في طاعتي والا فلعنة لعنا منكون وبال ذلك عليكم وطوى الكتاب وسلمه الى رجل من المعاهدين فلما وصل الكتاب اليهم اعطوه لنكس بطريقهم فقال ما تقولون يا اهل شيزر فقالوا اصدق العرب فان حصننا ليس بامنع من حصن بلاد التي اخذوها فكيف يمنع عنهم شيزر فنسبهم التنكس واعتمهم وامر غلمانه بضربهم وخرجوا الى الحرب فكسرهم المسلمون ودخلوا البلد ووقع القتال ففرح المسلمون بذلك ثم نادى ابو عبيدة وقد فتح الله هذه المدينة عليكم بايسر فتح واهونه وقد خرج اهل حمص الآن من ذمتكم فارجعوا بنا الآن اليهم فاستوت العرب على خيولهم ومشى بالمسلمين لاحت لهم غبرة عظيمة وهي مقبلة اليهم من طريق اللاذقية فاسرعت الخيل نحوها واذا هم بقفل عظيم ومعه مائة برذون من حوران عليها مائة علج يحيطون بها ولم يكن للقفل علم بنزول المسلمين على شيزر قال الواقدي رحمه الله فزعق بهم خالد وكبروا المسلمون وساقوا البراذين واخذوا العلوج والقفل اسارى فساقوا الجميع الى ابي عبيدة رضي الله عنه واستخبروا فعرفهم بما جاء به من ملكهم وان جميع الروم والروسية والصقالبة قد خرجوا من بلادهم الى الملك وهم عازمون عليكم فغاظ ذلك على ابي عبيدة وعرض على القفل الاسلام فقال القفل الترجمان قل لاميرك البارحة رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد اسلمت على يديه وعرض الاسلام على العلوج فابوا فضرب اعناقهم وسار متوجها نحو حمص فما شعر اهل حمص الا وقد اشرفت عليهم فارتجع القوم الى المدينة واغلقوا ابوابها وقالوا غدرت العرب قال ونزل المسلمون حول حمص ... واسها وصعب ذلك على اهل حمص فكتبوا الى ابي عبيدة اما بعد يا معشر العرب انا لم نخبر بغدركم ... على الصبر ... ناكم قال ابو عبيدة انا لم نغدر ولم ننكث العهد الذي عاهدتكم عليه الى ان تنصرف عنكم حتى افتتح مدينة من مدائن الشام ويكون الرأي الى ان احببت سرت الى غيركم او جئت اليكم قالوا بلى قال فقد فتح الله لنا شيزر والرستن ... بغير ... فلا عهد لكم عندنا الآن ... العتيسون ... فليس عليكم لوم الخطاء منا كان لم نستوثق منكم ثم رجعوا الى مدينتهم ودعا ابو عبيدة الرجال وقال خذوا اهبة الحرب فان القوم بلا زاد ولا مدد يأتي من طاغيتهم استعينوا بالله وعليه توكلوا قال ودنوا من الابواب فاجتمع اهل حمص الى بطريقهم وقالوا ما عندك من الرأي قال عندي من الرأي ان نقاتلهم ولا نريهم منا ضعفا قالوا فاين الزاد وما الحيلة قال لهم البطريق عندي حب طعام يقوتكم مدة طويلة ثم فتح خزانة حب وحبس كانت عنده منها وطعام فقسمها بينهم وفرق عليهم الدروع والآلة والعدد وقدموا الانجيل قدامهم وباتوا تلك الليلة يبتهلون بكلمة كفرهم فلما اصبح الصباح فتحت ابواب حمص وخرج القوم في عددهم وعدتهم ورايات وهم في خمسة آلاف ... منهم غير ... الحدق كانهم ... وقد وطنوا انفسهم للموت دون اصول الهدم



وحربهم وتبادروا اليهم المسلمون مثل الجراد المنتشر وحملوا عليهم العلوج مثل الحجارة الثابتة
ازالوا عن مواضعهم ولم يفكروا فيما نزل بهم فعندها صاح البطريق مرتين فضاح الروم وكبوا على
المسلمين ورشقوا الرجالة بالنشاب المسموم (والتحم الجمعان واختلط الفريقان وتأخر المسلمون
وكثر فيهم القتل والجراح فلما نظر ابو عبيدة الى هزيمة المسلمين عظم عليه وكبر لديه وصاح برفيع صوته
يا بني العربيات الرجعة الرجعة بارك الله فيكم وهذا يوم له ما بعده احملوا على بركة الله تعالى وعونه
فتراجع الناس وحملوا في اهل حمص حملة منكرة وشدوا فيهم شدة هائلة (وتقدم خالد في اول الناس
في جمع كثير من بني مخزوم فجعل يضرب فيهم ضربا كالحريق ووضع المسلمون فيهم السيف والرماح
وحمل ميسرة بن مسروق في بني عبس بالتكبير والتهليل وتبادرت الروم تدبر بلغتها اما فشا فيهم
القتل وتراجعوا كالذباب وقد حاطوا بالمسلمين) وجثت العلوج على الركب واستتروا بالدرق وافرغوا
جعاب النشاب فلما نظر خالد الى ذلك برز باللواء وكان صاحبه يوم حمص بامر ابي عبيدة وجعل ينادي
في اصحابه شدوا بارك الله فيكم فانها والله غنيمة في الدنيا والآخرة (فبينما هو يحرض المسلمين
على القتال اذ اقبل عظيم من عظماء الروم وعليه لامة سابغة وهو يصيح كالاسد فحمل على خالد فزاغ
خالد عنه وداخله خالد بصمصامته حتى اذا هم ان يحطها على راس العلج طار السيف من يده
وبقيت القائمة بيد خالد فطمع العلج فيه وحمل عليه فداخله خالد ولازقه وتواخذوا على سروجهما
وضم خالد العلج الى نفسه واحتضنه الى بين يديه فطحن اضلاعه واراده قتيلا واخذ خالد
صمصامة العلج فهزها في كفه فتطاير منها شرار النار ووضع رامه في قربوس سرجه وصاح في بني
مخزوم وحرضهم على الحملة فحملوا وغاصوا في الروم وخالد يضرب فيهم يمينا وشمالا وينادي انا خالد بن الوليد
ولم يزل كذلك حتى تعلقت الشمس في كبد السماء وحمي الدرع على جسده فخرج من المعركة وبنو مخزوم
تتقاطر على آثره والدماء على دروعهم وسواعدهم ووجوههم كشقائق الارجوان وخالد يقول *

* ويل لجمع الروم من يوم شغب * اذا رأيت الحرب فيها تنتشب * بكل لدن وصقيل منتخب *
تراه في الحرب كنار تلتهب * حتى تولي الروم عنا بالعطب *) فنادى ابو عبيدة لله درك
يا ابا سليمان لقد جاهدت في الله حق جهاده ولما نظر المرقال هاشم بن عتبة الى ذلك صاح ببني زهرة
وحمل في ميمنة الروم ومعه ميسرة بن مسروق بقومه فخالطوا القوم في الميمنة وتشاغلوا بالسيوف
وصبروا على الحتوف وحمل من بعدهم قيس بن هبيرة في قومه على الميسرة فجعل يجز القوم بسيفه
جزرا ويبيرهم هبرا وحمل من بعده عكرمة بن ابي جهل ومن حوله جمع من بني مخزوم وانغمسوا في
جمع الروم فعندها حميت الحرب تطلعت انفس المسلمين للشهادة والله يتولاها فلما رأوا يوم حمص
اقر الله حيلة امن بني مخزوم عينا ان عكرمة بن ابي جهل كان اشدهم بلاء وهو يزوب لاذنه يوم عددها

وقيل له اتق الله تعالى وارفق بنفسك فقال يا قوم انا كنت اقاتل عن الاصنام فكيف اليوم
في طاعة الله ورسوله واني ارى الحور مشرفات الي لو بدت واحدة منهن لاهل الدنيا
لماتوا شوقًا اليها واني ارى واحدة منهن بيدها منديل من السندس وكاس من الجوهر وهي
تقول اسرع الى ازواجنا فانا مشتاقات اليك ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
وعدنا وجعل يقول * حور اراها سحبت ذيالها * والنور قد يسطع من ذراها * ان كرما يلقاه
من ذراها * يا رب لا تحرمني لقاها * واصلت سيفه وغاص في المشركين ولم يزد اد الا اقداما
وعجبت الروم من حسن صبره وقتاله فبينما هو كذلك اذ قصده فارس البطريق ومعه حربة
عظيمة تضيء وتلتهب فهزها في كفه ورماه فوقعت في قلبه فانجدل صريعًا فلما نظر خالد
الى ذلك (وان ابن عمه قد قتل) اقبل حتى وقف عليه وبكى (وقال) ليت عمر ينظر الى ابن عمي
وموته حتى يعلم انا اذا لقينا العدو ركبنا الاسنة ركوبًا) ولم يزل المسلمون في اهوال القتال
حتى هجم الليل (وتراجعت الروم الى مدينتهم وردوا الابواب) وانصرف المسلمون الى رحالهم وباتوا
ليلتهم (فلما) اصبحوا وصلوا قال ابو عبيدة معاشر المسلمين رحمكم الله تعالى لو تمنيتم ان اهل حمص
يباسطوكم ظاهر المدينة لقضوا امانكم فان الله تعالى قد اظهركم على بطارقة الروم وفتح لكم الحصون
والقلاع فما هذا التقصير والله تعالى مطلع عليكم فقال له خالد بن الوليد ايها الامير هؤلاء فرسان
الروم واسد الرجال ليس فيهم سوقة ولا جبان وهم اشد ما يكون في الحرب) قال ابو عبيدة فما الرأي
عندك يا ابا سليمان ارشد الله تعالى امرك وسدد رايك * قال خالد ايها الامير اني قد رايت ان
ننكشف للقوم ونطارد لهم وندع لهم سوادنا وابلنا فاذا اتبعتنا خيلهم عن مدينتهم وصاروا معنا
في المستوى عطفنا عليهم ومزقناهم لبعدهم عن المدينة قال ابو عبيدة نعم الرأي رايت وجودت
فتواعدوا المسلمون الكشف بين يدي الروم وان يتركوا لهم سوادهم * فلما اصبحت القوم فتحت
الابواب وبرزوا للقتال و(المسلمون) اطمعوهم في انفسهم وجعلوا يحرفون عنهم حتى اذا اضاء
النهار وانبسطت الشمس وطاب الحرب طمع القوم في المسلمين لما بان لهم من تقصيرهم وشدوا عليهم
فانهزموا العرب بين ايديهم وتركوا سوادهم * (حدثنا) نوفل بن عامر عن عرفجة بن ماجد التميمي قال حدثنا
سواقة بن قادم النخعي وكان قد حضر فتوح حمص قال انهزمنا امام الروم وتبعنا رئيس في كبكبة خيله
وهم الف فارس وكانوا اشد القوم قال سراقة وانهزمنا امام الروم نطلب جوسية وادركنا البطارقة
وكان في حمص قس كبير السن عظيم القدر قوي حنكته التجارب (وعرف) ابواب الحيل والخداع
وكان عالمًا من علماء الروم وكان قد قرأ التوراة والانجيل وصحف شيث وابراهيم وكان
قد ادرك بعض حواريي عيسى عليه السلام (فلما) اشرف على السور ورأى العرب قد انهزمت
وولوا

وقعة حمص بانكشاف العرب خديعة الروم

قس حمص قد قرأ التوراة والانجيل كذلك

وملك سوادهم والنهب يعمل في رحالهم حملا بصيحة ونادى وحق المسيح والانجيل انها لخديعة وقد
من العرب وانه ليس يصبر هذا اليوم على اهل حمص ويكمات العرب تستلهم اهلها واولادها
ويهلكوا عن بكرة ابيها * (قال الواقدي والقتل يصبح واهل حمص ينهبوا الزاد والطعام والبطريق
قد امر في طلب العرب) فنادى ابو عبيدة برفيع صوته الرجعة الرجعة يا معاشر المسلمين بارك الله
فيكم ونصركم على عدوكم فلما سمعوا صوته عطفوا على الروم كالشهب المنقضة من السماء وكالسهام
الراشقة بين اكباد القسى كانهم السباع الضارية كرد وساكن لحاطوا بعسكرهم والبطريق واصحابه
داروا بهم والروم في اوساطهم كالشامة البيضاء في الثور الاسود وثارت العلوج
فيها ونقضت العرب يتشابهها المسمون والمسلمون يكرون عليهم كرالاسود ويحوطونهم
كالنسور فيصرعوهم يمينا وشمالا حتى تكسوا اكثرهم * قال عطية بن فهر اليربوعي) فلما نظرت الروم
الى ما فعلنا بهم تكالبوا علينا حتى حمي الوطيس اذ بان خالد بن الوليد (من وسط المعمعة
على فرس اشقر ذنوب احمر وعلى خالد ثوب مذهب كان لصاحب بعلبك وعلى راسه عمامة
حمراء وهو يهدر كالجمل الهائج وقد انتضى سيفه من غمده وفرسه يتطاير منه الشرر ولمع سنه كخفق
البرق) فنادى برفيع صوته رحم الله من جرد سيفه وقوى عزيمته وعطل قناته وقاتل
اعداءه (فان) وجعل يقول * اليوم يوم الكر والهدير * والجر للارواح والنحور *
* انا الهمام البطل الجسور * حزبي الرسول في الامور * نعتدها انتضت العرب السيوف *
وتساقطت على الروم كسقوط الطيور على الحب ونادى ابو عبيدة ايها الناس قاتلوا عن حريمكم
وسوادكم وحاموا عن الاهل والاولاد فان الله تعالى مطلع عليكم وناصركم على عدوكم وكان
معاذ بن جبل قد انفرد في خمسماية فارس الى السواد فانقض على الروم وما شعر علوج الروم الا
والطعن قد اخذهم (بالاسنة) كانها النار المضرمة ونادى معاذ بن جبل يا فتيان الابواب (الابواب)
لا ينجوا من ايدينا فطلبوا المسلمون الابواب وكانت العلوج اذا احست بهم رمت الرحال وطلبت
الابواب) فقتل من الروم من قتل وانفلت منهم من انفلت * (قال مهند بن سيف الفزاري
فوالله ما فلت من الف فارس الذين كانوا مع مرسيل الا نيف على ماية فارس وكان اعظم المصيبة فيهم
على الابواب لان اكثر الرجال من العوام كانوا خارج السور * قال سعيد بن زيد شهدت يوم حمص
وكنت واقع بعد القتلا فعددت الف وستماية قتيل من الروم غير جريح واسير فبشرت بذلك
ابا عبيدة فقال رايت من بطريقهم * قال سعيد ان كان في القتلا فما قتله غيري قال ابو عبيدة كيف علمت
انه قتيلك فقال اني رايت رجلا طويلا ضخما احمر عظيم الخلقة وعليه لامة صفرا كان كذا او كنا
المسك يفوح من جيبه وسيله سيوف من حديد وهو في وسط الروم فحملت عليه وقتلته (الى اخر)

ان اقاتل هذا الكلب قبل قتلي ربي اللهم اجعل قتله على يدي وارزقني اجره قال ابو عبيدة اخذت سلبه قال
لا ولكن علامتي فيه نبلة انبتها في قلبه وضربتين في حقوته قال ابو عبيدة ادركوه رحمكم الله
وسلموا لسعيد سلبه ففعل المسلمون ذلك) ولما وضعت الحرب اوزارها اخذ المسلمون الاسلاب
والدروع والشهاري وقتلوا الكل قدام ابي عبيدة ووقع الصياح في حمص والبكاء من النسوة وقام
الرجال والنساء يجزن الى بيعتهم وتحدثوا مع الاقسة والرهبان على ان يسلموا حمص الى المسلمين
فخرجوا الى ابي عبيدة وصالحوه على التسليم المدينة اليه وان يكونوا تحت ذمته فقال ابو عبيدة
انتم تحت ذمتنا وصلحنا لقد وجب علينا نصحكم والذب عنكم ولكن لست داخل مدينتكم حتى
نرى ما يكون بيننا وبين ملك الروم (واراد الروم يكرموا المسلمين بالاقامة فيها فابى ابو عبيدة
عن ذلك ولم يدخل احد من المسلمين الى حمص الا بعد وقعة اليرموك وكل ذلك ليتقربوا المسلمين الروم
بالعدل وحسن الصحبة، حدثنا جرير بن عون حدثنا حميد الطويل عن سنان بن راشد اليربوعي
عن سلمة عن الجهار وكان ممن يعرف فتوح الشام قال صالحنا اهل حمص بعد ثلاثة ايام بسبع خرجوا اهل حمص وقاتلوا
قتالا وهم) وقتل من المسلمين ماية وخمسة وثلاثون رجلا كلهم من حمير وهمدان الا ثلاثون من مكة
رحمه الله تعالى) قال الواقدي رحمه الله واتصلت الاخبار بهرقل ان المسلمين فتحوا حمص والرستن
وشيزر واخذوا هديته التي بعثها الى مرقس (فبلغ ذلك منه ما دون النفس وقام ينتظر قدوم الجيش
من البلاد التي كاتب اليهم حتى) جمع الجموع وجيش الجيوش فكان اول الجيش عنده بانطاكية واخره على احد
وعشرين فرسخا (وانه بعث الجيوش الى مدينة قيسارية بساحل الشام ليكونوا حفظة على صور وعكاء
وطرابلس وبيروت وطبرية وبعث جيشا اخر الى بيت المقدس وقام ينتظر باهان الارمني ان يقدم مع الارمن
وقد جمع من الارمن ما لا يحصيه الا الله فعجل باهان وقدم على الملك جنده وخرج الملك مع ارباب دولته ونزل
له باهان وجنوده وكفروا له ودعوا له وسار الى كنيسة القسيان وجلس على منبر كفرهم ووقفت الملوك والهرقلية
والقيا صرة ورفعوا اصواتهم بالبكاء صما وصل اليهم من فعل المسلمين فنهاهم الملك) وقال لهم يا اهل الصليب
قد حذرتكم وخوفتكم من العرب فلم تقبلوا وحق ديني لابد لهم ان يملكوا ما تحت سريري هذا والبكاء لا يصلح
الا للنساء وقد اجتمع لكم ما لا يعد عليه ملك من ملوك النصرانية وقد بذلت اموالي ورجالي لاذب
عنكم وعن دينكم وحريمكم فتوبوا الى المسيح من ذنوبكم (وانتم والرعية كم خيرا ولا تظلموا وعليكم بالصبر
في القتال ولا يضام بعضكم على بعض ولا تحاسدوا واياكم والعجب والبطر فانهما ما نزلا بساحة قوم الا ونزل عليهم
الخذلان واني اسالكم عن شيء واريد عنه الجواب فقال عظماؤهم ايها الملك اسأل عما شئت فقال انكم
اكثر مددا واعز عددا واكبر اجساما واعظم قوة من العرب فمن اين وقع لكم الخذلان وقد كانت الترك والفرس
تهاب سطوتكم وقد قصدكم السكر مرارا ورجعوا منكسرين وقد غلبكم الان اقوام اضعف الخلق عراة الاجسام

وصول الخبر الى هرقل وخطبته الروم

جيد

جياع الاكباد لا عدة ولا سلاح فقتلوكم على بصرى وحوران وغلبوكم باجنادين ودمشق وبعلبك
وحمص فسكت القوم فقام اليه قس عالم في دينهم وقال ايها الملك أتدري لم نصرت العرب علينا
قال كلا قال ان قومنا قد بدلوا دينهم وغيروا ملتهم وجحدوا ما جاءهم به المسيح بن مريم فظلموا بعضهم
بعضا وليس فيهم من يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر وضيعوا اوقات صلواتهم واكلوا الربا
وارتكبوا الزنا وفشت بينهم المعاصي والفواحش وهؤلاء العرب طائعة لربهم ولنبيهم رهبان
بالليل صوام بالنهار لا يفترون عن ذكر ربهم ومن الصلوة على نبيهم وليس فيهم من يتجبر ولا
يتكبر بعضهم على بعض شعارهم الصدق ودثارهم العبادة ان حملوا لا يرجعون وان حملنا عليهم لا يولوا
الادبار قد علموا ان الدنيا تفنى وان الآخرة تبقى فلما سمع الملك ذلك قال له ان انتصرت العرب علينا لا محالة في
ذلك اذا كان قولك ما ذكرت فلا حاجة لي في نصرتكم ولا اقيم بينكم واني قد عولت ان اصرف
هذه الجيوش الى بلادها واخذ مالي واهلي واترك ارض سورية وانزل الى القسطنطينية فاكون هنالك
آمنا من العرب فلما سمع القوم ذلك وقعوا بين يديه وقالوا ايها الملك لا تفعل ولا تخذل دين
المسيح فتطالبك به يوم القيامة وتعيرك الملوك وتشمت بنا عدونا واذا انت خرجت من جنة الشام
سكنها العرب من بعدنا وقد اجتمع الينا هذا الجيش الذي ما اجتمع مثله لملك من ملوك الارض ونلقى
العرب ونصبر لقتالهم ولعل النصر ينزل علينا وان كان النصر لاعدائنا طلبنا نجاة انفسنا فقدم من شئت
على هذه الجيوش واتركنا ننهض لقتال العرب ففرح الملك بقولهم وعول ان يبعث الجيش مع خمس ملوك
من الروم فاول ما عقد لواء من الديباج المنسوج بالذهب على راسه صليب من الجوهر وسلمه الى قناطر
ملك رومية وضم اليه مائة الف فارس من الروسية والسقالبة (الاصقالبة) وخلع عليه وتوجه
ومنطقه (نطقه) وعقد لواء ثانيا من الديباج الابيض فيه شمسا من الذهب على راسه صليب من زبرجد
وسلمه الى جرجير ملك عمورية وملطية والكورية وخلع عليه وقال قد امرتك على مائة الف من الروم
وعقد لواء ثالثا وسلمه الى الديرجان وضم اليه مائة الف من الغاغة والافرنج وعقد لواء رابعا [illegible]
الاسود وسلمه الى ابن ورباره وضمه على مائة الف من الدروقس والمغاليط والارمن وخلع عليه وعقد لواء
خامسا مرصعا بالدر والياقوت على قصبة من الذهب باعلاها صليب من الياقوت الاحمر وسلمه الى ماهان
الارمني وكان يحبه حبا شديدا لانه كان من اهل الراي والتدبير والشجاعة وقال له مر انت العسكر الفرس
وقال يا ماهان وليتك على هذا الجيش كله فلا امر الا امرك ولا حكم الا حكمك وقال لقناطر وجرجير
والديرجان وقورين اعلموا ان سلبانكم تحت صليب ماهان وامركم اليه فلا تخالفون امرا [illegible]
(ومروايته) واطلبوا العرب حيث كانوا ولا تفشلوا فتذهب ريحكم وقاتلوا عن دينكم النصرانية وشرعكم المستقيم ولا تفترقوا
اربع طرق فان احدكم في طريق واحد لم يسعكم وهلكوا الارض ثم خلع على جبلة بن الايهم الغساني

ارسال هرقل الجيش العظيم لمقاتلة العرب

في نسخة: دمشق فقط ملوك الروم للروم والشعشاني

وضم اليه عرب المتنصرة من غسان ولخم وجذام وعاملة و(قال) كونوا على المقدمة فان هلاك كل شيء من جنسه والحديد يقطع الحديد وامر الاقسة ان تغمسهم في ماء المعمودية وتقربهم وتصلي عليهم ✻ قال حدثني سالم مولى هشام بن عمر بن عتبة وكان ممن حضر الفتوح كلها قال جملة من بعث هرقل الى اليرموك سبعماية الف من ساير طوايف الكفر ممن يعتقد في الصليب قال جرير بن عبد الاعلى قرات عليه في الحرم ان جملة من بعث هرقل من ساير طوايف الالسن سبعماية الف ✻

حدثنا خويلد بن سفيان بن عتبة في جامع البصرة قال سمعت راشد بن سعيد الحميري قلت يا عم (عم) هل حضرت فتوح الشام ✻ قال نعم وكنت مولعا بعد الجيوش فلما اشرفت علينا عساكر الروم باليرموك صعدت نشزا من الارض فعددت عشرين راية فلما استقر قرارهم بعث ابو عبيدة روماس صاحب بصرى يتجسس له عن خبرهم فتنكر روماس وغاب يوما وليلة ثم عاد فلما رايناه اجتمعنا عند ابي عبيدة فسأله فقال سمعت القوم يذكرون ان جملتهم الف الف فلا ادري يتحدثون حتى تسمع جواسيسنا فيحدثونكم لترتاعوا منهم قال ابو عبيدة يا روماس كم عهدك يكون تحت كل راية ✻ قال ما عهدنا في عساكرنا تحت كل راية خمسين الفا فلما سمع ابو عبيدة ذلك قال الله اكبر ابشروا ثم قرا كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ الاية ✻

قال الواقدي حدثني من اثق به ان الملك هرقل لما قدم ماهان وجيوشه لباهان وخلع عليه ركب الملك في الملوك وضرب البوق للرحيل وخرج الملك على باب فارس ليشيع عسكره وسار معهم يوصيهم وقال لقناطر وجرجير والدريجان وابن اخته قورير ياخذ كل واحد منكم طريقا وامر كل واحد منكم ان ينفذ على جيشه الى ان تصادفوا العرب المسلمين فالامير فيكم باهان لا تخالفوا عليه ✻ واعلموا ان بينكم وبين العرب هذه الوقعة فان غلبوكم فلا تطمعوا ببلاد الشام فطالما طمعوا فيكم ويطلبوكم حيث سلكتم من البلاد ولا يقنعوا بالمال دون النفس يتخذون ابناءكم عبيدا وبناتكم خولا ونساءكم اماء فاصبروا على القتال وانصروا دينكم عليكم وذي

قال الواقدي ثم وجه قناطر على درب الطرسوس وجبلة واللاذقية ونفذ جرجير على الجادة وهي المعرات وسرمين ونفذ قورير على حلب وحماة ونفذ الدريجان على ارض العواصم وهي ارض قنسرين وسار باهان الارمني في اثر القوم بجيوشه والرجالة امامه يزيلون له الحجارة من الطريق والدخل كانوا لا يمرون ببلد ولا مدينة الا ضربوا اهلها وطالبوهم بالدجاج والخرفان وما لا قدرة لهم به وهم يتعدون عليهم ويقولون لا ارد ذكركم الله علينا ✻ قال وجبلة بن الايهم الغساني على المقدمة ومعه بنو غسان ✻

قال حدثنا ابو عبيدة اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير قالوا جميعا ان الطاغية هرقل لما نفذ الجيوش الى قتال المسلمين) كان لابي عبيدة جواسيس من المعاهدين في جيش القوم يتعرفون اخبار الروم ونزلنا وصل الجيش الى شيزر فارقهم جواسيس ابي عبيدة وساروا طالبين عسكر المسلمين فلم يجدوه على حمص فقيل لهم انه بالجابية لان ابا عبيدة لما فتح حمص ترك عنده هم

من بلخ له الخراج والجزية ولم تزل الجواسيس تسير اليه حتى وصلوا الى الجابية فجاؤا واخبروا ابا عبيدة
بما راوا فلما سمع ذلك عظم عليه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبات تلك الليلة قلقا
يتفكر حتى قام على المسلمين فلما طلع الفجر اذن وصلى بالمسلمين مغلسا فلما فرغ من صلاته التفت
الى الناس واقسم عليهم ان لا يبرحوا حتى يسمعوا ما يقول ثم قام خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه
وذكر الرسول فصلى عليه وترحم على ابي بكر الصديق رضي الله عنه ودعا للمسلمين بالنصر ثم قال
اما بعد يا معاشر المسلمين رحمكم الله ان الله تعالى قد ابلاكم بلاء حسنا لينظر كيف تعملون وذلك
عند ما صدقكم الوعد واراكم النصر في كل موطن وان عيوني اخبروني ان عدو الله هرقل قد استنصر علينا
من سائر بلاد الترك وقد سيرهم اليكم بعد ان اثقلهم بالزاد والعدد يريدون ليطفئوا نور الله
بافواههم والله متم نوره (واعلموا انهم قد ساروا في طرق مختلفة ووعدهم ان يكونوا بازائكم) و
اعلموا ان الله تعالى معكم وليس يقتل من يكن الله معه والله خاذل عدوكم وليس يكثر من يخذله
الله تعالى فما عندكم من الراي ۞ (ثم قال لبعض عيونه قم واخبر المسلمين بما رايت فقام واخبر المسلمين
بما راى من الجيوش الثقيلة وعددها فعظم ذلك على المسلمين ودخل في قلوب بعضهم الفزع وجعل
بعضهم ينظر الى بعض ولم يرد احد منهم جوابا فقال ابو عبيدة ما هذا السكوت رحمكم الله عن جوابي
اشيروا علي برايكم فانما انا كاحدكم فتكلم رجال من اهل السبق وقالوا ايها الامير انت رجل لك
مكان ونزلت فيك آيات من القرآن انت الذي جعلك رسول الله صلى الله عليه وسلم امين
هذه الامة فقال عليه الصلوة والسلام لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح
فاشر انت علينا بما يكون فيه صلاح المسلمين فقال ابو عبيدة اني كرجل منكم تقولون فاقول وتشيرون
فاشير والله تعالى يوفق) فقام اليه رجال من المسلمين وهم عشرة فيهم اناس من اليمن ورجال
من مضر) وقالوا ايها الامير انت رجل لك رفعة والراي ان تسير من موضعك فتنزل مرجا ودرجا[?]
مما يلي وادي القرى فتكون المسلمون قريب من المدينة والامداد تصل الينا من الخليفة عمر بن
الخطاب فاذا طلب نزلنا واقبلوا الينا كنا عليهم ظاهرين فقال ابو عبيدة اجلسوا رحمكم الله فقد اشرتم
بما عندكم وانا ان نزحت من موضعي هذا اكره عمر ذلك وعنفني وقال تركت مدنا فتحها الله تعالى على يديك
وانتزحت عنها وكان ذلك هزيمة منك ثم قال اشيروا علي رحمكم الله فقام قيس بن هبيرة المرادي وقال
يا امين الامة لا ردنا الى اهالينا سالمين ان خرجنا من الشام قط وكيف ندع هذه الاعين المتفجرة
والانهار والزرع والاعناب والذهب والفضة والحرير ونرجع الى قحط الحجاز وجدوبة الارض واكل الشعير
ولباس الصوف ونحن ههنا في مثل هذا العيش للاخرة ان قتلنا فالجنة موعدنا وان نكون في نعيم لا صحب الله من
يترك هذه الدار الى دار القرار وجوار محمد المختار فقال ابو عبيدة صدق قيس بن هبيرة ونطق بالحق ثم

مشورة مع المسلمين ابي عبيدة اصحابه[?]

قال ايها الناس اترجعون الى بلاد الحجر والمدر وتدعون لهؤلاء العلاج قصوراً وحصوناً وبساتيناً
وانهاراً وطعاماً وشراباً وفضة وذهباً ولقد صدق قيس في قوله ولسنا بخارجين من منزلنا او يحكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين فوثب قيس بن هبيرة وقال صدق الله قولك ولعا لك على ولا نبك و
لا نبرح من مكانك ونتوكل على الله عز وجل فان فاتنا منهم عاجل حربنا ان (لا) يفوتنا ثواب آجل فقال ابو عبيدة
شكر الله تعالى فعالك فالرأي رأيك وتتابع قول المسلمين بمثل رأي قيس الا خالد بن الوليد فانه ساكت
لا يقول شيئاً فاقبل عليه ابو عبيدة وقال يا ابا سليمان انك لرجل جزل وفارس شهم ومعك رأي
وحزم وبصيرة بجميع الامور فما تقول فيما قاله قيس فقال خالد نعم ما اشار به قيس الا ان رأيي
غير رأيه ولكن لا اريد ان اخالف المسلمين وقد اجمع رأيهم على المقام قال ابو عبيدة تكلم رحمك الله فان
كان رأيك موافقاً للمسلمين اخذت به وكنا لرأيك تبعاً) فقال خالد اعلم ايها الامير انك ان اقمت
في منزلك هذا فانك تعين على انفسك لان هذه الجابية قريب من قيسارية وفيها قسطنطين
ابن الملك في اربعين الف وكفى بالاثنين قد اجتمعوا عليكم منكم والذي اشير به عليك ان ترحل
من مقامك هذا لانكم مستقبلون ... تنزلوا اليرموك
ويكون المدد من امير المؤمنين منكم قريب وانتم من شماله ... على ... النخيل فلما تكلم
خالد بهذا الكلام قالوا المسلمون نعم ما اشار به خالد اغنينا بهذا الرأي وقام ابو عبيدة مناديهم وقال بهم
الامير افعل رأي خالد ونفذه الى ما يلي الرقاد ليكون بين عسكرنا وعسكر الروم المنهزمة بالاردن
ليلا يهيج منهم عند رحيلنا فانه سيكون لرحيل العسكر من بين هذه الشجر اصوات تداخل عدة كثير العلم
فان اقبلوا لا يدرون غارة او مكيدة لقيهم خالد بمن معه فقال خالد والله يا ابن حرب نطقت بغيري
وهكذا كان رأيي) فرحلوا ودعا ابو عبيدة بالخيل الذي اقبل به من العراق وضمه اليه وامره ان
يكون على حوز المسلمين وطلائعهم ففعل ذلك ووقعت الضجة من المسلمين عند رحيلهم
حتى كان يسمع ضجيجهم على فرسخ وطلبوا اليرموك وسمعت الروم الضجة بالاردن فتبع المسلمين
عند رحيلهم فطلبوهم وظنوا انهم هاربون وطمعوا فيهم والتقوا بخالد في جيش الزحف فتقدمت الروم
ذا الخيل الذي منهم فلما نظر خالد الى اعنة خيل المشركين مقبلة تبسم ضاحكاً وقال نعم الدرع الحصين
للحذر ثم صاح باصحابه وقال دونكم والقوم فهذه ابنة النصر فانتضوا السيوف ومشى الى الروم وحمل
خالد والمرقال وضرار بن الازور وطلحة بن نوفل العامري وعامر بن الطفيل (دون زهير وابن اكال الدم و
هلال بن مرة وعمرو بن غانم) ومثل هؤلاء فلم يكن للروم بهم طاقة وولوا منهزمين والمسلمون يقتلون
ويأسرون حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة واشرف بهم خالد في الهزيمة الى الاردن فغرق فيه خلق
كثير ثم رجع خالد باصحابه يريد عسكر ابي عبيدة فانه نزل اليرموك وترك اذرعات من خلفه وكان هنا

قال

مقابلة خالد للروم وكانوا اهل الاردن وفلسطين الى باهان

تل عظيم كأنه جبل فجمع ابو عبيدة الى نساء المسلمين واولادهم فاصعدهم ذلك التل وامرهم باليقظة واقام
الحرس ووضع الطلائع والعيون على سائر الطرق (واذا نزف خالد من الوقعة ومعه الاسارى والغنائم فجزاه
ابو عبيدة خيراً وقال هذه والله علامة النصر ابشروا رحمكم الله بالنصر من رب العالمين) فاقام المسلمون
باليرموك وهم على عدة ويقظة مستعدون لقتال عدوهم كأنهم منتظرون وعداً وبلغ الخبر قسطنطين
بن هرقل بان المسلمين قد رحلوا الى اليرموك فنفذ رسوله الى باهان يعنفه ويستضعف رأيه في ابطائه
ويحثه على المسير الى قتال المسلمين فلما ورد على باهان كتاب قسطنطين دعا بالبطارقة والملوك وقرأ عليهم
الكتاب وامرهم بالمسير وقال للملوك والبطارقة لا تمرون ببلد من بلاد الشام الا تأخذون اهله طوعاً او كرهاً
فسارت جيوش الروم تتلو بعضها بعضاً لا يمرون ببلد من بلاد الشام الذي فتحها المسلمون الا عنفوهم
ودعوا عليهم ويقولون يا ويلكم تركتم دينكم وملتم الى العرب فيقولون انتم احق بالملامة منا لانكم
هربتم منهم وتركتمونا هدفاً للبلاء فما اغنا عن انفسنا لهؤلاء العرب فيعرفون الحق فيسكتون عنهم
ولم يزالوا يأخذون العوام امامهم الى ان وصلوا الى اليرموك فنزلوا بين الجبل وهو بالقرب من ارض الرقاد
والجولان وجعلوا بينهم وبين المسلمين ثلاث فراسخ وكان جيشهم قد مسك ست فراسخ طولاً وعرضاً
فلما تكامل جيش الروم اشرفت سوابق الخيل على عساكر المسلمين وكان جبلة بن الايهم الغساني وبنو
الغاصن للنصرة كانوا في مقدمة جيوش باهان) فلما نظر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كثرة
العدد قالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قال عطية بن عامر فما شبهت عساكر الروم الا
كالجراد [illegible] وقد تغيرت الوانهم [illegible] الاضطراب
ولا يفترون عن قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وابو عبيدة ينظر اليهم ويقول ربنا افرغ علينا
صبراً وثبت اقدامنا الآية واخذ المسلمون [illegible] وجهز ابو عبيدة ستين فارساً من المعاهدين وامرهم ان
يدخلوا عسكر الروم ويتجسسوا لهم الخبر فمضوا وغابوا يوماً وليلة ورجعوا الى عسكر المسلمين ووصفوا لهم
عددهم وخيلهم وسلاحهم فقال ابو عبيدة انا ارجو من الله تعالى ان تكون عدتهم غنيمة لنا فلما نزل باهان
بعسكره بازاء المسلمين على نهر اليرموك وبلد الرقاد وارض الجولان وبلد السواد اياماً لم يقاتلوا المسلمين
ولم يبارزوهم الحرب . قال الواقدي رحمه الله حدثني مسعر بن اسحق وقال كان تأخر باهان عن حرب
المسلمين ان رسولاً ورد عليه من هرقل لا تجرد الحرب بينك وبين العرب حتى تنفذ اليهم رسولاً وتعدهم عنا في
كل سنة بمال لصاحبهم عمر ولكل امير منهم ويكون لهم من الجابية الى الحجاز فلما وصل الرسول الى باهان جمع
قال [illegible] ان تجيبنا العرب الى ذلك فقال جرجير وما عليك في [illegible] باهان جرجير
اعرض ذلك عليهم وابعثوا منهم رجلاً [illegible]
واعتصب [illegible] من القز المذهب وتقلد بقلائد وركب شهرياً [illegible]

مجيء جبلة [illegible] الى ابي عبيدة

على عسكر المسلمين وقرب منهم) ووقف بازائهم وقال يا معشر المسلمين يخرج اميركم والمقدم عليكم
حتى نعرض عليكم مقالتنا ولعلنا نصطلح ولا نسفك دما وسمعوه العرب فاعلموا ابا عبيدة فركب فرسه
وسار الى جرجير حتى التفت اعناق دوابهما والناس ينظرون اليهما فقال ابو عبيدة لجرجير يا اخا الكفر قل
ما انت قائله واسأل ما انت سائله فقال جرجير يا اخا العرب لا يغرنكم ان تقولوا هزمنا الروم في مواطن كثيرة
وغنمنا منهم فانظروا الآن ما اتاكم فان معنا من سائر الالسن المختلفة وعدتها اضعاف الروم لا يرضون منا
ان لا يقروا وليس لكم بهم طاقة فانصرفوا الى بلادكم فقد نلتم من ارض الملك ما نلتم وقد عزم عظيم
الروم ان لا يدع (الا) الاحسان اليكم وهو يهب ما اخذتم من بلاده من ثلاث سنين اخذتم الخيل والسلاح
ولكن لما قد متم كان منكم من يمشي على رجليه فقد احسنتم حالا فاجيبوا الى ما دعيتم اليه والا كنتم من الهالكين
قال ابو عبيدة رضي الله عنه افرغت من كلامك × قال نعم فما عندك من الجواب × قال ابو عبيدة اما
ما ذكرت ممن معك من الارمن والروم انهم لا ينهزمون فقد اخطيت في ذلك وفي تخويفك لنا بالسيف
فان السيف لا نخاف منه وفي طلب الضرب بالسيف خرجنا وانا على يقين من امرنا ولا بد لنا ان نفتح
ارضكم ونأخذ كنوز ملككم كما وعدنا نبينا (وليس لوعد نبينا خلف) اما ما ذكرت من تعاهد الروم
انهم لا يفرون فانهم ذباب شفار سيوفنا فتهرب ناكصة على اعقابها واما قولك تهولنا بكثرة
عددكم وكثرتكم وسوادكم فقد رايتم قلتنا وضعفنا وكيف لقينا جموعكم وكثرتها وعظم عددها وكثرة
سلاحها واحب الاشياء الينا يوم تناجزنا بالحرب حتى نعرف اينا الذي منيته الحرب) فلما سمع جرجير
كلامه (التفت الى رجل من الارمن وقال ويلك يا بهيل الملك كان اعرف بهولاء القوم ثم اخرج راس
جواده و) رجع الى باهان واعلمه بما تحدث به مع ابي عبيدة فقال باهان ادعهم الى الموادعة ×
قال لا وحق المسيح (اني لا اشتهي في شيء من ذلك ولكن ابعث لهم بعض العرب المتنصرة فان العرب
ميل بعضها الى بعض) فعندها دعا باهان بجبلة بن الايهم وقال له اخرج الى هولاء القوم فقد خوفوا
من كثرتنا والقى في قلوبهم الرعب واحطهم بمكرك فخرج جبلة حتى وقف بازائهم ونادى باعلا صوته
(يا معشر العرب يخرج الي رجل من ولد عمرو بن عامر لاخاطبه فسمع ابو عبيدة كلام جبلة فقال بعثوا
القوم اليكم بابناء جنسكم يريدون الخديعة بصلة الرحم والقرابة فابعثوا له رجلا من الانصار فاسرع
اليه بالخروج عبادة بن الصامت رضي الله عنه وقال لابي عبيدة انا اخرج اليه ايها الامير فاسمع ما يقول
واجيبه) فاسرع عبادة بن الصامت بفرسه الى ان وقف امام جبلة فنظر جبلة الى رجل اسود حالك
كانه من رجال شنوءة وهابه لعظم خلقته فقال له جبلة يا فتى من اي الناس انت × قال انا من
القوم الذي طلب انا من ولد عمر (عمرو) بن عامر قال جبلة حييت من ايها انت × قال انا من الخزرج
انا عبادة بن الصامت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأل عما شئت فقال يا ابن العم انما خرجت

اليكم لانى اعلم ان اكثركم من الرحم والقرابة فانه ناصح ومشير عليكم وان هولاء القوم نزلوا بفنائكم
معهم جنود لا قبل لكم بها وعساكر خلفها عساكر ولا تقولوا انا قد قطعنا جموعكم مرة بعد اخرى
واعلموا ان الحرب دول وسجال وان انصرو عليكم لا تكون ملجاء الا ان يرجع الى عساكر
وحصون وخزاين وبلاد وما نلتم من نيل فخذوه وانصرفوا الى بلادكم قال عبادة فرغت من كلامك
قال نعم قال ما تريد قال عبادة يا جبلة اما علمت ما لقينا من جموعكم المتقدمة باجنادين وغيرها
وكيف ظفرنا الله تعالى بكم وهرب طاغيتكم * ونحن نعلم ان من بقى من جموعكم قد تيسر امره علينا (فنحن
نقاتل عن دين نريد نصرته لا نخاف من تقدمنا ولا نبالى بمن ادركنا من جموعكم ولقد ولغنا فى الدماء
فلم نر احلى من دم الروم) وانى ادعوك يا جبلة الى الاسلام (وتدخل مع قومك فى ديننا تكون
على شرفك فى الدنيا والاخرة ولا تكن تابعا لعلج تقديه بنفسك من المكاره وانت رجل من سادات
العرب وان ديننا قد ظهر) فاتبع سبيل من اناب الى الحق (وقل لا اله الا الله محمد رسول الله) فغضب
جبلة من كلام عبادة وقال اصمت بهذا الكلام عنى فلست مفارق لدينى قال عبادة وان ابيت الا
انت عليه من الكفر فاياك ان نلقاك فى الرعيل الاول فان لنا وقعة وان اخذتك سيوفنا لا تخلص
من شفارها (ودعنا والروم فهم اهون علينا منك وان ابيت الا نصرتهم حل بك مثل ما ينزل
بهم فغضب جبلة وقال له بما تخوفنى من سيوفكم اما نحن كما انتم * وانما رجل لرجل قال عبادة علمنا
انك خرجت لنا محاربا وغضبا علينا ولسنا كما انتم يا ويلكم نحن على قلتنا نوحد ربنا ونصلى على نبينا
وان وراءنا عسكرا مليا لا قطار قال جبلة فلست اعرف وراءكم جيشا مثل هذا الجيش الذى معكم
ولا لكم فئة تنصركم قال عبادة كذبت والله فى قولك وراءنا رجال الجهاد الجياد ابطال شداد
يرون الموت مغنما والحياة مغرما واحدهم جيش فى نفسه أتنسى عمر وشدته وعثمان وبراعته
وعلى وصولته والعباس وطلحة والزبير وفلان وفلان ممن يجتمع اليهم من المسلمين من مكة والطائف واليمن
وغيرها) فلما سمع جبلة ذلك قال يا ابن العم خرجت عن الصحبة لكم فاذا ابيتم فانى اسالك ان
تسال قومك ان يجيبونا الى ما قد عوهم اليه من الصلح قال عبادة لا والله لا صلح بيننا وبينكم الا
باداء الجزية او الاسلام او السيف (ولولا الغدر بقبيح بنا لعلوتك بسيفى هذا وبعثت روحك الى
الهاوية * فلما سمع جبلة كلام عبادة وانه جافى عليه فى الخطاب جانبه) فرجع الى باهان فزعا مرعوبا
قد امتلا قلبه من كلام عبادة رعبا فلما وقف امام باهان تبين فى وجهه الفزع (ففوق الجبلة ما وراءك
فقال ايها الملك انى خوفت وارعبت فكان الكل عندهم سواء وقالوا ما بغيتنا الا [illegible]
فما هذا الفزع الذى قد ظهر منك اما هم عرب مثلكم * وقد بلغنى انهم يلتقون [illegible]
يقاتل كل رجلين منكم لرجل منهم * دون ذلك يا جبلة [illegible] عليهم وانا [illegible]

رجوع جبلة الى باهان وقوله له

ظفرتم بهم كان الملك بيننا مشتركا وتكونوا اقرب الناس منا فيسلم الملك اليكم ما اخذ من العرب
من بلادنا وجعل بامان يرغب جبلة في العطاء ومنيه ويحرضه على القتال فاجابه الى ذلك واخبر
قومه بني غسان وامرهم ان يأخذوا على انفسهم ويتدرعوا ففعل القوم ذلك وركبوا في سابغ الحديد
لا يخالطهم من الروم احد يقدمهم جبلة بن الايهم عليه درع من ذهب متقلد بسيف من عمل التبابعة
وبيده الراية التي عقدها له هرقل) فسار نحو الصحابة في ستين الفا فلما اشرفوا على المسلمين كانهم سمعوا
حديث وابو عبيدة يتحدث مع عبادة بن الصامت بما كان بينه وبين جبلة اذ اشرفت عليهم بنو غسان
فلما راوهم المسلمون عرفوهم وصاح بعضهم ببعض يا معاشر المسلمين قد اقبلت العرب المتنصرة
الى قتالكم فما انتم قايلون فقالوا نقاتلهم ونرجو النصر من الله عليهم وهموا الناس بالهروب اليهم
فصاح خالد بالمسلمين وقال اصبروا رحمكم الله ولا تعجلوا فقد ركبهم العجب حتى اكيدهم بمكيدة
يهلكون بها ابو عبيدة وما هي المكيدة يا ابا سليمان فقال خالد انها الامارة الروم قد استحثوا علينا
بعرب من جنسنا وهم في ضعف عددنا وان نحن قاتلناهم بجمعنا كان ذلك ضعف منا واني انفذ لهم
رجالا منهم يعملون في ردهم عنا وان رجعوا عنا كان كسرة للمشركين ووهن عظيم وان ابوا الا الحرب
والقتال اخرج اليهم منا نفر يسير يردوهم على اعقابهم فعجب ابو عبيدة من قول خالد وقال يا ابا سليمان
افعل ما بدا لك فعند ذلك دعا خالد بقيس بن سعد بن عبادة الخزرجي وكعب بن مالك الانصاري ومعاذ
بن جبل وجابر بن عبد الله وابي ايوب خالد بن زيد فلما وقفوا بين يدي خالد قال لهم يا انصار الله ورسوله
هولاء العرب المقبلة اليكم يريدون قتالكم وهم غسان ولخم وجذام بنو عمكم فاخرجوا اليهم وخاطبوهم
واجهدوا في ردهم عن حربكم وقتالكم فان فعلوا ذلك والا اخذهم السيف منا وكنا لقتالهم اكفاء
فخرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم خمسة من الانصار الى ان وافوا جبلة وقد عدل
بازاء المسلمين يريد حربهم وقتالهم حتى اذا قربوا من غسان نادوا يا معاشر العرب من غسان ولخم وجذام
انا اخوتكم ونريد الدنو اليكم فاذن لهم جبلة بالدنو اليه فلما دخلوا عليه وهو في مضرب من الديباج الاحمر
مفروش بالحرير الاصفر جالس على وسادة وحوله ملوك آل جفنة فحيوه بتحية الملوك فرفع جبلة قدرهم وقال
يا بني العم انتم الرحم والقرابة واني خرجت اليكم من جهة هذا الجيش الذي دهمكم فاخرجتم الي رجالا منكم
فافرطوا علي في المقال وشددوا في السوال فما الذي اتاكم الي فكان اول من كلمه جابر بن عبد الله فقال
يا ابن العم لا تاخذ علينا فيما نكلمك به فان ديننا لا يقوم الا بالنصيحة لكل مسلم والنصيحة
منا لك واجبة لانك ذو رحم وقرابة فاتينا اليك ندعوك الى الاسلام وتكون من اهل الايمان
ويكون لك ما لنا وعليك ما علينا فان ديننا شريف ونبينا ظريف قال جبلة ما احب الي ذلك واني
لا ابقي لحنين وانتم معشر العرب الاوس والخزرج رضيتم لانفسكم امرا ورضينا لانفسنا امرا فقالوا له

مكالمة جبلة مع الرجال من المسلمين

الانصار انت رجل شريف ومثلك لا يجهل الاسلام ورفعته وعلوه فاجب الى رشدك فابى جبلة فقالوا له
اذا ابيت الاسلام قبلنا منك الجزية واقررناك فى بلدك وفى مواطن ابائك واجدادك وقاتلنا قال
جبلة انى اخشى اذا تركت قتالكم وكانت الدائرة للروم عليكم لم آمن عليهم ينفونى من بلدى لان الروم
لم ترضى منى الا ان اقاتلكم وقد كبرونى ولو دخلت معكم كنت دنيا قالوا اذا ابيت ذلك فان ظفرنا بك
قتلناك فان سيوفنا تفلق العظام فتكون الوقعة بغيرك احب الينا فاراد والتخويفه كى ينصرفوا عنهم
وجبلة يابى ذلك وقال وحق الصليب لابد ما اقاتل عن القوم ولو كان للآخر وجميع الاهل فقال له قيس بن
سعد ان الشيطان قد احتوى على قلبك وانت فى لنار من الهالكين فستعاين منا حربا يشيب
له الطفل ثم وثب قيس وقال لقومه انهضوا فبعدا لله وسحقا قال جبلة فاستعدوا للقتال غدا فاقبلوا
راجعين الى خالد بن الوليد وابى عبيدة واعلموهما بما كان منه فقال خالد دعوه فوعيش رسول الله صلى الله
عليه وسلم لينظرن جبلة منا رجالا لا يريدون بقتالهم غير رب العالمين) وقال معاشر المسلمين
ان القوم ستون الفا ونحن ثلثون الفا ونيفا ونحن فى حزب الرحمن ونريد نلقى هذا الجمع الكثير جميعا فان
قاتلنا جبلة كان لنا هيبة فى قلوب عدائنا ولكن ننتدب رجالا منا لقتال هؤلاء العرب قال ابو سفيان الله
درك يا ابا سليمان لقد اصبت الراى فاصنع ما تريد وخذ من الجيش ما شئت فقال خالد انى اريد
انتدب من جيشنا ثلثين رجلا فيقاتل كل رجل منا الفين من هؤلاء المتنصرة فلم يبق احد من
المسلمين الا عجب من مقالة خالد وظنوا انه يمزح فكان اول من خاطبه ذلك اليوم ابو سفيان وقال
يا ابن الوليد الكلام منك مزح او جد فقال خالد لا وحق من انا عبده ما قلت الا جدا) فقال ابو سفيان
فتكون مخالفا لامر الله تعالى ظالما لنفسك وما اظن ان لك مساعد فلو قلت يقاتل الرجل ما بين
كان اسهل من قولك الفين وان الله رحيم بعباده فرض علينا ان يقاتل الرجل منا الرجلين والمائة المائتين
والالف الالفين وانت تقول ثلثون لستين الف ما يجيبك احد منا الى ذلك وان اجابك احد فانه
مغرر بنفسه معين على قتله قال خالد يا ابا سفيان لكن جبانا فى الاسلام شجاعا فى الجاهلية دع انت عن
كلامك وانظر من انتخب من فرسان المسلمين فاذا رايتهم عرفت انهم رجال قد وهبوا انفسهم لله
تعالى وما يريدون بقتالهم غير الله تعالى ومن علم الله تعالى ذلك من ضميره كان حقيق على الله ان ينصره ولو اسلمه
مقطعات النار) قال ابو سفيان يا ابا سليمان ان الامر كما ذكرت وما اردت بقولى الا شفقة على المسلمين فان
كان عزمك على ذلك فاجعل ستين رجلا لستين الف قال ابو عبيدة نعم ما اشار به ابو سفيان ثم قال خالد
والله ما اردت بفعلى الا مكيدة لعدونا فانهم اذا رجعوا الى صاحبهم منهزمين فيدخل الرعب منا و يعلم
باهان ان عسكرنا له كفوا قال ابو عبيدة نحذ ستين رجلا يعاين بعضهم بعضا قال خالد ... طابت نفسه
بذلك والا ما خالد سوى محبته وقد الله تعالى بفضله ما يحب . قرء ... اوله زغب

وقعة اليرموك
مكالمة خالد
مع ابى سفيان

خالد من فرسان المسلمين كان الزبير حتى ان [illegible] ن بعده الفضل بن العباس ثم قال ابن هاشم بن سعد الطائي ، ابن فارس بني تميم القعقاع بن عمر (عمرو) التميمي ، ابن شرحبيل بن شرحبيل بن حسنة ، ابن خالد بن سعيد ، ابن عمر بن عبد الله ، ابن صفوان بن الفضل (المعطل) السلمي ، ابن صفوان بن امية ، ابن سهل بن عمر ، ابن ربيعة بن عامر ، ابن ضرار بن الازور ، ابن رافع بن عميرة ، ابن عدى بن حاتم الطائي ، ابن يزيد (زيد) الخيل ابيض الركبان ، ابن حذيفة بن اليمان ، ابن قيس بن اليمان ، ابن قيس بن سعيد (سعد) الخزرجي ، ابن كعب بن مالك الانصاري ، ابن سويد بن عمر العنوى ، ابن عبادة بن الصامت ، ابن جابر بن عبد الله ، ابن ابو ايوب الانصاري ، ابن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق الاموي ، ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ، ابن يزيد بن الخطاب ، ابن رافع بن سهيل ، ابن يزيد بن عامر ، ابن عبيد بن اوس ، ابن مالك بن نصر ، ابن الحارث بن عبيد ، ابن ظفر بن ابي لبابة ، ابن عبد المنذر بن عوف ، ابن عابس بن قيس ، ابن عباد بن عبيد الله ، ابن رافع بن عفيدة ، وكانت امه تقاوم ماية فارس بن عبيد بن ابي عبيدة ، ابن صغيث بن قيس ، ابن هلال بن عماية ، ابن ابن ابي اسيد ، ابن كلدل بن الحارث ، ابن حمزة بن عمر ، ابن عبد الله بن يزيد ، قال ابو قدى انى اختصرت من ذكرت وان خالد بن الوليد انتخب اكثر القوم من الانصار فقالت الانصار ان خالد بن الوليد يقدم اليوم الانصار ويوخر المهاجرين يوشك ان فى قلبه من الانصار اما ان يختبرهم بقتال قومهم فينظر كيف صبرهم على ذلك امر يريد ان يقدمهم المهالك ويشفق على اولاد المغيرة فسمع ذلك خالد فاقبل حتى توسط جمرة الانصار وقال والله يا ابن عمر (عمرو) بن عامر ما دعوتكم الا لما رضيته لنفسي من حسن ثقتي بكم وانا بما بكم فانتم ممن سبح الايمان فى قلوبكم قالوا انك صادق ثم صافحه اكثر القوم تقربا الى قلبه قال الواقدي وكان آخر من دعا به خالد من الستين حاطب بن عمرو فلما دعا حاطب بن عمر اخر الستين تبين الغضب فى وجهه وكان حاطب اشد الناس عداوة لاخيه عمرو (سهيل) فى الاسلام وكان كثيرا ما يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لو قدرت على دم اخى سهيل لحسوته فكان المصطفى يعجب من حسن ايمانه فلما كان يوم اليرموك قدم خالد سهيلا واخر حاطبا فدخل حاطب غيرة وقام الى خالد وقال يا ابن الوليد انك لم تزل معاندا لاهل هذا البيت من بني عامر تقدم من تاخر وتوخر من تقدم وانما اردت بذلك ان تضع منا وتقدم غيرنا وما احطت فراسة امير المومنين عمر بن الخطاب فبذلك نك تدل بجسارتك وتسمى بما فتح الله تعالى على يديك وتنظر الى نفسك بعين الشجاعة وتنظر الى الناس انهم من دونك ولولا انى اخاف الله تعالى وعلى الله فليتوكل المومنون والا قربت منا بعتاك وجوادى بجوادك ونحمل انا وانت على هولاء الكفرة فينظر المسلمون اينا اصبر على قتال المشركين فى سبيل الله تعالى فغضب خالد من كلام حاطب وقال له جعل الله فى مثلك كلامهم وبسطتم السنتكم بالمقال حتى اكثرتم والملام عند عمر بن الخطاب [illegible] [illegible] فى هذا الكلام [illegible] الا [illegible] الله تعالى [illegible] [illegible] وانا اساله التوفيق

والسلامة حتى يزيل عن قلبي حمية الشيطان ونخوة الجاهلية ثم قال والله يا حاطب بن ... هذا الكلام
ان تضع قدمك على رقبة خالد لما وجدت له ... كل ذلك تواضعاً للعبيد الله وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم
فلم يبق احد من المسلمين ممن سمع قول خالد الا شكره قوله واستحسن كلامه وكان ابو عبيدة ممن سمع قول
خالد فبكى وقال والله يا ابا سليمان ما انت الا مستوجب لها فرداً في شكرك الله ثم قام ابو عبيدة واخذ بيد خالد
والقاها في يد خالد فبكى وضم بعضهما بعضاً فقال ابو عبيدة اني لارجوا ان تكونا ممن قال الله تعالى في كتابه ونزعنا ما في
صدورهم من غل الآية . قال الواقدي فلما انتخب من فرسان المسلمين ستين رجلاً كل رجل منهم انما
جيشاً وحده لما ان عليه من ... فقال لهم خالد انتقولون رحمكم الله في الحملة معي على هذا الجيش الذي
... الى الحرب ... وانهم عرب ... مثلكم ... قال كان ذلكم صبر ... بكم ...
صبركم بالنصر ... هولاء العرب ... لهذا الجيش ... فاذا هزمتموهم وقع الرعب في قلوبهم ...
فينقلبوا خاسرين قالوا يا ابا سليمان افعل ما تريد بالله نقاتل اعداء ... يضر دين الله ويتوكل
على حول الله وقوته ويبذل في طلب الآخرة مهجته فجزاهم خالد خيراً وكذلك ابو عبيدة) وقال تاهبوا رحمكم الله
وخذوا عدتكم ولتكن سيوفكم مقربة للصفوف (ولا يأخذ احد منكم ... الرمح ... ان ... عند الطعان
فان ولا تأخذوا السهام منها مخطى ومصيب واركبوا الخيول السراع النواحي ولا يركب الرجل الا جواده الذي
يدل به وتواعدوا ان الملتقى عند حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم . قال الواقدي وتفرق السواد الى
... لاصلاح شأنهم ويسلمون على اهلهم واولادهم فاما ضرار بن الازور فاقبل الى خيمته يلبس ... سلاحه
على ... اخته خولة (فلما اصلح آلة حربه قالت له يا اخي اراك تودعني وداع من ... اليوم بالفراق فاخبرها انه يريد ...
... مع خالد قالت يا اخي القاك العدو وانت موقناً بالله تعالى فان العدو لا يقرب منك احد ...
ولا يبعد احد ... فان حدث عليك حادثة او لحقك من عدوك نائبة والله العظيم لا ... خولة على ...
جالسة او تأخذ بثارك او الحق بك سريعاً فبكى ضرار ... او باتوا في صلوة ودعاء وتضرع وبكاء ... الى
النصر من الله تعالى الى ان اشرق الفجر فاسبغ القوم الوضوء ... وصلى بهم ابو عبيدة صلوة
الفجر فلما فرغ من صلوته) كان اول من اسرع الى الخروج ... خالد بن الوليد (وهو يقول
هبوا جميعاً اخوتي ... نحو العدو ... نرجو به الفوز والنجاح ... الارواح
ودخل الى رحله واشهر سلاحه ...) وركب امام جيش المسلمين ... معه
(فكان اخر من اقبل اليه ابو عبيدة ومعه الزبير بن العوام ومعه زوجته اسماء ابنة ابي بكر الصديق
وهي تسايره والى جانبها عبد الرحمن ... تدعو لهم ...
... [illegible]
... [illegible]

ذو ... المسلمين ... وقعة اليرموك ... صفحة ...
وكذلك ... استقتلوا ... من ... يوم ...
... اول ... في نسخة ... دمشق

بنو غسان الى الصحابة وهم نفر يسير ظنوا انهم رسل اليهم يطلبوا منهم الموادعة والمتاركة وصاح جبلة بقومه واستنفرهم ونادى يا لغسان اسرعوا الى نصرة الصليب فاجابوه واخذوا اهبة الحرب ورفعوا الصلبان واصطفوا للقتال وطلعت الشمس عليهم والسيوف تلمع شعاع الشمس ولمعات البيض كانها النيران ووقفوا ينظرون ما يصنعوا الصحابة ولما توافق الجمعان خرج خالد من بين اصحابه ونادى باعلا صوته يا عبدة الصلبان واكلة القربان هلموا الى الحرب والطعان فلما سمع جبلة كلام خالد علم ان القوم ما خرجوا رسلا وانما خرجوا للقتال فخرج جبلة من قلب العسكر وهو يقول

نحن عباد الصليب ومن به * نسطو على من عاب باقي فعالنا
علوا تحقيقا بالمسيح وامه * والحرب نعلم انها ميراثنا
انا اخرجنا والصليب امامنا * كيما نبدد جمعكم ميلاصنا

ثم قال جبلة من الصائح بنا والمستنهض لقتالنا قال خالد انا ذلك الرجل فلم جئت الى حومة الوغا قال جبلة نحن قد رتبنا امورنا الى حربكم وقتالكم وانتم تشطون عن لقائنا وحق المسيح لا اجبناكم الى ما طلبتموه منا ارجعوا الى قومكم واخبروهم انه لا نريد سوى القتال فاظهر له خالد التعجب من قوله وقال يا جبلة اتظن انا خرجنا الا للقتال فان قلتم انا شرذمة قليلون فالله ينصرنا عليكم قال جبلة يا فتى لقد غررت بنفسك وبقومك اذ خرجتم لقتالنا قال خالد لا تظن ذلك فوالله انا منفردين لقتالكم كل رجل منا لالف منكم وقد تخلف منا قوم هم اشهى الى الحرب من العطشان الى الماء البارد قال جبلة يا اخا بني مخزوم لقد كنت فضلك في عقلك والروم يدعى واصى الابطال حتى سمعت منك هذا الكلام انك وستون رجلا تروموا قتالنا ونحن سادات غسان ولخم وجذام والآن فانا احمل عليكم بستين الف فلا يبقى منكم احد وصاح جبلة بقومه يا آل غسان الحملة الحملة فحملت الستون الفا في عنان واحد على خالد واصحابه فثبتوا لهم الصحابة واشتد القتال بينهم فما كنت نسمع الا همهمة القوم ووقع السيوف على البيض حتى ما ظن احد من المسلمين ولا من المشركين ان خالدا واصحابه ينجو احد منهم من القتال فكبر المسلمون واخذهم القلق على اخوانهم وجعل بعضهم يقول لبعض لقد غرر خالد باصحابنا واهلكهم والروم تقول ان اهلك جبلة هؤلاء نهلك العرب حاصل بايدينا لا محالة ولم تزل القوم في الحرب (قال) عبادة بن الصامت فلله در خالد والزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر والفضل بن العباس وضرار بن الازور وعبد الله بن عمر لقد رايت هؤلاء الستة قد قربوا المناكب في الحرب وجعل بعضهم يحمي بعضا ولا يتفرقوا وكم من عنيد يقتلوا بلا رمح وهذا قد عدم الشمال وزادت الحرب اشتعال فكم من دم قد سال وكم من متمكن في سرجه قد مال والتقت الابطال بالابطال وراشقوا بالنبال وتطاعنوا بالرماح العوال ولما تضايقوا بالسيوف الصقال وخدرت السواعد لكلال وجاء الجد وذهب المحال وتثلمت المضارب من مناكب الاقيال ولما فتكوا فيهم الستة وقتلوهم قتلا ذريعا قال عبادة بن الصامت فدخلت معهم وقلت يصيبني ما اصابهم ونادى خالد يا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من هاهنا المحشر وقد اعطى خالد ما يتمناه فلما حمي

القتال

وقعة البيت مقاتلة الستين مع ستين الف

القتال تحيّل خالد عن جواده (و نزل راجلا هاشم المرقال و تكاثرت عليهم الرجال و حام من حولهم الزبير بن العوام و الفضل بن العباس رضي الله عنهما) و الفضل ينادي افترقوا يا معشر الكلاب و ابعدوا عن الاصحاب انا الفارس الدعاس انا ابن العباس (انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال عبادة بن الصامت و عيش رسول الله صلى الله عليه و سلم لقد احصيت للفضل بن العباس عشرين حملة يحملها عن خالد على الكتيبة التي احدقت به فيقتل فرسًا من خيل القوم) و ركب خالد فرسًا غير فرسه و ركب المرقال فرسًا من خيل القوم و حملوا على المشركين كانهم ما كانوا في الحرب و لم يزالوا يومهم اجمع يقاتلون اشد القتال الى ان جنحت الشمس للغروب (و كانت ايامًا اسد غابرة و المسلمون جهدهم القلق على اخوانهم فاما ابو عبيدة فانه صاح بالمسلمين احملوا بارك الله فيكم فننظر ما كان من اخواننا فقد هلك خالد و من معه كلهم لا تركل اجاب الا ابو سفيان فانه قال لابي عبيدة ايها الامير لا بد للقوم من الخلاص و ترى ما يكون فلم يلتفت ابو عبيدة الى كلام ابي سفيان و هم ان يحمل من اخذ القلق و بكى * فبينما هو كذلك و اذا الجيش المنتصرة منهزم و اصوات المسلمين قد ارتفعت يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له ـ له الملك و له الحمد و هو على كل شيء قدير (و نظر بعضهم الى بعض و الخيل منهزمة على اعقابها كانما صاح بها صائح من السماء و اقبل خالد من وسط المعمعة يلهث مما لحقه من التعب و الشدة و اصحابه) فافتقدهم خالد فلم ير منهم الا عشرين رجلاً فجعل يلطم وجهه و يقول هلكت المسلمين يا ابن الوليد ما يكون لك من العذر غدًا عند رب العالمين * فنظر اليه ابو عبيدة و ناداه ما شانك يا خالد * قال ايها الامير فقدت من المسلمين اربعين رجلاً منهم الزبير بن العوام و الفضل بن العباس و جابر و ابو ايوب و جعل يسمي فرسان المسلمين فاسترجع ابو عبيدة و قال لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم (و قال يا خالد لقد قلت ان عجبك سيعمل بنا شيئًا ثم قال ابو عبيدة اِنَّا لِلّٰهِ وَ اِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ) فقال له سلامة بن الاحوص السلمي ايها الامير دونك و المعركة اطلب الصحابة فان رايتموهم و الا فالقوم في الاسر و قد تبعوا الكفار فاولى الى ابي عبيدة ماشيًا على النيران و خاض المعركة فوجد و اقد قتل من بني غسان خمسة الاف و قتل من الصحابة عشرة قال ابو عبيدة يوشك ان بقية الصحابة في الاسر و تبعوا المشركين ثم قال اللهم امنن علينا بالفرج و لا تفجعنا بابن عمة نبيك و لا بابن عمه الفضل ثم قال معاشر المسلمين من يقضي اثار القوم و يعرف خبر المسلمين و اجره على الله تعالى فاجابه خالد و قال انا اكون ذلك قال ابو عبيدة لا تفعل انت تعبًا قال خالد و الله لامضين في طلبهم ثم غير جواده بفرس حازم بن حبير كان اسم الفرس الهطال لا يلحق منه الا الغبار فقال له صاحب الفرس يا ابا سليمان ابشر ما سيرك فقد ركبت جوادًا احضرت عليه احد و خيابر و ذات السلاسل و تبوك

وقعة اليرموك انهزام العرب المنتصرة

واليمامة وركبه علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم حنين وركبه ابوبكر الصديق رضي الله عنه يوم الردة لما قال قاتلهم بابنتي هاتين ففرح خالد والقا عنانه يطلب اعقاب القوم وتبعه جماعة من المسلمين فما سار خالد غير بعيد اذ سمع التهليل والتكبير فجاءهم خالد مثله فاقبل القوم اليه فاذا هم الزبير بن العوام والفضل بن العباس وهاشم المرقال فلما نظر اليهم خالد رحب بهم وعظمهم وسلم عليهم ثم قال للفضل يا ابن عم رسول الله ما كان من امركم قال يا ابا سليمان هزم الله المشركين وردهم على اعقابهم مدبرين فتبعنا اثرهم وفي ذلك اتينا رجاء ان اسروا فرجونا خلاصهم فلم نراهم ولا شك انهم قتلوا قال خالد ان القوم في الاسر لا محالة قال له الزبير ومن اين علمت ذلك قال لاني لم نجد في المعركة سوى عشرة ونحن عشرون وانتم خمسة وعشرون وقد اسر خمسة وكانوا الاسراء رافع بن عميرة الطائي وربيعة بن عامر وضرار بن الازور وعاصم بن عمرو (عمر) ويزيد بن ابي سفيان فعظم ذلك على المسلمين فجهد ابو عبيدة شكوا على قربوس سرجه فقال خالد يا معشر المسلمين والله لقد بذلت مجهدي فلم ارزق الشهادة ومن قتل كان اجله قد حضر وقد اسر خمسة منكم وخلاصهم على يدي ان شاء الله تعالى واتوا المسلمون فى فرح والمشركون فى ترح حين كسر حامية عسكرهم فاستدعا باهان جبلة واستخبره عن حاله وامره فقال ايها الملك لم نزل منصوين عليهم حتى اقبل الظلام فكانما صرخ بنا صارخ فبدد شملنا وقتل منا من قتل والقوم لهم من ينصرهم واهل السماء ولولا ذلك لما خرج منهم ستون رجلا لستين الف منا قال باهان ابعث منكم رسلا فلا تجبنوا وجيوشا فينصر موت وحق الصليب لاحملن عليهم عزما بخيلي واجعلهم رميما وبات يعمل على المسلمين حيلة وكيف يحتال على خالد وبات ابو عبيدة وقد اجمع على ملاهات الروم صبيحة غد كتب الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يقول فيه



بسم الله الرحمن الرحيم

من عامر بن الجراح عامله على الشام سلام عليك اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واعلم يا امير المؤمنين ان كلب الروم قد استنفر علينا كل من حمل صليبا وقد سار القوم الينا كالجراد المنتشر وقد نزلنا باليرموك قريب من الجولان والعدو فى ثمانماية الف مقاتلة غير الاتباع وستين الفا من المتنصرة من غسان ولول من القانا جبلة وخيوعه في ستين الفا فخرج اليهم منا ستون رجلا فهزم الله المشركين على ايديهم وما النصر الا من عند الله



وقتل منا عشرة وسماهم ونحن على نية اللقاء فلا تغفل عن المسلمين وامددنا برجال الموحدين ونحن نسأل الله تعالى ان ينصر الاسلام واهله والسلام عليك وعلى جميع المومنين ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وسلمه لعبد الله بن قرط وامره ان يتوجه الى المدينة

قال عبد الله فركبت من اليرموك يوم الجمعة بعد العصر في ذي الحجة وقد مر من الشهر اثنا

عشر ليلة فوصلت الى المدينة يوم الجمعة في الساعة الخامسة والمسجد قد غص بالناس فاقمت ناقتي على باب جبرئيل واتيت الروضة فسلمت على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى (قبر) ابي بكر ودفعت الكتاب الى عمر قال فضج المسلمون عنده ورايتهم في تطاول الى عمر فقبلت يده وسلمت عليه فلما قرا الكتاب تغير لونه وقال انا لله وانا اليه راجعون فقال عثمان وعلي والعباس (ر) وعبد الرحمن بن عوف وطلحة وغيرهم يا امير المومنين) اطلعنا على ما في كتاب اخواننا فقام ورقا المنبر وقرا الكتاب على الناس فلما سمعوا ما فيه ضجوا بالبكاء شوقا الى اخوانهم المسلمين وشفقة عليهم وكان اكثر الناس بكاء عبد الرحمن بن عوف الزهري وقال يا امير المومنين ابعث بنا اليهم فانا لو عدمت الشام يسر الله تعالى ظهور المسلمين فوالله ما املك الا نفسي ومالي وما اجل بها على المسلمين (قال) فلما سمع عمر رضي الله عنه كلام عبد الرحمن ونظر الى اشفاق المسلمين وجزعهم على اخوانهم اقبل على وقال يا ابن قرط من المقدم على الروم فقلت خمس بطارقة احدهم ابن اخت الملك وهو قورين والديرجان وقناطر وجرجير وصليبا انهم تحت صليب باهان هو الملك عليهم فقال عمر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قرا يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم الاية فقال عمر رضي الله عنه ما تشيرون به رحمكم الله فقال (الامام) علي رضي الله عنه (ان) ابشروا رحمكم الله فان هذا الامر يكون فيه اية من الله تعالى يختبر بها عباده لينظر اعمالهم فمن صبر واحتسب كان عند الله من الصابرين ومن جزع ومن نكص على عقبيه و) اعلموا ان هذه الوقعة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقى ذكرها الى الان هذه الفتنة المهلكة المذمومة (فقال العباس) على من هي يا ابن اخي قال يا عم) على من كفر بالله وعبد الصليب اتخذ معه ولدا فتقوى بنصر الله وتوكلوا عليه ثم قال يا امير المومنين اكتب كتابا الى ابي عبيدة واستصلح قلبه فنويت انه في امر عظيم فكتب عمر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة والذين معه من المهاجرين والانصار والمجاهدين سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبعد فقد قرات كتابك وفهمته وسامدكم بالامداد وان كان مدد الله والنصر منه خيرا لكم (ف) واعلموا انه ليس بالجمع الكثير يهزم اليسير انما يهزم بما ينزل الله تعالى من النصر وان الله تعالى يقول ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وربما ينصر الله تعالى العصابة القليل عددها على الكثيرة وما عند الله خير للابرار وقال الله تعالى فمنهم من قضى نحبه الاية فطوبى للشهداء لمن توكل على الله) فالحق الحق بمن معك وبمن صرع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما عجزوا ولا عي عن قومهم في مواطن من مواطنهم حتى قتلوا في سبيل الله تعالى (ف) ولم يهابوا لقاء الموت في جنب الله تعالى ولا وهن بعدهم من بقي

وقعة اليرموك جواب عمر الى ابي عبيدة

وقعة الجابية عبد الله بن ... قرط

وقعة اليرموك ومجيء عبد الله بن قرط مع كتاب عمر

من اخوانهم ولكن تاسوا بهم وجاهدوا في الله حق جهاده وقد اثنى الله تعالى على قوم بصبرهم فقال تعالى وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ واذا ورد عليك كتابي هذا فاقراه على المسلمين وامرهم ان يقاتلوا في سبيل الله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا الاية والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب وسلمه لعبد الله بن قرط وقال ابن قرط اذا اشرفت عليهم وقد استوت الصفوف فسر بين صفوف المسلمين وقف على اصحاب الرايات منهم وخبرهم انك رسولي اليهم وقل لهم عمر يسلم عليكم ويقول لكم يا اهل الايمان اصدقوهم الحرب عند اللقاء وشدوا عليهم شد الليوث واضربوا هاماتهم بالسيوف وليكونوا اهون عليكم من الذباب فانكم منصورون ان شاء الله تعالى ثم اقرأ عليهم أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ قال عبد الله فقلت يا امير المومنين ادع الى بالسلامة والسرعة فقال عمر رضي الله عنه حملك الله تعالى وسلمك وطوى لك البعيد قال فسلمت عليه وعلى المسلمين وخرجت من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صرت على الباب قلت لنفسي والله لقد اخطاني الخطاب اذ لم اسلم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فما ادري لعل اليوم اراه ام لا، قال عبد الله فقصدت حجرة عائشة رضي الله عنها وعن ابيها وهي جالسة عند القبر وعلي والعباس جالسان عند راس القبر والحسن في حجر العباس والحسين في حجر علي والعباس يتلو سورة الانعام وعلي يتلو سورة هود فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وودعته فقال علي يا ابن قرط عولت على المسير قلت نعم يا سيدي وما اظن اصل اليهم الا والجيوش قد التقت والحرب ثائرة والروس تبدو واذا راونى ومعي مدد ولا نجدة خشيت عليهم ان ينجزعوا وكنت احب اصل اليهم قبل التقائهم لعلي اعظهم واصبرهم فقال علي ما سالت عمر ان يدعو لك، اما علمت يا ابن قرط ان دعاه لا يرد وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه لو كان بعدي نبي لكان عمر اليس هو الذي وافق حكمه حكم الكتاب، وقال المصطفى لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا ابن الخطاب اما علمت ان الله تعالى انزل فيه ايات، اما هو الزاهد التقي، اما هو العابد العدل الوفي، اما هو المشبه بنوح النبي، اما هو المتبع لسنن من مضى، اما هو الفائز بالقبول والرضا، اما علمت ان ابنته حفصة عاتبته وقالت يا ابي لو رفقت بنفسك واكلت طعام البر من طعامك فقد فتح لك الفتوح وانت اليك الاموال فقال يا حفصة لو سمعت هذا من غيرك لاوسعته لوما وعتبا واقبل يذكرها بما كان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نكد العيش وضيق الحال وذكرها بحال الصديق رضي الله عنه ثم قال يا حفصة اما علمت انه كان لي صاحبان قد سلكا طريقا واريد اكون لهما في حال الموافقة رفيقا، ثم قال علي رضي الله عنه ان كان عمر قد دعا لك فقد فزت بالاجابة ان شاء الله تعالى فقال عبد الله والله يا امير المؤمنين ما ذكرت شيئا من فضل عمر الا انا عارف به ولكن اردت الزيادة من دعائك ودعاء

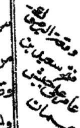
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاسيما عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع علي يديه
والعباس والحسن والحسين وعائشة رضي الله عنهم وكن عندهم حفصة وام سلمة ثم قال علي اللهم
انا نتقرب اليك بهذا الرسول المجتبى والنبي المصطفى الذي توسل به آدم فاجبت دعوته وغفرت
خطيئته الا سهلت على عبد الله طريقه وطويت له البعيد وايدت اصحاب نبيك بنصرك
يا ذا الجلال والاكرام، وامنوا على دعائه ثم سار ابن القرط فان الله تعالى لا يرد دعاء علي
وعمر والعباس والحسن والحسين وازواج النبي صلى الله عليه وسلم وقد توسلنا اليه باكرم الخلق عليه قال
عبد الله فخرجت من الحجرة وانا فرح مستبشر وركبت ناقتي وقبلتها الفلا بعد صلاة العصر من
اليوم الذي دخلت فيه المدينة وانا ارقب الطريق [illegible]
فحسبت انها تطير بي طيرانا ولم ازل كذلك ثلاثة ايام فلما كان وقت العصر من يوم الثالث اشرفت
على اليرموك وسمعت ضجيج اذان المسلمين وتكبيرهم [illegible] والحمد لله [illegible] ناقتي وترجلت
من كورها وسلمت على ابي عبيدة وعلى المسلمين فردوا علي السلام [illegible]
مسيرتي وقد [illegible] المسافة [illegible] ايام فاخبرته بدعاء عمر وعلي فقال
ابو عبيدة صدقت ان دعاءهم لا يرد ثم قرأ الكتاب على المسلمين [illegible] الا
الشهادة [illegible] قال الواقدي رحمه الله (حدثنا [illegible] بن [illegible]) عن
[illegible] (قال) انه لما قدم علينا عبد الله بن قرط اذ سمعنا اصواتا [illegible]
[illegible]
[illegible] فارس [illegible]
وقارهم [illegible] الف لابس من اهل مكة والطايف [illegible]
عقد له عمر الراية واوصاه وقال يا سعيد اني وليتك على هذا الجيش ولست بخير رجل منهم الا ان تكون
اتقى منهم فاذا سرت فارفق بهم ولا تشتم اعراضهم ولا تحتقر صغيرهم ولا تؤثر قويهم على ضعيفهم [illegible]
وتجنب بهم المفاوز واقطع بهم السهل ولا ترقدهم على جادة الطريق والله الخليفة عليك وعلى من معك
ثم قال سعيد يا امير المؤمنين قد اوصيتني بوصية ان عملتها كنت من الناجين فقال الامام علي كرم الله
وجهه يا سعيد احفظ وصية امامك فاذا وصلت الى ابي عبيدة و لقيتم هذا الجيش الذي لا نلقى
مثله او صعب عليكم امره فاكتبوا الى امير المؤمنين حتى يوجه [illegible] من يعينني
من [illegible] الى ارض الشام ان شاء الله تعالى [illegible]
[illegible] على كل [illegible] من الخيل [illegible]
الله بن [illegible]

فاقمنا على انبولى يوماً وهى صلحاً ودونه الجندل فتحها عياض بن غانم (غنم) وارتحلت اريد الجابية وعدلت عن الطريق وانا خايف على المسلمين من العدو وذلك بتوفيق الله تعالى ولطفاً فاشكل على الطريق كانى ما سلكته ساعة قط فوقعت حايراً فاجتمع الى المسلمون وانا اقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فتلاحق المسلمون ولم اعرف احداً بأرض فسرت يومين وانا تايه بالناس والمسلمون يسالونى وانا اقول لهم الى على الطريق فلما كان فى يوم الثالث لاح لى جبل عظيم فنظرت اليه فلم اعرفه وقلت فى نفسى غررت بالمسلمين وبنفسى وانا اقول تراكون هذا جبل بعلبك وكنا قد راينا الجبل اول النهار فما ادركناه الا والليل قد اقبل فلما صرنا بقرية اعنضنا وادعظيم فيه شجر كثير فقلت لاصحابى ابشروا هذا شجر الشام واذا بالواقدى (بالوادى) موحش المسالك ليس به طريق فتعب المسلمون فيه وكان اكثر الناس رجالة وكانوا يحملون بعضهم بعضاً ويتعاقبون فى ظهور الخيل والابل فقالوا المسلمون انا نظن يا سعيد انك اخطات بنا فاخرجنا هذا الوادى قليلاً فقد تعبنا قال فاجبتهم الى ذلك وكان فى الوادى عين فيها ماء غزير فنزل المسلمون عليها وشربوا منها واسقوا خيلهم وابلهم وسلمو ورعت الخيل والجمال من ورق الشجر وناموا الناس بعضهم يصلى وبعضهم يدعوا ربه قال سعيد وكنت جالساً فنمت فرايت كانى فى جنة خضرة كثيرة الاشجار والثمار وكانى اكل من ثمارها واشرب من انهارها واجنى من الثمر وانا وله لاصحابى ويأكلون وانا فرح بذلك اذخرج على من بين تلك الاشجار اسد عظيم فزاد فى وجهى وهم ان يحجم على وانا فزعاً اذخرج على الاسد اسدان عظيمان فصرعاه فسمعت له خواراً عظيماً فانتبهت من نومى وجلالة تلك الاشجار فى نفسى انها غنيمة تغنمها المسلمون لم ازل جالساً اتلو القرآن اذ سمعت هاتفاً يهتف فى الوادى ويقول

* ياعصبة الهادى الى الرشاد * لاتفزعوا من هول هذا الواد * ما فيه من جن ولا معاد * * *
ستعلموا يا معشر العباد * لطف الذى يرفق بالاولاد * ويطرح الجنة فى الاكباد * فسيصنع الله بكم رشاد * وتغنموا المال مع الاولاد * قال سعيد بن عامر فلما سمعت شعر الهاتف وما بشر المسلمين من الغنيمة سجدت شكراً لله تعالى (واستيقظ المسلمون الصوت الهاتف قال سعيد فحفظت بيتاً وحفظ شماخ بن حصن الكلبى ثلاث ابيات وانشدنيها فرح المسلمون بما سمعوا من الهاتف وطابت قلوبهم بالغنيمة وخرج من الوادى بعد ان صلى بهم السعيد صلوة الصبح وكان طوله فرسخين فنظرت اليه وحققته واذا به جبل الرقيم فلما رايته وعرفته كبرت وكبر المسلمون لتكبيرى وقالوا اما الذى رايت يا ابن عامر قلت قربنا من البلد فهذا جبل الرقيم قال سعيد وكان اكثر من معى طغامة قالوا يا سعيد وما الرقيم فقلت انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره - واقبلت بهم الى الغار فصلوا فيه) وسرنا حتى اشرفنا على بلد عمان قال سعيد بن عامر فعدلت الى قرية اسمها الحاب فنظرت الى دهاقين القرية وهم

خارجون

وهم خارجون منها ومعهم الاهل والاولاد كانهم منتقلون منها فلما راوهم المسلمون حملوا عليهم من غير ان امرهم بذلك فاخذوا بعضهم اسراء فرجع القوم الى القرية وكان فيها حصن منيع فتحصنوا فيه فقربت من الحصن فحصنتهم فيه وقلت يا ويلكم ما بالكم خارجين من قريتكم فاشرف على دهقان منهم وقال يا عربي كنا خارجين من قريتنا فزعا منكم وذلك ان بطريق عمان بعث الينا وامرنا ان نسير اليه لنكون تحت كنفه وهل لكم يا معشر العرب ان نكون في ذمتكم واما نكم قال سعيد بن عامر فقلت نعم فوقع الصلح بيننا على عشرة الاف درهم قال سعيد وكتبت لهم كتاب الصلح فلما هممنا بالمسير الى الدهقان قال قد امناكم يا معشر العرب خفنا من قومنا و) اعلموا ان نقيطا صاحب عمان لا بد ان تلقوا منه شدة فلو ظفرتم به كان فتحا لنا ولكم (فقلت كيف اظفر به قالوا ان الملك باهان الارمني قد بعث اليه ان يسير الى الساحل الى قيسارية ليكون مع قسطنطين ابن الملك هرقل فان لم يسر اليه ان يلحق به او لحلة فان ظفرتم به تكون غنيمة جسيمة قال سعيد كم يكون جيشه قال خمسة الاف لا دبوس لكن قد سكن خوفكم في قلوبهم فلا تفلحوا فقال سعيد للمسلمين ما ترون في هذا البطريق وغنيمته قالوا افعل فان قتلته فصلاح للمسلمين ووهن للمشركين) قال سعيد بن عامر فقلنا لاهل القرية على اي الطريق ياتوا القوم قالوا على هذا الطريق ودلونا على الطريق حوران قال فسرنا الى واد عظيم فكمنا فيه يوما وليلة فلما اصبحنا قال سعيد يا معشر المسلمين ان الذي وجهنا اليه امير المؤمنين عمر بن الخطاب من نجدة الى ابي عبيدة افضل من مقامنا هاهنا فاخرجوا رحمكم الله (لنلحق اصحاب نبينا واذا اشرفنا على المسلمين في سبعة الاف رجل كان ذلك وهنا للمشركين وذلة على الكافرين فقال المسلمون يا ابن عامر انا ملونا نوثق بالغنيمة فلا تحرمنا ذلك فبينما هم كذلك اذ اشرفت عليهم قوم عليهم ثياب الشعر وفي ايديهم الصلبان وقد حلقوا اوساط رؤسهم فابتدروا المسلمون واخذوهم واوقفوهم بين يدي سعيد بن عامر فقال من انتم وكان فيهم شيخ كبير فتكلم فقال لسعيد بن عامر فقال نحن رهبان هذه الاديرة نريد الى قسطنطين ولد الملك حتى ندعو للعساكر بالنصر عليكم قال سعيد ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ فما وراكم من الاخبار قالوا وراءنا صاحب عمان في خمسة الاف لابس في قتال النصرانية وشجعان عباد الصليب فقال المسلمون اللهم اجعلهم غنيمة لنا ثم قال سعيد بن عامر للقس الذي خاطبه ايها الشيخ ان نبينا امرنا ان لا نتعرض براهب حبس نفسه في موضعه ولولا انكم تنذروا علينا العدو لخلينا لكم السبيل ثم امر بتوثيقهم كتافا ثم بنا بدبهم) فبينما هم كذلك اذ اشرف بطريق عمان فلما اشرفوا على المسلمين حملوا عليهم والمسلمون على غير اهبة الا انهم رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير ووضعوا فيهم السيف فقتلوا رجالهم عن اخرهم واخذ البطريق فلما نظر الى صنيع

المسلمين بالحراب مع اصحابه بالحملة فكبّروا القسي وصفّوا القنطاريات وسلّوا السيوف وحملوا
على المسلمين وحمل المسلمون عليهم واقتتلوا قتالاً شديداً. قال سعيد بن عامر فنظرت الى
المسلمين وهم يقتلون الروم ويجزرونهم مثل الغنم فنظر بغتة الى قتال المسلمين وولى هاربا واتبعهم
المسلمون وبعضهم مشتغل بالغنيمة وجمعها وبعضهم يحفظون الاسارى ونحن كذلك في الحرب فوقفت
ليتلاحق به من انهزم اذا اشرف علينا من ورائهم خيل تسرع بركابها وقد شرعوا الاسنة زهاء
الف فارس يقدمهم فارسان كانهما اسدان قال فتاملتهما فاذا احدهما الفضل بن العباس
والثاني الزبير بن العوام فلما نظر الروم اليهم ولوا على اعقابهم فحمل الزبير على البطريق وطعنه
في قلبه من سرجه صريعا وعجل الله تعالى بروحه الى النار والفضل يجندل الفرسان ويكبسهم الى
ان قتل منهم خلق كثير ونادى الزبير يا معاشر المسلمين اسروا القوم رحمكم الله فانا نكيدهم عن قدام
قال واشرفنا اصحاب سعيد على الموضع ننظر الى المعركة فقلنا وان الروم قد وقع بينهم حرب
بعضهم يقتل بعضا فلما قربنا منهم سمعوا التكبير والتهليل فاذا نحن بسعيد بن المغيرة قد لحق بابن عباس وهو
يقول انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريب منه وقال له سعيد يا فضل من معك
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معي الزبير بن العوام. قال سعيد بن عامر فلم


ينج من انهزم احد الا وقتل واسر واغتنم القوم غنيمة عظيمة وسلم بعضهم على بعض فاقبل الزبير على سعيد
وقال يا ابن عامر الذي حبسك عن المسير حتى اذن كنا ههنا ونحن جاءنا سالم بن نوفل العدوي
واخبرنا بمسيرك الينا فساءت ظنون المسلمين بك فارسلنا ابو عبيدة لنخبر على عمان فقر عينيك فالحمد لله
على السلامة ثم امر الزبير بروس القتلى فشيلت وحملها العرب على اسنة الرماح وكانت الروس اربعة الاف
راس والاسراء الف اسير واطلقوا سعيد الحميري ومن معه حتى اشرفوا على جيش المسلمين ورفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير واجابهم الجيش كله فانزعجت الروم لذلك فنظروا واذا بثمانية الاف من المسلمين والروس
على الاسنة فبهتوا لذلك وسلم الناس على سعيد بن عامر وحدثوا ابا عبيدة بنصر الله تعالى وغنيمة من
الروم فسجد ابو عبيدة شكرا لله تعالى وامر بالالف من الروم فضربت اعناقهم. قال قطبة بن سويد لما رايت جيشا من الروم لم ينج منهم احد الا الاعيش
عمان وكان الزبير قد اخذ منهم غلاما فاقام عنده ثلاثة ايام وهرب الى الجيش بالهاان واغتم من اجله
الزبير فلما كان بعد الوقعة وقع في يد رجل من المسلمين فنظر اليه الزبير فعرفه فطالبه به فلم يدفعه اليه
فاختصما الى ابي عبيدة فحكم به للزبير فاخذه وكان معه حتى رجع المدينة وقويت قلوب المسلمين
بهم اذ اتاهم. قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثني عبد الله بن محمد الانصاري قال حدثني يعقوب
بن موسى عن ابيه انه لما اسر الخمسة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اغتم لذلك الصحابة
واكثرهم غما ابو عبيدة بن الجراح فلما اقبل ابو عبيدة على البكاء والتضرع ويدعو لمن اسر بالخلاص

واما الخمسة فمثلوا بين يدي باهان لعنه الله فلما نظر اليهم استحقر شأنهم فقال لجبلة من هؤلاء قال هؤلاء قوام
جيش المسلمين وكانوا ستون رجلا املأت اكثرهم واسر هؤلاء وما بقي في عسكرهم من تخاف فانه الا رجل واحد
هو الذي يشجعهم وكل واحد من الروم يخافه هو الذي فتح اركة وتدمر وحوران وبصرى ودمشق وهو الذي
كسر عسكر اجنادين وتبع هربيس وتوما الى مرج الديباج وقتلهما واسر بنت الملك هرقل فلما سمع باهان
ذلك قال لا بد لي ان احتال على هذا الرجل حتى احضره عندي واقتله مع هؤلاء الخمسة ثم دعا برجل
من الروم اسمه جرجة وكان حكيما فصيحا بلسان العرب فقال له يا جرجة امض الى هؤلاء العرب وقل لهم يبعثوا
لنا رسولا ولكن الرجل المسمى بخالد فركب جرجة وسار الى المسلمين فلقاه خالد فقال ما الذي جاء بك
قال الملك بعثني اليكم [illegible] نحن نسأل الله تعالى ان يحقن دماءنا ودماءكم فقال
خالد انا لكم بنفسي الرسول [illegible] ابا عبيدة انه يريد المسير الى باهان فقال
ابو عبيدة امض سلمك الله فلعل الله تعالى ان [illegible] منهم على يديك ويذعنوا الى الصلح
واداء الجزية فيحقن الدماء على يديك [illegible] احب الى الله تعالى من جميع اهل الشرك قال خالد
انا اطلب المعونة من الله تعالى ثم [illegible] الى خيمته ولبس ثيابا حجازية واعتم بعمامة سوداء ولبس منطقة
من الادم مكوكبة بالفضة وتقلد بسيف من سيوف اليمن كان [illegible] وامر [illegible]
ان يأخذ معه قبته الحمراء كانت من الادم الطائفي فيها اشمسة من ذهب تشرق وحلقها من الفضة
كان خالد قد اشتراها من امرأة ميسرة بن مسروق العبسي بثمانمائة دينار وحملها هو على
بغل اشهب استوى خالد [illegible] وكان سابقا من جياد الخيل [illegible]
عليه القبة [illegible]
من سيوف اليمن فلما هم خالد [illegible] قال ابو عبيدة [illegible]
المسلمين قال خالد ايها الامير [illegible] ولا اكره [illegible] فلما سمع
المسلمون كلام خالد قال له معاذ بن جبل يا ابا سليمان [illegible] ولو امرتنا
بامر امتثلنا لانك سائر في طاعة الله ورسوله وليس ههنا كراهية امرنا بما شئت فنحن نسرع في
طاعة الله ورسوله قال فاستركب منهم مائة رجل من المهاجرين والانصار فيهم المرقال بن هاشم
(هاشم بن عتبة) بن ابي وقاص الزهري وسعيد بن زيد وميسرة بن مسروق العبسي وقيس بن هبيرة وشرحبيل
بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان وسهيل بن عمر (عمرو) والقعقاع بن عمر (عمرو) التميمي وجابر بن
عبد الله الانصاري وعبادة بن الصامت والاسود بن سويد المازني وذو الكلاع الحميري والمقداد
بن عمر البهراني والمقداد بن الاسود الكندي وعمرو بن معدي كرب الزبيدي رحمة الله عليهم اجمعين
ولم يزل خالد ينتخب مثل هؤلاء السادات حتى اكملهم مائة فارس كل رجل منهم يبرز لجيش وحده والبسوا

السلاح وتعمموا بالعمائم والتحفوا بالبرود وتقلدوا الخناجر وتنكبوا الحجف وركبوا الخيل العتاق

وسار خالد وعن يمينه معاذ بن جبل وعن يساره المقداد بن عمرو وهم محدقون به قال معاذ بن جبل

واعلنا بالتكبير والتهليل قال نصر بن سالم فنظرت الى ابي عبيدة لما سار خالد واصحابه وهو

يقرأ آية من القرآن ودموعه تجري فقلت يا اميرنا ما يبكيك * قال يا ابن سالم هؤلاء والله

انصار هذا الدين فان اصيب رجل منهم فيا مرارة ابي عبيدة ما يكون عذره عند الله تعالى *

قال الواقدي اذا اشرف خالد ومن معه على عسكر الروم مدوا المسلمين اعينهم فنظروا

الى جيش العدو قد خيم فراسخ في فراسخ والحديد يلمع في عسكرهم فضج خالد واصحابه بقول لا اله الا الله

وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فهم كذلك اذ استقبلهم طلائع الروم يقدمهم جبلة بن الايهم

الغساني فقال من انتم فقيل له هذا خالد بن الوليد يريد باهان الملك اتاه رسولا يدعوه الى الهدى قال قفوا في مواضعكم

حتى استاذن لكم على الملك باهان ثم اقبل جبلة الى باهان وقال ايها الملك قد اقبل صاحب العرب خالد ومعه

مائة فارس من اصحابه كانهم اسود ضارية فقال باهان انما اردت خالدا وحده وما دعوت غيره فاقبل جبلة

فوقف بازاء المسلمين وقال يا معاشر العرب ان الملك باهان انما اراد خالدا وحده يسأله عما يريد فلعل ان يقع

الصلح بينهما قال خالد قل لصاحبك ان خالدا لا يدخل اليك الا ومعه اصحابه فاني لا استغني عن رأيهم فرجع

جبلة الى باهان واخبره بقول خالد فقال ائذن لهم بالمسير فاذا صاروا عند مضربي فأمرهم بالنزول عن خيولهم

وخلع سيوفهم فمضى جبلة وامرهم بالمسير معه فدخلوا الصحابة رضي الله عنهم والبطارقة حوله يسيروا وخالد مع ذلك

لا ينظر يمينا ولا شمالا واصحابه كذلك لا يفكرون في الروم ولا في عددهم حتى انتهوا الى سرادق باهان فلما صار

وا بازائه ناداهم يا معاشر العرب قد بلغتم الى سرادق الملك فانزلوا عن خيولكم وضعوا سيوفكم فقال خالد اما

حتى لنا فتول عنها واما سيوفنا فانها عزنا وما كنا بالذي نخلع عزنا الذي بعث به نبينا فخبر الترجمان بذلك

فقال دعهم يدخلوا كيف يشاؤون فنادى بهم الحاجب ادخلوا يا معشر العرب كيف شئتم * (قال الواقدي رحمه الله

حدثني نجبة بن عاصم قال اخبرني هبير بن مالك عن ابيه عن نوفل ان خالدا لما نزل عن جواده وترجلت المائة

يتبخترون في مسيرهم ويجرون حمايل سيوفهم ويخترقون صفوف الحجاب والبطارقة ولا يهابون لاحد الى ان وصلوا

الى النمارق والفرش المديباج ولاح لهم باهان جالسا على سريره فلما نظروا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى ما اظهر

من زينته وملكه عظموا الله تعالى وكبروه) وطرحت لهم الكراسي فلم يجلسوا عليها بل رفعوها وجلسوا على الارض فلما

نظر باهان الى فعلهم تبسم وقال يا معشر العرب لم تأبوا الكرامة * ولم ازلتم الفرش الديباج والكراسي وجلستم على

التراب * ولم تستعملوا الادب معنا وشوشتم فرشنا * فقال خالد ان الادب مع الله تعالى جل جلاله افضل

من الادب معكم لان بساط الله اطهر من بساطكم (ثم قرأ منها خلقناكم الآية * قال حدثني عاصم بن رباح

قال حدثني ربيعة بن عبد الله الشيباني قال لما (قال) لم يدخل بين خالد وبين باهان ترجمان يكلم عنهما

لا كان

واصحب ابو عبيدة مائة رجل من المسلمين من المهاجرين والانصار وكان احسنهم بزة ابي جيشا ارسلوا معه انظروا على عسكر الروم فرفعوا اصواتهم بقول لا اله الا الله

ثنا في نسخة دمشق وفقط ثنا قد دخلوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرون سيوفهم وطرحت لهم الخ

بل كان ايقد نار كلاهما) فقال باهان يا خالد انى اكره ان ابدئك بالكلام قال خالد تكلم بما تريد فانى
لست مبالى بما تتكلم به ولكل كلام جواب فان شئت فتكلم وان شئت بدأتك قال
باهان بل انا ابدئك ثم قال الحمد لله الذى جعل سيدنا المسيح افضل الانبياء (وملكنا افضل
افضل الملوك وامتنا خير الامم) فقطع خالد كلامه فقال الترجمان لا تقطع كلام الملك يا اخا
العرب واستعمل الادب فقال يا خالد ان يسكت قال الحمد لله الذى جعلنا نؤمن بنبينا ونبيكم (وجميع
الانبياء وجعل اميرنا الذى وليناه امورنا رجلا كبعضنا لو زعم انه ملك علينا عزلناه عنا فلسنا
نرى ان له علينا فضلا الا ان يكون اتقى منا وقد جعل الله تعالى امتنا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر
وتقر بالذنب وتستغفر منه وتعبد الله تعالى وحده لا شريك له) قال فاصفر باهان وسكت قليلا
وقال الحمد لله الذى ابلانا واحسن البلاء الينا واغنانا من الفقر (ونصرنا على الامم واعزنا فلا نذل
ومنعنا من الضيم ولا نضام ولسنا فيما خولنا الله تعالى من نعم الدنيا بطرين ولا باغين على الناس
وقد كان يا معشر العرب طايفة منكم يغشون بلادنا ويمسون فى فدائنا وحوزنا فكنا نحسن اليكم ونكرم
ضيفكم ونعظم قدركم ونتفضل عليكم ونوفى لكم بالوعد وكنا نظن ان العرب كلها تعرف ذلك من جميع
القبايل وتشكرنا عليه لما اتى لنا من اياديها الجميلة اليكم فما شعرنا حتى جئتمونا بالخيل والرجال
وظننا انكم جئتم تطلبون منا ما طلبه اخوانكم فاذا انتم على خلاف ذلك حتى جئتم تقتلون الرجال
وتسبون النساء وتغنمون الاموال (وتهدمون الاطلال) وتطلبون ان تخرجونا من ديارنا وقد طلب منا من
كان قبلكم ممن هو اكثر منكم عددا وسلاحا واموالا فرددناهم خاسئين وجلينا بين جريحهم وطريدهم فاول
ما فعلنا ذلك بملك فارس ورده الله على عقبه بالخيبة والذل وكذلك فعلنا بملك الترك وملك
الجرامقة وغيرهم من الامم فلم تكن امة اصغر منكم شانا لانكم اهل الشعر والوبر والشقاء وانتم
مع ذلك تطمعون فى بلادنا واموالنا وحولنا امر كثير وكنا نشد يدا وعصبتنا عظيمة وانما
ضراركم علينا لانكم خرجتم من جدوبة الارض وقحط المطر فانجلبتم الى بلاد الشام واعتسفتم كل العسف
وركبتم مراكبا ليست كمراكبكم ولبستم ثيابا ليست كثيابكم وتعرضتم لبنات الروم وبناتهم
البيض الاوانس فجعلتموهن خداما لكم واكلتم طعاما ليس كطعامكم وملأتم ايديكم من الذهب
والفضة والمتاع الفاخر وقد لقيناكم الآن ومعكم اموالنا ومتاعنا وما غنمتموه منا فقد تركناه
وهبناه لكم به ولا ننازعكم فيه ولا نغضب عليكم فيما تقدم من فعلكم) والآن فاخرجوا من بلادنا
فان ابيتم الا نصرا عزمنا عليكم عزمة فنجعلكم كالامس وان جنحتم الى الصلح امرنا لكل رجل منكم فى
عسكركم مائة دينار (وثوبا وثوبا) ولاميركم ابى عبيدة الف دينار ولخليفتكم عشرة الاف دينار على
انكم تحلفون لنا ان لا تعودوا الى حربنا . قال الراوى وباهان يرغب تارة ويرهب تارة وخالد

وقعة اليرموك
كلام باهان
مع خالد بن الوليد

مطرق لا يتكلم فلما فرغ باهان من كلامه قال خالد ان الملك قد تكلم واحسن وسمعنا كلامه وتتكلم نحن ويسمع كلامنا ثم قال خالد الحمد لله الذي لا اله الا هو فلما سمع باهان ذلك مد يده الى السماء وقال نعم ما قلت يا عربي فقال خالد اشهد ان محمدا عبده ورسوله عبده المرتضى ونبيه المجتبى فقال باهان لا والله ما ادري محمدا رسوله ام لا ولعله كما تقول فقال خالد حسب الرجل دينه ثم قال ان افضل الساعات التي يطاع الله تعالى فيها فقال باهان لقومه انه رجل حكيم عاقل يتكلم بالحكمة فقال خالد ما الذي قلت لقومك فاخبره بمقالته فقال خالد ان كنت اوتيت العقل فالله المحمود على ذلك وقد سمعنا نبينا صلوات الله عليه يقول ما خلق الله تعالى شيئا احب اليه من العقل لان الله تعالى لما خلق العقل وصوره وقدره قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت شيئا احب الي منك بك ينال طاعتي وتدخل جنتي قال باهان اذا انت بهذا العقل والفهم لم جئت بهؤلاء معك فقال خالد جئت بهم لاشاورهم قال باهان انت مع حسن عقلك وحسن رايك وبصيرتك تحتاج الى مشورة غيرك فقال خالد نعم فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم امرنا بهذا وهو افضل اهل الارض الله فقال تعالى له وشاورهم في الامر وقال صلى الله عليه وسلم ما ضل امرؤ عن قدرة ولا ضاع مسلم قبل مشورة اخيه انا ان كنت ذو رأي وعقل كما تزعم كما بلغك فانني لا استغني عن مشورة ذا لب فقال باهان وفي عسكرك كم من هو مثلك في عزمه مثل حزمك فقال نعم ان في عسكرنا اكثر من الف رجل لا استغني عن رأيهم ومشورتهم قال باهان ما كنا نظن ان فيكم ذلك وانما كان يبلغنا عسكركم انكم طغاة جهال لا عقول لكم فقال خالد ان ذلك كان اكثرنا حتى بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهدانا الله تعالى لرشدنا وعرفنا سبلنا وفهمنا الخير من الشر والهدى من الضلالة فقال باهان يا خالد انك قد اعجبني بما اراه من رايك وقد احببت ان اواخيك فتكون اخي وخليلي فقال خالد ان اخاك ان تمم الله بعمه التامة وتكون معي مجتمع ولا نفترق فقال باهان وكيف ذلك فقال خالد تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله (الذي بشر به المسيح عيسى) فاذا فعلت ذلك كنت اخي (وانا اخوك تكون خليلي وانا خليلك ولا نفترق الا لامر يحدث) قال باهان اما ما دعوتني اليه من الترك لديني والدخول في دينك فما لي الى ذلك سبيل قال خالد وانا ما لي الى مواخاتك سبيل وانت على دينك فقال باهان لقد احببت ان يصلح الامر بيني وبينك قال خالد ما شاء الله كان قال باهان فاني اريد القي الحشمة بيني وبينك واكلمك كلام الاخ لاخيه فاجبني على كلامي الذي دعوتك عليه حتى اسمع ما تقول قال خالد اما بعد فانك تعلم ان الذي ذكرته مما فيه قومك من العز والغنا والظهور على الاعداء والتمكن في البلاد فنحن عارفون به وكلما ذكرت من انعامكم على جيرانكم من العرب

وقعة اليرموك مكالمة خالد مع باهان

(١) قال الواقدي رحمه الله فقال باهان الخ في كتب تبصير ودمشق فقط

فقد عرفنا ولكن انما فعلتم ذلك ابقاء على نعمتكم ونظرا منكم لانفسكم وذراريكم وزيادة لكم في منكم وعزّا لكم لتكثروا جموعكم وتتقوا بهم شوكة من اراد كم واما ما ذكرته من فقرنا ورعينا الابلنا واكثرنا رعاة ومن رعا منّا كان له الفضل على من لم يرع واما قولك انا اهل فقر وشقاء فنحن على ذلك لا نعيرنا وقد انزلت الله تعالى مغز لا لبين فيه انهار ولا شجر ولا زرع الا قليل وكنّا اهل جاهلية جهلا لا يملك الرجل منّا الا سيفه وفرسه وابا عره وشياهه وياكل قوينا ضعيفنا ولا يامن بعضنا بعضًا الا في اربع شهور الحرم نعبد من دون الله الاصنام والاوثان التى لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ونحن عليها مكبون حتى بعث الله تعالى فينا نبيًّا عربيًّا عرفنا حسبه ونسبه نبيًّا امامًا تقيًّا اظهر الاسلام بدعوته جاءنا بقرآن مبين وهذا مستقيم (وهذا انا الصراط المستقيم) ختم الله به النبيين فامرنا بعبادة رب العالمين نعبده ولا نشرك به شيأً ولا نعبد من دونه صنما ولا وثنا ولا نتخذ من دونه وليًّا ولا نسجد للشمس ولا للقمر ولا للنار ولا للصليب ولا للقربان ولا نسجد الا لله تعالى ونقرّ بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذى هدانا الله تعالى به فاطعنا امره فكان ممّا امرنا به ان نجاهد من لا يدين بديننا ولا يقول بقولنا ممّن كفر بالله واتخذ معه شيًا جل ربنا عن ذلك لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ فمن اتبعنا كان اخونا ومن ابا الاسلام فالجزية يحقن بها دمه وماله فمن ابا الاسلام والجزية فالسيف حكمًا بيننا وبينه حتى يقضي الله تعالى بحكمه وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ونحن ندعوكم الى هذه الثلاث خصال امّا ان تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له وانّ محمدًا عبده ورسوله او الجزية كل عام عن كلّ محتلم من الرجال دينار وليس على من لم يبلغ الحكم جزية ولا على امراة ولا راهب منقطع في صومعته فقال باهان فهل يلزمني بعد قول لا اله الا الله محمد رسول الله غير هذا. قال خالد تقيموا الصلوة وتوتوا الزكوة تصوموا شهر رمضان وتحجوا الى البيت الحرام وتقوّا من كفر بالله وتامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتوالوا في الله وتعادوا وتعادوا في الله فان ابيتم ذلك فالحرب بيننا حتى يورث الله ارضه من يشاء من عباده قال له باهان افعل ما تشاء فانا لا نرجع عن ديننا ولا نودى الجزية واما قولك ان الارض لله فقد صدقت فانها لم تكن لنا ولا لكم بل كانت لقوم غيرنا وغيركم فقاتلناهم وملكناها والحرب بيننا فابرزوا على اسم الله فقال خالد والله ما انتم اشهى منا الى القتال وكانّى بجيشكم قد انهزمت في الضربة منا وتساق انت حقيرا ذليلاً والحبل في عنقك ونقدم بين يدى امير المومنين عمر فيضرب عنقك فلما سمع باهان كلام خالد غضب غضبا شديدا. قال الراوى فلما نظرت الحجاب والبطارقة والمرقلية والقياصرة الى غضب باهان هموا بقتل خالد لانهم منتظرون امر الملك فقال يا خالد ان كنت كلمتك ولك في قلبى رحمة وقد صار مكان ذلك غضبا وحق المسيح لاحضرنّ اصحابك الخمسة واضرب اعناقهم فقال خالد اسمع ما اقول لك ان الخمسة منا هم القتل وتحن مثلهم وحق صاحب الدعوة المجابة وحق دعوة ابى بكر الصديق رضى الله عنه وخلافة عمر رضى الله عنه لكن قتلتهم لاقتلنك

قال خالد انا ادعوك بعبادة رب العالمين ولا تتخذ من دونه وليا ولا تجعل له صاحبة ولا ولدا وانه لا شريك له ولا ضد له ولا ند له ولا تأخذه سنة ولا نوم فمن اقر بذلك واتبعنا كان اخونا الخ

بسيفي هذا ويقتل كل واحد من اصحابي واحداً من اصحابك ثم وثب خالد وانتضا سيفه من غمده واصحابه
كذلك وهم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً رسول الله ، قال حدثني مسلم بن عبد الحميد
عن جده رافع بن مازن قال كنت مع خالد في سرادق باهان الارمني وجذبنا سيوفنا وهممنا بالقوم وما
في عيوننا من الروم شيئاً وايقنا انا نحشر من تلك الموضع فلما رأى باهان الحقيقة من خالد ومنا وتبين الموت
من شفار سيوفنا نادى باهان مهلاً يا خالد لا تعجل فعلك فاني اعلم انك ما فعلت ذلك الا انك
رسول لا يجب عليه القتل وانما تكلمت بما تكلمت حتى اختبركم وانظر ما عندكم والآن ما اواخذك فارجع
الى عسكرك واعزم على القتال ويعطي الله النصر لمن يشاء فلما سمع خالد ذلك غمد سيفه وقال يا باهان ما
تصنع بالاسراء ، قال باهان اطلقهم كرامة لك واخلي سبيلهم لكي تكونوا لك عوناً ولن يعجزونا في الحرب غداً
ففرح خالد بذلك وامر باهان بتخلية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقوا من وثاقهم وهم
خالد بالمسير فقال له باهان يا خالد اني كنت احببت ان نصلح الامر بيني وبينك واني اسالك حاجة قال
خالد سل عما تريد قال ان قبتك هذه الحمراء قد اعجبتني واريد ان تهبها لي وانظر في عسكري ما اعجبك
من شيء وهبته لك قال خالد والله لقد احرجتني اذ طلبت ما املكه فها هي موهوبة لك واما ما عرضت
علي من عسكرك فلا حاجة لي فيه قال باهان لله انت لقد تكرمت واجملت قال خالد وقد تكرمت انت علينا
بما صنعت من اطلاق اصحابي من الاسر ثم انثنى خالد راجعاً من عند باهان واصحابه من حوله وقدم
له جواده وركبه وركبوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وامر باهان حجابه واصحابه ان يسيروا معهم
الى مامنهم ففعل القوم ذلك ووصل خالد واصحابه الى ابي عبيدة رضي الله عنه وسلموا عليه وفرح المسلمون
بخلاص اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وحدث خالد لابي عبيدة بكل ما جرى بينهم ثم قال وحق صاحب المنبر
والروضة ان كان اطلق لنا باهان اصحابنا الا فزعاً من سيوفنا فقال ابو عبيدة هذا رجل حكيم ان الشيطان
غلب على عقله فعلى ما افترقتم ، قال خالد على انا نلتقي معهم ويعطي الله النصر لمن يشاء فلما سمع
ابو عبيدة ذلك جمع عظماء الناس من المسلمين وقام فيهم خطيباً فحمد الله تعالى واثنى عليه وذكر النبي
صلى الله عليه وسلم فصلى عليه واخبرهم ان العدو مصبحهم بالقتال في غداة غد وامرهم بالاهبة
وبذل العدة وقال وتوكلوا على الله تعالى واعتصموا بالله فاخذ المسلمون اهبتهم واقبلت فرسان المسلمين
يحرض بعضهم بعضاً واقبل خالد على اصحابه وهم عسكر الزحف وقال اعلموا ان هؤلاء الكفرة الذين
نصركم الله عليهم في مواطن كثيرة قد حشدوا لكم حشود بلادهم وقد دخلت بينهم ونظرت اليهم
كانهم النعام هم اصحاب عدة بلا قلوب ولا لهم من ينصرهم (عليكم وهي هذه الوقعة بيننا وبينهم
فان الله يقول في كتابه ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقد اتفق
القتال في غداة غد) وانتم اهل الباس والشدة فما عندكم رحمكم الله ، فتكلم اصحاب خالد وقالوا

حلفاء من عبد الحميد بن جعفر

وقعة اليرموك
تعبئة المسلمين
للقتال

امكنكم فالقتال بغيتنا ولا نزال نصبر على الحرب والشدة والطعن والضرب حتى يحكم الله بيننا
وهو خير الحاكمين ففرح خالد بقولهم قال خذوا آلة الحرب فلم يبت احد تلك الليلة الا وقد يسر آلة الحرب
وبا توا فرحين بالجهاد فلما اصبح الصباح اذن المؤذنون وتوضؤا وصلى بهم ابو عبيدة وركبوا خيولهم
الى القتال وعبوا صفوفهم وكانت ثلاث صفوف الصف لا يرى آخره واقبل خالد على ابي عبيدة وقال ما
مرنا به ايها الامير قال اجعل في الميمنة معاذ بن جبل فقال خالد هو اهل لذلك فقال يا معاذ اقصد
الميمنة فسار معاذ نحو الميمنة فوقف هنالك بالراية فقال خالد ايها الامير من تجعل في الميسرة
قال كنانة بن اشيم (الكناني) فصاحت امر ابو عبيدة وكان كنانة من شجاعته انه ياتي احياء العرب
المعادين له فيصرخ بهم وانتمى باسمه فتثور اليه الرجال على عتاق الخيل فلا يبالي بقتالهم يقاتلونه فان
ظفر بهم كان مراده وان راى منهم صولة وعظم عليه امرهم نزل عن جواده وسعى بين ايديهم فلا يلحقون
منه الا الغبار قال الواقدي رحمه الله فلما ولاه ابو عبيدة وقف حيث امره والتفت الى خالد وقال
يا ابا سليمان وليتك على الخيل فول امر الرجال من شئت قال خالد سأولي امرهم رجلا لا يولي المسلمون
من قبله فنادى خالد هاشم بن عتبة بن ابي وقاص قال قد وليتك الامير على الرجالة فقال ابو عبيدة
انزل يا هاشم كن معهم وها انا اوافقك قال الراوي فلما رتب ابو عبيدة صفوف المسلمين وعباهم
قال خالد ايها الامير ابعث الآن الى اصحاب الرايات وقل لهم يسمعوا مني فدعا ابو عبيدة بالضحاك بن قيس
وقال يا ابن قيس اسرع الى اصحاب الرايات وقال لهم ابو عبيدة يأمركم ان تسمعوا وتطيعوا لخالد فانطلق
الضحاك بذلك واقبل يدور على اصحاب الرايات حتى انتهى الى معاذ بن جبل وقال له مثل ذلك قال معاذ
سمعا وطاعة ثم اقبل معاذ على الناس وقال ما انكم قد امرتم بطاعة رجل ميمون الغرة مبارك الطلعة
فان امركم بامر فلا تخالفوه فما يريد غير صلاح المسلمين فلما وصى الضحاك بن قيس لاصحاب الرايات
بقول ابي عبيدة والطاعة لخالد جعل خالد يسير بين الصفوف ويقف عند الرايات ويقول يا اهل
الاسلام ان الصبر عز والفشل عجز واعلموا ان الصابرين هم الغالبون وان الفشل والجبن سببان من
اسباب الخذلان فمن صبر كان الله ناصره على عدوه لان الله معه فمن صبر على حد السيوف فانه اذا قدم
على الله اكرم منزلته وشكر له سعيه والله يحب الشاكرين قال وما زال خالد يقول هذا
الكلام لاهل كل راية حتى امر بجماعة الناس ان خالد بن الوليد جمع اليه خيل المسلمين من اهل
الشدة والصبر ومن شهد معه الزحف فقسمها اربعة ارباع فجعل على احدهم قيس بن هبيرة
المرادي وقال انت فارس العرب فكن على هذه الخيل واصنع كما اصنع وجعل على الربع الآخر ميسرة
بن مسروق العبسي واوصاه بمثل ذلك ودعا بعامر بن الطفيل واوصاه بمثل ذلك وجعله على الربع
الثالث ووقف خالد مع عسكر الزحف وبقية الجيش قال الواقدي فلم تطلع الشمس

وقعة اليرموك تعبئة ابي عبيدة خالد بن الوليد

نسخة: وتحملوا وقفا

نسخة: واحدة وقفا خصنا الى يوم فقالوا السمع والطاعة وخالد بن الوليد

الا وقد فرغ خالد من ترتيب لعسكره واما باهان الارمني فانه امر الروم بالزينة والاهبة للحرب ففعلوا ذلك الا ان المسلمين كانوا اسرع في التعبية واخذ الاهبة قال وزحف عسكر الروم الى عسكر المسلمين ونظر باهان وقومه الى المسلمين والى تعبيتهم وكان الطير تظلهم الصفوف متلاصقة والرماح مشرعة قد داخلهم الفزع والجزع ثم عبا باهان عسكره وجعل العرب من غسان ولخم وجذام وعاملة في مقدمة الصفوف وقدم امامه الصليب وكان من الفضة البيضاء وزنه خمسة ارطال وهو محوق بالذهب في ربعة اركانه جواهر تلمع وتضئ كالكواكب (قال) حدثني سنان بن اوس الربعي قال حدثني عدي بن الحارث الهمداني وهو ممن حضر الفتوح اوله وآخره قال) كانت الصفوف التي صفها باهان ثلاثين صفا الصف الواحد من صفوفهم مثل عسكر المسلمين قال واظهر باهان بين الصفوف والاقسة والرهبان وهم يبخرون ويتلون الانجيل واكثر باهان في عسكره من الرايات والاعلام فلما اصطفت صفوفهم وكملت واذا بطريق من بطارقة الروم عظيم الخلقة قد برز وعليه درع مذهب ولامة حسنة وفي عنقه صليب معلق من الذهب مرصع بالجوهر وتحته فرس اشهب وكان البطريق من عظماء الروم ممن يقف عند سرير الملك فلما برز جعل يتكلم بكلام الروم بصوت كانه الرعد فعلم المسلمون انه يطلب البراز فتوقف المسلمون عن الخروج اليه فصاح خالد يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا العلج الاقلف يدعوكم لقتاله وانتم متاخرون فان لم تخرجوا اليه والا خرج اليه خالد وهم بالخروج اليه واذا بفارس قد خرج من المسلمين على برذون اشهب عظيم وعليه لامة حسنة وعدة سابغة وقصد نحو البطريق فلم يكن في رجال خالد من يعرف الفارس الذي خرج فقال خالد لعبده همام اخرج الى هذا الفارس وانظر من هو من المسلمين ومن اي العرب هو فمضى همام وهتف به وقدم ان يقرب من البطريق واصاح به من انت يا ذا الرجل فقال انا روماس صاحب بصرى فرجع همام واعلم خالد بن الوليد بذلك فلما علم خالد به قال اللهم بارك فيه وزد في نيته فلما صار بازاء العلج كلمه بلسانه فقال الرومي وقد عرفه يا روماس كيف تركت دينك وصبوت الى هؤلاء القوم فقال روماس هذا الدين الذي دخلت فيه دين جليل شريف من دخل فيه كان سعيدا ومن خالفه فقد ضل ثم حمل روماس على العلج وحمل العلج عليه فقاتلا ساعة حتى عجب الجماعات منهما فوجد العلج من روماس غفلة فضربه ضربة صعبة اسالت دمه قال فحس روماس بالضربة وقد وصلت اليه فانثنى راجعا نحو المسلمين واتبعه العلج طالبا لا يقصر عن طلبه وكاد ان يركبه فصاح به فرسان العرب من كل جانب فقوى قلب روماس عند صياح المسلمين وداخل العلج من صياحهم الجزع فقصر عن طلبه ودخل روماس عسكر المسلمين والدم على وجهه فاخذه جماعة من المسلمين فشدوا جراحه

كذا في النسخ الثلاث وفي نسخة قال الواقدي كانت الصفوف للروم

وشكروه على فعله ووعد بالغفران وهنئوه بالسلامة ولما رجع روماس منهزماً عجب العلج بنفسه
واظهر عناده وطمطم فى كلامه وطلب براز فهمّ ان يخرج اليه ميسرة بن مسروق العبسى فقال خالد
يا ميسرة ان وقوفك مكانك احبّ الىّ من خروجك الى هذا العلج وانت شيخ كبير وهذا علج سند بدن عظيم
الخلق شاب شجاع ولا احب ان تخرج اليه ولا يكاد الشيخ الكبير يقوم بالشاب الجلد ولاسيما ان شيخ
من مسلم احب الى الله من جميع اهل الشرك فرجع ميسرة الى مكانه وهمّ ان يخرج عامر بن الطفيل فقال له خالد
انت غلام حدث واخاف عليك ان لا تقوى به فقال عامر بن الطفيل ايها الامير انك عظمت امر هذا العلج
الرومى اللئيم وادخلت قلوب المسلمين منه الرعب فقال خالد ان الفرسان تعرف اكفاها فى الحرب وما
يخفى على ما هو فيه من الشجاعة والشدة وانت لا تقوم به لانه ما برز قبل اصحابه وبين شجاعته الا وهو
واحد فى قومه فقف فى مكانك فوقف عامر بن الطفيل فى اصحابه ولم يخالف قال والعلج يدعو الى البراز
والحرب فاقبل الى خالد الحرث بن عبد الله الازدى فلما وقف بين يديه قال ايها الامير انا اخرج اليه فقال
خالد يمرح ان فيك حماسة وقوة شديدة وما علمتك الا شهماً فان شئت ان تخرج على اسم الله
فاخرج فاخذ الازدى اهبة الحرب وهمّ ان يبرز فقال خالد على رسلك يا ابن عبد الله حتى اسالك قال
سل يا ابا سليمان قال هل بارزت احداً قبله قال لا قال لا تخرج فانك غر بالخروج وهذا فارس قد جرب
الحرب وجرّبته وعرف مصادرها وما احب ان يخرج اليه احد الا رجل مثله فجعل خالد يقول هذا وينظر
الى قيس بن هبيرة المرادى فقال قيس يا ابا سليمان انى احسبك انك تعرض بى واياى تعنى انا ابرز اليه فقال
خالد فابرز اليه على اسم الله عز وجل فانك كفؤ له والله يعينك اليه فخرج قيس بن هبيرة رحمه الله
واجرى جواده فى الميدان حتى لبّن عريكته وكسر حدّته ثم قبل نحو البطريق وهو يقول بسم الله وعلى
بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرب من البطريق فلما نظر العلج الى فعاله علم انه فارس شديد من
فرسان المسلمين فلفت الخيل وقصد اليه وتطاعنا وتضاربا فانبرى قيس بن هبيرة وضربه على
فا اتقاها العلج بحجفته فقدّ سيف قيس بن هبيرة الحجفة ووصل الى البيضة وانتشب فيها وهمّ
ان يخرج سيفه فامتنع عليه وضرب العلج لقيس بن هبيرة على حبل عاتقه فنبت الضربة والتقيا
بعد الضربتين فطرح العلج نفسه عليه يريد اسره وهو جبار من الجبابرة وكان قيس قد عمر ...
قيام الليل وصيام النهار وطول الذكر وكان جسمه نحيفاً فلما نظر قيس الى العلج قد ظهر عليه ...
وبعد عنه وجعل ينظر اليه شزراً ويضمر له مكراً الا ان سيفه قد خرج من يده فاسى ...
عسكر المسلمين ليأخذ سيفاً ويعود الى القتال وقد آيس من نفسه ...
اثره وسعى فى طلبه فقصر قيس بن هبيرة فى الرجوع وقال فى نفسه يا قيس ...
ثم بين ارجع الى العلج فصاح به خالد يا قيس سالتك بالله ورسوله الا رجعت ...

على وذلك ان خالد بن الوليد تبين فيه التعب فقال قيس يا خالد لقد اقسمت على بعظيم ان رحمت الملك ترى بيني احبابه قال لا قال (قيس) فلم اختار الفرار واكون من اصحاب النار بل اصبر وافوز بالغفران من الله تعالى وعطف على قرنه وليس في يده سيف بل اخذ خنجرا كان في وسطه قال فنظر خالد الى قيس بن هبيرة وليس في يده سيف فقال من ياخذ هذا السيف ويدفعه الى قيس ابتغاء ثواب الله عز وجل فقال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انا له يا ابا سليمان فقال خالد انت والله له يا ابن الصديق ثم انتضى عبد الرحمن سيفه ولحق بقيس بن هبيرة يريد ان يناوله السيف فلما نظرت الروم الى عبد الرحمن وقد لحق بقيس بن هبيرة ظنوا انه يريد يعاون قيسا على صاحبهم فخرج اليه بطريق اخر واقبل الى صاحبه ووقف بازائه ودفع عبد الرحمن السيف الى قيس ووقف معه ولم يرجع حين راى اثنين وجعل العلج الخارج يتكلم بكلام عظيم لا يقف المسلمون على شيء منه فقال عبد الرحمن يا ويلك ما الذي تقول فما نعرف كلامك فخرج اليه ترجمان من الروم وقال يا معاشر العرب اليس ذكرتم انكم اصحاب نصفة وحق قال عبد الرحمن بلى والله قال الترجمان فما راينا من نصفتكم شيئا يخرج فارسان الى فارس قال عبد الرحمن انما خرجت لاعطي صاحبي سيفا وارجع ولو خرج علينا منكم مائة رجل لواحد منا لما كبر علينا ولا عظم لدينا وها انتم ثلاثة وانا واحد وانا لكم كفو فاخبر الترجمان صاحبه فتعجب من قوله وجعلا ينظران شزرا فقال عبد الرحمن سألتك بالله يا قيس قد تعبت فقف لتستريح ساعة وانظر ما يكون مني ثم حمل عبد الرحمن على الذي كان يخاطبه فطعنه في نحره اخرج السنان من قفاه فوقع صريعا ينظر العلجان الى صاحبهما صريعا فحملا على عبد الرحمن فقصد اليه قيس يعاونه فقال (عبد الرحمن) يا قيس سألتك برسول الله صلى الله عليه وسلم وبحق ابي بكر الا تركت عبد الرحمن يصطلي بهما فان قتلت كنت شريكي في الثواب واقرأ عائشة مني السلام فتاخر عنه قيس وقد تعجب من فعاله وحمل عبد الرحمن على احد العلجين فطعنه برمحه فاشتبك سنان رمحه في درع العلج فرمى عبد الرحمن الرمح من يده وانتضى سيفه وضرب العلج ضربة طرحه بها نصفين ونظر الثالث الى عبد الرحمن وجراءته وبقي متحيرا متعجبا من فعله ونظر قيس الى البطريق وهو متحير باهت قد تبين فيه الغفلة فقال له عبد الرحمن اما دونك يا قيس فحمل على البطريق وضربه ضربة هشم هامته وسقط الى الارض صريعا وعجل الله بروحه الى النار فلما نظرت الروم الى صاحبها قال بعضهم لبعض ما هؤلاء العرب الا شياطين

قال الواقدي رحمه الله واخبر باهان بفعالهم فقال لقومه ان الملك كان ابصر بهؤلاء القوم منا وقد قال المسيح لقد اعلم ان هؤلاء القوم امر نصروا به فان لم تطحنوهم بكثرتكم والا فما تقوم لكم ... في اذنه فقال له ايها الملك ان القوم لا شك منصورون ... لاني رايت ... رجالا قد نزلوا من السماء الى الارض وهم على دواب شهب

وقعة اليرموك قتل عبد الرحمن لبطريقين

وبلق وعليهم كامل السلاح وقد احدقوا بهولاء العرب ونحن قيام بازائهم لا يخرج احد من عسكرنا اليهم حتى اتوا على اكثرنا ٭ قال الواقدي رحمه الله فكسر بهذا الكلام قلب باهان فلم يرد عليه جوابا فاجتمع القوم عليه فسألوه فلم يخبرهم فلما اكثروا عليه الكلام قام فيهم كالخطيب وقال يا اهل هذا الدين انكم ان لم تقاتلوا العرب كنتم من الخاسرين وغضب عليكم المسيح وان الله عز وجل لم يزل ناصرا لدينكم ومعزا فان الله الحجة عليكم انه بعث اليكم رسولا وانزل عليكم كتابا فلم يتبع رسولكم الدنيا وامركم ان لا تتبعوها وفي كتابه لا تظلمون فانه لا يحب الظالمين فلما تبعتم الدنيا وظلمتم وخالفتم نصر اعداءكم عليكم فما عذركم عند خالقكم وقد تركتم امر نبيكم وما انزل عليكم في كتاب ربكم وهولاء العرب بازائكم يريدون قتل فرسانكم وذراريكم ونسائكم وانتم تعملون المعاصي والذنوب ولا تفزعون من ربكم فان نزع الله سلطانكم من ايديكم واظهر عليكم عدوكم فذلك بحق منه وعدل لانكم لا تامرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر ٭ قال الواقدي رحمه الله وكان باهان كسر بكلامه هذا كلام البطريق الذي حدثه بما راه في النوم وامره ان لا يذيعه لاحد ٭ واما قيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما قتلا الثلاثة نزل عبد الرحمن واختار سلاحهم واسلابهم هو وقيس بن هبيرة ورجعا الى المسلمين ودفعا السلب الى ابي عبيدة فقال هو لكما من قتل فارسا فله سلبه كذا عهد الي امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخذا السلب ووقف قيس بن هبيرة في موضعه الذي اقامه فيه خالد ورجع عبد الرحمن الى ميدان الحرب فجال بين الصفين وكان قد ركب شهري البطريق الذي قتله فراه لا ينبعث تحته كما عهد من خيل العرب فرجع وغيره من تحته وركب فرسه وحمل على ميمنة الروم فشق صفوفهم وقتل منهم فارسين ورجع فحمل على القلب ثم انثنى نحو الميسرة ورشق بالسهام فرجع حتى وقف في صدر الجيش وجعل يقرع الروم باسمه ويدعو الى البراز فخرج اليه علج من علوج الروم فما جال معه غير يسير حتى قتله وخرج اليه اخر فقتله فقال خالد اللهم ارعه واحفظه فانه عبد الرحمن قد اصطلى اليوم بقتال جيش الروم وحده ثم صاح يا عبد الرحمن بحق شيبة ابيك وبيعته الا رجعت الى مكانك ودع اخوانك المسلمين يقاتلون فرجع الى مكانه حين اقسم عليه خالد ٭

قال حزام بن قثم قلت لرجل ممن شهد اليرموك اكانت النساء معكم يشاهدن القتال قال نعم احدهن اسماء زوجة الزبير بن العوام وخولة بنت الازور ونسيبة بنت كعب وام ابان زوجة عكرمة بن ابي جهل وعزنة بنت عامر بن عاصم الضمري مع زوجها سلمة بن عود الضمري) ورملة (بنت طلحة الزبيري) ودعكة وامامة وزينب وهند ونعم والغيل ولبنى وامثالهن فلقد كن يقاتلن قتالا اشد يكاد يرضين به الله عز وجل ورسوله ٭

قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الحميد عن عمير عمن شهد وقعة اليرموك قال كان الى لها ثلاثة ايام واخرها ضرام محرق وكان كل يوم ياتي من القتال اصعب من اليوم الاخر

وقعة اليرموك مقاتلة عبد الرحمن منفردا مع بعض البطارقة

[illegible] وحدة فقط [illegible] عبد الملك [illegible] شهد [illegible]

قال عمرو بن معديكرب شهدت فى اليوم الاول حربا يسيرا و شهدنا فى اليوم الآخر حربا عسيرا و ذلك ان باهان امر عشرة من الصفوف ان تحمل على المسلمين و ذلك بعد ان قتل عبد الرحمن من قتل و حمل المسلمون عليهم والتفت الرجال بالرجال و نظر ابو عبيدة و كان واقفا لا يحمل على عسكر باهان و علم ان الامر سيصعب عليه فقال لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و جعل يقرأ الَّذِيْنَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ اِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوْا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ اِيْمَانًا وَّ قَالُوْا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيْلُ و لم يزل الحرب بين القوم من ارتفاع الشمس فى كبد السماء حتى همت بالغروب و لم ينفصل الهجاء حتى فرق الليل بين الفريقين فعند ما افترق الناس بعضهم من بعض و ما يعرفون الا بالشعار و خرجوا كل قوم من العرب يهتف بشعارهم و يتذاكرون بانسابهم و رجعت كل فئة الى مكانها و استقبل المسلمون نساؤهم فجعلت المراة تمسح وجه زوجها و ترطبها و تقول له ابشر بالجنة يا ولى الله و بات المسلمون فى خير و اوقدوا النيران و ذلك ان القتل لم يبن اول يوم على الفئتين بل قتل من الروم يسير و من المسلمين عشرة رجال من حضر موت و من همدان رجلان ... و من ... و من ... و حل ... واحد من الانصار و هو عبد الله بن الاخرم و ثلثة من بجيلة و واحد من مراد و يقال انه كان ابن اخى قيس بن هبيرة المرادى فحزن عليه قيس ففقده و لم يره فعلم انه مقتول فاخذ معه قبسا من نار و خرج هو و رجال من قومه حتى اتوا المعركة و اقبلوا يفتشون فلم يروه فبينما هم بالرجوع اذ نظر الى نار قد قلبت من جانب الروم تريد مكان الوقعة يطلبون بطارقتهم سقطوا ... فقال قيس بن هبيرة اخمدوا ناركم فوالله لاخذن بثار ابن اخى من هؤلاء القوم فاخمدوا النيران و انبطحوا بالارض بين القتلى و تاهبوا للروم و اذا هم نحو المائة رجل فى ايديهم شمعة و كان مع قيس من قومه سبع رجال فقالوا يا شيخ القوم مائة رجل و نحن سبع و قد مسنا التعب فقال لهم قيس ارجعوا انتم على اعقابكم فانى احدثكم الا اريد غيره او اخذ الثار فحملوا من قوله و وقفوا معه و قد قبلت الاعلاج بين القتلى الى ان وقفوا بالعلج و هو الذى كان برزا و كان قتله قيس بن هبيرة فلما ولوا يريدون عسكرهم صاح بهم قيس بن هبيرة من ورائهم و تابعه اصحابه بالصياح فوصلوا البطريق عن اكفانهم و حملوا من الصيحة فاتبعهم المسلمون و وضعوا فيهم السيف و جعلوا يقتلونهم قتلا ذريعا و كان قيس اذا ضرب فيهم بسيفه يقول هذا عن ابن اخى هذا عن ثاره حتى قتل بيده من القوم ستة عشر رجلا و قتل اصحابه الاكثر القوم و انقلب الباقون فلما فرغ قيس من القوم عاد يطلب ابن اخيه اسويد بن بهرام نحو عسكر الروم فسمع انينا فاقبل نحوه فاذا هو ابن اخيه سويد فلما نظر اليه عرفه فبكا ثم قال ما لك يا ابن اخى فقال يا عماه انى تبعت القوم يعنى الروم فرجع الى واحد منهم فطعننى طعنة فى صدرى خرج السنان من ظهرى و انا اعالج منها امرا عظيما و هولاء الحور العين حولى ينتظرون خروج روحى

وقعة اليرموك خروج قيس بن هبيرة لتفتيش ابن اخيه

... خروج ابن اخى قيس ...

وقعة البرموك قتال قيس مع الروم

...

فبكا قيس وقال يا ابن اخي لكل اجل كتاب لعل لك اجلا طويلا فقال هيهات قرب الله الامر فقد رات محابى الى المسلمين واموت هنالك قال الرجل فاحملته على الفرس واقبلت به الى عسكر المسلمين وقصدت به رحله وخباه وسمع ابو عبيدة بجى قيس بن هبيرة فقام حتى اتى اليه ونظر الى الغلام وهو يجود بنفسه فسلم عليه وجلس عند راسه باكيا وبكا المسلمون فقال له ابو عبيدة كيف تجدك يا ابن اخي قال بخير قد غفر لي جرائمي واعطاني خيرا فلقد صدقنا ما وعدنا فى قوله والغلام يخاطب ابا عبيدة حتى مات رحمه الله وما برحنا حتى واريناه فى حفرته واخبر قيس لابى عبيدة بمن قتل من المشركين ففرح فرحا شديدا وعلم ان ذلك علامة النصر وبات الناس بقية ليلتهم وهم يتلون القرآن ويسالون الله النصر والمعونة واما باهان لما رجع الى عسكره اجتمع اليه بطارقة الروم والرهبان والقسيسون وقدم الى باهان طعامه وملا سماطه فلم ياكل منه شيئا لعظم ما وقع فى نفسه من الرؤيا التى راها البطريق وكان مراده صلح العرب واداء الجزية ولكنه مغلوب على رايه لمخالفة الروم له وخوفا من الملك هرقل ايضا ولكن ليقضى الله امرا كان مفعولا قال واقبلت الاقسة والرهبان والبطارقة على باهان وقال ما بال الملك امتنع من الطعام فان كان ذلك من غمه على ما جرى من الحرب فان الحرب دول وسجال فيوم لك ويوم عليك واعلم ايها الملك ان القوم مظفرون بنا وما نهلكهم الا ان نحمل بجمعنا عليهم فلا نبقى منهم احدا فقال باهان ما اظن الا انكم شيا تصنعونه من تغيركم اديانكم والجور فى سلطانكم فبهذا نصرت العرب عليكم فقام اليه رجل من اهل دينه وقال ايها الملك عشت الدهر وانى رجل من اهل البلد من اهل دينك كان لى مائة راس من الغنم وكان فيها ولدى يرعاها فمر به بطريق عظيم من عظمائك الى جانبها ثم نزل عليها فاخذ منها حاجته واخذ بقيتها اصحابه فجاءته امراتى تشكو اليه انتهاب غنمى فلما راوها امر بها فادخلت عليه وطال مكثها عنده فلما رأى ذلك ابنها دنا من الفسطاط فاطلع فاذا هو بها تنادى امه فصاح الغلام فامر البطريق بقتل الغلام فقتل واقبلت امه لتخلصه فامر بها فضربت بالسيف فاتقت الضربة بيدها فقطعها ثم اخرج يده فاذا هى مقطوعة فغضب باهان غضبا شديدا ثم قال له اتعرفه قال نعم هو هذا واومى بيده الى بطريق من البطارقة فنظر اليه باهان مغضبا فغضب البطريق وغضب البطارقة من اجله ومالوا على المستعدى فضربوه باسيافهم حتى مات وباهان ينظر اليهم فزاد غضبه وقال خذلتم وحق الصليب يا ويلكم كيف ترجون النصر وانتم تفعلون هذا الفعال املكتم ان تاخذوا القصاص منه لا جرم ان الله تعالى ينتقم منكم وينزع من ايديكم اعطاكم ويعطيه غيركم ممن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فالان انتم عندى مثل الكلاب فى الحمير واشر من البهائم وسوف ترون عاجلا عاقبة ظلمكم الى ما يرد كم والى ابن مصر ثم امر بانتهارهم وقيل انه قام وتركهم فلما انفض القوم من عنده لم يبق الا بطريق من البطارقة فقال ايها الملك والله ان الامر

وقعة اليرموك غضب باهان لبطارقته

كما تقول وما ادري الا انا مغلوبون نظلمنا واعلم اني رأيت في منامي كان رجالا نزلوا من السماء
على دواب شهب فاحدقوا بهؤلاء العرب وعليهم كامل السلاح ونحن وقوف بازائهم ننظر اليهم لا يخرج
منا احد الا قتلوه حتى اتوا على اكثرنا وذكر كما ذكر البطريق الاول واقبل باهان يفكر طول ليلة ما يصنع في امر
المسلمين فنصح له رأيه انه لا يحجز الحرب بينه وبين المسلمين فلما اصبح عبأ المسلمون صفوفهم ونظروا
واذا الناس للروم انزعاج في عسكرهم فعلموا ان لهم امرا فقال ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه دعوهم
ولا تبغوا عليهم قال اجتمعت البطارقة الى باهان وهم الملوك الاربعة قناطر وجرجير والدريجان وقورين
وهم اصحاب الجيش يستأذنونه في الحرب فقال باهان وكيف لي اقاتل بقوم ظالمين فان كنتم احرارا فقاتلوا
عن سلطانكم وامنعوا عن حريمكم فقالوا الق بنا الحرب وحق المسيح بن مريم لا نفارقهم حتى ننفيهم
من الشام الى بلادهم او يقتلونا او نقتلهم فتى نقوم لنا ونفض اليهم فاذا عزمت على القتال فدع
كل واحد منا بنوبته وعسكره يقاتل كل واحد منا يوما حتى يعرف من اشد منا ويضجر المسلمون
من المطاولة ونجمع عيالنا واطفالنا واموالنا في السفن فان كانت لنا على العرب رددناهم وان كانت
للعرب علينا فلحقنا ببلادهم وقومهم ويكون الحرب بيننا وبينهم في الاسبوع خمسة ايام ونستريح
يومين ونرجوا ان ينفصل الامر بيننا وبينهم في يوم واحد او يومين قال باهان لعنه الله هذا هو الرأي
ثم كتب الى هرقل * اما بعد فنسأل الله ايها الملك لجيشك ولاهل مملكتك النصر ولاهل سلطانك
العز والدوام فانك بعثتني فيما لا يحصى من العدد واني قدمت على هؤلاء العرب فنزلت بساحتهم ومنيتهم
وطمعتهم فلم يطمعوا وسألتهم الصلح فلم يقبلوا وجعلت لهم الجعل على ان ينصرفوا فلم يفعلوا وقد فزع
جند الملك منهم فزعا شديدا وقد خشيت ان يكون الفشل قد عمهم والرعب قد داخل قلوبهم وذلك
لكثرة الظلم فيهم وقد جمعت اهل الرأي من اصحابي وذوي النصيحة وقد اجتمع رأينا على النهوض
بجمعنا في يوم واحد عليهم ولا نزايلهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم فان اظهر الله عدونا علينا فارض
بقضاء الله واعلم ان الدنيا زائلة عنك فلا تأسف على ما فات منها ولا تغتبط منها بشيء في يدك والحق معا ملك في دار
بالقسطنطينية احسن الى رعيتك يحسن الله اليك وارحم ترحم وتواضع لله يرفعك الله فانه
لا يحب المتكبرين ولقد عملت الحيلة في احضار امير القوم خالد بن الوليد فلم اقدر وصيته وارغبته
فما قبل فرأيته على الحق مقيم واردت ان افتك به وامكر فخفت عاقبة المكر وما نصروا الا بالعدل
واتباع سنة نبيهم والسلام عليك * ثم طوى الكتاب وبعث به الى هرقل مع بعض اصحابه
من العلوج * قالت الرواة لفتوح الشام واقام باهان سبعة ايام بعد الوقعة الاولى لم يقاتل المسلمين
ولا يقاتلونه وبعث ابو عبيدة من عيونه من ينظر ما الذي اخر القوم عن القتال فغاب الرجل يوما وليلة
ثم عاد واخبر ابا عبيدة ان باهان قد كاتب الملك وهو منتظر جوابه فقال خالد انها الا مكيدة الله

وقعة اليرموك توقف المسلمين عن القتال

[illegible]

ما تأخر

ما تأخر باهان عن قتالنا الا وقد حصل فزعنا بقلبه فازحف بنا اليهم فقال ابو عبيدة يا خالد لا تعجل فالعجلة من
الشيطان. قال الواقدي رحمه الله وكان ابو عبيدة رضي الله عنه لين الجبلة يحب الرفق فلما كان في اليوم
الثامن نظر باهان الى تلهف اصحابه على الحرب والقتال فعزم على ان يلقى بهم المسلمين وقد فرح بنشاطهم
فدعا رجلا من العرب المتنصرة فقال له اذهب وادخل عسكر هؤلاء القوم وتجسس لي اخبارهم وانظر ما عندهم
من خبر وكيف حرصهم على قتالنا وكيف اعمالهم وسيرتهم وكيف هيبتنا في قلوبهم قال فمضى اللخمي حتى دخل
عسكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام فيه يوما وليلة يطوف في عسكرهم وليس احد من المسلمين ينكره
لانه من العرب وزيه زيهم فنظر الى المسلمين وهم امنون ليس لهم هم الا اصلاح شانهم والصلاة والقرآن والتسبيح وليس
فيهم عدوان ولا ظلم ولا احد يتعدى على احد وقصد الى الموضع الذي فيه ابو عبيدة فنظر اليه كانه اضعف
ضعيف من العرب ساعة يجلس على الارض وساعة ينام عليها فاذا كان وقت الصلاة قام واسبغ الوضوء واذن
المؤذن وصلى بالناس ونظر اللخمي الى المسلمين يصنعون كصنعه فقال اللخمي ان هذه لطاعة حسنة ويوشك
انهم ينصرون ثم رجع الى عسكر باهان وحدثه بالذي نظر من القوم وعاين وقال يا ايها الملك اني جئتك من عند قوم
يقومون الليل ويصومون النهار ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر رهبان بالليل ليوث بالنهار لو سرق
احد قطعوه ولو زنا رجموه ولا يغلب هواهم على الحق بل الحق لهم غالب واميرهم كاضعف من فيهم الا انه
يطاع في قوله بينهم ان قام قاموا وان قعد قعدوا وامناهم القتل وانما تاخرهم عن قتالكم ليكون البغي عليكم اذا ابداتموهم
فقال باهان هؤلاء القوم منصورون غير اني قد وجدت حيلة اعملها عليهم فقال اللخمي وما الحيلة ايها
الملك. قال باهان اليس زعمت انهم لا يقاتلونا حتى نقاتلهم لنكون نحن الباغين. قال نعم قال انا لا اطلب
الحرب بل الملوك لا مر بيننا وبينهم وبعد ذلك ادهمهم على حين غفلة وهم دون عدة ولا آلة فعسى ان اظفر
بهم ثم ان باهان جمع اليه الملوك والبطارقة وجعل يعقد لهم الرايات والصلبان حتى عقد على ستين ومائة
صليب تحت كل صليب عشرة آلاف فكان اول صليب عقده لقناطر وكان نظيره في المرتبة وامره ان يكون في ميمنته
ثم عقد للديرجان وضم اليه السكسكة واللان وجعله على ميسرته ثم عقد لجرجير وضم اليه الارمن والبجة
والنوبة والروسية والسقالبة وعقد لقورين ابن اخت الملك عقدا على الافرنج والهرقلية والقياصرة والبرغل والديلم
وعقد لجبلة بن الايهم عقدا وضم اليه المتنصرة من عاملة ولخم وجذام وغسان وضبيعة وامره ان يكون
على المقدمة وقال انتم عرب واعداؤنا عرب والحديد لا يقطعه الا الحديد ثم فرق الاعلاج في جنبات عسكره ثلاثين
صفا لا يرى اولها من آخرها ولم يزل يعبي الجيوش في جوانب عسكره حتى انفجر الصبح وقد فرغ من تعبية عسكره وقد
طلع عليه ثم امر بمضربه فضرب على كثيب عال بجانب اليرموك يشرف منه على العسكرين ووقف عن يمينه الف فارس
من حماة الروم في سابغ السلاح والف على يساره عليهم الديباج الاحمر المنسوج بالذهب لا يرى منهم الا الحدق
وهم الملكية اصحاب السرير فامرهم باليقظة وقال لهم اني قد كدت العرب بهذا الفعال لانهم على غير تعبية وانهم على تعبية

وقعة اليرموك
تعبية باهان عسكر الروم
ن٤ الروس
ن٥ الاعلام
ن٦ الفاين

فاذا طلعت الشمس فارايتم المسلمين على خير تعبية فاحملوا من كل جانب ومكان فما هم في عسكرنا الا
كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود هكذا سمعت زاد بن عال الحميري يذكر وكان من المعمرين
قال حدثني خوال بن اسيد بن علقمة السكسكي عن ابيه اسيد بن علقمة وكان من اصحاب عياض
بن غنم الاشعري قال وكتب باهان عسكره كاني عسكرنا وليس عندنا مما يصنع الكافر خبر قال
اسيد بن علقمة فلما انشق الصبح اذن وتقدم ابو عبيدة وصلى بالناس وهو لا يعلم بمكيدة باهان
فقرأ في اول ركعة وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ حتى اذا قرأ اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ فهتف بهم هاتف وهم في الصلوة
وهو يقول ظفرت بالقوم وما يغني كيدهم شيئا وما اجرى الله هذه الاية على لسان اميركم الا بشارة لكم فلما
سمع المسلمون الهاتف عجبوا ثم قرأ ابو عبيدة في الركعة الثانية وَالشَّمْسِ وَضُحٰهَا الى قوله فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ
بِذَنْبِهِمْ فَسَوّٰهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبٰهَا واذا الهاتف يقول تم المقال وصح الزجر هذه علامة النصر فلما فرغ ابو عبيدة
من صلوته قال ايها الناس هل سمعتم الهاتف قالوا نعم سمعنا يقول كذا وكذا قال ابو عبيدة هذه والله
هاتف النصر وبلوغ الامر فابشروا بنصر الله ومعونته فوالله لينصرنا الله عليهم وليرسلن عليهم
سوط عذاب كما انزل على القرون الاولى ثم قال ابو عبيدة معاشر المسلمين اعلموا اني رايت البارحة في
منامي رؤيا يدل على النصر على الاعداء والمعونة من العلي الاعلى فقالوا اصلح الله الامير ما الذي رايت
قال رايت كاني واقف بازاء عدونا من الروم حتى احتوا بي رجال عليهم ثياب بيض لم ار مثلها حسنا
لبياضها واشراق نورها يغشي الابصار وعلى رؤسهم عمامة خضر وبايديهم رايات صفر وهم على خيل
شهب فلما احدقوا واصطفوا حولي قالوا لي تقدموا على اعدائكم ولا تهابوهم فانكم الاعلون والله ناصركم
ودعوا برجال منكم فسقوهم من كاس كان معهم فيه شراب وكاني انظر الى عسكرنا وقد دخل عسكر الروم
فلما راونا ولوا بين ايدينا منهزمين فقال المسلمون اصلحك الله ايها الامير هذه بشرى اقر الله بها
عينك وبشرك بخير فقام رجل من خولان وقال اصلح الله الامير وانا ايضا رايت البارحة رؤيا
قال ابو عبيدة خيرا رايت وخيرا يكون ان شاء الله تعالى ما الذي رايت رحمك الله وايانا قال رايت
كانا خرجنا على عدونا فضاقنا الحرب اذا وقد انقضت عليهم من السماء طيور بيض لها اجنحة خضر ومخاليب
كمخالب النسور فجعلت تنقض عليهم كانقضاض العقبان فاذا حاذت الرجل منهم ضربته ضربة
فيقطع قطعا ففرح المسلمون بتلك الرؤيا وقال بعضهم لبعض ابشروا فقد امدكم الله وامدكم
بالنصر وايدكم بالملائكة يقاتل معكم كما فعل لكم يوم بدر وسر ابو عبيدة وقال هذه رؤيا حسنة وهي
حق وتاويلها النصر وانا ارجو من الله عاقبة المتقين فقال له رجل من المسلمين ايها الامير ما وقوفنا
عن هؤلاء الاعلاج الكلام والبشر انتظارك بالحرب وعد الله قد كاد ناموا لنا وما تاخرنا الا
ليلة يريد ان يهجم علينا قال ابو عبيدة ان الامر اقرب مما تظنون قال سعيد بن رفاعة

الحميري فبينما نحن كذلك اذ سمعنا الاصوات قد علت والزعقات قد ارتفعت من كل جانب وهم ينادون
بالقتال وان الروم قد زحفت الينا وظن ابو عبيدة ان المسلمين كبسوا في وجه السحر فقام وتهيأ وكان
على حرس المسلمين في تلك الليلة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي اذ اقبل سعيد الينا وهو ينادي
النفير النفير يا معاشر العرب حتى وقف امام ابي عبيدة ومعه رجل من المتنصرة فقال ايها الامير ان باهان
اكاد المسلمين بتخلفه عن الحرب ها هو قد عبأ عسكره وصف جيوشه وزحف الينا زحفة من يريد
الكبسة لنا ونحن على غير اهبة ولا عدة وهذا الرجل قد اقبل الينا راغبا في الاسلام محذرا لنا من باسهم وبين
ان باهان قد زحف بجيشه وقد قدم البطارقة خاصة البطارقة وقد اتفق رايهم ان يقاتلنا كل ملك من ملوكهم
بمن معه يوما وهذا اصعب القتال ونظر المسلمون الى رايات القوم بقرب منهم والصلبان قد دنوا فقال
ابو عبيدة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اين ابو سليمان خالد بن الوليد فاجابه بالتلبية فقال
انت لها يا ابا سليمان انزل في ابطال المسلمين وصد عن الحريم الى ان ياخذ الرجال صفوفها وتستعد آلة
حربها فقال خالد حبا وكرامة وصاح خالد الى هاشم المرقال وابن الزبير بن العوام وابن عبد الرحمن بن
ابي بكر الصديق وابن الفضل بن عباس وابن يزيد بن ابي سفيان وابن ربيعة بن عامر العامري وابن
ميسرة بن مسروق العبسي وابن ميسرة بن قيس بن عبد الله بن انيس الجهني وابن محرز بن حرب الاموي
ابن حارثة السدوسي وابن سلام بن غنم الغنوي وابن المقداد بن الاسود الكندي وابن ابي ذر الغفاري
ابن عمرو بن معدي كرب الزبيدي وابن عمار بن ياسر العبسي وابن ضرار بن الازور وابن عامر بن الطفيل
ابن ابان بن عثمان بن عفان وجعل خالد يدعو بكل رجل بعد رجل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ممن شهد معه المواضع المعضلة حتى ادعى بخمسماية فارس من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل واحد منهم جيش بنفسه يقاتل في سبيل الله فجاؤا الى خالد باجمعهم فخرج خالد بالخمسماية
فارس وحملوا واستقبلوا جيش المشركين باسنة رماحهم واشتعل الحرب بينهم واشتغل ابو عبيدة
بترتيب الصفوف وتعبية العسكر واقبل ابو سفيان الى ابي عبيدة وقال ايها الامير مر النساء ان
تعلوا هذا التل قال له نعم فنعم الراي رايت قال فامرهن فعلون على التل وحصن انفسهن ومعهن
الاطفال والبنات فقال لهن ابو عبيدة خذن بايديكن عمد الفساطيط واجعلن الحجارة بين ايديكن
وحرضن المؤمنين المسلمين على القتال فان كان الامر لنا والظفر فكن على ما انتن عليه وان رايتن احدا
من المسلمين منهزما فاضربن وجهه باعمدتكن وارجمنه بحجارتكن وارفعن اليه اولاده وقلن
له قاتل عن حريمك وولدك وعن بيضة الاسلام فقلن النساء ايها الامير ابشر بما يسرك

قال الواقدي رحمه الله فلما حصن ابو عبيدة النساء على التل اقبل يعبي جيشه وقد ابتدا
الناس القتال بعد ان عباهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وقدم اصحاب الرايات وجعل لهما

وقعة اليرموك تعبية ابي عبيدة عسكر المسلمين

والانصار في القلب فأمّر المسلمون العدة والسلاح وجعل عسكرهم ثلثة صفوف صف فيه النبالة من
اهل اليمن وصف فيه اصحاب السيوف والحجف وصف فيه الرماحة واصحاب الخيل والعدة وقسم الخيالة
ثلثة فرق فجعلها الى ثلثة الصفوف واستعمل عليهم ثلثة من فرسان المسلمين احدهم غياث
بن حرملة العامري والاخر سلمة بن سيف اليربوعي والثالث القعقاع بن عمرو التميمي ووقف المسلمون تحت
راياتهم ووقف ابو عبيدة تحت راية التي عقدها ابو بكر الصديق يوم مسيره الى الشام وهي راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء التي سار بها الى خيبر قال ومع خالد رايته العقاب وكانت سوداء
وعلى الرجالة شرحبيل بن حسنة وعلى جناح الميمنة يزيد بن ابي سفيان وعلى جناح الميسرة قيس بن هبيرة
فلما ترتبت الصفوف سار ابو عبيدة بين الصفوف وجعل يحرض المسلمين على القتال وهو يقول ان تنصروا
الله ينصركم والزموا الصبر فان الصبر منجاة من الكرب ومرضات الرب ومدفعة للعار فلا تبرحوا صفوفكم
ولا تنقضوا بيعتكم ولا تخطوا بارجلكم خطوة الا وانتم تذكرون الله تعالى عز وجل ولا تبدؤوهم بالقتال
حتى يبدؤكم واشرعوا الرماح واستتروا بالدرق والزموا الصمت الا من ذكر الله عز وجل ولا تحدثوا
حدثا حتى امركم به ثم رجع الى القلب فوقف فيه ثم خرج معاذ بن جبل محرضا للناس يقول يا اهل الدين
ويا انصار الهدى والحق اعلموا ان رحمة الله تعالى لا تنال الا بالعمل والنية ولا تدرك بالمعصية والتمني
بغير عمل مرضي ولا تدخل الجنة الا بالاعمال الصالحة مع رحمة الله عز وجل ولا يؤتي الله رحمته ومغفرته
الواسعة الا الصالحين والصادقين الم تسمعوا قول الله عز وجل * وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي
ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ واستحيوا رحمكم الله من الله تعالى ان يراكم الله منهزمين من عدوكم وانتم في قبضته
وليس لكم ملجا من دونه ولم يزل معاذ يقول لهم مثل ذلك حتى رجع الى قومه فخرج من بعده سهيل بن عمرو
يمشي بين الصفوف ويقول لهم مثل ذلك ورجع الى قومه وخرج من بعده ابو سفيان بن حرب فطاف بين
الصفوف وهو شاك في سلاحه راكب فرسه وهو يقول معاشر الناس انتم العرب الكرام السادة العظام
وقد اصبحتم في ديار الاعاجم منقطعين عن الاهل والوطن والله لا ينجيكم منهم اليوم الا الطعن والضرب
تبلغون بذلك اربكم وتنالون الفوز من ربكم واعلموا ان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله به
الهم وينجي به من الغم فاصدقوهم القتال فان النصر ينزل مع الصبر فان صبرتم ملكتم امصارهم وبلادهم
واستعبدتم نساءهم وابناءهم وانتم قليلون فليس بين ايديكم الا صحارى ولا يقطع الا بالزاد الكثير
والماء الغزير وهم لا يرجعون الى دورهم وقصورهم فامتنعوا بسيوفكم وجاهدوا في الله حق جهاده ولا تموتن
الا وانتم مسلمون ثم خرج من بين الصفوف واقبل على النساء وهن على التل العظيم وفيهن المهاجرات وبنات

اي ٦٠١

اي وقعة اليرموك خطبة اصحاب المسلمين لاهل جيشهم

الانصار

الانصار ومعهن ... اذكرن قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال للنساء انكن ناقصات عقل
ودين فكن ممن جبرتهن اديانهن وقد تممن في ذلك السنة وحرضن ازواجكن على القتال ومن رجع منهم منهزما
فاحصبن وجهه بالحجارة واضربن جواده بالعمد وانهرن اطفالكن حتى يرجع. قال فوقفن النساء مستعدات
وهن متحيزات مزمجرات باشعارهن ثم رجع ابو سفين الى موضعه وهو يقول يا معاشر المسلمين قد حضر
ما ترون وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امامكم والشيطان والنار وراءكم واقبل حتى وقف
في مكانه ولم تعق مكيدة باهان شيئا ورجعت الروم الى ورائها حين رأوا خالدا زحف اليهم في خمسمائة
فارس فجاوزوا ذلك ورجعوا فلما اصطفت الصفوف وعبي المسلمون كتائبهم صرخ باهان بالروم
فقال ما يوقفكم عن قتالهم ارجعوا اليهم فرجعت الروم الى المسلمين ونظر خالد الى جيش (من الروم)
عظيم عرمرم وسيوف تلمع وكان قد انفرد منهم ثلثون الفا من عظمائهم وحفروا لهم في الميمنة حفائر
ونزلوا فيها وشدوا ارجلهم بالسلاسل وقرنوا كل عشرة في سلسلة التماسا للحفيظة والاثبات وحلفوا
بالمسيح بن مريم والصليب الاعظم والقسيسين والرهبان والكنائس الاربع لم يزالوا عن اماكنهم او
يقتلون فلما نظر خالد الى ما صنعوا قال لمن حوله من جيش الزحف هذا يوم يوشك ان يكون يوما عظيما
ثم قال اللهم ايد المسلمين بالنصر وافرغ عليهم الصبر ثم اقبل الى ابي عبيدة وقال ايها الامير ان القوم قد اقترنوا
بالسلاسل وزحفوا الينا بالقواضب يوشك ان يكون يوما عظيما فاقبل ابو عبيدة الى الناس وقال ان عدد
القوم كثير وما يخلصكم الا الصبر ثم قال لخالد ما الذي ترى من الرأي يا ابا سليمن فقال خالد اعلم ان باهان
قد قدم حامية اصحابه امام جيشه وصفهم بازاء المسلمين. قال الواقدي رحمه الله وكان باهان
قد قدم امامه من الروم من ذكرت شجاعته وعرفت براعته واشتهر بالثبات في بلادهم مائة الف
فلما نظر خالد اليهم علم انهم من اهل الشدة فقال لابي عبيدة ان من الرأي ان توقف في مكانك الذي انت فيه
سعيد بن زيد وتقف انت من ورائه بجملة في مائتين او ثلثمائة من اصحابك فاذا علم المسلمون
انك من ورائهم استحيوا من الله سبحانه ثم منك فلا ينهزمون. قال فقبل ابو عبيدة مشورة خالد
ودعا بسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو احد العشرة الذين رضي الله عنهم بقوله تعالى لقد رضي الله عن
المؤمنين الاية فاوقفه في مكانه ثم انتخب ابو عبيدة مائة فارس من فرسان اليمن وفيهم رجال من ا...
ووقف بهم من وراء الصف بحذاء سعيد بن زيد. قال حدثني ورقة بن مهلهل التنوخي وكان صاحب راية ابي
عبيدة يوم اليرموك قال وكان اول من استفتح الحرب من جيش المسلمين غلام من الازد حدث السن فقال
لابي عبيدة ايها الامير اني قد اردت ان اشفي قلبي واجاهد عدوي وعدو الاسلام وابذل نفسي في الله تعالى
لعلي ارزق الشهادة فهل تأذن لي في ذلك وان كان لك حاجة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرني
بها فبكى ابو عبيدة وقال اقرأ محمدا عني السلام واخبره انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا. قال الواقدي

وقعة اليرموك واول من استفتح الحرب من المسلمين

رحمه الله والوى الغلام الازدي راس جواده وحمل يريد الحرب فخرج اليه علج من علوج الروم تام من
الرجال على فرس اشهب فلما راه الغلام دلف نحوه وقد حبس نفسه في سبيل الله فلما قرب منه قال

شعرا: لابد من طعن وضرب صائب * بكل لدن وحسام قاضب

وحمل كل واحد منهما على صاحبه فابتدر الغلام الازدي الرومي فطعنه فجدله صريعا واخذ عدته
وجواده وسلم ذلك لرجل من قومه ثم عاد ودعا للبراز فخرج اليه ثان فقتله وثالث ورابع حتى
قتل اربعة فخرج اليه خامس فقتل الازدي رحمه الله تعالى فغضب الازد عند قتل صاحبهم ودنت من
صفوف الروم فعندها اقبلت الروم وزحفت كالجراد المنتشر حتى دنا طرفهم من ميمنة المسلمين
فقال ابو عبيدة ان اعداء الله واعداءكم قد تاهبوا للحملة واعلموا ان الله معكم فثبتوا انفسكم
بالصبر والصدق واللقاء والنصر من عند الله ثم لحظ الى السماء بطرفه وقال اللهم اياك نعبد
واياك نستعين ولك نحمد لا نشرك بك شيئا وان هؤلاء الاعداء يكفرون بك وباياتك
ويتخذون لك ولدا اللهم انصرنا عليهم يا من قال في كتابه واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى
ونعم النصير اللهم زلزل اقدامهم وارعب قلوبهم وانزل علينا السكينة والزمنا كلمة التقوى وامنا
اعداءك يا من لا يخلف الميعاد فبينما هو يدعو بهذه الدعوات اذ حملت الروم على ميمنة المسلمين وكان
فيها الازد ومذحج وحضرموت وحمير وخولان فحملت عليهم الروم حملة واحدة فصبر لهم المسلمون وقاتلوا
قتالا شديدا وثبتوا ثباتا حسنا فحملت عليهم كتيبة ثانية فصبروا الصبر جميلا وحملت عليهم
كتيبة ثالثة فزال المسلمون عن الميمنة وانكشفت طائفة من الناس الى العسكر وثبتت طائفة
ثباتا حسنا وقاتلوا تحت راياتهم وانكشفت زبيد يومئذ وهم في الميمنة فبادرهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي
وهو مقدمهم على زبيد والامير فيهم وهم يعظمونه لما سبق من شجاعته في الجاهلية والاسلام وكان يوم
اليرموك قد عمر له من عمره مائة وعشرون سنة الا ان همه الشجاع فلما نظر الى قومه انكشفوا صاح
بهم يا آل زبيد يا آل زبيد تفرون من الاعداء تفرون من شرب كؤوس الردى ترضون لانفسكم بالعار والمذلة
فما هذا الانزعاج من كلاب الاعلاج اما علمتم ان الله مطلع على المجاهدين الصابرين فانظروا اليهم وكذا
الصابر في مرضاته وثبتوا القضاء انه امدهم بنصره وايدهم بصبره فاين تهربون من الجنة ارضيتم بالعار وغضب
الجبار فلما سمعت زبيد كلام سيدهم عمرو بن معدي كرب والحجاج بن عبد يغوث والله اعلم تراجعوا اليه
كعطفة البهائم الى اولادها واجتمعوا من حوله وهم زهاء على خمسمائة فارس وشدوا على الروم شدة
واحدة وحملت معهم حمير وحضرموت وخولان وحملوا على الروم حملة صعبة فازالوا الروم عن مواضعهم
وحملت دوس على المشركين مع ابي هريرة فهز رايته وجعل يحرض قومه على القتال وجعل يقول ايها الناس
سارعوا الى معانقة حور العين وجوار رب العالمين في جنات النعيم وما من موطن احب الى الله من هذا

الموطن

وقعة اليرموك مقاتلة عمرو بن معدي كرب الزبيدي

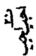
المواطن الاوان الصابرين فضلهم الله على غيرهم الذين لم يشهدوا مشاهدهم فلما سمعت ذوي
مقالته طائفة به حملوا على الروم وداروا كما تدور الرحى وتكاثفت جموع الروم على ميمنة المسلمين فالقوهم
الى القلب فصبر لهم المسلمون صبرا جميلا واذا دفعت عليهم كتيبة اخرى فانهزمت ميمنة المسلمين
راجعة على اعقابها والخيل تنكص بادنابها وخرجت راجعة منكشفة كانكشاف الغنم بين يدي الاسد
ونظرت النسوان الى خيول المسلمين منهزمة فنادت النساء يا بنات العربيات دونكم والرجال
ردوهم عن الهزيمة ، قالت سعيدة ابنة عاصم الخولاني كنت في جملة النساء يومئذ على التل
فلما انكشفت الميمنة صاحت بنا عفيرة ابنة عفار وكانت من النساء ذوات البارزات نادت
بالنساء يا نساء العربيات دونكم الرجال واحملن اولادكن على ايديكن واستقبلوهم بالتحريض قال فاقبلت النسوة
يرجمن وجوه الدواب بالحجارة وجعلت ابنة العاص بن منبه تنادي قبح الله وجه رجل يفر عن
حليلته وجعلن النساء يقلن لبعولتهن لستم لنا ببعولة ان لم تمنعونا من الاعلاج ،

قال العباس بن سهل بن سعيد الساعدي كانت خولة ابنة الازور وخولة ابنة ثعلبة الانصارية
وكعوب ابنة مالك بن عاصم وسلمى ابنة هاشم ونعم ابنة قناص وهند ابنة عتبة بن ربيعة
ولبنى ابنة جرير الحميرية وهن امام النساء والمزاهر معهن وهي تقول ، شعر ، يا هاربا عن نسوة
ثقات ، لهن جمال ولهن بنات ، تسلمهن طرا الى الهيات ، تملك نواصيهم مع الدنيات ، اعلاج سوء
فسق عتاة ، ينال منا اعظم الشتات ، وجعلت تحرض على القتال ثم رجع المنهزمون رجعة عظيمة
عند ما سمعوا تحريض النساء وخرجت هند ابنة عتبة وبيدها مزهر ومن خلفها النساء من المهاجرات
وهي تقول الشعر الذي قالته يوم احد وهو ، شعر ، نحن بنات طارق ، نمشي على النمارق ، ،
مشي القطا الاوامق ، المسك في المفارق ، والدر في المخانق ، ان تقبلوا نعانق ،
ونفرش النمارق ، او تدبروا نفارق ، فراق غير وامق ، كم من كريم عاشق ،
يحمي على العوائق ، (فاضربوا عدوكم وجودوا بالسوابق) ثم استقبلت خيل المسلمين
فرأتهم منهزمين فصاحت بهم الى اين تفرون من الله ومن جنته وهو مطلع عليكم ونظرت
الى زوجها ابي سفيان منهزما فضربت وجه حصانه بعمودها وقالت الى اين يا ابن صخر ارجع الى القتال
وابذل مهجتك حتى يمحص الله عنك ما سلف من تحريضك على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
قال فعطف ابو سفيان عند ما سمع من كلامها وعطف المسلمون معه ونظرت الى النساء قد حملن
معه فلقد رأيتهن وهن يسابقن المسلمين وهن بين ارجل الدواب ولقد رأيت امرأة منهن تقاتل
العلج العظيم وهو على فرسه فتتعلق به فلا تفارقه حتى تنكسه عن الجواد ثم تقتله وتقول هذا
بيان نصر الله ، قال الزبير فحمل المسلمون حملة صعبة لا يريدون فيها غير رضى الله عز وجل

وقعة اليرموك تحريض النساء المسلمين على القتال

ورضى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقاتلت الازد مع ابي هريرة قتالا شديدا حتى فشا فيهم
القتل فاصيب منهم خلق كثير لانهم لقوا الصدمة بانفسهم فاستشهد منهم ما لم يستشهد من
غيرهم من القبائل قال سعيد بن عمرو بن نفيل وكان القتال في الميمنة شديدا نتهزم مرة ونعود
مرة وساعة نصبر وساعة نتاخر قال ونظر خالد بن الوليد الى الميمنة وقد وصلت الى القلب فصاح
بمن معه من الخيل ومال عليهم في زهاء على ستة آلاف فارس وكبر وحمل على الروم فانكا فيهم
نكاية عظيمة حتى كشف اعداء الله عن الميمنة والقلب وردهم على اعقابهم ثم زحف حتى رد الميمنة
والقلب الى موضعهما ووقف خالد امامهم يطارد من كان من الروم قريبا من المسلمين فانكسرت الروم امام
خالد كسرة عظيمة شديدة ونظر خالد الى فرسانهم فنادى يا اهل الاسلام (يا اهل الايمان ويا قراء القران
ويا اصحاب محمد عليه السلام) قد ثبت في القوم الكسرة فلم يبق عند القوم من الجلد والقتال الا
ما قد رأيتم وقد كسرهم الله حدتهم فردوا عليهم الكرة وشدوا عليهم رحمكم الله فو الذي نفس خالد
بيده اني لارجوان يمنحكم الله اكتافهم قال فناداه المسلمون من كل جانب يا خالد احمل حتى نحمل معك
قال فانتضى خالد سيفه وحمل في اصحابه قال عبد الرحمن بن حميد الجمحي كنت فيمن حمل مع خالد فو الله
لقد انكشفت الروم بين ايدينا وولت كما تولي الغنم من زئير الاسد وتبعهم المسلمون فكانت الحملة على
ميمنة الروم فانكشفوا انكشافا قبيحا واما المسلسلة فما برحوا من مكانهم يرمون بالنشاب وهم
حماة القوم قال عبد الرحمن وكان خالد امامنا في حملته ونحن من ورائه وكان شعارنا يا محمد يا منصور
امت امت فلم يزل خالد في حملته حتى وصل الى الدرنجان وكان قائما في موضعه الذي اقام فيه باهان
ومعه صليب من الجوهر واصحابه ينتظرون ان يحملوا معه فلما وصلت خيل المسلمين الى موضعه قالت له
البطارقة ايها الملك اما تحمل فنحمل معك او نتولى فقد خالطتنا خيول العرب فقال لاصحابه اعلموا
ان يوم الشر لا احب ان اراه ولا احضره ولقد احضرني الملك هذا الموقف وانا كاره له ولكن لفوا رأسي
ووجهي في هذا الثوب حتى لا ارى الحرب فقال فلفوا رأسه ووجهه في ثوب من الديباج والناس يقتلون
حتى انهزمت الروم بين يدي المسلمين ووصلوا الى الدرنجان وهو ملفوف الرأس فحمل عليه ضرار
فطعنه طعنة نافذة فقتله قال الواقدي رحمه الله وكان من حسن صنع الله
للمسلمين أن جرجير وقناطر اختلفا وتنازعا وكان جرجير في الميمنة في الارمن وقناطر في الميسرة
فقال جرجير لقناطر احمل على العرب ما هذا الوقوف فقال قناطر انا امرني ان احمل قال جرجير كيف لا امرك
اما انا امير عليك قال قناطر كذبت انت امير انا امير لكني فوقك وقد امرت لي بالطاعة قال
فاختلفا وغضب جرجير من قول قناطر فحمل على المسلمين حملة شديدة وكانت حملته على كنانة
وقيس وخثعم وجذام وقضاعة وعاملة وغسان وهم يومئذ فيما بين ميسرة المسلمين الى القلب

وقعة اليرموك
قتل جرجير
قتل قناطر



ثم حملت الروم المسلمين حتى زالت ميسرة المسلمين عن مصافها ولم يبق منهم الا حماة ابطالهم وتبعتهم من خلفهم فئة لا تعد ولا تحد وركبت الروم اكتاف المنهزمين من المسلمين الى ان دخلوا معهم الى العسكر ثم خرجت النساء بالعمد يضربن وجوه الخيل فيرمينهم بالحجارة ويناديهن لهم الى اين تنهزمون يا اهل الاسلام عن الامهات والاخوات والبنين والبنات أتريدون ان تسلمونا الى الاعلاج قال المنهال الدوسي فاقسم لقد كن النساء اشد علينا غلظة من الروم فتراجع المسلمون عن الهزيمة ونادى بعضهم بعضا وتواصوا بالحفاظ والصبر وعطفوا على الروم عطفة عظيمة وقثامة بن اشيم الكناني امام المسلمين يضرب في اعراض المشركين تارة بالسيف وتارة بالرمح حتى كسر ثلثة ارماح وهو يقول شعر

ساحمل في الروم الكلاب النوابح * واضربهم ضربا بحد الصفائح * وارضي رسول الله خير مؤمل * * *
نبي الهدى المبعوث للدين ناصح *

قال الواقدي رحمه الله ثم حمل حتى كسر سيفين وجعل كلما كسر سيفا او كسر رمحا يقول من يعيرني سيفا او رمحا في سبيل الله وجزاؤه على الله ثم نادى يا معشر قيس خذوا نصيبكم من الاجر والصبر في الدنيا عز ومكرمة في الآخرة رحمة وفضيلة فاصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون قال فاجابه قومه وتنشطوا معه للقتال قال قثامة بن اشيم الكناني فما رأيت مثلها حملة فاطرح قومه لقد اختلطوا بعضنا بعضا قال ورجع خالد من حملته مع القلب ووضعوا السيف في الروم فقتلوهم قتلا ذريعا قال والقتل فيهم اكثر قال واقبل خالد من كرته والمسلمون يقولون جزى الله قثامة بن اشيم الكناني خيرا فلقد اغنى اعداء الله عنا غناء حسنا فلما سمع ذلك خالد اقبل اليه فقبل بين عينيه ورأسه وقال يا قثامة جزاك الله خيرا عن الاسلام واقبلت زرعة ابنة الحرث من التل منحدرة وهي تقول ما فعل خالد حتى وقفت بين يديه وقالت يا ابن الوليد انت علمت العرب للقراع انما الرجال بأمرائها فان ثبتوا ثبتت الرجال معهم وان انهزموا انهزمت الرجال معهم فقال لها خالد والله ما كنت من المنهزمين وما كان يقاتل في العجاج الا انا فقالت قبح الله وجها اعبد نظر الى وجه امير ثابت وهو منهزم

قال الواقدي رحمه الله ونظر باهان الى الميمنة وقد عركت عرك الاديم فبعث اليهم يحرضهم على القتال فعند ها خرج علج من علوج الروم من الميمنة وعليه سابغ السلاح كانه قطعة جبل على شهري عظيم الخلق فبرز بين الصفين فجال على شهريه وسأل القتال فخرج اليه غلام من الازد فما جال معه غير ساعة حتى قتله العلج ثم دعا البراز فهم ان يخرج اليه معاذ بن جبل فقال ابو عبيدة يا معاذ سألتك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا ثبت في مكانك والزم الراية فلزومك الراية احب الي من برازك الى هذا العلج فوقف معاذ بالراية ثم نادى معاشر المسلمين من اراد فرسا يركبه ويقاتل عليه فهذا فرسي سلاحي فاجابه ابنه عبد الرحمن ... ...

حين احتلم ثم عمد الى السلاح فلبسه واخذ فرس ابيه فركبه وقال يا ابت انا خارج الى هذا العلج فان صبرت له فالمنة لله وان قتلني فعليك السلام وان كان لك الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاجة فاوصني فقال معاذ يا بني اقرأ عليه السلام وقل له جزاك الله عن امتك خيرا ثم قال اخرج يا بني وفقنا الله واياك لما يحب ويرضى فخرج عبد الرحمن بن معاذ الى العلج كانه شعلة نار وحمل على العلج وضربه بالسيف فنبا عنه ومال عليه العلج بضربة واصلة وضربه على رأسه فقطع العمامة وشجه شجة واضحة سال دمه بها فلما رأى العلج الى الدم وظن انه قتله فتأخر الى ورائه لينظر كيف يسقط عن الجواد الى الارض فلما نظر عبد الرحمن الى العلج قد تأخر انثنى راجعا الى المسلمين فقال له معاذ يا بني ما بك قال يا مولاي قتلني العلج قال معاذ يا بني ما الذي تريد من الدنيا ثم شد جرحه واذا بها سالمة ثم ان العلج طغى وتمرد وحمل ثلث حملات ولا زد ترده قال ابو عبيدة من له منكم فخرج اليه عامر بن الطفيل الدوسي وكان من اصحاب الرايات ممن شهد اليمامة مع خالد بن الوليد وكان قد رأى يوم اليمامة في قتال مسيلمة كان امرأة لقيته ففتحت له فرجها فدخل فيه ونظر اليه ابنه فاسرع ليدخل المكان الذي دخل ابوه ثم استيقظ وقص الرؤيا على المسلمين فلم يدر احد ما تأويلها فقال عامر بن الطفيل اما اني اعرف ما تأويلها قالوا وما ذلك يا ابن الطفيل قال تأولت اني اقتل لان المرأة التي دخلتني فرجها هي الارض وان ابني سيصيبه جراحة ويوشك ان يلتحق بي فقاتل يوم اليمامة وابلى بلاء حسنا وسلم فلم يلحقه اذى فلما كان يوم اليرموك شهد فيه الحرب وخرج الى قتال العلج وحمل عليه بعد ان اقلب ميمنة الروم على الميسرة ثم انثنى على البطريق كالصاعقة وطعنه وكانت قناته قد شهدت معه وقائع الردة واليمامة فاندق الرمح فرماه من يده واعتمد على سيفه وهزه وضرب به العلج على عاتقه فخالط امعاءه فانكب العلج صريعا عن جواده فاسرع اليه عامر بن الطفيل فاخذه ومضى به الى المسلمين وسلمه الى ولده وانثنى راجعا نحو الروم وحمل على الميمنة حملة وعلى الميسرة حملة وعلى القلب حملة وطلب حملته المتنصرة من غسان ولخم وجذام واصحاب جبلة بن الايهم فقتل من العرب فارسا ودعا البراز فخرج اليه جبلة بن الايهم وعليه دراعة من الديباج المثقل بالذهب من تحتها درع من دروع التبابعة وعليه بيضة تلمع كشعاع الشمس ومن تحته فرس من نسل خيول عاد فخرج جبلة الى عامر بن الطفيل فقال له من اي الناس انت قال انا من دوس قال جبلة انك من القرابة فابق على نفسك وارجع الى قومك ودع عنك الطمع قال عامر بن الطفيل [illegible] انا ومن [illegible] وانت من اي العرب قال انا من غسان وانا سيدها جميعا انا جبلة بن الايهم وانا خرجت اليك حين نظرت اليك وقد قتلت [illegible] انك كفو فخرجت

البراز

عليك لا قتلك واحظى عند باهان وهرقل قال عامر بن الطفيل اما ما ذكرت من شدة القوم وعظمهم ثم ذا شدة
منعة وهو مهلك الجبابرة واما قولك انك تحظى بفضل عند مخلوق وهو مثلكم فانى اريد ان احظى بجنة
عند رب العالمين ثم حمل عامر بن الطفيل على جبلة بن الايهم وحمل جبلة عليه والتقيا بضربتين فخرجت ضربة
عامر بن الطفيل غير ممكنة وخرجت ضربة جبلة ممكنة فقطع من قرنه الى كتفه فسقط عامر قتيلا
رضى الله عنه وجال جبلة على مصرع عامر ووقف يعجب بنفسه وما صنع وطلب جبلة البراز فخرج اليه
ولد المقتول وهو جندب بن عامر بن الطفيل الدوسى وكانت معه الراية فاقبل بها الى ابى عبيدة وقال ايها
الامير ان ابى قد قتل وانا اريد ان اخذ بثاره او الحق به وادفع رايتك الى من شئت من دوس فاخذ ابو عبيدة
الراية من يده ودفعها الى رجل من دوس فحملها وخرج جندب الى قتال جبلة وهو يقول * شعرا *

* سأبذل مهجتى ابدا لانى * اريد العفو من رب غفور * واضرب فى العدى جهدا بسيفى * واقتل كل جبار
كفور * فان الخلد والجنات حقا * تباح لكل مقدام صبور * ودنا من جبلة بن الايهم وقاربه وصاح به
اثبت يا قاتل ابى فانى قاتلك به قال جبلة بن الايهم ومن انت من المقتول * قال انا ولده * قال جبلة بن
الايهم ما الذى حملكم على قتل انفسكم واولادكم وقتل النفس مكروه محرم * فقال جندب ان قتل النفس
فى سبيل الله محمود ينال به الدرجة العالية قال جبلة انى لا اريد قتلك وانت غلام حدث السن فارجع
حتى يخرج الى غيرك قال جندب وكيف ارجع وانا المفجوع بابيه والله لا رجعت واخذ بثاره او الحق به ثم
حمل عليه جبلة وحمل على جبلة وجعلا يتقيان وقد شخصت نحوهما الابصار ونظر جبلة الى الغلام
وما ابدى من شجاعته فعلم انه شديد البأس صعب المراس فاخذ منه حذره وغسان ترمق صاحبها
جبلة فنظروا الى الغلام جندب وقد ظهر على صاحبهم وقاربه فى الحرب فصاح بعضهم ببعض يا آل غسان
ان هذا الغلام الذى قد برز لصاحبكم غلام نجيب فان رأيتموه قد ظهر على سيدكم فاحملوا لصاحبكم
واميركم ولا تدعوه فيقتل فتأهب فرسان غسان للحملة نحو سيدهم ليستنقذوه ان دهمه امر
ونظر المسلمون الى صاحبهم جندب بن عامر بن الطفيل وما قد اظهر من الشدة والشجاعة وفرحوا لاجل ذلك
ونظر الامير ابو عبيدة اليه وما يفعل فبكى وقال هكذا اكون من يبذل نفسه فى سبيل الله اللهم لا تنسى
له فعله * وقال جابر بن عبد الله الانصارى شهدت قتال يوم اليرموك فما رأيت غلاما كان انجب
من الدوسى وهو جندب بن عامر بن الطفيل حين قاتل جبلة بن الايهم الغسانى غير انه اذا حان الاجل لم ينفع
الشدة فى القتال ولا كثرة السلاح وذلك ان الغلام الدوسى حمل على جبلة وضربه ضربة اوهنه بها وضربه
جبلة ضربة فقتله وعجل الله بروحه الى الجنة وحقق الله منام عامر بن الطفيل وجال جبلة على شلوه
فصاح به قومه ارجع ايها السيد الى مكانك فقد قضيت ما يجب عليك فرجع وهو معجب بصبغة
حتى وقف تحت صليبه * قال وبعث اليه باهان يشكره واصيب المسلمون بعامر بن الطفيل وبولده

جندب (فقد هاصاحت في عرس الجنة الجنة خذ وابشار سيكم عامر وبوابها) من اعداء الله فخرجت دوس
الى القتال وساعدتها الاوس والازد وكانوا احلافهم وحملوا على غسان وجذام ولخم وتنادوا بالاشعار
فعند ذلك صاح ابو عبيدة بالمسلمين وقال ايها الناس سارعوا الى مغفرة من ربكم ومعانقة الحور العين في
جنات النعيم فما من موطن احب الى الله من هذه المواطن الاوان الصابرين فضلهم الله على غيرهم ممن
لم يشهد مشهدهم فلما سمعت الازد ذلك حملوا مع دوس على المشركين حملة منكرة عظيمة وجعلوا
ينادون في شعارهم الجنة الجنة * قال الواقدي رحمه الله حدثني موسى بن محمد عن عطاء بن
مروان قال سالت ... ما كان شعار المسلمين يوم اليرموك فاخبرت انه كان شعار ابي عبيدة
امت امت - وشعار عبس يا آل عبس يا آل عبس - وشعار اليمن من اخلاط الناس - يا انصار الله يا انصار الله
- وشعار خالد ومن معه - يا حزب الله يا حزب الله - وشعار دوس - يا آل الله يا آل الله وشعار حمير الفتح
الفتح - وشعار دارم والسكاسك - الصبر الصبر - وشعار بني مراد - يا نصر الله انزل يا نصر الله انزل هذا
شعار المسلمين يوم اليرموك - قال فلما حملت دوس واتبعها الازد قصدت العرب المتنصرة وطلبت موضع
صليبهم وحرقتهم حرقة صعبة حتى وصلوا الى الصليب (فطعن رجل منهم حامل الصليب) الذي
لغسان فارداه عن فرسه وسقط الصليب من يده منكسا وكرت غسان يريدان ياخذ الصليب فاقتتلوا
عنده حتى قتل خلق كثير وقتل من الازد ودوس رجال الا انهم كانوا في غسان مثل الشامة البيضاء في
جلد البعير الاسود ثم خرجوا من وسط غسان * قال الواقدي رحمه الله حدثني هشام بن عامر
عن ابن الحويرث عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عدي قال شهدت اليرموك مكان المسلمون (بضعة)
خمسة وعشرين الفا فغضب ابن الحويرث وقال كذب من حدثك بهذا الحديث وان المسلمين كانوا
يوم اليرموك احدا واربعين الفا وقد اديت اليك ما سمعت ممن اثق به من الرواة * قال
الواقدي رحمه الله وهذا اثبت الاقاويل لان المسلمين كانوا يوم اجنادين اثنين وثلاثين الفا ثم جاءت
الامداد بعد ذلك * قال الواقدي رحمه الله وحدثني ابن ابي سبرة عن عبد الحميد بن سهل عن جده
قال لما حملت الازد يوم اليرموك ودوس دوخت المشركين دوخة عظيمة ودوخهم المشركون
وحملت المشركون حملة هائلة فانكشف المسلمون وكان صاحب لواء المسلمين يوم اليرموك عياض بن
غنم الاشعري فرجع مستهزما ونظر المسلمون الى عياض بن غنم الاشعري وقد ولى واللواء بيده فصاح
به المسلمون اما ثبات القوم واهل الحرب بلوائهم فابتدر لاخذه عمرو بن العاص وخالد بن الوليد كلاهم
يتسابقان اليه فسبق لاخذه عمرو بن العاص ولم يزل يقاتل حتى انهزمت الروم وفتح الله على ايدي
المسلمين وكان اليوم الثالث من اليرموك يوما شديدا انهزمت فيه فرسان المسلمين ثلث مرات
تردهم النساء بالحجارة والعمد ويوبخنهم بالاطفال ويحرضنهم الى القتال - قال واقبل الليل بسواده والناس

وقعة اليرموك شعار المسلمين

تحت الحرب في القتل في المشركين أكثر وفي المسلمين قليل الا ان الجراح فيهم فاشية من النشاب فلما ادلهم الليل بسواده زحفت الروم الى مواضعها وباتوا تحت السلاح وكذلك المسلمون وما كان لهم همة الا الصلوة وبعد ذلك شدوا الجراح وصلى بهم ابو عبيدة الصلوتين معا ثم قال ايها الناس رحمكم الله اذا عظم البلاء فانتظروا الفرج فانه ياتي من عند الله واضرموا نيرانكم وتحارسوا واظهروا التهليل والتكبير وقام ابو عبيدة يمشي بين المسلمين وهو متكئ على يد خالد بن الوليد وجعل يتفقد الناس ويسد جراحاتهم بيده ويقول ايها الناس ان عدوكم يالم كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وسار ابو عبيدة مع خالد يتخلل خيام المسلمين طول الليلة حتى الصباح - قال وانحازت الروم الى جانب اليرموك مع باهان فزجرهم وقال لهم قد علمت ان هذا يكون منكم مما رأيت من فشلكم وجزعكم من العرب الضعاف قال فاعتذروا اليه وقالوا اعذلنا بارزهم فان منا فرسانا وشجعانا الى الآن لم يقاتلوا وغدا نصدمهم لكي فيكون لنا عليهم الغلبة فمنعه من توبيخه لهم وامرهم ان يصلحوا سلاحهم وان يأخذوا اهبتهم ففعلوا ما امرهم وبات الفريقان يتحارسون وقد رعبت قلوب الروم لما رأوا من كثرة القتلى فيهم واما المسلمون فهم اقوى لدينهم وصحة نياتهم فلما اصبح صلى ابو عبيدة بالمسلمين صلوة الخوف واذا بالصلبان قد بدت للمسلمين ورايات الروم قد طلعت على الشوك والشجر كأنهم لم يلاقوا عدوا ولا اصابهم كسر فاصطفوا في مصافهم ونصب لباهان سريره على الكثيب الذي كان يجلس فيه يشرف منه على العسكرين وامرهم ان يحفظوا مصافهم ولا يقاتلوا الا ان يقاتلوهم فاخذوا مصافهم ولزموا مراتبهم فلما نظر امراء المسلمين الى سرعة الروم الى القتال صاح كل امير برجاله وحرضهم على القتال فاقبلوا من الصلاة الى الخيل وركبوها ولبسوا السلاح ورجع كل امير الى مكانه يعظ اصحابه ويعدهم من الله النصر وسار ابو عبيدة بين الصفوف فصار يصف لهم فضل الجهاد وما اعد الله تعالى للمجاهدين الصابرين وخلف على النساء والذراري والاموال والانفال عبيد بن سعيد بن عمير الانصاري وجعل على الرجالة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وقدم الرماة من مزينة والانصار وجعل منهم خمسمائة الميمنة وخمسمائة في الميسرة وخمسمائة في القلب ثم اقبل ابو عبيدة عليهم وقال معاشر رماة الزحوف انكم ان رأيتم القوم قد زحفوا الينا جميعا فارشقوهم بالنبال واذكروا اسم الله عز وجل ولا تتركوها متفرقة ولترج سهامكم من قسيكم كانها تخرج من كبد قوس واحدة وان زحفوا الينا ما نبرح حتى ... امري ففعلوا ما امرهم الامير ابو عبيدة وتقدم ابو سفيان الى ولده يزيد والراية في يده وحوله اصحابه وقد عزموا على الحملة والجهاد وقال يا بني احسنت احسن الله اليك فعليك بتقوى الله عز وجل والصبر فانه ليس احد في هذا الوادي يعني اليرموك الا وهو مجتهد بالصبر ... ان ... وانصروا دين الله وشرع نبيه ... والحرص على قضائه ... مع اصحابه

اصبروا في العزم وايكم ان ينزلكم الله منهزما فتبوء بغضب الله عز وجل قال يزيد ساصبر حتى يكون وطاقتي والله اسال ان يكون معينا وناصرا وصاح يزيد برجاله وهز رايته وندبهم الى القتال وحمل على كل من يليه من العدو (ومعه قومه) فقاتلوا قتالا عظيما تعجب الناس منه واحمر الوا كذلك حتى انكوا في العدو نكاية عظيمة وابلوا بلاء حسنا وكان قتالهم من جانب القلب ان يزيد كذلك في فعله وباسه حتى برز اليه بطريق من البطارقة ذو حيلة ومنعة وشدة وباس وبيده رمح عليه صليب من ذهب وحوله زهاء على عشرة الاف فارس من الروم فحطموا على الميمنة وكان عمرو بن العاص فيها فرجعوا بعمرو ومن معه على اعقابهم منكشفين حتى دخلت الروم في اوائل عسكر المسلمين ممن يلي الميمنة وعمرو واصحابه يتراجعون على الرجال فيكرون عليهم ويرجعون حتى تكاثرت عليهم الروم فكشفوهم حتى الحقوهم بالتل الذي عليه النساء واحاطت الروم بالتل فصاحت امرأة من الانصار اين انصار الدين اين حماة الاسلام * قال فكان الزبير بن العوام رضي الله عنه جالسا عند زوجته اسماء ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنهم تداوي عينه وكان به رمد فسمع صياح المرأة اين انصار الدين * فقال يا اسماء ما هذه المرأة تصيح اين انصار الدين * فقالت عفيرة ابنة عفار يا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انهزمت ميمنة المسلمين حتى لحقوهم الينا واختلطوا بنا الاعلاج وهذه الانصارية تستنصر بانصار الدين فقال الزبير انا والله من انصار الدين ولا يراني الله سبحانه جالسا ثم طرح الخرقة عن عينه واستوى في متن جواده واخذ قناته وانتمى باسمه وقال في حملته انا الزبير بن العوام انا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وجعل يطعن فيهم طعنا متداركا حتى ردهم على اعقابهم وخيلهم تنكص باذنابها - قال ليث بن جابر فلله در الزبير لقد رد الروم بنفسه اذ حمل عليهم وما كان معه من العرب غيره حتى الجاهم الى عسكرهم وتراجعت خيل عمرو ورجاله وهو ينادي الرجعة الرجعة الجنة الجنة الحزم الحزم يا اهل الاسلام الصبر الصبر ثم حمل عمرو ومن معه وحملوهم بعد انهزامهم * قال الواقدي رحمه الله وحمل ايضا جرجير الارمني في ثلثين الفا من الارمن على شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فانكشف اصحاب شرحبيل ولم يثبت غيره لقتال الروم في عصبة من قومه دون الخمسمائة رجل فجعل شرحبيل يحمل على الارمن فردهم على اعقابهم ثم رجع ينادي يا اهل الاسلام احذروا من الموت * الصبر الصبر فتراجع اصحابه اليه وحمل عند رجعتهم على الارمن فردهم على اعقابهم فجعلوا يضربون وجوههم بالسيوف ويطعنون فيهم بالرماح ويرشقوهم بالنبال حتى اصابوا من الارمن ما لم يصب الارمن عندهم بمثلهم ثم رجع شرحبيل الى مكانه ودار به اصحابه واقبل يعنفهم بالعتاب ويقول لهم الا اي صاحبكم حتى انهزمتم امام هؤلاء العجم القلف الكفرة وانتم الحماة البررة واهل

حواشي

فتح الشام (الهامش) - وقعة اليرموك - قتال الزبير بن العوام

القرآن وعباد حجر (أما سمعتم الله يقول في كتابه وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ * أما سمعتم الله يقول في كتابه إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ * لم من الموت تفرون ومن الجنة تهربون * فقالوا يا صاحب رسول الله تلك زلة من الشيطان مثل يوم أحد وحنين وها نحن معك فاحمل حتى نحمل معك فجزاهم خيرا ووقف في موقفه مما يلي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وقد لزموا مواقفهم ولم يتحركوا من مواضعهم التماسا للحفيظة ونظر قيس بن هبيرة الى الخيل قد رجعت فخرج فيمن معه وحمل على العدو وهو ينادي بشعاره وسمع خالد شعار قيس بن هبيرة فخرج خالد من وراء جموع الروم فنادى هو واصحابه بشعارهم (وكان شعارهم) يا نصر الله انزل يا منصور امت امت وكان هذا شعار المسلمين يوم بدر واحد وحمل خالد على الروم من ذوات اليمين وحمل قيس بن هبيرة من ذوات الشمال فقاتلوهم قتالا شديدا وجالت الروم جولة منكرة فلله در الزبير بن العوام وهاشم المرقال وخالد بن الوليد لقد حملوا حملة شديدة حتى قربوا من سرادق باهان وخيامه فلما نظر باهان الى ذلك ولى عن سريرها وصاح بالروم ودعاهم فرجعوا يطلبون القتال وصاح ابو عبيدة بسعيد بن زيد فحمل بمن معه وهم ينادون لا اله الا الله محمد رسول الله يا منصور امت امت يا نصر الله انزل وصكوهم صكة واحدة وعدا انزل الله نصره على المسلمين واقبلوا يقتلون الروم قتلا ذريعا فبينما المسلمين في حملتهم اذ سمعوا قائلا يقول يا نصر الله انزل يا نصر الله اقترب يا ايها الناس الثبات - قال عامر بن اسلم فتاملنا الصارخ فاذا هو ابو سفيان وهو تحت راية ابنه يزيد وشدت الامراء باجمعهم على من يليهم وقاتلوا قتالا شديدا ولم يكن في الروم اثبت من اصحاب السلاسل فانهم ثبتوا في اماكنهم يمنعون من اتاهم واما الرماة من الارمن فانهم كانوا في القلب من عسكر الروم وهم مائة الف رام كانوا اذا رشقوا نشابهم نحو العرب كانوا يسترون الشمس فلولا النصر والمعونة من الله لكان المسلمون يهلكون وانفصل المسلمون فرحين مستبشرين والمشركون قد هلك اكثرهم - قال وطلع علج من علوج الروم كانه نخلة باسقة وعليه درع مذهب وعلى راسه بيضة مذهبة عليها صلبان من ذهب مرصع بالجوهر وهو راكب على شهري عال عليه زرد الحديد وبيده رمح فجال العلج واشهر نفسه وسال البراز فنظر المسلمون الى عظم خلقته وهوله فجعلوا ينظرون اليه - قال ابو عبيدة معاشر الناس لا يهولنكم ما ترون من عظم خلقته فكم من عظيم الخلق لا قلب له فمن له منكم * واستعينوا بالله عليه فخرج اليه عبد من عبيد العرب وكان اسود اللون وبيده سيف وحجفة وهو راجل فلما هم ان يدنو من العلج صاح به مولاه وكان ذو الكلاع الحميري فلما رد عبده خرج اليه مبادرا وقصد نحو العلج وجال جولة منكرة وكان ذو الكلاع الحميري من اهل الشجاعة فجال على العلج برمحه وجال العلج عليه وكلاهما رامحان ثم التقيا فتطاعنا شديدا حتى كلا من الطعن وانفصلا

وقعة اليرموك وخروج علج من علوج الروم

ساعة يتجاذبا بالسيفين والتقيا فضرب ذو الكلاع الحميري العلج وضربه العلج ايضا ضربة وكان
سيفه قاطعا وساعده قويا فقطع بضربته درقة ذي الكلاع ودرعه وما تحته من الثياب
ووصلت الضربة الى عضده فجرحه جرحا بليغا فيه فانفلت يده عليه فلما نظر ذو الكلاع الى ما لحقه
من العلج عطف برأس جواده يريد المسلمين ونظر العلج الى ذي الكلاع وقد عطف راجعا فطمع فيه وصاح
ببرذونه ليلحق به وكان فرس ذي الكلاع سابقا فلم يلحقه العلج لحق المسلمين فاتى الى راية قومه من
حمير والدم تفور من الضربة كالانبوب واجتمع اليه فرسان حمير وقالوا ما وراءك ايها الامير فقال يا فرسان
حمير اياكم والعجب ولا تتكلوا في قتالكم على السلاح ومنعته واتكلوا على الله عز وجل قالوا كيف ذلك ايها السيد
فقال لاني رددت عنكم عن القتال شفقة عليه اذ ليس عليه لامة فصنع في هذا الاقلف ما ترون والله
ما لحقني مثلها في حرب قبل ذلك فشدت حمير جرحه ووقف ذو الكلاع تحت رايته يحملها له رجل من
من قومه فصاح ذو الكلاع يا رجال حمير ان سيدكم قد رجع كلما فما منكم من ياخذ له بالثار
فبرز فارس من فرسان حمير وعليه سابغ السلاح من صنائع اليمن من الابراد والخز كانه جمرة نار وحمل نحو
العلج مصمما وجال معه جولة عظيمة وعطف الحميري على العلج بطعنة اثبتها في صدره اراده قتيلا وعجل
الله بروحه الى النار وهم الحميري ان ينزل عن فرسه لياخذ سلبه فحمل عليه كردوس من الروم فكشفوه
عنه فردهم الحميري صاغرين ثم رجع الى العلج فاخذ سلبه واقبل بالسلب الى ابي عبيدة فاعطاه اياه فدفع ذلك
السلب الى قومه ورجع الى مقامه من القتال فخرج اليه علج اخر فقتله واخر فقتله فخرج علج رابع فقتل
الحميري وهم العلج ان ياخذ سلبه فرماه رجل من رماة الانصار بنبلة فوضعها في لبته فخر له صريعا وعجل الله بروحه الى النار وسقطا جميعا فضجت البطارقة بعضها ببعض وهابوا جموع المسلمين وكان
ذلك البطريق الذي قتل بالنبلة من عظمائهم ويقال انه كان صاحب نابلس فصاح بهم باهان واسكنهم
من اضطرابهم وخرج الى القتال ملك اللان وكان يقال له يوناس وعليه لامة الملوك وقد ظهر ديباجه
وجوهرة وفي وسطه منطقة مرصعة فجال بين الصفين واشهر سيفه وعرف بنفسه وقال انا ملك
اللان فلا يبرز الي الا اميركم فخرج اليه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وبيده الراية وعليه درع من فوقه كبر متمنطق بمنطقة من الادم على فرس اشهب فقال
ابو عبيدة من هذا الذي قد خرج الى العلج قالوا شرحبيل بن حسنة فبعث اليه ابو عبيدة يقول
له ادفع الراية الى من شئت واخرج من غير راية فلما بلغه ذلك من الرجل الذي انفذه ابو عبيدة
دفع له الراية وقال قف بها في موضعك فان قدر الله علي بقضاء فسلم الراية الى الامير ابي عبيدة
وان رجعت اخذتها فاخذ الرجل الراية وامسكها وخرج شرحبيل نحو العلج وهو
يقول شعرا

ساحمل في اللئام بني الاعادي ** بكل مثقف لذب حداد

فيما نؤسى لقيصر يوم يأتي ويجبر الروم شر دق البلاد * قال الواقدى رحمه الله قال فسمع اللانى شعر شرحبيل فلم يفهمه وكان اللانى يفهم قليلا بالعربية فقال يا عربي ما الذى تقول * فقال شرحبيل اقول كلاما تقوله العرب عند براز ها تشجع به انفسها وتثق بوعد الله الذى وعد به نبينا محمدا صلى الله عليه واله وسلم فقال ملك اللان وما الذى وعدكم بنبيكم * قال شرحبيل وعدنا ان الله يفتح لنا البلاد فى الطول والعرض ونملك الشام والعراق وخراسان وانا نقاتل الترك والخزر واللان فنكون من الظافرين بنصر الله لنا قال ملك اللان ان الله لا ينصر من بغى وانتم تبغون علينا وتطلبون منا ما ليس لكم بحق قال شرحبيل بل نحن قوم امرنا الله نفعل ذلك والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وانى اراك تعرف بعض لغة العرب فلو تركت ما انت عليه من عبادة الصليب ودخلت فى دين الاسلام لكنت من اهل الجنة وسعدت فقال ملك اللان لست ارجع عن قولى واستخرج صليبا من عنقه فقبله وتركه على عينيه واقبل يستنصر به فغضب شرحبيل من فعله وقال له يا ويلك تبا لك ولمن معك ولمن يقول بقولك ثم جال عليه واخذا فى القتال وجالا طويلا ولم يزالا فى مجاولة ساعة وقد رمقتهما الابصار وجعل المسلمون يدعون لشرحبيل بالنصر والمعونة ونظر شرحبيل الى شدة المشرك وبأسه وجودة فراسه فانظر بين يديه كالمنهزم فظن العلج انه منهزم فتبعه وقصر شرحبيل من سعي جواده حتى اذا علم انه قد قاربه قلب لعنانه اليه وعطف بالقناة عليه يريد ان يطعنه فى نحره فزاغ المشرك عن الطعنة وتجاسا لما ثم قال معاشر العرب لا تدعون الخديعة والمكر فقال شرحبيل مه يا ويلك ما علمت ان الحرب خدعة والحيل والمكر رأسها فقال العلج وما الذى نفعك من حيلتك * ثم رجعا الى الحملة وتضاربا حتى انقطع السيفان واعتنقا معا نقة شديدة وكان المشرك اعظم جثة واشد منعة وكان شرحبيل نحيف الجسم من طول الصيام فضغط عليه المشرك ضغطة اوهنه بها وهم ان يقلعه من سرجه والفريقان ينظرون اليهما - قال ضرار بن الازور فداخلنى والله الغيظ وقلت ويحك يا ضرار يقتل هذا العلج كاتب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فما الذى يمنعك من نصرته * قال الواقدى رحمه الله فخرج ضرار نحوهما راجلا يسعى على قدميه كالظبية الخمصاء حتى قرب منهما وهما لا يعلمان به جميعا وكان بيده خنجر فجاء به العلج من ورائه فاطلع الخنجر من قلبه فسقط العلج ميتا وخلص الله شرحبيل من الضغطة - قال ولما سقط العلج عن ظهر جواده نزل اليه شرحبيل وضرار وسلباه ما كان عليه من لامة حربه وركب ضرار جواده وانثنى هو وشرحبيل نحو المسلمين فهنأ المسلمون شرحبيل بالسلامة وشكروا ضرارا على فعله ثم ان شرحبيل اخذ سلب العلج فنازعه فيه ضرار وقال ان السلب لانى قتلت العلج فقال شرحبيل بل انا قتلته واختصما فى ذلك الى ابى عبيدة فخاف ابو عبيدة ان [الحكم]

وقعة اليرموك
اتباع ضرار بن الازور لشرحبيل

فيه فلا يرضيا بحكمه فكتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول يا امير المؤمنين
ان رجلا خرج الى البراز وقاتل علجا من علوج الروم وبلغ معه في الحرب الى جهد جهيد وخرج اخر من المسلمين
فاعان الرجل وقتل العلج ولم يسم الرجلين فالسلب لمن هو منهما فجاء الجواب من عمر ان السلب للقاتل
فاخذه ابو عبيدة من شرحبيل ودفعه لضرار بن الازور فقال رجل من المسلمين لشرحبيل كيف
فاز ضرار بالسلب دونك فقال ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء - قال ولما قتل ضرار بن الازور
ملك اللان غضبت الروم فخرج منهم فارس شجاع يطلب البراز فخرج اليه الزبير بن العوام فقتله واخذ
سلبه وخرج ثان فقتله الزبير واخذ سلبه وبرز ثالث ورابع فقتلهما واخذ سلبهما فقال خالد
لابي عبيدة ان الزبير قد تجرد اليوم للروم وبذل نفسه لله ولرسوله وانا اخاف عليه من التعب
فصاح ابو عبيدة بالزبير وعزم عليه الا يخرج فرجع الزبير الى مقامه وخرج خامس من الروم فخرج
اليه خالد فقتله وكان ملك الروسية وهو زوج ابنة ملك اللان فقوم سلبه ومنطقته وصليبه
ودرعه وعصابته بخمسة عشر الفا - قال فاخبر باهان بذلك فغضب وقال هذان ملكان منا قد
قتلا واني احق المسيح لا ينصرني الا ان امر الرماة ان يرموا عن يد واحدة فرموا سهامهم واطلقوا على المسلمين
مائة الف سهم عن كبد واحدة فكان النشاب يقع في عسكر المسلمين كسقوط البرد من السماء
وكثر القتل في المسلمين والجراح وفقئ من المسلمين سبعمائة عين فسمي ذلك اليوم يوم التعوير وكان
فيمن اصيب المغيرة بن شعبة - سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل - وبكير بن عبد الله التميمي وابو
سفيان صخر بن حرب - وراشد بن سعيد - وكان الرجل بعد ذلك يلقى الرجل ويقول ما الذي اصاب عينك
فيقول الاخر لم تقل مصيبة بل قل محنة من الله قال وعظم وقع السهام في عسكر المسلمين حتى
ما كنت تسمع الا من يصيح واعيناه وابصراه واحر قتاه واضطرب المسلمون اضطرابا شديدا وجثت
العرب على ركبتها خيلها راجعة على اعقابها ونظر باهان اللعين الى اضطراب جيوش المسلمين فحرض
الرماة والروم وصاح برجاله وزحفت السلسلة نحو جيش المسلمين وحمل جرجير وقناطر وقورين
وقال لهم باهان انتبهوا عن الحملة وارموا المسلمين بالنشاب فما لهم غيره فرامت الرماة في رميها
وزحفت السلسلة بحديدها والبارق تلمع في اكف الرجال كمقابيس النيران والحرب اذ ذاك قائمة
على ساق ولحق المسلمون على انفسهم الاشفاق مما وصل اليهم من الم قلع الاحداق - قال عباد
بن عامر فنظرت الى جيوش المشركين نحونا سائرة وفرسان المسلمين متاخرة وخيلهم ناكصة
فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انزل علينا نصرك الذي نصرتنا به في المواطن
كلها ثم صحت الى رجال حمير يا آل حمير هربتم من الجنة الى النار يا اهل القران ما هذا الفرار اما تخافون
العار اما ادمتم بين يدي الجبار اما هو عالم بالاسرار افرعتم من قتال الكفار قال عباد بن عامر

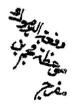
وقعة اليرموك يوم التعوير

فما

فما اجابنی احد كانهم صم ما يسمعون۔ قال فعلمت ان كانت قبيلتك حمير فقد اصمت عن الجواب فجعلت اهتف بقبائل العرب فی كل قد شغل بنفسه عن اجابتی فجعلت اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلی العظيم فما كان غير بعيد حتی انزل النصر من السماء وذلك ان المسلمين انقلبوا راجعين نحو تل النساء ولم يثبت معهم غير اصحاب الرايات ۔ قال عبد الله بن قرط الازدی شهدت قتال الشام كله فلم اشهد ولم ار اشد قتالا علی المسلمين من يوم اليرموك ولم اشهد فی اليرموك اشد قتالا من يوم الثنية وزحفت خيل المسلمين علی اذنابها وقاتلت الامراء بانفسها والرايات بايديها حتی ان ابا عبيدة ويزيد بن ابی سفيان وعمرو بن العاص كانوا يقاتلون قتال الموت ۔ قال ونظرت الی شرحبيل بن حسنة وضرار بن الازور وهاشم المرقال والمسيب بن نجبة الفزاری وعبد الرحمن بن ابی بكر الصديق والفضل بن العباس يقاتلون قتالا عظيما ۔ قال عبد الله بن قرط فقلت فی نفسی وكم مقدار ما يقاتلون هؤلاء وهم نفر يسير حتی اسعدنا الله بجملة النساء اللاتی شهدن المواطن مع رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ۔ فروی معمر بن راشد الزهری قال كان النساء يشهدن مع رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم المشاهد هذا ويداوين الجرحی ويسقين الماء ولا يبرزن الی القتال فلم ار امرأة من نساء قريش قاتلت بين يدی رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ولا [illegible] امة مع خالد مثل ما قاتلن نساء قريش يوم اليرموك حين دهمهم القتل وخالطت الروم المسلمين [illegible] بن بالسيوف ضربا وجيعا وذلك فی خلافة عمر بن الخطاب رضی الله عنه وكان قد انضم الی نساء المهاجرين نساء من لخم وجذام من المؤمنات وقامت الحرب علی ساق ولاحت الاثار فنادت النساء نسائهن وامهاتهن واقاربهن وجعلن يقاتلن قتال الموت ويضربن وجوه الخيل بالعمد ويلوحن الاطفال وجعلن يقاتلن المشركين وبعضهن يقاتلن المسلمين حتی رجعوا الی القتال وقد احمين الرجال حتی انهن من نساء لخم وجذام وخذلن المسلمين فخرجت اليهن خولة ابنة الازور بن طارق وام حكيم ابنة الحرث (ولبنی ابنة سالم وسلمی ابنة لوی بن عاصم اليربوعی وجعلن يضربن وجوههن ورؤسهن) بالعمد ويقلن لهن اخرجن من بيننا فانكن نوهن جمعنا فرجعن نساء لخم وجذام وقاتلن قتال الموت ۔ وقاتلت ام حكيم ابنة الحرث بالسيف امام الخيل وجعلت ترد المشركين قال واقد بن ابی عون نظرت الی هند ابنة عتبة بن ربيعة وبيدها سيف من سيوف الهند وهی تضرب فی المشركين وتنادی باعلی صوتها يا معاشر العرب عضوا القلفان بالسيوف وما اسمع يومئذ صوت احد من المسلمين غير صوت ابی سفيان واخبرتهم بأعلی صوته وهو يقول يا معاشر المسلمين انه يوم من ايام الله فابلوا فی الله بلاء حسنا واما اسماء ابنة ابی بكر الصديق رضی الله عنهما فانها اقترنت عنانها بعنان زوجها الزبير بن العوام فما كان يضرب ضربة الا وهی تضرب مثله وتراجع المسلمون الی القتال حين نظروا الی النساء يقاتلن قتال الموت وبقی علی [illegible]

وقعة اليرموك قتال النساء

لمن يليه ان لم نقاتل نحن احق بالخدور من النساء فلله در النساء يوم اليرموك ۔ قال الواقدی رحمه الله
حدثنی عبد الرحمن بن الفضل عن يزيد بن سنان عن مكحول قال كانت وقعة اليرموك فی رجب خمس عشرة
من الهجرة - قال ابن عامر وحملت خولة ابنة الازور اخت ضرار علی علج من علوج الروم كان قد حمل علينا
فاستقبلته وجعلت تسالفه بالسيف حتی طار السيف من يدها وضربها العلج بسيفه علی قمتها
فاسال دمها فسقطت الی الارض فصاحت عفيرة ابنة عفار حين نظرت صريعة فنادت فجع والله ضرار
باخته ثم حملت عفيرة علی العلج وضربته ضربة ابانت راسه واقبلت عفيرة نحو خولة ابنة الازور
ورفعت راسها والدم قد صبغ شعرها كالشقائق فقالت كيف انت ۔ فقالت انا بخير ولكنی اظننی هالكة
لا محالة فهل لك باخی ضرار علم فقالت عفيرة ما رايته فقالت خولة اللهم اجعلنی فداء لاخی ولا تفجع
به الاسلام - قالت عفيرة فجهدت ان تقوم فلم تقم فما كان الليل حتی رايتها تدور وتسقی الرجال الماء وكان
ما بها اذی فنظر اليها اخوها والضربة فی راسها فقال ما بك قالت علج قتلته عفيرة قال يا اختاه
ابشری فقد اخذت بالضربة مرارا وقتلت منهم اعدادا ولم تزل الحرب من اول النهار وكلما قرب
الليل يزيد ويشتعل ضرامها والروم يقاتلون بانفسهم لا يفعلون كذلك وتضل ابو عبيدة
الی المسلمين وكان معه هاشم المرقال وبنو حمير ولخم وجذام وقد قتل من الروم يوم التعوير اربعون
الفا ويزيدون - ولقد اخبرت عن خالد بن الوليد انه انقطع من يده ذلك اليوم تسعة اسياف ۔
قال وحدثنی من حضر وقعة اليرموك وشاهدها قال كان بعد قتال خالد مائة رجل من شجعان
الفرسان وحماة الفتيان - قال حازم بن معن وبرز من المشركين فی قلب الوقعة اصحاب الديباج
والحرير والتيجان على الخيول المشهورة فی السبق كانهم الجبال الراسيات فلما برزوا اغاصوا فی وسط
القتال وكروا كرة واحدة ورفعوا فی اوسطهم صليبا عظيما من الجوهر وحملت ميسرتهم علی ميسرتنا
وحملت ميمنتهم علی ميمنتنا فشردنا بين ايديهم كاننا نعام فی فلاة ونظر ابو عبيدة الی المسلمين
وقد شردوا الی النساء والنساء يضربن وجوههم فجعل يصيح بهم الله الله لا تسلموا الاسلام بهزيمتكم واتقوا
الله ربكم - قال وكان بين يدی ابی عبيدة رجل من بنی محارب اسمه نجم بن مفرج وكان من خطباء
العصر وافصح العرب لسانا واجراها جنانا وكان رفيع الصوت قد نشا فی بنی محارب يقصده العرب
الفصحاء ليسمعوا ما ينطق به من نثره ووعظه ۔ قال الواقدی رحمه الله حدثنی عبد الملك
بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عوف عن موسی بن عمران اليشكری قال لما
نصرنا ما نزلت ومن بها مع النساء ايدت عن صفوان بن راشد قال سمعته يحدث عن وقعة اليرموك
قال ما رد الناس عن الهزيمة بعد قضاء الله ونصره الا كلام رجل من بنی محارب واسمه نجم بن مفرج
وكان [illegible] ولقد حفظنا منه يوم هزيمة اليرموك ما نحن نذكره



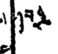
عنه

عنه (ولقد بلغني ان الفصحاء المتاخرين مثل الاصمعي وابي عبيدة معمر اثنيا على منواله في حسن
كلامه) فكان جملة ما وعظ المسلمين به يوم اليرموك يوم هزيمتهم ايها الناس هذا يوم له ما بعده
وقد عاينتم قربه وحجه - ولن تنالوا الجنة الا بالصبر على المكاره - وبالله ما يدخلها من هو في الجهاد كاره -
والله في عرض السموات جنة محفوفة بالمكاره - واعلى الدرجات درجة الشهادة - فارضوا عالم الغيب
والشهادة - وهذا الجهاد قد قام على ساقه - وبدا الشقاق في اسواقه - واختفى النفاق في انفاقه -
اما انتم اصحاب نبي العصر - اما ايستم من الثبات والنصر - ابشروا روح المصطفى ابشانكم وقد قوي
العزم بصفاء نياتكم - واياكم تولون الادبار فتستوجبوا غضب الجبار - اما والذي قدر الاقدار -
واجرى الفلك الدوار - وكل شيء عنده بمقدار - لقد تزينت لكم الحور العين - بايديهن اباريق وكاس
من معين - فمن طلب دار البقاء - هان عليه اليوم ما يلقى - فحيى الملك تنالوا ربكم - وحققوا
حملتكم - تنالوا بغيتكم - واطعنوا الصدور - تنالوا الحور - وشرعوا الاسنة - تنالوا الجنة - و
استقدوا على الصبر يكتب لكم الاجر - بشروا المؤمنين لحسن عملكم - واياكم ان تضلوا عن سبلكم
ارموا فقد اولى الكفار في جهلهم - واعدلوا عن طريق قولهم - ووافقوا من سبق من اسلافكم في
فعلهم - واسمعوا ما نزل في القران من اجلهم - وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ثم قال صَبْتَبَا - وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّذِي
ارْتَضٰى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ اَمْنًا - ثم بيّن من يعلم السر المكنون - فقال يَعْبُدُوْنَنِيْ وَلَا
يُشْرِكُوْنَ بِيْ شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ - سيروا فقد سبق المعتدون - واجتهدوا
فقد فاز المجتهدون - يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰتِهٖ وَلَا تَمُوْتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ
وحمل خالد بن الوليد وهو معلم بعصابة حمراء وهو يفزع الروم باسمه ويقول انا خالد بن الوليد
وبرز اليه بطريق يقال له النسطور عليه الديباج واقبل يدعو خالد بن الوليد الى البراز وجعل يلطم
والتقيا واقتتلا قتالا شديدا باعظم ما يكون فبينما هو في حد القتال اذ كبا بخالد فرسه فوقع الفرس
على يديه وهوى خالد لام رأسه - قال ونظر الناس اليه وقد هوى فقالوا لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم قال وخالد يقول هي هي وعلاه البطريق بسيفه على ظهر خالد فادهن ظهره ولم
يصنع بسيفه شيئا ونهض فرس خالد من عثرته وقد سقطت قلنسوته عن رأسه فصاح قلنسوتي
فاخذها رجل من قومه من بني مخزوم فاعادها خالد على رأسه فقال يا ابا سليمن انت في
هذا الحال من القتال وانت تقول قلنسوتي فقال ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما حلق رأسه
في حجة الوداع اخذت شعرات من ناصيته فقال [illegible] عليه السلام [illegible]
فقلت اتبرك بها يا رسول الله واستعين بها على قتال اعدائي فقال لي [illegible] لا تزال [illegible]

وقعة اليرموك
قتال خالد مع البطريق النسطور

معك فجعلتها في مقدم قلنسوتي فلم ألق جماعة قط وهي على رأسي الا هزمتهم كل ذلك ببركة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال فلما رآها خالد شدها على رأسه بعصابة حمراء وحمل على البطريق اعني
النسطور وعلاه بضربة على عاتقه فقطع الى عاتقه الآخر وهم ان يثني عليه فحمل اصحابه وجازوا
اليهم فهلك بينهم وانكسر من بقي من ملوكهم وكرهوا التقدم بعد ذلك ولقد كان بعد ذلك خالد
يدعوهم الى البراز فلم يخرج اليه احد منهم ولم يزل خالد يضرب في الروم حتى كلت سواعده فاشفق عليه
الحرث بن هشام المخزومي فقال لابي عبيدة ايها الامير ان خالداً قد قضى ما يجب عليه وادى في السيف
حقه حتى قد ضعفت سواعده فلو امرته ان يريح نفسه . قال فبعث اليه ابو عبيدة وجعل يعزم عليه
ان لا يتقدم ويسأله ان يمنعهم بنفسه قال خالد ايها الامير اما انا فوالله لاطلبن الشهادة بجهدي
فان اخطأتني فالله يعلم نيتي وحمل فلم يرجع عن حملته حتى جلاها وذلك ان المسلمين اسعدوا
خالداً في حملته وقاموا راجعين الى القتال من بعد هزيمتهم والنساء امام الرجال ولم تزل الحرب بين
الفريقين حتى انقلبت الروم على اعقابها وقد قتل منهم الوف عديدة واما اصحاب المسلمين فاعظم
اكثرهم ووطئتهم الخيل بحوافرها ولم تزل الحرب بينهم حتى مالت الشمس للغروب وانفصل بعضهم
من بعض وقد جرت الدماء بينهم وافترشت الارض بالقتلى والجراح فاشية في العسكر جميعاً
الا انها في الروم اكثر ورجع كل قوم في اصلاح شأنهم ومداواة جراحهم وكرت النساء لاصلاح
الطعام وشد الكلوم ومداواة الجرحى وجميع ما يحتاج اليه الرجال اصلحته النساء ولم يقل
ابو عبيدة لاحد من اصحابه انه من يكون على حرس المسلمين بل تولى الحرس بنفسه مع المهاجرين
فبينما ابو عبيدة يدور اذ نظر الى فارسين قد لقياه وهما يدوران بين يديه فكلماه فقال لا اله
الا الله فقالا محمد رسول الله فقرب ابو عبيدة منهما فاذا احدهما الزبير بن العوام وزوجته اسماء
ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فسلم ابو عبيدة عليهما وقال يا ابن عمة رسول الله ما الذي
اخرجك . قال احرس المسلمين وذلك ان اسماء زوجتي قالت لي يا ابن عمة رسول الله يوشك
ان المسلمين يشتغلون في هذه الليلة عن الحرس فهل لك ان تساعدني على الحرس المسلمين فاجبتها
لذلك فشكر له ابو عبيدة وعزم عليه ان يرجع الى اهله فلم يفعل وكان الزبير وزوجته
اسماء في تلك الليلة يطوفان ليلتهما . قال الواقدي رحمه الله حدثني ابو عتبة
عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه قال كان في عسكر الروم رجل من اهل حمص يقال له
ابو الجعيد وكان رئيساً من رؤساء حمص فلما اجتمعت الروم الى المسلمين الى اليرموك نزلوا في
الزراعة وكان ابو الجعيد قد جعل مسكنه هنالك لطيب هوائها وانتقل من حمص فنزل عسكر
الروم على الزراعة وكان فيه عرس لابي الجعيد وزوجته تزف عليه قال فتقدم ابو الجعيد





بضيافة الروم واكرمهم واطعمهم وسقاهم فلما فرغ من جميع امورهم قالوا له هات امرأتك الينا فابى من ذلك وشتمهم وهم يأبوا الا اخذ عرسه فلما شح عليهم بين اهله وبين العرس فأخذوها وعبثوا بها طول ليلتهم فبكى ابو الجعيد وصاح ودعا عليهم فقتلوا ولده فاحتملت ام الفتى واخذت رأس ولدها في خمارها واقبلت به الى مقدم ذلك الجيش وشكت حالها اليه وقالت انظر ما يصنع اصحابك بولدي فخذ بحقي فلم يعبأ بكلامها ولم يأخذ لها بثأر ولدها فقالت له . الفتى والله لينصرن العرب عليكم ابدا ورجعت وهي تدعو عليهم فما كان الا يسيرا حتى اهلكهم الله تعالى على ايدي المسلمين فلما كان يوم اليرموك بعد ان قتل خالد النسطور اقبل ابو الجعيد الى عسكر المسلمين وقال ان هذا الجيش النازل بازائكم جيش عظيم ولو سلموا انفسهم اليكم للقتل لما فرغتم من قتلهم في المدة الكثيرة فان كنت لكم في هذه الليلة بمكيدة تظفرون بهم ماذا تفعلون معي وتعطوني . قالوا نعطيك كذا وكذا ونترع عنك كذا وكذا وان تؤديك جزية ابدا لا لك ولا لعقبك ونكتب لك بذلك عهدا . قال الواقدي رحمه الله فلما استوثق من المسلمين مضى الى الروم وهم لا يعلمون بالياقوصة والياقوصة واد عظيم فانزلهم الى جنبها وقال لهم ان هذا المنزل لا تنزلون به فاني ساكيد لكم العرب مكيدة يهلكون بها وجعل الياقوصة فيما بينه وبين العرب فلا يعلمون ما غورها فلما كان بعد يوم التعوير جاء ابو الجعيد الى ابي عبيدة يطوف تلك الليلة هو وجماعة من المهاجرين حول المسلمين فقال وما فوقكم قالوا وما نصنع قال اذا كان ليلة غد اكثروا من النيران ثم رجع الى الروم لينصب عليهم فلما كان من الليلة الثانية اوقد المسلمون اكثر من عشرة آلاف نار فلما اشتعلت النيران اقبل اليهم ابو الجعيد وقالوا له اشعلنا النيران كما امرت فما بعد ذلك قال اريد خمسمائة من ابطالكم حتى اشير عليهم بما يصنعون.

قال الواقدي رحمه الله فاختار من المسلمين خمسمائة رجل من جملتهم عباس بن غانم بن طارق الهلالي - ورافع بن عميرة الطائي - وضرار بن الازور - وعبد الله بن زيد - وعبد الله بن ابي سهم وعبد الله بن اوس - وعبد الله بن عمر بن الخطاب - وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق - وغانم بن عبد الله الليثي ومثل هؤلاء السادة رضي الله عنهم فلما اجتمعوا سار بهم ابو الجعيد على غير الجادة وقصد بهم عسكر الروم فلما كادوا يختلطون بهم اخذ ابو الجعيد رجالا منهم ودلهم على المخاض ولم يكن يعلم به سواه او من سكن اليرموك وقال ناوشوهم الحرب ثم انهزموا ودعوني وإياهم قال ففعلوا ذلك وحملوا حملة صادقة وشبوا الحرب بينهم وبين الروم ثم انهزموا الخمسمائة فطلبوا المخاض فعند ذلك صاح ابو الجعيد برفيع صوته معاشر الروم دونكم ومن انهزم فهؤلاء المسلمون قد اوقدوا نيرانهم للمكيدة وقد ولوا على اعقابهم - قال فاقبلت الروم على حال العجلة يظنون ذلك حقا فبعضهم ركب جواده عريا وبعضهم راجلا وسار

وقعة اليرموك
هلاك الروم
في الواقوصة

واى طلب المنهزمين وابو الجعيد بعيد وبين ايديهم الى ان اوقفهم على الياقوصة وقال هذا الخاص ونكم وإياه فاقبلوا اليها فتون في الماء ويتساقط الجراد حتى مات من القوم خلق كثير في الماء ما لا يحصيه لسان ولا بيد جنان فسمته العرب الياقوصة قال هذا ما جرى على الروم ولا يعلم الاول ما جرى على الآخر حتى اذا اصبحوا سمعوا ان المسلمين في عسكرهم فعلموا انهم قد دهموهم في ليلهم وقد قل عددهم فقال بعضهم لبعض من كان الصائح في ليلتنا فقالوا هو الرجل الذي عبثتم بزوجته وقتلتم ولده وقد اخذ بثاره منكم - قال واصبح باهان وعلم حقيقة ما نزل باصحابه فعلم انه هالك وان العرب عليه ظافرون فبعث الى قوريز (قورين) وقال ما ترى ان اصنع فقد تظاهرت العرب علينا وان حملوا علينا حملة واحدة لم يفلت منا احد فهل لك ان تسألهم ان يؤخروا القتال حتى نعمل الحيلة في خلاص نفسنا فقال قوريز (قورين) افعل ذلك قال فدعا باهان برجل من لخم وبعثه الى المسلمين يقول لهم ان الحرب سجال والدنيا دول وقد كرتم بنا فلا تبغوا فالبغي مصرعة واخروا الحرب عنا يومنا هذا فان كان في غد كان الانفصال بيننا - قال فاقبل اللخمي الى ابي عبيدة وبلغ الرسالة فهم ان يجيبهم فمنعه خالد بن الوليد عن ذلك وقال لا تفعل ايها الامير فما عند القوم خير بعد ذلك فقال ابو عبيدة ارجع الى صاحبك وقل له ما نؤخر ذلك وانا على عجل امرنا فرجع الرسول الى باهان واعلمه بجواب ابي عبيدة فعظم ذلك عليه وكبر لديه وكفر وتجبر وقال له لقد كنت اتربص بنفسي من العرب رجوت الى الصلح فوحق الصليب لابرزن اليهم غدا ثم صرخ بالروم واصحابه ... ومن كان يتكل عليهم في الشدائد وامرهم ان يأخذوا الاهبة للقتال - قال واستعدوا وخرج باهان الى مقدمة الجيش والصليب امامه واذا المسلمون قد اخذوا مصافهم للقتال وذلك ان ابا عبيدة صلى بالمسلمين صلاة الفجر وامرهم بالسرعة الى القتال واخذوا مواضعهم للحرب وقد ايقنوا انهم منصورون على عدوهم ووقف ابو عبيدة اصحاب الرايات ووقف هو وخالد في الخيل المعروفة بخيل الزحف وطلعت الشمس فما كان عند طلوعها حتى اخرج جرجير وهو بعض ملوك الروم ودعا البراز وقال لا يبرز الي الا امير الجيش فسمعه ابو عبيدة فسلم الراية الى خالد وقال انت لها فان انا عشت من قتال هذا البطريق فالراية لي وان قتلني فامسك انت رايتك حتى يرى عمر رأيه فقال خالد انا القتاله دونك فقال ابو عبيدة لست افعل ولا بد لي من الخروج اليه وانت شريكي في الاجر ثم برز ابو عبيدة وما احد من المسلمين الا وهو كاره لذلك واقبلوا يسألونه فلم يرجع في الخروج فتركوه ورأيه فلما قرب ابو عبيدة من جرجير وعاينه قال انت امير هذا الجيش قال ابو عبيدة نعم وانا ذلك وقد اجبت الى ما طلبت من امر البراز فدونك وعرصة الميدان فما بقي لي همة منكم الا ان اقتلك واقبل باهان بعدك قال جرجير امة الصليب تغلبك ثم حمل جرجير على ابي عبيدة وحمل ابو عبيدة على جرجير وطال بينهما القتال وبقي خالد ينظر الى ابي عبيدة ويدعو له بالسلامة والنصر وكذلك المسلمون - قال وانطرد جرجير امام ابي عبيدة واخذ في اعراض الجيش وطلب في انطراده ميمنة المشركين وتبعه ابو عبيدة وهو مع ذلك واثق

الياقوصة - شعف فتوح الشام محمد بن عمر الواقدي ... الاول

وقعة اليرموك - قتال ابي عبيدة مع جرجير

بالضم

بالنصر والسلامة وسار ابو عبيدة على اثره فعندها عطف عليه جرجير كالبرق والتقيا بضربتين فكان ابو عبيدة
اسبق بضربته فوقعت على عاتق جرجير فخرجت من عاتقه الآخر فكبر عند ذلك ابو عبيدة وكبر المسلمون ووقف
ابو عبيدة على شلو جرجير وجعل يتعجب من عظم خلقته ولم يأخذ شيئاً من سلبه فنادى به خالد لله درك
ايها الامير ارجع الى رايتك والزمها فقد قضيت ما يجب عليك فلم يرجع ابو عبيدة فاقسم المسلمون عليه
ان يرجع الى مقامه فرجع واخذ الراية من خالد ونظر باهان الى جرجير وقد قتل فعظم ذلك عليه لانه
كان ركنا من اركانه فهم بالهزيمة ثم قال في نفسه لم لا ابلي عذرا عند الملك وابرز الى الحرب فان قتلت
فقد استرحت من العار وان سلمت كان لي عند الملك ... راحة ... او الادبار قال فلما علم رجاله انه
يريد المبارزة بنفسه ثم اخذ عدته ولبس بينته وخرج كانه ... [illegible] ... اليه الا بطارقته
القسيسين والرهبان وقال لهم ان الملك هرقل كان اعلم منكم بهذا الامر فاراد ... القوم في الفتنة
وها انا ابرز بنفسي فتقدم اليه بطريق من بطارقة السرير وكان ... [illegible] ... وكان يعظم
الكنائس والرهبان ويتبع ما فرض الله عليهم في الانجيل وكان ... [illegible] ... اعلم ... [illegible]
عظم عليه وقال وحق الصليب لا برزت الى المسلمين ... [illegible] ... او اقتل قاتله ثم قال
يا باهان قد تعين على الجهاد ان اؤدي فرض المسيح ... [illegible] ... يا باهان ... [illegible]
اسمه سرجيس وكان عليه درع وعلى الدرع ثوب ... [illegible] ... بقسا ... [illegible]
لامته وجعل يبخره بخور الكنائس واقبل اليه ... عمورية واعطاه ... [illegible] ... المسيح يتوارثه الرهبان
ويتبركون به ... وهو يضحك واخذه سرجيس ... [illegible] ... الناس
انه عربي من المتنصرة فخرج اليه ضرار بن الازور ... [illegible] ... البطريق وعظم
خلقته هابه وندم على الخروج اليه ثم قال وما ... [illegible] ... ثم رجع ... [illegible]
فظن المسلمون انه جزع فقال قائل منهم الآن ... [illegible] ... مثل هذا ... [illegible]
حتى سار الى خيمته ونزع ثيابه وبقي في سراويله ... [illegible] ... سيفه وتجنب ... [illegible]
يروم قتال البطريق فوجد مالك النخعي قد سبقه اليه وكان ... [illegible] ... اذا ركب رجلاه تخطان
على الارض فنظر ضرار واذا مالك ينادي بالعلج تقدم يا عابد الصليب الى الرجل العجيب ... السبب فلم يجبه
العلج على كلامه مما داخله من فزعه فجال مالك عليه وهم ان يطعنه وقدم اليه ... فلم يكن له مكانا
ليطعنه مما عليه من اللامة فقصد جواده وطعنه في خاصرته اطلع الطعنة من الجانب الآخر قال فنفر
الجواد لحرارة الطعنة وجعل يضرب بيديه ورجليه الارض وهم مالك باخراج الرمح فلم يقدر لانه قد اشتبك
في اضلاع الجواد فانقصف الرمح وسقط الجواد بالبطريق وهو على ظهره ولم يقدر البطريق ان ينزل من ظهره لانه
مزرفن بزرافين الى سرجه فنظر المسلمون الى ضرار بن الازور وقد اسرع اليه مثل العاصفة فخرج صاحبه حتى وصل الى

وقعة اليرموك – قتال مالك الاشتر مع سرجيس

العلج فقنعه بسيفه على اذنيه نشطرها وقام فاخذ سلبه فاقبل عليه مالك وقال ما هذا يا ضرار لشاركتني
في صيدي قال ما انا شريكك وانما انا صاحبه وهو لي فقال مالك انا قتلت جواده قال ضرار رب
ساع لقاعد اكل غير حامد فتبسم مالك وقال خذه هنالك الله به قال ضرار انما انا مازح في كلامي
خذه اليك فوالله ما اخذ منه شيئا وهو لك وانت احق به مني ثم انتزع سلب العلج وحمله على
عاتقه وما يكاد ان يحمله وهو ينصب عرقا قال زهير بن عكبر فلقد رأيته وهو يسير به وراجل ومالك فارس
حتى طرحه في رحل مالك فارس حتى طرحه في رحل مالك فقال ابو عبيدة بابي والله قوم قد وهبوا انفسهم
لله وما يريدون الدنيا قال فلما قتل الجريق انقض جناح باهان فصاح بقومه وجمعهم اليه وقال لهم
اسمعوا يا اصحاب الملك وبلغوا عني اني ما تركت جهدا في نصرة الدين وحاميت عن الملك وقاتلت عن نعمته
وما اقدر ان اغالب رب السماء لانه قد ادال العرب علينا وملكهم بلادنا والان فما لي وجه ارجع به
الى الملك حتى اخرج الى الحرب وابرز الى مقام الطعن والضرب وقد عزمت ان اسلم الصليب الى احدكم
وابرز الى قتال المسلمين فان قتلت فقد استرحت من العار ومن توبيخ الملك لي وان رزقت النصر واثرت
في المسلمين اثرا ورجعت سالما علم الملك اني لم اقصر عن نصرته فقالوا ايها الملك لا تبرز الى الحرب حتى نخرج
نحن الى القتال قبلك فان قتلنا اصنع بعدنا ما شئت قال فحلف باهان بالكنائس الاربع انه لا يبرز احد قبله
فلما حلف امسكوا عن مراجعته ثم دعا بابن كان معه فدفع اليه الصليب وقال قف في مكاني وقدم لباهان
عدته فافرغها على نفسه قال الواقدي رحمه الله بلغنا ان عدة باهان التي خرج بها الى الحرب قومت
بستين الفا لانها جميعها مرصعة بالدر والياقوت ولما عزم على الخروج تقدم اليه راهب عمورية من الرهبان
فقال ايها الملك ما ارى لك في البراز من سبيل ولا احبه لك قال ولم قال لاني رأيت لك رؤيا فارجع ودع
غيرك يبرز قال باهان لست اؤمن بذلك والقتل احب الي من العار قال فبخروه وعوذوه ودعوا له وخرج باهان
الى القتال وكانه جبل من ذهب يشرق فاقبل حتى وقف بين الصفين ودعا الى البراز وخوف باسمه فكان اول
من عرفه خالد فقال هذا باهان صاحب القوم وبالله ما خرج وعندهم شيء من الخير قال وباهان يرعب
باسمه فخرج اليه غلام من دوس وقال انا والله مشتاق الى الجنة وحمل باهان بيده الى عمود من ذهب
كان معه فاخذه وحقق به السدوسي فخفقه فقتله وعجل الله بروحه الى الجنة قال ابو هريرة رضي
الله عنه فنظرت الى الغلام عندما سقط من جواده وهو يشير باصبعه نحو السماء ولم يمهله ما لحقه
فعلمت ان ذلك فرحة لما عاين من الحور العين وجال باهان عليه وقوى قلبه بقتله ودعا الى البراز فسارع
اليه المسلمون كل يقول اللهم اجر قتله على يدي فكان اول من برز اليه مالك النخعي وساواه في ميدانه
فابتدره باهان بالكلام وقال ايها العلج الجلف لا تغتر بمن قتلته فانما صاحبنا اشتاق الى لقاء ربه وما منا
الا ومن هو مشتاق الى الجنة فان اردت مجاورتنا في جنات النعيم فانطق بكلمة الشهادة او الجزية والا فانت

الراية

وقعة اليرموك - قتال مالك النخعي مع باهان

هالك لا محالة فقال باهان ما انت صاحب خالد فقال لا انا مالك النخعي صاحب رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فقال باهان لا بد من الحرب ثم حمل على مالك وكان من اهل الشجاعة لعنه الله واعتمد على عمود
وصبه على البيضة التي على راس مالك فغاصت البيضة في جبهته فشترت عينه فمن ذلك اليوم سمي مالك
الاشتر وهم مالك لعظم ما نزل به من ضربة باهان على الرجوع ثم فكر فيما عزم عليه من الفرار فصبر
نفسه وعلم ان الله ناصره وقال في الدم فائر من ضربته وعدو الله يظن انه قتل مالك الاشتر فهو ينتظر
متى يقع من جواده واذا مالك قد حمل عليه واخذته اصوات المسلمين يا مالك استعن بالله فانه يعينك
على عدوك قال مالك فاستعنت بالله عليه وصليت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضربته ضربة
عظيمة فقطع سيفي قطعا عظيما غير موهن فعلمت ان الاجل حصين فلما احس باهان بالضربة ولى
وجهه ودخل في عسكره . قال الواقدي رحمه الله فلما ولى باهان بين يدي مالك الاشتر منهزما
صاح خالد بالمسلمين يا اهل النصر والباس احملوا على القوم ما داموا في دهشة ثم حمل خالد ومن معه
من جيشه وحملت الامراء بمن معهم من قومهم جماعة المسلمين بالتهليل والتكبير فصبرت لهم الروم بعض
الصبر حتى اذا غابت الشمس واظلم الافق انكشفت الروم منهزمين وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون
فقتل منهم مقتلة عظيمة نيفا على مائة الف واسروا اربعين الفا وغرق منهم في الياقوصة امم لا يحصى
وتمزق بعضهم في الجبال والاودية وخيول المسلمين وراءهم يأتون بهم من الجبال اسارى ولم يزل المسلمون
يقتلون ويأسرون حتى مضى من الليل هزيع فبعث ابو عبيدة الى الناس وقال اتركوهم الى الصباح فجعل
المسلمون يتراجعون وقد امتلأت ايديهم من الغنائم والسرادقات وآنية الذهب والفضة والزرابي والانماط
والطنافس . قال الواقدي رحمه الله ووكل ابو عبيدة رجالا لجمع الغنائم وبات المسلمون فرحين بنصر الله
لهم حتى اذا اصبحوا فاذا ليس للروم خبر وقد وقع اكثرهم في هوة اليرموك . قال عمار بن اسلم قال حدثني
نوفل بن عدي عن جابر بن نصر عن حامد بن مجيد قال اراد ابو عبيدة ان يحصي عدد القتلى من المشركين فلم
يقدر ان يحصي ذلك الا بالقصب فامر بقطع القصب من الوادي وجعل يجعل على كل قتيل قصبة فعد القصب فاذا
القتلى مائة الف وخمسة الاف والاسارى اربعون الفا وقتل من المسلمين اربعة الاف
ونيف ووجد ابو عبيدة رؤوسا من اليرموك فلم يعرف من هم من المتنصرة او من المسلمين فامر بها فغسلت
ثم صلى عليها وعلى القتلى وامر بدفنهم وافترقت خيل المسلمين في طلبهم في الجبال والاودية واذا هم براع
قد استقبلهم فقالوا له هل مر بك احد من الروم . فقال نعم مر بي بطريق ومعه نحو من اربعين الفا .
قال الواقدي رحمه الله وكان ذلك باهان لعنه الله قال فاتبعهم خالد وجعل يقفو اثرهم ومعه
عسكر الزحف فادركهم على دمشق فلما اشرف عليهم كبر المسلمون وحمل خالد ووقع السيف فيهم فقتل منهم
مقتلة عظيمة وكان باهان قد ترجل عن جواده ويقال انه ارجل نفسه ليسلم فاقبل اليه من المسلمين محامي

وقعة اليرموك [illegible] هلاك باهان

باهان عن نفسه فقتله الرجل وكان القاتل له نعمان بن الازدي او عاصم بن خولي اليربوعي وقد اختلفوا
فيمن قتل باهان والله اعلم قال الواقدي رحمه الله وخرج اهل دمشق الى خالد رضي الله عنه وقالوا
نحن على عهدنا الذي كان بيننا وبينكم قال خالد انتم على عهدكم ثم مضى في طلب القوم فيقتلهم حيث وجدهم
حتى انتهى الى ثنية العقاب فاقام بها يوما ثم عاد على طريقه الى حمص فنزل بها وبلغ ذلك الى ابي عبيدة فسار حتى
لحق به فيمن معه من المسلمين قال وكان امراء في طلب الروم في كل جهة من الشام فلما اجتمعوا عادوا الى دمشق وعسكروا
هنالك جمع ابو عبيدة الغنائم واخرج منها الخمس وكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا بالبشارة والفتح يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على نبيه المصطفى ورسوله المجتبى من ابي عبيدة عامر بن الجراح اما بعد
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واشكره مثنيا على ما اولى وعلى من نعمته وخصنا به من كرمه ببركة نبي الرحمة
وشفيع الامة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعلمك انا نزلنا اليرموك ونزل باهان بالقرب
منا وبرز الى المسلمين اكثر منه جمعا ولا عددا [illegible] الله تلك الجموع ونصرنا عليهم بمنه وفضله فقتلنا منهم زهاء
على مائة الف وخمسة آلاف واسرنا اربعين الفا وقتل من المسلمين اربعة آلاف ختم الله لهم بالشهادة ورجال
رؤساء قطعت اعينهم اصحابها فلبثت عليها او دفنتها وقتل باهان على دمشق قتله عاصم بن خولي اليربوعي
وكان قبل الوقعة نصب عليهم رجل منهم يقال له ابو الجعيد من اهل حمص فالقاه في موضع من اليرموك
يقال له الياقوصة فغرق منهم ما لا يحصيهم الا الله تعالى واما من قتل في الاودية والجبال من المنهزمين
وغيرهم فاحصينا عدتهم سبعين الفا وقد ملكنا الله اموالهم واحوالهم وحصونهم وبلادهم وكتبنا اليك
في هذا الكتاب الفتح من دمشق وقد جمعت الغنائم وخمستها وانا منتظر امرك في قسمة الغنائم والسلام عليك ورحمة
الله وبركاته وعلى جميع المسلمين ثم طوى الكتاب ابو عبيدة وختمه [illegible] ودفعه الى حذيفة بن اليمان رضي
الله عنه ودفع [illegible] من المهاجرين والانصار وقال لحذيفة سر بكتاب الفتح والبشارة الى امير المؤمنين
[illegible] الكتاب [illegible] السيول [illegible] الجنة
قدموا مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الواقدي رحمه الله [illegible]
قال لما هزم الله الروم في يوم اليرموك وكان [illegible] رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة هزيمة الروم
في منامه كأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الروضة ومعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكان عمر يسلم عليهما
ويقول يا رسول الله ان قلبي مشغول [illegible] ما ادري ما صنع الله بهم مع اهل [illegible] الروم [illegible]
[illegible] قتل منهم كذا وكذا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال ولما كان من
[illegible]
[illegible] ابي عبيدة بالفتح بالشام [illegible]

وقعة اليرموك رؤيا عمر بن الخطاب رضي

فسجد عمر شكر الله تعالى وقرأ الكتاب على الناس فارتفعت اصوات المسلمين بالشكر والثناء لله رب العالمين ثم قال يا حذيفة
هل قسم ابو عبيدة الغنائم قال لا يا امير المؤمنين والله اخرج الخمس وهو منتظر امرك قال فدعا بدواة وقرطاس وكتب الى ابي عبيدة
كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى عامله بالشام سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو
واصلي على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وقد فرحت بما فتح الله على المسلمين من نصره وانهزام عدوهم فاذا وصل اليك كتابي هذا
فاقسم الغنيمة على المسلمين وفضل اهل السيف واعط كل ذي حق حقه واحفظ المسلمين واكلأهم واشكر لهم صبرهم ونفعهم
واقطع ضعفهم حتى يأتيك امري والسلام عليك وعلى من معك ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب
وسلمه الى حذيفة بن اليمان فاخذ حذيفة الكتاب وسار حتى ورد الى ابي عبيدة عامر بن الجراح فوجده على دمشق
فسلم عليه وعلى المسلمين وناوله كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما قرأه على المسلمين امر بالغنائم
فثلث بين يديه فجعل يقسمها على المسلمين فاصاب الفارس اربعة وعشرون الف مثقال من الذهب الاحمر والراجل
ثمانية الاف وكذلك من الفضة واعطى الفرس الهجين سهما والفرس العتيق سهمين والحق البراذين بالعرب فلما فعل ابو عبيدة
ذلك قال اصحاب الهجن الحقنا بالعرب فقال ابو عبيدة اني قسمت عليكم كما قسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين اصحابه
الغنيمة فلم يقبلوا قوله وكتب الى عمر بذلك يعلمه اختلاف الناس في الخيل والهجن والعرب فكتب اليه عمر رضي الله عنه
اما بعد فانك فعلت سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم تتعد حكمه فاعط الفرس العربي سهمين والهجين
سهما واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرب العربي وهجن الهجين فجعل للهجين سهما وللعربي سهمين فلما ورد الكتاب
على ابي عبيدة وقرأه على المسلمين قال والله ما اراد ابو عبيدة ان يجور رجلا منكم ولكنه تبع سنة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال الواقدي رحمه الله فلما قسم ابو عبيدة الغنائم على المسلمين قال له خالد رضي الله عنه
ان رجلا من المسلمين قد شفع بي اليك ان تلحق فرسه الهجين بفرس عربي وتعطيه سهمين فابى ابو عبيدة وقال والله
لان سفت التراب احب الي من ذلك وروي عن ابن الزبير قال شهد ابي الزبير بن العوام يوم اليرموك ومعه فرسان يتعاقب
عليهما يركب هذا يوما وهذا يوما فلما كان وقت القسمة للغنائم اعطاه ابو عبيدة ثلثة اسهم ولفرسه سهمين قال الزبير انا
لي كما صنع بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين ومعي فرسان فاسهمني نبي الله خمسة اسهم لفرسي
اربعة ولي سهما قال المقداد بن عمرو وقد كنت انا وانت يوم بدر ومعنا فرسان فاعطانا رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم سهما سهما لفرسينا فقال ابو عبيدة انك لصادق يا مقداد الان نستفهم فعل رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يوم بدر وحنين قال فاقبل جابر بن عبد الله الانصاري فشهد عند ابي عبيدة ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اعطى الزبير بن العوام يوم حنين خمسة اسهم (قال فاعطاه ابو عبيدة خمسة اسهم فلما فعل ذلك اتى رجال
من العرب لكل واحد منهم اربعة افراس وخمسة افراس فقالوا الحقنا بالزبير قال فاستأذن عمر في ذلك وقال صدق
الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعطاه يوم حنين خمسة اسهم) فلا تعط غيره مثله قال حدثني سعيد
بن عبد ربه عن سالم مولى حذيفة عن القاسم بن سلمة عن عدي بن عاصم عمن حدثه عن فتوح الشام قال لما امر

والله الروم في وقعة اليرموك على يد المسلمين بلغ هرقل بهزيمة جيشه وقتل باهان قال قد علمت ان الامر يجري الى هذا ثم قام ينظر ما يكون من المسلمين * قال الواقدي رح واما ما كان من امر المسلمين فانهم اقاموا على دمشق شهرا كاملا وجمع ابو عبيدة المسلمين اليه وقال ايها الناس اشيروا علي ما اصنع وابن اتوجه * فانه قد اتفق راي على المسير اما الى قيسارية واما الى بيت المقدس فما الذي ترون من الراي فقالوا انت الرجل الامين وما تسير الى موضع الا ونحن نتبعك فقال معاذ بن جبل ايها الامير اكتب الى عمر امير المؤمنين فحيث امرك فاستعن بالله وسر اليه قال اصبت الراي يا معاذ وفقنا الله واياك ثم كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب يعلمه ـ انه قد عزم على قيسارية او بيت المقدس وانا منتظر ما تامرني به والسلام ـ ونفذ الكتاب مع عرفجة بن ناصح النخعي وامره بالمسير فسار حتى ورد المدينة وسلم الكتاب الى عمر امير المؤمنين فقرأه على المسلمين واستشارهم في ذلك فقال علي يا امير المؤمنين مر صاحبك ابا عبيدة ان ينزل بجيوش المسلمين على بيت المقدس فيحدقون بها ويقاتلون اهلها فهو خير راي وابركه فاذا فتح الله بيت المقدس صرف جيشه الى قيسارية فانها تفتح بعدها ان شاء الله كذا اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر صدق المصطفى صلوات الله عليه وصدقت يا ابا الحسن ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عامله بالشام ابي عبيدة اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه وقد وصلني كتابك تستشيرني الى اي ناحية تتوجه وقد اشار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمسير الى بيت المقدس فان الله يفتحها على يديك والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وحسبنا الله ونعم الوكيل * ثم طوى الكتاب ودفعه الى عرفجة بن ناصح النخعي وامره ان يعجل بالمسير فسار عرفجة حتى قدم على ابي عبيدة فوجده على الجابية فدفع اليه كتاب عمر فقرأه ابو عبيدة على المسلمين ففرحوا بمسيرهم الى بيت المقدس ـ فعندها دعا ابو عبيدة بيزيد بن ابي سفيان وعقد له راية حمراء ودفعها اليه وضم اليه خمسة آلاف فارس من المسلمين وسرحه الى بيت المقدس وقال يا ابن ابي سفيان اني ما علمتك الا ناصحا فاذا اشرفت على ايليا فارفعوا اصواتكم بالتهليل والتكبير واسأل الله بجاه نبيه من سكنها من الصالحين ان يسهل فتحها على ايدي المسلمين فاخذ يزيد الراية وسار يريد بيت المقدس ـ ثم دعا ابو عبيدة بشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعقد له راية سوداء وسلمها اليه وضم اليه خمسة آلاف فارس من اهل اليمن وحضرموت وكهلان وطي وكلان وسنبس والازد وقال (سر) بمن معك حتى تقدم بيت المقدس فانزل بعسكرك ولا تخالط اصحابك باصحاب يزيد بن ابي سفيان ـ ثم عقد راية ثالثة وهي راية بيضاء وسلمها للمرقال هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وضم اليه خمسة آلاف فارس من العرب من مضر وغيرها وسرحه في اثر شرحبيل وقال انزل على حصنها وليكن نزولك ناحيا عن صاحبيك ـ وعقد ابو عبيدة راية رابعة وسلمها الى المسيب بن نجبة الفزاري وقال دونك والحق باصحابك وضم اليه خمسة آلاف فارس من النخع وجشم وغطفان [illegible]

وقعة بيت المقدس المسير الى بيت المقدس

بن هبيرة المرادي وضم اليه خمسة آلاف فارس من قومه من مرادة - وعقد راية سادسة ودفعها الى عروة
بن مهلهل بن زيد الخيل وضم اليه خمسة آلاف فارس من قومه ۝ قال الواقدي رحمه الله وكان جملة من سرح
ابو عبيدة الى بيت المقدس ثلثين الفا وسارت الامراء في ستة ايام كل امير يوما الى رهبوا اعداء الله كل يوم ينزل
امير بجيش وكان اول من طلع عليهم بالراية يزيد بن ابي سفيان فلما اشرف عليهم كبر وكبر اصحابه وسمع اهل بيت
المقدس ضجيج اصواتهم فزعت قلوبهم وصعدوا اعلى اسوار بلدتهم فلما نظروا الى قلة اصحاب يزيد استحقروهم
وظنوا ان ذلك جميع جيش المسلمين فنزل يزيد بن ابي سفيان بمن معه مما يلي باب اريحا واقبل في اليوم الثاني
شرحبيل بن حسنة واقبل في اليوم الثالث المرقال هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فنزل في الباب الغربي واقبل
في اليوم الرابع المسيب بن نجبة الفزاري فنزل مما يلي الشمال واقبل من بعده قيس بن هبيرة المرادي
فنزل في قبلتها واقبل عروة بن مهلهل بن زيد الخيل فنزل مما يلي طريق الرملة تجاه محراب داؤد عليه السلام
- قال عبد الله بن عامر بن ربيعة العطفاني ما نزل احد من المسلمين على بيت المقدس الا نزل فصلى بازائها
ما رزقه الله وكبر ودعا بالنصر والظفر بالاعداء - قال واقام ابو عبيدة وخالد بن الوليد وبقية الناس والذراري
والنساء والسواد والغنم وما افاء الله على المسلمين من الماشية والمال ولم يبرح من مكانه واقام المسلمون ثلثة
ايام ونزلوا على بيت المقدس لم يناديهم حربا وينظرون منهم رسولا فلم يكلمهم من اهلها احد الا انهم قد حصنوا
سورهم بالمجانيق والعرادات والسيوف والدرق والجواشن والزينة الفاخرة - قال المسيب بن نجبة الفزاري
ما نزلنا على بلدة من بلاد الشام فما رأينا احسن زينة ولا اكثر عدة من بيت المقدس وما نزلنا على قوم الا
تضعضعوا لنا وداخلهم الهلع اهل ايليا فانا نزلنا بازائهم ثلثة ايام فلم يكلمنا احد منهم ولم ينطقوا فلما كان في اليوم الرابع
قال رجل من البادية لشرحبيل بن حسنة ايها الامير هؤلاء القوم صم فما يسمعون ام بكم فما يتكلمون ام عمي فلا
يبصرون ۝ ازحفوا بنا اليهم واهجموا عليهم فلما كان في اليوم الرابع وقد صلى المسلمون صلاة الفجر كان اول من ركب من الامراء
الى حرب بيت المقدس يزيد بن ابي سفيان وشهر سلاحه وجعل يدنو من سورهم وقد اخذ معه ترجمانا يبلغه عنهم ما يقولون
فوقف بازاء سورهم بحيث يسمعون خطابه وهم سكوت فقال يزيد للترجمان قل لهم ان امير العرب يقول لكم ما تقولون
في الاجابة الى دعوة الحق وكلمة الصدق قول لا اله الا الله محمد رسول الله حتى يغفر لكم ربنا ما قد سلف من ذنوبكم
ويحقنون دماءكم فان ابيتم ولم تجيبوا فاصلحوا على بلدكم صلحا غيركم ممن هو اعظم منكم عدة واشد قوة فان
ابيتم هاتين الخصلتين حل بكم البوار وكان مصيركم الى النار - قال فتقدم الترجمان اليهم وقال من المخاطب عنكم
فكلمه قس من الاقسة عليه مدرع الشعر وقال للترجمان انا المخاطب عنهم فما الذي تريدون فقال الترجمان ان هذا
الامير يقول كذا وكذا ويدعوكم الى الدخول في دين الاسلام فان ابيتم فصالحوا عن بلدكم وانفسكم باداء الجزية
عن رؤسكم والا فالقتال بيننا وبينكم - قال فبلغ القس الى اهل بيت المقدس ما قال له الترجمان فضجوا بكلمة
كفرهم وقالوا انا لا نرجع عن دين العذراء البتول وان قتلنا اهون من ذلك - قال فبلغ الترجمان ليزيد ما قال القس

وقعة بيت المقدس
اول من نزل الى الحرب

الى الامراء واخبرهم بجواب القوم ثم قال ما انتظاركم بهم • قالوا ان الامير ابا عبيدة ما امرنا بقتال القوم بل النزول عليهم ولكن نكتب الى امين الامة فان امرنا بالزحف الى القوم فعلنا فكتب يزيد الى ابي عبيدة يعلمه بما كان من جواب اهل بيت المقدس فما الذى ترى • فكتب اليهم ابو عبيدة يامرهم بالزحف الى القوم وهو فى اثر الكتاب اليهم ونفذ الكتاب مع ميسرة بن ناصح - قال فلما قرأ المسلمون كتاب ابى عبيدة فرحوا واستبشروا وباتوا ينتظرون الصباح • قال الواقدى رحمه الله لقد بلغنى ان المسلمين باتوا تلك الليلة كأنهم ينتظرون قادما يقدم عليهم من شدة فرحهم بقتال اهل بيت المقدس وكل امير يريد ان يفتح على يديه - قال فلما اضاء الفجر اذن المؤذن وصلى المسلمون صلوة الفجر - قال فقرأ يزيد باصحابه يٰقَوْمِ ادْخُلُوا الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِىْ كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ الاية فيقال ان جميع الامراء الستة قرأ كل واحد منهم باصحابه هذه الاية كانهم كانوا على ميعاد فلما فرغوا من الصلوة نادوا النفير يا خيل الله - قال فاول من برز الى القتال كانت بنو حمير ورجال اليمن وبرز المسلمون كأنهم اسد ضارية ونظر اليهم اهل بيت المقدس وقد شرفوا لقتالهم واوتروا قسيهم ورشقوا المسلمين بسهامهم فكانت كالجراد المنتشر فجعل المسلمون يتقونها بالدرق والحجف ولم يزل الحرب بينهم من الغداة الى الغروب يقاتلون قتالا شديدا وليس يظهرون للمسلمين فزعا ولا رعبا ولا يطمعونهم فى بلدتهم فلما غربت الشمس تراجعت المسلمون الى معسكرهم وصلوا ما فرض الله عليهم واخذوا فى اصلاح عشواتهم فلما فرغوا من ذلك اوقدوا النيران واكثروا منها لان الحطب عندهم ممكن فقوم يصلون وقوم يقرؤن وقوم يدعون ويتضرعون وقوم نيام لما لحقهم من التعب فى القتال فلما كان من الغد بكر المسلمون اليهم وانتدبوا لقتالهم وذكروا الله كثيرا واثنوا عليه وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقدم رماة النبل واقبلوا يرمون ويكبرون الله ويسبحون • قال الواقدى رحمه الله ولم يزل المسلمون فى قتالهم عشرة ايام واهل بيت المقدس يرون الفرح وانهم ليس على قلوبهم مزعج منهم فلما كان فى اليوم الحادى عشر اشرفت عليهم راية ابى عبيدة يحملها غالبة بن سالم ومن ورائها فرسان المسلمين وابطال الموحدين وقد احدقوا بابى عبيدة رضى الله عنهم اجمعين وخالد عن يمينه وعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق عن يساره وجاءت النساء والاموال فضج الناس ضجة عظيمة بالتهليل والتكبير فاجابتهم سائر القبائل ووقع الرعب فى قلوب اهل بيت المقدس وانقلب كبراؤهم وبطارقتهم الى البيعة المعظمة عندهم وهى قمامة فلما وقفوا بين يدى بطريقهم سلموا عليه وصعقوا بين يديه فقال ما هذه الصيحة التى اسمع • فقالوا يا ابانا قد قدم امير القوم الينا واشرف ببقية المسلمين علينا فهذه الضجة من سببه فلما سمع البطريق ذلك منهم انخطف لونه وتغير وجهه وقال هى هى فقالوا وما ذاك ايها البطريق الكبير والاب الخطير قال وحق الانجيل ان كان هو اميرهم فقد دنا هلاككم والسلام قالوا وكيف ذلك قال لانا نجد فى العلم الذى

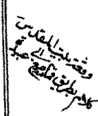
وفتح بيت المقدس - صلح ابى عبيدة

ورثناه عن المتقدمين ان الذي يفتح الارض في الطول والعرض هو الرجل الاسمر صاحب نبيهم محمد صلى الله عليه
واله وسلم فان كان قد قدم فلا سبيل لكم الى قتاله ولا طاقة لكم بفعاله ولا بد ان اشرف عليه وانظر الى صفته
فان كان هو عملت بمصالحته واجبته الى ما يريد وان كان غيره لم اسلم اليه قط لان ما بيننا الا تفتح
الا على يد من ذكرت لكم ثم وثب قائما والقسوس والرهبان والشمامسة من حوله وقد رفعوا الصلبان على
رأسه وفتحوا الانجيل بين يديه ودارت البطارقة من حوله وصعد واعلى السور الى ان وردوا الى تجاه البطريق
الذي قدم منه ابو عبيدة رضي الله عنه فنظر الى المسلمين وهم ينظرون اليه ويسلمون عليه ويعظمونه ثم رجعوا
الى القتال كانهم الاسد الضارية فناداهم رجل من الروم ممن كان يمشي بين يدي البطريق باذنه وقال يا معاشر
المسلمين كفوا عن القتال حتى نسئلكم ونستخبركم قال فامسك المسلمون عنهم فناداهم الرجل بلسان عربي وقال
اعلموا ان صفة الرجل الذي يفتح بلدتنا هذه وجميع البلاد والارض عندنا فان كان هو لم نقاتلكم بل نسلم لكم
وان لم يكن هو فلسنا نكف عنكم ولا نسلم اليكم ابدا قال الواقدي رحمه الله فلما سمع المسلمون كلام ترجمانهم
اقبل فريق منهم الى ابي عبيدة وحدثوه بما سمعوا فخرج اليهم ابو عبيدة الى ان حاذاهم ونظروا اليه وحققوا صورته فقال
البطريق ليس هو الرجل فابشروا وقاتلوا عن دينكم فلما سمعوا قوله رفعوا اصواتهم واعلنوا بكفرهم واقبلوا يقاتلون
القتال الشديد وعاد البطريق الى قمامة ولم يخاطب ابا عبيدة بل امر قومه بالحرب والقتال قال وعاد ابو عبيدة الى اصحابه
فقال له خالد بن الوليد ما كان منك ايها الامير قال لا اعلم غير اني خرجت اليهم كما رأيت واشرف على شيطان من
شياطينهم الذين يضلونهم فما هو الا ان نظر الي حتى صاح صيحة واحدة ثم ولى عنهم ولم يكلمني فقال خالد يوشك ان
يكون لهم في ذلك راي نقف عليه بعد ذلك ونعلم نبأه بعد حين ثم قال نصب عليهم الحرب والقتال ثم صاح خالد وابو عبيدة
بالمسلمين وامرهم بالقتال قال الواقدي رحمه الله وكان نزول المسلمين على بيت المقدس في ايام الشتاء والبرد
وظنت الروم ان المسلمين لا يقدرون على القعود عليهم - قال وزحف المسلمون اليهم وتكالبوا عليهم وبرز النبالة من اهل
اليمن وهم اصحاب قسي الشوحط والنبع وركوب الجياد المثمنين ورشقوهم بالنبل وكانت الروم غير محترزين من النبل لقلة الترامي
بها حتى رأوا النبل تنكسهم على رؤسهم وتخرج من وراء ظهورهم - قال عون بن مهلهل فلله در عرب اليمن فلقد رأيتهم
يرمون بالنبل والروم يتهافتون من سورهم كالمطر فلما نظروا الى النبل وما تصنع احترزوا والقوا ورفعوا السور بالحجف والجلود
واللبود وغير ذلك مما يرد عنهم النبل قال ونظرت الى ضرار بن الازور وقد اقبل نحو الباب الاعظم وعليه بطريق كبير
على رأسه صليب من الذهب وحوله الغلمان عليهم القراطق وبايديهم العمد والقسي الموترة وهو يحرض القوم على القتال
قال عون بن مهلهل فنظرت الى ضرار وقد قصد نحوه وهو يختفي تحت حجفته الى ان قرب من البرج الذي عليه ... ثم اطلق
نبله عليه قال عون فنظرت النبلة قد غابت والبرج على رفيع فقلت ما يكون من هذه النبلة عند علو هذا الجدار وبالذي
تصنع من هذا العلج وعليه هذه اللامة فاقسم لقد وقعت النبلة فيه فاردته الى اسفل حصنهم فسمعنا للقوم صيحة عظيمة
وجلبة هائلة فعلمت انه قد قتله بنبلته ولم يزل ابو عبيدة منازلا لاهل بيت المقدس اربعة اشهر كاملة وما من يوم الا وقتال

وقعة بيت المقدس - قال البطريق لاهل المدينة

وقعة بيت المقدس رجوع اهل ايليا الى البطريق في قمامة

القتال الشديد والمسلمون صابرون على البرد والمطر والثلج فلما نظر اهل بيت المقدس شدة الحصار وما نزل بهم من المسلمين
قصدوا الى قمامة ووقفوا بين يدي بطريقهم وسجدوا بين يديه وعظموه وقالوا يا سيدهم قد دام علينا حصار هؤلاء
العرب ورجونا ان يأتينا امدد من الملك وقد اشتغل عنا لا شك بنفسه لاجل هزيمة جيشه وما من يوم يمر علينا الا ويقتل
منا خلق كثير ومنهم ايضا الا انهم اشهى الى القتال منا في الحيوة وانهم من يوم نزلوا علينا لم نخاطبهم بكلمة واحدة و
لم نجبهم احتقارا منا بهم والان قد برح الخفاء وعظم منا الامر وانا نريد منك ان تشرف على القوم وتنظر ما الذي يريدون منا
وان كان صعب فتحنا الابواب وخرجنا اليهم فاما ان نقتل عن اخرنا او نهزمهم عنا فاجابهم البطريق الى ذلك واشتهر بالنجو
وصعد السور وحمل الصليب بين يديه واجتمع القسيسون والرهبان حوله بايديهم الاناجيل المفتحة والمجامر
واشرف البطريق على الموضع الذي فيه ابو عبيدة نازل ونادى منهم رجل فصيح اللسان بالعربية وقال معاشر العرب ان عمدة
الدين النصرانية وصاحب شريعتها قد اقبل يخاطبكم فليدن منا اميركم فاخبر ابو عبيدة لمقالته فقام يمشي اليه
وجماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من حوله ومعه ترجمان له فلما وقف بازائهم قال لهم ما الذي
تريدون وما الذي تطلبون هذا سيد العرب وامير العرب قد اقبل نحوكم قال البطريق للترجمان قل لهم ما الذي
تريدون منا فهذه البلدة هي ارض القدس ومن قصدها يوشك ان الله يغضب عليه ويهلكه فاخبر الترجمان
لابي عبيدة بذلك فقال قل لهم نحن نعلم انها بلدة شريفة ومنها اسرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم ودنا
من ربه فكان قاب قوسين او ادنى وانها معدن الانبياء وقبورهم فيها ونحن احق منكم بها ولا نزال نازلين او ملكنا
الله اياها كما ملكنا غيرها قال البطريق فما الذي تريدون منا قال ابو عبيدة ان الذي نريد هي خصلة من ثلث
اولها ان تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فان اجبتم الى هذه الكلمة كان لكم ما لنا
وعليكم ما علينا قال البطريق انها لكلمة عظيمة ونحن قائلون بها الا ان نبيكم محمدا ما نقر به انه رسول الله قال ابو عبيدة
كذبت يا عدو الله وانك لم توحد الله قط ولقد اخبرنا الله تعالى في كتابه انكم تقولون ان المسيح ابن الله لا اله
الا الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال فهذه خصلة نجيبكم اليها ابدا فما الخصلة الثانية
قال ابو عبيدة تصالحونا على بلدكم وتؤدون الجزية الينا وانتم صاغرون كما اداها غيركم من اهل الشام
جميعا قال البطريق هذا اعظم علينا من الاولة وما كنا بالذي يدخل تحت الذل والصغار ابدا قال ابو عبيدة
فما نبرح نقاتلكم او يظفرنا الله بكم فنستعبد نساءكم واولادكم ونقتل منكم من خالف كلمة الحق واعتكف
على كلمة الكفر قال البطريق فانا لا نسلم مدينتنا او نهلك عن اخرنا وكيف نسلمها وقد استعددنا فيها
الة الحصار وفيها العدة والرجال الشداد ولسنا ممن لقيتم من اهل المدن الذين اذعنوا بالجزية فانما هم قوم
غضب عليهم المسيح فادخلهم تحت طاعتكم ونحن في بلدنا من اذا سال المسيح ودعا اجاب دعوته
فقال ابو عبيدة كذبت يا عدو الله مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا
يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ خلقه الله من تراب ثم قال له كن فيكون فقال البطريق انا لا نرجع عن ديننا ولا عما نعتقده فقال لهم



بو عبيدة انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قال البطريق فاني اقسم بالمسيح انكم لو اقمتم
علينا عشرين سنة لا تفتحوها ابدا وانما يفتح بلدنا رجل نجد نعته في كتابنا وليس الصفة معكم قال ابو عبيدة
وما صفة من يفتح بلدكم قال البطريق لا اخبركم بصفته ولكنا نجده في كتابنا وما قرأناه من علمنا انه
يفتح هذه البلدة صاحب محمد اسمه عمر بن الخطاب يعرف بالفاروق وهو رجل شديد لا يأخذه في الله
لومة لائم ولسنا نرى صفته فيكم قال فلما سمع ابو عبيدة ذلك من كلام البطريق تبسم ضاحكا وقال
فتحنا البلد ورب الكعبة ثم اقبل عليه وقال ان رأيت الرجل تعرفه قال نعم وكيف لا اعرفه وصفته عندنا
وعدد سنيه واباته قال ابو عبيدة هو والله خليفتنا وصاحب نبينا قال البطريق فاذا كان الامر على
ما ذكرت وقد علمت صدق قولنا فاحقن الدماء وابعث الى صاحبك يأتي فاذا رأيناه وتبينا معرفته ونعته
فتحنا له المدينة واعطيناه الجزية قال ابو عبيدة فاني سابعث اليه ان شاء الله ليسير الينا افتحبون
القتال والكف عنكم قال البطريق يا معاشر العرب لا تدعون بغيكم وتجبركم قد صدقناكم في الكلام
لحقن الدماء وانتم تأبون الا القتال قال ابو عبيدة لان ذلك اشهى الى قلوبنا من الحيوة فرحة الفوز و
الغفران من ربنا ثم انصرف ابو عبيدة وامر الناس بالكف عن الحرب ثم جمعهم واعلمهم بمقالة البطريق
له ورفع المسلمون اصواتهم بالتهليل والتكبير وقالوا افعل ايها الامير واكتب الى امير المؤمنين
بذلك فلعله ان يسير الينا ويفتح هذه البلدة علينا فعندها كتب ابو عبيدة * بسم الله الرحمن الرحيم
لعبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب من عامله على الشام ابي عبيدة عامر بن الجراح اما بعد سلام الله
عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه واعلم يا امير المؤمنين انا منازلون لاهل
مدينة ايليا نقاتلهم كل يوم ويقاتلون ولقد لقي المسلمون مشقة عظيمة من البرد والامطار
الا انهم صابرون على ذلك يرجون رحمة الله عز وجل بذلك فلما كان في اليوم الذي كتبت اليك
انه اشرف علينا بطريقهم الذي يعظمونه وقال انه يجد في كتبهم انه لا يفتح بلدهم الا صاحب امرنا وانه يعرفه بصفته
وقد سألنا حقن الدماء وان تسير الينا وتجيء انت بنفسك فلعل الله ان يفتح هذه البلد على يديك
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين * ثم قال من ينطلق بكتابي الى عمر بن الخطاب واجره
على الله * فاسرع بالاجابة ميسرة بن مسروق العبسي وقال ايها الامير انا اكون الرسول وارجع مع
عمر ان شاء الله قال خذ الكتاب بارك الله فيك فأخذ ميسرة الكتاب واستوى على ناقة له ولم يزل الجد
في السير حتى اتى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلها ليلا وقال والله لا نزلت على احد
من اهل المدينة ثم اناخ ناقته وعقلها ودخل المسجد وسلم على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعلى قبر ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم اتى موضعا من المسجد ونام وكان له ليال عدة لم ينم
فأخذته عيناه فما استيقظ الا لاذان عمر رضي الله عنه وكان عمر يعلن بالاذان فلما اذن دخل المسجد

فتح بيت المقدس وكتاب ابي عبيدة الى عمر

وهو يقول الصلوٰة رحمكم الله قال ميسرة فقمت وتوضأت وصليت خلف عمر رضى الله عنه صلوٰة الغداة
فلما انصرف تقدمت اليه وسلمت عليه فلما نظر الى صحيفتى واستبشر وقال ميسرة ورب الكعبة ثم قال ما ورائك
يا ابن مسروق فقلت الخير والسلامة يا امير المؤمنين ثم ناولته كتاب ابى عبيدة فقبله وقرأه على المسلمين
فاستبشروا به وقال ما ترون رحمكم الله فيما كتب به الينا امين الامة فكان اول من تكلم عثمٰن بن عفان
رضى الله عنه وقال يا امير المؤمنين ان الله قد اذل الروم واخرجهم من الشام ونصر المسلمين عليهم وقد حاصر
اصحابنا ايليا وضيقوا عليهم وهم فى كل يوم يزدادوا ذلا وضعفا ورعبا فان انت اقمت ولم تسر اليهم
رأوا انك بامرهم مستخف فلا يلبثون الا يسيرا حتى ينزلوا على الصغر ويعطون الجزية فلما سمع ذلك
من مقالة عثمن جزاه خيرا وقال هل عند احد منكم راى غير هذا فقال على بن ابى طالب رضى الله عنه نعم
عندى غير هذا الراى وانا ابديه اليك رحمك الله فقال عمر وما هو يا ابا الحسن قال ان القوم
قد سألوك وفى سؤالهم ذل وهو لعله على المسلمين فتح وقد اصاب المسلمين جهد عظيم من البرد والقتال
وطول المقام وانى ارى انك ان سرت اليهم فتح الله المدينة على يديك وكان فى مسيرك الاجر العظيم
فى كل ظماء ومخمصة وفى قطع كل واد وصعود كل جبل حتى تقدم عليهم فاذا انت قدمت عليهم كان لك
وللمسلمين الامن والعافية والصلاح والفتح ولست آمن انهم ان ييأسوا منك ومن قبولك الصلح
ان يتمسكوا بحصونهم ويأتيهم المدد من بطارقتهم وطاغيتهم فيدخل على المسلمين من ذلك هم وبلاء
لان بيت المقدس عندهم معظمة واليها يحجون ولا يتخلفون عنها والصواب ان تسير اليهم قال
ففرح عمر بمشورة على وقال لقد احسن عثمن النظر فى المكيدة للعدو واحسن على النظر فى المسلمين
جزاهم الله خيرا ولست آخذ الا بمشورة على فما عرفناه الا محمود المشورة ميمون الطلعة ثم ان عمر
امر الناس ان يأخذوا الاهبة للمسير معه والاستعداد ففرح المسلمون لاجل ذلك واستعد المسلمون
وتاهبوا وامرهم عمر ان يعسكروا خارج المدينة ففعلوا ذلك واتى عمر المسجد فصلى فيه اربع ركعات
ثم قام الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستخلف على المدينة على بن ابى طالب رضى الله عنه وخرج
عمر يومئذ من المدينة واهلها يشيعونه ويودعونه قال وخرج عمر من المدينة وهو على بعير له احمر عليه
غرارتان فى احداهما سويق وفى الاخرى تمر وبين يديه قربة مملوءة ماء وخلفه جفنة الزاد وخرج معه جماعة
من الصحابة كانوا قد شهدوا اليرموك ثم عادوا الى المدينة منهم الزبير بن العوام وعبادة بن الصامت
وسار عمر نحو بيت المقدس وكان اذا نزل منزلا لا يبرح منه حتى يصلى الغداة فاذا انفتل من صلوته
يقبل على المسلمين بوجهه ويقول الحمد لله الذى اعزنا بالاسلام وخصنا بنبيه عليه السلام وهدانا
من الضلالة وجمعنا من بعد الشتات على كلمة التقوى والف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا
ومكن لنا فى بلاده وجعلنا اخوانا متحابين فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة واسألوه المزيد منها

وفيه تهيئ خروج عمر رضى الى ايليا لاجل القدس

واذا بكم

والشكر عليها- وعلى ما اصبحتم تتقلبون فيه من النعمة السابغة- والمنن الظاهرة- قال الله تعالى
يزيد المستزيدين والراغبين فيما لديه ويتم نعمته على الشاكرين- قال ثم يأخذ الجفنة ويملأها سوقا
ويصف التمر حولها ويقول للمسلمين كلوا هنيأ رحمكم الله يأكل ويأكل المسلمون معه ثم رحل فلم يزل
كذلك في مسيره- قال عمر بن مالك العبسي كنت مع عمر بن الخطاب حين سار الى الشام فمر على ماء لجذام
وعليه طائفة منهم نزول والماء يدعى ذات المنار ونزل المسلمون عليه فبينما عمر كذلك واصحاب
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من حوله اذ اقبل عليه قوم من جذام فقالوا يا امير المؤمنين
ان عندنا رجلا عنده امرأتان وهما اختان لاب وام فغضب عمر وقال علي به فاتوا بالرجل اليه فقال
عمر ما هاتان المرأتان قال الرجل زوجتي قال فهل بينهما قرابة قال نعم هما اختان لام واب فقال عمر
فما دينك ألست مسلما قال نعم قال عمر وما علمت ان هذا عليك حرام أليس الله تعالى يقول في كتابه
وَاَنْ تَجْمَعُوْا بَيْنَ الْاُخْتَيْنِ اِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ قال الرجل والله ما علمت وما هما علي حرام فغضب عمر فقال كذبت
والله انه لحرام عليك لتخلين سبيل احديهما والا ضربت عنقك قال الرجل أفتحكم علي في زوجتي ان هذا
دين ما اصبت فيه خير القد كنت غنيا ان ادخل فيه فقال عمر ادن مني فدنا منه فخفق رأسه بالدرة
خفقات وقال اتشتم الاسلام يا عدو الله وعدو نفسه وهو الدين الذي ارتضاه الله لملائكته
ورسله وخيرته من خلقه خل ويلك سبيل احديهما والا جلدتك جلد المفتري قال الرجل كيف اصنع وانا
أحبهما ولكن اقرعوا بينهما فمن وقعت القرعة عليها فهي لي وانا لها وان كنت لهما محبا جميعا فامرهما
فاقرعوا فوقعت القرعة على احديهما ثلثا فمسك الواحدة واطلق سبيل الثانية ثم اقبل عمر عليه وقال اسمع
يا ذا الرجل ما اقول لك انه من دخل في ديننا ثم رجع عنه قتلناه واياك ان تفارق الاسلام واياك
ان يبلغني عنك انك أتيت باخت امرأتك التي فارقتها فانك ان فعلت ذلك رجمتك- قال وسار عمر حتى
مر على حي من بني مرة فاذا بقوم منهم قد اقيموا في الشمس معذبون قال لهم عمر ما بال هؤلاء يعذبون قالوا
ان عليهم خراجا فهم يعذبون عليه قال فما يقولون قالوا يقولون لا نجد ما نؤدي قال عمر دعوهم ولا تكلفوهم
ما لا يطيقون فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لا تعذبوا الناس فان الذين يعذبون
الناس في الدنيا يعذبهم الله يوم القيمة ثم امر بتخلي سبيلهم- ثم سار حتى اذا كان بوادي القرى اخبروه ان
شيخا له امرأة وله صديق يوحنه فقال له صديقه هل لك ان تجعل لي في زوجتك نصيبا واكفيك رعي
ابلك وسقيها والقيام عليها ولي فيها يوم وليلة ولك فيها يوم وليلة فقال الشيخ قد فعلت لك ذلك
فلما اخبر عمر بذلك امر بهما فاحضرا فقال لهما ويلكما ما دينكما فقالا مسلمين فقال عمر ما هذا الذي يبلغني عنكما فقالا
وما هو فخبرهما بما سمع عنهما فقال الشيخ نعم قد كان ذلك فقال فما علمتما ان هذا حرام في دين الاسلام
ويحك وما دعاك ان صنعت هذا الامر القبيح فقال انا شيخ كبير وقد ضعفت ولم يكن لي ولد اتقوى اليه

ولا اتكل عليه وقلت هذا يكفيني الرعي والسقي ويعينني على رحمتي، واجعل له نصيبا من امراتي والآن
اذا علمت انه حرام فلا افعله. فقال خذ بيد امراتك ليس لاحد عليك سبيل ثم قال للشاب اياك ان تقرب
منها فان بلغني ذلك منك ضربت عنقك، ثم ارتحل يريد بيت المقدس حتى اذا دنا من ارض الشام واشرف عليه
قال اسلم بن برقا وبرقا مولى لعمر فلما اشرفنا على الشام اذ نظرنا الى مقنب من خيل المسلمين فقال عمر للزبير يا ابا عبد الله اسرع
فانظر ما هذه الخيل، فاسرع الزبير اليها فلما قرب فاذا هي خيل من اليمن قد بعث بهم ابو عبيدة يأخذون له خبر
عمر رضي الله عنه قال الزبير فسلموا علي وقالوا يا فتى من اين اقبلتم، فقلت من مدينة رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قالوا كيف خلفتم اهلها، قلت بخير قالوا وما فعل عمر، هل اتى الينا وقدم علينا ام لا، قال الزبير ومن
انتم، قالوا نحن قوم من العرب وقد وجهنا ابو عبيدة لناخذ له خبره - قال فرجع الزبير الى عمر وحدثه
فالتفت يا ابا عبد الله واقبل من بعدهم تبع اخر فسلموا علينا وسألونا عن عمر فقال لهم هذا عمر فما تريدون،
فقالوا يا امير المؤمنين لقد ارقت عيوننا وطالت الاعناق بالتطاول الى قدومك فلعل الله ان يفتح علينا
بيت المقدس - قال ثم رجعوا على اعقابهم حتى اشرفوا على عسكر ابي عبيدة ونادوا برفيع اصواتهم ابشروا
معاشر المسلمين بقدوم عمر - قال فارتج الناس همّوا ان يركبوا لاستقباله باجمعهم فقال ابو عبيدة عزيمة
مني على رجل يخرج من مركزه، ثم سار ابو عبيدة في اناس من المهاجرين والانصار حتى اشرف ومن معه على عمر
رضي الله عنه قال ونظر عمر الى ابي عبيدة فاذا هو على قلوص موطا بعباءة قطوانية وخطام قلوصه من شعر واتقى عبيدة
سلاحه فلما نظر ابو عبيدة الى عمر اناخ قلوصه، اناخ عمر بعيره وترجلا كلاهما ومد ابو عبيدة يده فصافحه عمر وتعانقا جميعا
وسلم بعضهم على بعض واقبل المسلمون يسلمون على عمر ثم ركبا جميعا وجعلا يتسايران امام الناس ويتحدثان
ولم يزالا كذلك حتى نزلا فلما نزلا صلى عمر بالمسلمين صلاة الفجر ثم خطبهم خطبة حسنة وقال في خطبته
الحمد لله الحميد - القوي المجيد - الفعال لما يريد - ثم قال ان الله تعالى اكرمنا بالاسلام - وهدانا بمحمد عليه السلام
فازاح عنا الضلالة - وجمعنا بعد الفرقة - والف بين قلوبنا من بعد البغضاء فاحمدوه على هذه النعم
تستوجبوا منه المزيد لان الله عز وجل قال لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ، ثم قرأ مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ
وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا. فلما تلا عمر ذلك قام قس من النصارى كان جالسا بين يديه فقال
ان الله لا يضل احدا فلما ان كررها قال عمر انظروا ان اعاد القول فاضربوا عنقه وعرف القس ما قال فامسك
ومضى عمر في خطبته وقال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله عز وجل الذي يبقى ويفنى ما سواه الذي بطاعته
ينتفع اولياؤه - وبمعصيته يشقى اعداؤه - ايها الناس ادوا زكاة اموالكم طيبة بها انفسكم لا تريدون
بها اجرا من مخلوق ولا شكرا افهموا ما توعظون به فان الكيس من احرز دينه وان السعيد من وعظ بغيره
الا وان شر الامور مبتدعاتها وعليكم بالسنة سنة نبيكم والزموها فان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد
في البدعة والزموا القرآن فانكم تجدون فيه الشفاء والاجر ايها الناس انه قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وفتح بيت المقدس
خطبة عمر رضي الله عنه

كمقامي

كهيأتي فيكم وقال الزموا سنة اصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى يشهد
من لا يستشهد ويحلف من لا يستحلف فمن اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة وان الفرقة من
الشيطان ولا يخلو احد منكم بامرأة فانهن حبائل الشيطان ومن سرته حسنته وساءته سيئته
فهو مؤمن والصلوٰة ثم الصلوٰة فلما فرغ من خطبته جلس وجعل ابو عبيدة يحدثه بما لقي من الروم وعمر تارة ينصت
وتارة يبكي وتارة يهدأ فلم يزل كذلك الى ان حضرت صلوٰة الظهر فقال الناس يا امير المؤمنين اسأل لنا
بلالا يؤذن لنا وكان بلال مقيما هنالك فلما بلغه ان الناس قد نزلوا على بيت المقدس اتى اليهم
وشهد قتالهم وجعل يقاتل معهم فلما بلغه ان عمر سار الى ابي عبيدة قدم حتى سلم على عمر وعظم من قدره فلما
حضرت صلوٰة الظهر سأل المسلمون عمر ان يسأل بلالا ان يؤذن لهم قال فدعا عمر وقال يا بلال ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسألونك ان تؤذن لهم وتذكرهم اوقات نبيهم قال بلال نعم
فلما قال الله اكبر الله اكبر خشعت جوارحهم واقشعرت ابدانهم فلما قال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان
محمدا رسول الله بكى الناس بكاء شديدا حتى كادت قلوبهم ان تتصدع عند ذكر الله وذكر رسوله وكاد
بلال ان يقطع الاذان مما لقي الناس من الخوف والحزن والبكاء وذكر المصطفى فلما فرغ بلال صلى عمر
بالمسلمين فلما فرغ عمر من صلوٰته وجلس قال بلال يا امير المؤمنين ان امراء اجناد الشام يأكلون لحم الطير
والخبز النقي وما لا يلحقه ضعفاء المسلمين وما لا تناله ايديهم فسأل عمر عن ذلك فقال له يزيد بن ابي
سفيان ان سعر بلدنا هذه رخيص وانا نصيب ما قال بلال ههنا بمثل ما كنا نقوت به انفسنا في الحجاز
فقال عمر ان كان الامر كما ذكرت فكلوا هنيئا مريئا ولست ابرح من مكاني هذا حتى تجمعوا الى من في المنازل
يعني تكتبوا الى فقراء المسلمين من في المدن والقرى فافرض لكل اهل بيت ما يجزيهم من البر والشعير
والعسل والزيت والعدس والخل وما لا بد لهم منه ثم قال عمر هذا لكم من امرائكم غير ما يأتيكم مني من بيت
المال فان قطعه عنكم امراؤكم فاعلموني حتى اعزلهم عنكم ثم امرهم بالرحيل فلما همّ بالركوب على بعيره وعليه
مرقعته وهي من الصوف فيها اربع عشرة رقعة بعضها من ادم. قال الواقدي رحمه الله بلغني
ممن اثق به انه لما لبس مرقعته فقال له المسلمون يا امير المؤمنين لو ركبت بدل بعيرك جوادا ولبست
ثيابا فان ذلك اعظم لهيبتك في قلوب اعدائك فاقبلوا يسألونه ويلطفون به الى ان اجابهم الى ذلك
ونزع مرقعته ولبس ثيابا بياضا قال الزبير احسبهما كانت من ثياب مصر تساوي خمسة عشر درهما
وطرح على اكتافه منديلا من الكتان ليس هو بالجديد ولا بالخلق دفعه له ابو عبيدة وقدم له برذونا
اشهب من براذين الروم فلما صار في ظهره جعل البرذون يهملج به فلما نظر عمر الى ذلك وخافه نزل عنه مسرعا
وقال اقيلوني عثرتي اقالكم الله عثراتكم يوم القيامة لقد كاد اخوكم ان يهلك مما داخل قلبي من الكبر واني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يدخل الجنة من كان في قلبه وزن مثقال حبة من خردل من كبر ولا

فتح بيت المقدس
مرقعة عمر رضي الله عنه

لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولقد كاد ان يهلككم ما يهلكم الىاسوع وعن كل
المصلح الحمران عمر رضي ما كان عليه من نسبه ثم عاد فلبس مرقعته ❊ قال الواقدي رحمه الله كان يوما في
فتح بيت المقدس عند قبر ابي حنيفة وكان يقرأ على عباد بن عوف الدينوري وكان من اهل الفضل كان
يسجع كلامه فلما وصل الى ما ذكرنا من لبس عمر مرقعته قال وقد سنح خاطري بما انا قائله ❊

قال الواقدي رحمه الله فقلت له قل ولا تخالف الصدق فتهوى في النار فان الصدق امانة
والكذب خيانة - فقال لما لبس عمر مرقعته جعل يتبختر في شمال فقره والكائنات تعجب من زهده وصبره
عندما تزينت له الدنيا بملابسها - وقد انزوت عنه مصائد لهوها وبأسها - وتراءت له في حلل
حسنها بواسطة سرعة حدثان شيبها - وقد جعلت تاج شهوتها على قمة مفرق رأس سندس
دنياها - واقبلت راكضة في حلبة من ودته - مطلقة اعنة الطمع في طلب وال مجاهدته - معرضة
ملابس جمالها على سوق معارضته - صاقلة مراة تبرجها في عين مشاهدته - واقفة على قدم الاستدراج
لالتزام خدمته - ناداه بوداد هاذريعة الى وصلته وعمر قد مسك عرى طاعته بيد عصمته - فلما
نصب له حبائل بلاها - ولم تره وقع في اشراك هواها - اسمعت خطابا في معناها - قد شغفها حبا انا الدنيا
قالت يا عمر قد وليت رضي - ولابد من القيام بفرضي - قال عمر اذهبي فلست من رجالك - ولا ممن يقع
في وحالك - اما علمت اني قد تجردت لمعاندتك - ولا حاجة لي في مشاهدتك - وها انا قد قمت
على قدم - وقمت لاقامة دعوة سيد الامم حتى افتح بلاد الروم والعجم - واشهر في وجهها صارم جدها
من معنى قوله وجاهدوا في الله حق جهاده - قال ان عمر سار يريد العقبة وصعودها الى بيت المقدس
فلقيه قوم من المسلمين عليهم ثياب ديباج مما اخذوا من اليرموك فامر عمر ان يحثى التراب في وجوههم
وان يخرق عليهم ثيابهم ولم يزل متعلقا بالعقبة حتى اشرف على بيت المقدس فلما نظر اليها قال الله
اكبر الله اكبر اللهم افتح لنا فتحا يسيرا - واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا ثم سار واستقبله القبائل
والعشائر واصحاب العقود وسار عمر حتى نزل موضعا كان فيه ابو عبيدة نازل فضربت له خيمة من شعر
فجلس في كسرها على التراب ثم قام فصلى اربع ركعات - قال وعلت للمسلمين ضجة
كبيرة وصياح مزعج بالتهليل والتكبير وسمع اهل بيت المقدس الضجة والجلبة (من غير قتال فاشرف
فقال لهم البطريق يا ويلكم انظروا ما شان العرب قد ارتفعت لهم هذه الجلبة) من غير قتال فاشرف
رجل من متنصرة العرب قال يا معاشر العرب اخبرونا ما قصتكم قالوا ان امير المؤمنين عمر قد قدم علينا
من مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهذه الضجة من فرح المسلمين به قال فرجع المتنصر
واعلم البطريق بما قال المسلمون فاطرق ولم يتكلم فلما كان من الغد وقد صلى عمر بالمسلمين صلوة الفجر قال
لابي عبيدة يا عامر تقدم الى القوم واعلمهم اني قد اتيت - قال فخرج ابو عبيدة وصاح بهم وقال لهم يا اهل هذه

وقعة بيت المقدس اعلام وصول عمر رض

ايليا ان صاحبنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب قد اتى فما تصنعون فيما قلتم قال فاعلموا
البطريق فخرج من كنيسته وعليه المسوح ومن حوله الرهبان والقسيسون والاساقفة وقد حمل
بين يديه صليب عظيم لا يخرجه لاهل المدينة الا في عيدهم وسار معه الباطليق وهو الوالي عليهم
وهو يقول للبطريق ان كنت تعرف صفته والا فلا تفتح له ودعنا ودأب هؤلاء العرب الى ان
اما ان يبيدونا واما ان نبيدهم قال البطريق انا افعل ذلك وعلا على السور ووقف الباطليق الى
جانبه والصليب امامه واشرف على ابي عبيدة وقال ما تشاء ايها الشيخ البهي قال ابو عبيدة هذا
امير المؤمنين الذي ليس عليه امير قد اتى الينا فاخرجوا اليه واعقدوا منه الامان والذمة واقروا له
بالجزية قال له البطريق يا ذا الرجل ان كان صاحبكم اتى وهو الذي ليس عليه امير فقل له يدن منا فانا
نعرفه بصفته ونعته وافردوه من بينكم وليقم بازاء الحصن حتى نراه فان كان صاحبنا الذي
نجد نعته في الانجيل نزلنا اليه واعتقدنا منه الامان والذمة واقررنا له بالجزية وان كان هو غيره
غير صفته ونعته فما لكم منا غير القتال قال فرجع ابو عبيدة الى عمر واخبره بما قال البطريق فهم عمر بالقيام
فقال له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا امير المؤمنين تخرج اليهم منفردا وليس عليك عدة
الحرب غير هذه المرقعة * فانا نخشى عليك ان يكون منهم غدر فينالون منك فقال عمر قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا هو مولنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ثم امر ببعيره فقدم اليه فاستوى على كوره
وعليه مرقعته وليس عليه غيرها وعلى رأسه قطعة عباءة قطوانية قد عصب بها رأسه وليس معه
غير ابي عبيدة سائر بين يديه حتى قرب من الحصن ووقف بازاء البطريق والباطليق وتكلم ابو عبيدة وقال
يا هؤلاء هذا امير المؤمنين قد اتى فحدق البطريق عينيه اليه فزعق وقال بعلو صوته هذا والله
الذي نجد صفته ونعته في كتبنا ومن يكون فتح بلدنا على يديه ولا محالة في ذلك ثم قال يا اهل
المقدس ويحكم انزلوا اليه واعتقدوا منه الامان والذمة فهذا والله صاحب محمد بن عبد الله
فلما سمعت الروم كلام البطريق نزلوا مسرعين وكان قد ضاقت انفسهم من الم الحصار ففتحوا الباب
وخرجوا الى عمر بن الخطاب يسألونه العهد والذمة ويقرون له بالجزية فلما نظر اليهم عمر على تلك الحال
تواضع لله سبحانه وخر ساجدا على قتب بعيره ثم اقبل عليهم وقال ارجعوا الى بلدكم ولكم الذمة و
العهد ان سألتمونا واقررتم لنا بالجزية قال فرجع القوم الى حصنهم ولم يغلقوا الباب ورجع عمر الى معسكره
فبات فيه ليلة فلما كان من الغد قام ودخل اليها وكان دخوله يوم الاثنين واقام فيها الى يوم الجمعة وخط بها
محرابا وهو موضع مسجده وتقدم فصلى باصحابه صلوة الجمعة فجعلت الروم تنظرهم وكان ابو الجعيد الذي
نصب عليهم باليرموك عندهم لاجل اهله وماله فقالوا ما ترى في عدونا هؤلاء العرب اذا اشتغلوا في صلوتهم
وسجدوا وليس معهم الحرب * فقال لهم صاحبهم ابو الجعيد يا قوم لا تفعلوا ولا تغدروا بهم فانكم ان فعلتم ذلك

بهم أدل عليكم عند الغدر ولكن اظهروا لهم الدنيا وزينتها فان كانوا اصحاب دنيا وانما يطلبون دون الآخرة
اشرت عليكم بما تصنعون بهم قالوا وما الذي نصنع به قال ابو الجعيد اظهروا للعرب ما لكم من الزينة ومتاع
الدنيا وما فيها التي لا يصبر صاحبها عنها فان طلبوا وهموا بها فشأنكم وما تريدون قال فاقبل
القوم على ما كانوا يقدرون عليه من المال والمتاع الحسن فاظهروه وصفوه في طريق المسلمين وشوارعهم
فجعل المسلمون ينظرون الى ذلك في دخولهم ويتعجبون منه وقالوا الحمد لله الذي اورثنا ديار قوم لهم مثل هذا من
الدنيا ولو سويت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء قال عوف بن سلم فوالله ما من المسلمين
من جعل يده على شيء من متاعهم قال ابو الجعيد هؤلاء القوم الذين وصفهم الله تعالى في التوراة والانجيل وانهم لا يزالون
على الحق ولا يقوم بحربهم احد ما داموا على ما هم عليه قال الواقدي رحمه الله واقام عمر رضي الله عنه في بيت
المقدس عشرة ايام قال شهر بن حوشب سمعت كعب الاحبار يقول ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما صالح
اهل بيت المقدس ودخلها اقام فيها عشرة ايام واقبلت نحوه وكنت في قرية من قرى فلسطين فقدمت عليه لأسلم
على يديه وذلك ان ابي كان اعلم الناس بما انزل الله على موسى بن عمران عليه السلام وكان لي محبا وعلي مشفقا
ولم يكتم عني شيئا الا اعلمني اياه فلما حضره الموت دعاني اليه وقال يا بني انك تعلم اني ما ادخرت عنك شيئا
مما كنت اعلمه الا اني خفت عليك ان يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتتبعه وقد جعلت هاتين الورقتين في هذه
الكوة التي ترى فلا تعرض لهن ولا تنظر فيهما الا ان تسمع بخبر نبي يبعث في آخر الزمان اسمه محمد فان يرد الله
بك خيرا فانت تتبعه ثم مات بعد وصيته اياي قال كعب فدفنته فلم يكن شيء احب الي من ان ينقضي المأتم
حتى انظر ما في الورقتين فلما انقضى المأتم اقبلت الى تلك الكوة ففتحتها واستخرجت الورقتين ونشرتهما ونظرت
الى ما فيهما واذا فيهما مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده مولده بمكة ودار هجرته
طيبة الطيبة الامينة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب امته الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال السنتهم
رطبة بالتكبير والتهليل وهو منصور على كل من ناواه من اعدائه اجمعين يغسلون فروجهم ويستترون
اوساطهم اناجيلهم في صدورهم وتراحمهم بينهم كتراحم الانبياء بين الامم وهم اول من يدخل الجنة يوم القيامة
من الامم وهم السابقون المقربون الشافعون المشفع لهم قال كعب فلما قرأت ذلك قلت في نفسي وهل علمني
ابي شيئا هو خير من ذلك ثم كنت بعد وفاة ابي ما شاء الله الى ان بلغني ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ظهر
بمكة وهو يظهر امره مرة بعد اخرى فقلت هو والله لا محالة ولم ازل ابحث عن امره حتى قيل انه قد
خرج من مكة ونزل بيثرب فجعلت ارتقب امره حتى غزا غزواته ونصره الله على اعدائه فجردت نفسي اريد المسير اليه
فبلغني انه قد قبض صلى الله عليه وآله وسلم فقلت في نفسي لعله ليس الذي انتظره حتى رأيت في منامي كأن
ابواب السماء قد فتحت والملائكة تنزل زمرا وقائلا يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانقطع الوحي
عن اهل الارض فرجعت الى ارض قومي وجاءنا الخبر انه قد قام بعده خليفة من امته اسمه ابو بكر الصديق

وفتح بيت المقدس قصة كعب الاحبار

فقلت اقدم على قولهم الذين جاءتنا جنوده وجيوشه الى الشام ثم جاءتنا وفاته ثم قيل انه قد استخلف عليهم رجل اسمه عمر فقلت لا ادخل فى هذا الدين حتى اعلم حقيقته ولم ازل متوقعا حتى قدم عمر بن الخطاب الى بيت المقدس وصالح اهلها ونظرت الى وفائهم بعهدهم وما صنع الله لاعدائهم فعلمت انهم امة النبى الامى وحدثت نفسى بالدخول فى دينهم وانا متردد فى ذلك فوالله انى ذات ليلة لقائم على سطحى واذا برجل من المسلمين يقرأ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ اٰمِنُوْا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ نَّطْمِسَ وُجُوْهًا فَنَرُدَّهَا عَلٰۤى اَدْبَارِهَاۤ اَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّاۤ اَصْحٰبَ السَّبْتِ وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُوْلًا قال كعب فلما سمعت هذه الاية خفت والله ان لا اصبح حتى يتحول وجهى فما كان احب الى من الصباح ان يرد فلما اصبحت غدوت من منزلى وسألت عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقيل انه فى بيت المقدس مقيما فقصدت اليه فاذا به قد صلى باصحابه صلوٰة الفجر فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد على السلام وقال من انت فقلت انا كعب الاحبار وانى قد جئت اريد الاسلام والدخول فيه فانى وجدت صفة محمد وامته فى الكتب المنزلة ان الله عز وجل اوحى الى موسى فى بعض كتبه يا موسى انى ما خلقت خلقا اكرم على من محمد لولاه لما خلقت جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا ولا ارضا ولا سماء امته خير الامم ودينه خير الاديان ابعثه فى اخر الزمان امته مرحومة وهو نبى الرحمة النبى الامى التهامى القرشى الرحيم بالمؤمنين الشديد على الكافرين سريرته مثل علانيته وقوله لا يخالف فعله القريب والبعيد عنده سواء صفوا صلوتهم مثل صفوف الملائكة فقال عمر حقا ما تقول يا كعب قال اى والذى يسمع ما اقول ويعلم ما تخفى الصدور فقال عمر الحمد لله الذى اعزنا واكرمنا وشرفنا ورحمنا برحمته التى وسعت كل شئ وهذا نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم فهل لك الان يا كعب بالدخول فى ديننا فقال كعب يا امير المؤمنين افى كتابكم الذى انزل عليكم ذكر نبيكم فقال عمر نعم ثم قرأ وَوَصّٰى بِهَاۤ اِبْرٰهٖمُ بَنِيْهِ وَيَعْقُوْبُ يٰبَنِيَّ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى لَكُمُ الدِّيْنَ فَلَا تَمُوْتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ ـ اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَآءَ اِذْ حَضَرَ يَعْقُوْبَ الْمَوْتُ اِذْ قَالَ لِبَنِيْهِ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ بَعْدِيْ قَالُوْا نَعْبُدُ اِلٰهَكَ وَاِلٰهَ اٰبَآئِكَ اِبْرٰهٖمَ الاية ثم قرأ مَا كَانَ اِبْرٰهِيْمُ يَهُوْدِيًّا وَّلَا نَصْرَانِيًّا الاية ثم قرأ وَمَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِيْنًا فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ ثم قرأ اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَاَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِيْ وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِيْنًا ثم قرأ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّيْنِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ اَبِيْكُمْ اِبْرٰهِيْمَ هُوَ سَمّٰىكُمُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ قَبْلُ ـ قال كعب فلما سمعت ذلك قلت يا امير المؤمنين انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ففرح عمر باسلام كعب ثم قال له هل لك ان تسير معى الى المدينة فتزور قبر النبى صلى الله عليه واله وسلم وتتمتع بزيارته فقلت نعم يا امير المؤمنين انا افعل ذلك قال فارتحل عمر بعد ان كتب لاهل بيت المقدس عهدا واقرهم فى بلدهم على الجزية وسار بعسكره الى الجابية فاقام بها ودون الدواوين واخذ الخمس الذى فيه لله عز وجل مما افاء الله على المسلمين ثم قسم الشام قسمين فاعطى ابا عبيدة من حوران الى حلب وما يليها وامره بالمسير الى حلب ان يقاتل اهلها حتى يفتحها الله على يديه واعطى يزيد من فلسطين

وقعة بيت المقدس

قصة كعب الاحبار

وارض المقدس والساحل يزيد بن ابي سفيان وجعل ابا عبيدة واليا عليه وامر يزيد ان يحاصر
اهل قيسارية الى ان يفتحها الله على يديه وكان قد اعطى اكثر الاجناد الى ابي عبيدة مع خالد بن الوليد
وسير عمرو بن العاص الى مصر واستعمل على اقليم حمص عمير بن سعيد الانصاري ثم سار عمر الى مدينة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخذ كعبا معه وكان الناس في المدينة يظنون ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقيم بالشام لما يرى من كثرة خيرها وطيبها ورخص اسعارها ومما يخبرون عنها
انها بلاد الانبياء وهي الارض المقدسة ومنها المحشر ينقل الناس بها ولو لا تحيره وفرجين في كل يوم يستظرون
حتى قدم عمر رضي الله عنه وارتجت المدينة يوم قدومه واستبشر الصحابة بقدومه وسلموا عليه
ورحبوا به وهنوه بما فتح الله على يديه فاول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعلى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وصلى به ركعات ودعا بكعب الاحبار وقال حدث المسلمين
بما رأيت في التوراة فحدثهم فازداد الناس ايمانا

تمت

فتح بيت المقدس
قدوم عمر رضي الله عنه الى المدينة

الجزء الثالث بسم الله الرحمن الرحيم من فتوح الشام

قال الواقدي رحمه الله حدثني احمد بن الحسين بن العباس المعروف بابن سفين النحوي قال حدثني ابو جعفر احمد بن عبد بن ناصر قال حدثني عبد الله بن مسلم الزهري وعبد الله بن جعفر عن عبد الله بن يحيى عمن حدثهم ممن نقل ذكرهم واسماؤهم في اول الجزء وحديث القوم قريب بعضه من بعض والله يعيذنا من الزيادة والنقصان لان الصدق امانة والكذب مهانة ٭ قال الواقدي رحمه الله والله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ما اعتمدت في خبر هذا الفتوح الا الصدق ـ وما احدثه الا عن قاعدة الصدق ـ لاثبت فيه فضائل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولارغم بذلك اهل الرفض ـ والجاحدين عن السنة والفرض اذ لولاهم بمشية الله عز وجل لم تكن البلاد للمسلمين ـ ولا انتشر علم هذا الدين ـ فلله درهم لقد جاهدوا وصابروا ـ وثبتوا للقاء العدو وبذلوا جهدهم وما قصروا ـ حتى زحزحوا الكفر عن سريره ـ وهيأ المسير الى ... واذل كسرى وقيصر والجلندى بن كركى حتى علا الاسلام وظهر وذل الكفر وتقهقر ـ لاجرم قال الله فيهم فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ٭ قال الواقدي رحمه الله وذلك ان الله لما بعث عمر رضي الله عنه امراء الشام بعث ابا عبيدة عامر بن الجراح الى حلب وانطاكية والمعرة وما يليهم من الحصون وبعث عمرو بن العاص الى مصر وبعث يزيد بن ابي سفين الى ساحل الشام فنازلها وكانت قيسارية اهلها بالخلق كثيرة الجند وكان عليها قسطنطين بن الملك هرقل ومعه ثمانون الفا من الروم ومن العرب المتنصرة ومن الدوسية فلما نظر قسطنطين الى المسلمين بعث الى هرقل بصاحب مرعش لاون بن منجال في عشرين الفا من ابطال الدوسية وبعث له المراكب بالزاد والعلوفة فلما نظر يزيد بن ابي سفين الى ذلك وان لا قدرة له على قيسارية كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد بن ابي سفين عامله على بعض الشام الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واصلي على نبيه محمد اما بعد يا امير المؤمنين اني نزلت قيسارية وهي مدينة اهلها بالخلق كثيرة الجند وليس لي بها سبيل وان قسطنطين بن الملك هرقل قد استنجد بابيه وقد انجده بصاحب مرعش هولاون بن منجال في عشرين الفا من الدوسية والمراكب ترد عليه في كل يوم بالعلوفة والطعام واريد النجدة والسلام ٭ وبعث الكتاب الى عمر رضي الله عنه مع سالم بن حميد النخعي فلما ورد سالم المدينة سلم الكتاب الى عمر وسلم عليه فقال عمر من اين هذا الكتاب ٭ قال من عاملك يزيد بن ابي سفين فاخذ عمر الكتاب وفكه وقرأه فلما اتى الى اخره تفكر في امر يزيد وما دفع اليه واذا علي رضي الله عنه قد قدم فقام اليه عمر وعانقه وسلم بعضهما على بعض ثم جلسا فقال علي يا امير المؤمنين كيف حالك ٭ فقال عمر انا من الله بخير وانا اسأله المعونة فيما ولاني والله لو ضاعت شاة بالفرات لاخذ بها عمر وهذا كتاب يزيد بن ابي سفين من على قيسارية الشام يطلب مني النجدة فقال علي لا تغتم على المسلمين ولا تجزع فان الله

وقعة قيسارية

كتاب يزيد بن ابي سفين الى عمر بن الخطاب

في نسخة واحمد

وقعة قيسارية ـ بلوغ خبر قيسارية الى الخطاب

سيفهما عليك دونها فانجد يزيد بما قدرت عليه فكتب عمر الى ابي عبيدة يامره بنجدة يزيد بن ابي سفين
وانفذ اليه كتابا. قال الواقدي رحمه الله فكان مع ابي عبيدة عشرون الفا ومع يزيد بن ابي سفين
ستة الاف ومع عمرو بن العاص عشرة الاف فارس. قال الواقدي رحمه الله فلما وصل كتاب
عمر الى ابي عبيدة نفذ الى يزيد ثلثة الاف فارس مع حرب بن عدي وبقي ابو عبيدة في سبعة عشر الفا اكثرهم
من اليمن وذلك ان ابا عبيدة كان قد صالح اهل قنسرين والحاضر عنوة على خمسة الاف اوقية
من الذهب ومثلها من الفضة البيضاء والفي ثوب من اصناف الديباج وخمسمائة وقر من التين
والزبيب فلما تم صلحهم وجبوا ما ضمنوه من مدينتهم وحاضرهم كتب لهم الكتاب وشرط لهم الشروط
ودخل ابو عبيدة وخالد في خاصتهم من رجال المؤمنين وسادات المسلمين فخطوا فيها مسجدا وبلغ
ذلك الى اهل حلب من صلح قنسرين ومسير العرب اليهم فاضطربوا لذلك اضطرابا شديدا وكان عليهم بطريقان
وكانا اخوين لاب وام وكانا يسكنان في القلعة ولم تكن المدينة يومئذ محيطة بالقلعة وانما كانت المدينة
منفردة بذاتها وكان البطريقان يقال لاحدهما يوحنا والاخر يوقنا وكان ابوهما ملك البلد واعماله وضياعه
ورستاقه الى حدود الدروب والى حد الفرات وقد ملك حلب سنين لا ينازعه منازع وكان هرقل طاغية
الروم قد اقطعه اياها كل ذلك فزعا من شره وعظيم مكره وكانت ملوك الروم تهابه وتوقره ولا تحاربه لانه كان
اتفق على ملكهم اجتماع كلمتهم لانه كان قد ازعج من رومته. وهو غلام لئلا يجلس في المملكة لكثرة شره وتدبيره
وشدة بغيه فلما نزل العواصم استخلص لنفسه قلعة حلب وبناها وحصنها وانبسط في البلاد فلما هلك ملك
الامر من بعده ولده يوقنا وكان الكبير وكان شجاعا بطلا جامعا للاموال مقداما في الحرب لا يصطلى بناره
وكان اخوه يوحنا لينا وكان قد زهد في الملك وترهب وكان اعلم اهل زمانه وانه لما بلغهم الخبر ان ابا عبيدة
قد قصد اليهم قال لاخيه يوقنا على ما ذا عولت. فقال على قتال العرب لا ادعهم يقربون من ارضنا وبلدنا ولا
العرب اني لست من جملة من لاقوا من بطارقة الشام ولا من غيرهم قال له اخوه يوحنا وكان قد درس الانجيل وقرأ المزامير
ولبس له همة الا عمران الكنائس وبناء الاديرة وتشييد الصوامع وكسوة الشمامسة والقسوس والرهبان
والقيام باموره فلما بلغ هذين الاخوين فتح الحاضر عنوة وقنسرين صلحا وان العرب نازلين عليها وخيلهم
تضرب الى المعرة والعواصم والبقاع الى حد الفرات فاقبل يوحنا على اخيه الاكبر يوقنا فقال له يا اخي
اني اريد ان اخلو بك ليلة واشاورك واطلعك على رايي واشرف على رايك. قال فانعم له بذلك فلما
وجنهما الليل اجتمعا في دار كانت لابيهما في القلعة فلما جلسا للمشورة اقبل يوقنا على اخيه يوحنا وقال
يا اخي الا ترى ما قد نزل بالملوك من هؤلاء العرب الجياع الاكباد العراة الاجساد وما حل باهل الشام منهم من
القتل والنهب واخذ الاموال قهرا وما ينزلون على مدينة من مدائن الشام الا فتحوها وملكوا اهلها فما ترى
ان نصنع في امرهم فكاني بهم وقد اشرفوا علينا. فقال يوحنا يا اخي قد استشرتني في امرك فالي النصيحة ولا

وقعة قيسارية عتاب يوحنا يوقنا

اغشك ان قبلت النصيحة وان كنت اصغر منك سنا واقل بالحروب منك بصيرة فوحق المسيح ان بليت منشورتي سعيت ابراك وتسلم لك حالك ونفسك فقال له يوقنا ما علمتك الا ناصحا فما عندك من الراي فقال الذي عندي انك ترسل رسولا الى العرب فان شئت انا اكون رسولك اليهم فتبذل لهم شيئا من المال وتسالهم الصلح وتتفق معهم على مال معلوم ترفعه اليهم في كل عام ما دامت الغلبة لهم فلما سمع يوقنا ذلك من كلام اخيه اقبل اليه وقد استوى غضبا وقال قبحك المسيح ما اعجز رايك وانما ولدتك امك راهبا وقسا ولم تلدك ملكا ولا محاربا والرهبان لا قلوب لهم لان اكلهم العدس والزيت والبقل ولا ياكلون اللحم ولا يعرفون النعيم وليس لهم بالقتال بصيرة ولا ملاقاة بالرجال واما انا فملك ابن ملك وليس بيني وبينهم الا الحرب ولا تنتسب الملوك الى العجز ويلك وكيف نسلم ملكنا الى العرب ونعطيهم القياد من انفسنا من غير حرب ولا لقاء فلما سمع يوحنا ذلك من كلام اخيه تبسم من كلامه تبسم المتعجب وقال له يا اخي وحق المسيح اني اظن ان قتلك قد اقترب لانك صاحب بغي تحب سفك الدماء وقتل النفس وما اظن جمعك باكثر من جموع الملك هرقل الذي جمعها في اليرموك مع باهان وهؤلاء القوم قد ادبلهم علينا فاتق الله ولا تعن على قتلك فلما سمع يوقنا كلام اخيه داخله الغضب وقال قد اكثرت الكلام واطنبت في مدحك العرب واني لست ممن لقيهم من الجموع التي ذكرتها ولا اقاس بهم ومع هذا فانا اعلم ان احدا ممن ذكرت من اهل المدن وغيرها سلم بلده عنوة قبل ان يقاتل وانما جمعت الاموال لادفع بها الاذى عني واني جبيتها على قتال العرب ومحاربتهم فان نصرني الصليب عليهم واغلبني المسيح عليهم طلبت العرب الى ان ادخل خلفهم الحجاز واسود على سائر الملوك وارجع الى الشام ملكا ولا يقدر هرقل ان ينازعني وان هزمتني العرب طلعت قلعتي هذه ولزمتها فاني اوعيت فيها من الزاد والاطعمة ما يكفيني طول دهري واكون فيها عزيزا الى ان اموت ولا القي يدي الى العرب ولا ابذل اموالي من غير سبب ولا تعاودني في شيء من امر العرب بكلام تدعوني فيه الى الصلح الا ابطش بك قبلهم قال الواقدي رحمه الله واحتوى الشيطان على قلبه وقد سول له سوء العقل فلما سمع يوحنا كلام اخيه يوقنا قال كلامك علي حرام ابدا حتى ترجع الى رايي ومشورتي وتنتهي الى قولي ثم قام عنه مغضبا فلما كان من الغد جمع يوقنا اليه جميع من كان من العسكر من الارمن والمتنصرة وغيرهم وعرضهم على نفسه فمن اراد سلاحا اعطاه وفرق فيهم الاموال وجعل يهون امر العرب عليهم ويقول انما هم قليل وليسوا بالكثير لان جموعهم قد افترقت منهم من توجه الى قيسارية الشام ومنهم من توجه الى مصر قال الواقدي رحمه الله وعزم على قتال ابي عبيدة قبل ان يصل اليه والى بلده ثم عمد الى بطريق من بطارقته اسمه كوكوس وضم اليه الف لابس وكلهم يحفظ بلده وان من قربها من غارة وسار يوقنا بمن معه يريد ان يلقى جيش ابي عبيدة والمسلمين وهم يومئذ في تسعة عشر الفا من رها غير من كان بعيدا وسار امامه الاعلام والصليب الذي يعظمه وكان صليبا

وقعة قيسارية مع عسكر يوقنا

باب كركس

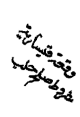
من لحم وهو من حوله الف علج . قال صهيب بن ثعلبة اقام ابو عبيدة على مدينة قنسرين بعد ان
فتحها بالصلح حتى اتاه البريد بكتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب يامره ان يبعث الى يزيد بن ابي سفيان من
يعينه فبعث اليه بثلثة الاف فارس وتحول بجميعه بالمسير الى حلب فبعث رجلا من بني ضمرة يقال له كعب بن ضمرة
الضمري وكان بطلا مغوارا شديد الباس عظيم الاخطار وكان اذا انتصب على وجه الارض للقتال لا يهاب
الجيش قلت عليه او كثرت وضم اليه الف فارس وسرحه على مقدمته وقال يا كعب لا تقاتل جيشا لا طاقة لك به
واحترز من هذا العلج فانه صاحب خديعة وانا راحل في اثرك فسار كعب بن ضمرة يريد حلب وكان يوقنا قد قدم امام عسكره
عيونا ياتونه بالاخبار فوردت عليه جواسيسه بخبر ان خيول المسلمين قد اتت تريد بلاده وقد قدم قتاله فقال لهم
كم عدد العرب فقالوا في الف فارس وهم يريدون على استسلام بلادك فقال فكمن يوقنا كمينا من فرسانه
بنصف جيشه حتى اشرف على المسلمين وهم نزول في اماكنهم على نهر من الماء يسقون خيولهم ويستقون
الوضوء فبينما هم كذلك اذ اشرف عليهم يوقنا بجيوشه وبطارقته فلما اشرف عليهم يوقنا والصليب
امامه نادى المسلمون بعضهم ببعض واستووا على خيولهم وركب كعب بن ضمرة فرسه وسبق في اوائل
قومه واشرف على الجيش يوقنا فحزره انه في خمسة الاف فارس وكان يوقنا قد قسم عسكره شطرين
النصف معه والنصف في الكمين فلما نظر كعب الى يوقنا وجيشه انقلب الى اصحابه وقال يا انصار دين الله اني
نظرت عسكر عدوكم وحزرتهم وهم في خمسة الاف وهم لكم مثلها اما يقابل كل واحد منكم خمسة نفر قالوا بلى
والله واقبل يشجع بعضهم بعضا وقربت الفئة بالفئة وصاح يوقنا برجاله وغلمانه وبطارقته وامرهم بالحملة
على المسلمين فحملوا باجمعهم حملة صعبة وحمل المسلمون عليهم والتقى الجمعان واشتبك الحرب وقاتل العربان قتال
الموت (الى ان اشرفوا على الندم وهم على ذلك) وقد ايقنوا بالغنيمة والظفر اذ طلع عليهم كمين المشركين
وهم في خمسة الاف من ورائهم وكبر اصحاب الكمين بالحملة على المسلمين . قال مسعود بن عون الجمحي شهدت
الخيل التي بعثها ابو عبيدة على الطلائع مع كعب بن ضمرة وكنت فيها يوم التقى الجمعان وقد خرج علينا
الكمين ونحن في القتال ونحن لا نظن ان لهم كمينا فطلع من وراء ظهورنا واذا بصوت حوافر الخيل قد ارتفعت
فما شعرنا الا والخيل قد كبت علينا فايقنا بالهلكة بعد ان كنا موقنين بالغلبة وصرنا في وسط الاعلاج
فلم يكن لنا بد من القتال فافترق المسلمون ثلث فرق فرقة منهم منهزمة وفرقة قصدت لقتال الكمين
وفرقة مع كعب بن ضمرة وقد جهدت لقتال يوقنا ومن معه من عباد الصليب . قال مسعود بن عون فلله در رجال
كندة لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلاء حسنا ووهبوا انفسهم لله تعالى حتى قتل منهم ذلك اليوم مائة رجل
في مقام واحد وحمل اهل الكمين حملا عظيما وكعب بن ضمرة قد تلوى على المسلمين يقاتل عنهم وهو يجول بالراية
وينادي يا محمد يا محمد يا نصر الله انزل يا معاشر المسلمين اثبتوا لهم فانما هي ساعة وانتم الاعلون وجعل
المسلمون يتقلبون اليه حتى اجتمعوا من حوله فنظر اليهم والجراح فاشية فيهم وقد قتل من المسلمين مائة وسبعون

رجلا

رجلا فاما الاحياء منهم عباد بن عاصم التجيبي ـ وزفر بن العامر البياضي من بني بياضة ـ وحازم بن شهاب ـ وسهيل ابن اشيم البجلي ورفاعة بن محصن الظفري ـ وعامر بن ذر الضمري ـ واوقيس بن لبيد الضمري ـ ونجبة بن دارم الضمري ـ وعثمان بن سيف الضمري ـ ونجام بن عنمرة الضمري ـ ومحكم بن ماجد اليشكري ـ وسنان بن عروة احد بني طهنة بن حازم السكسكي ـ وسعيد بن مفلح مولى لبني ساعدة وكان ممن شهد يوم السلاسل وتبوك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهد قتال اليمامة مع خالد بن الوليد ـ قال مسعود بن عون فوالله لقد اسفنا على قتله ووجدنا فيه اربعين ضربة كلها في صدره ولم نجد احدا في ظهره فكانت الاحياء اربعة عشر رجلا الا ان الرجل ما قتل حتى اقتل اعدادا من المشركين وظهر الفشل في المشركين حين نظروا الى ثبات المسلمين على قلة عددهم وما هو لهم من قتل منهم فهموا ان ينهزموا فثبتهم يوقنا وقال لهم يا ويلكم ما العرب الا كمثل الذباب ان ضربت ولت وان تركت طمعت فلما نظر كعب بن ضمرة الى من قتل تحت رايته) اغتم لذلك غما شديدا فنزل عن فرسه والبس لامة فوق درعه وشد وسطه بمنطقة ومسح وجه الفرس وصاخره . وكان قد شهد معه المواطن وجاهد عليه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان قد سماه الهطال ثم استوى على متنه ووقف امام المسلمين وجعل ينظر الى القتلى وهو مفكر في امره والراية بيده وهو ينتظر من ابي عبيدة جيشا يصل اليه او طليعة تقدم عليه فلم ير لذلك اثرا وذلك ان ابا عبيدة قطعه عن المسير اليه قدوم اهل حلب ـ وذلك انه لما سار يوقنا الى حرب المسلمين اجتمع مشايخ اهل حلب ورؤساء بعضهم الى بعض وقالوا يا قوم الستم تعلمون ان هؤلاء العرب قد اطاعتهم اهل دين الصليب ودخلوا في ذمتهم ومنهم من رجع الى دينهم ومن قاتلهم خسر فهل لكم ان تسيروا الى امير العرب وتطلبون منه الصلح لنا ونصالحه على مدينتنا وندفع اليه ما احب من اموالنا ؛ فان ظفر المسلمون بيوقنا نكون نحن آمنين قد سبقنا الى الصلح وان يغلب رجعنا لما لو فعلناه بصلحنا واتفق رايهم على ذلك وخرج منهم ثلثون رجلا من رؤسائهم وسلكوا طريقا غير طريق يوقنا حتى اشرفوا على عسكر ابي عبيدة وهو نازل على قنسرين وهو عازم على الرحيل الى حلب في اثر كعب بن ضمرة) فلما اشرف الثلثون رجلا على المسلمين نادوا القوس لغوث وكانت العرب قد علمت بهذه الكلمة ان معناها الامان وكان عمر رضي الله عنه قد بلغه ذلك وكان يكتب الى عماله بالشام انه قد بلغني ان لغوث بالرومية الامان (يعني سمعتموه يقولها فلا تعجلوا عليه بالقتل فيطالبكم الله بدمه يوم القيمة وعمرصنه تبحي فكانت العرب يعرفونها) فلما سمع المسلمون اسرعوا اليهم واوقفوهم بين يدي ابي عبيدة فقال خالد بن الوليد ان هؤلاء يطلبون الصلح والامان لانفسهم وهم اهل حلب قال ابو عبيدة ارجوا ذلك ان شاء الله وان صالحوا صالحتهم قال وهل تعلم ما فيه اصحابه وكان قد وهم عليه ليلا والنيران توقد بين يديه ورجال قيام في صلاتهم يتلون القران فجعل بعضهم يقول لبعض بهذا الفعال نصروا علينا فلما سمع الترجمان مقالتهم اخبر ابا عبيدة بذلك وما قد تحدثوا به

وقعة قيسارية طلب اهل حلب الصلح

بينهم فقال ابو عبيدة انا قوم سبقت لنا به العناية من خالقنا وانا رجال لا نريد غير الله ورسوله بدلا ولا نحجم
من قتل الاعداء فاخبرهم الترجمان بذلك وقال لهم من انتم فقالوا نحن سكان حلب من تجارها وسوقيها
ورؤسائها وقد جئناكم نطلب الصلح منكم فقال ابو عبيدة وكيف نضالحكم وقد بلغنا ان بطريقكم قد عزم
على قتالنا وقد حصن قلعته وجعل فيها ما يقوته سنين واتخذ الجند واكثر من ذلك وما لكم عندنا صلح فقالوا
ايها الامير ان صاحبنا خرج من عندنا يريد حربكم وقتالكم فقال ابو عبيدة ومتى خرج فقالوا خرج سحرا وخرجنا
نحن من بعده وسلكنا طريقا غير طريقه وانا نرجو انه هالك لا محالة لانه قد ركب غارب البغي ولم يرض
بالصلح وقد اطاع هواه ومن اطاع هواه وقع في مسالك الردى فلما سمع ابو عبيدة بخروج البطريق خاف
على طليعته منه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هلك والله كعب ومن معه وانا لله وانا
اليه راجعون ثم اطرق الى الارض وقال شيوخ اهل حلب للترجمان كلم لنا الامير في الصلح - قال فكلمه فقال ابو عبيدة
لا صلح لهم عندنا - قال فخاف الشيوخ على انفسهم وقالوا له انه قد اجتمع الينا من القرايا والرساتيق
خلق كثير فان صالحتمونا عمرنا لكم الارض وكنا لكم عونا على تجارتها وعشنا في ظلكم ايام عدلكم وان انتم
ابيتم ذلك نفر الناس منكم وطلبوا اقصى بلادهم وشاع الخبر انكم لا تصالحون فلا يبقى حولكم احد - قال فاعلم
الترجمان ابا عبيدة بما قالوا فجعل ينظر اليهم واذا قد برز اليهم من القوم رجل نصراني من الرجال الحمر الوجوه
وكان حكيما من حكماء الروم فصيحا بلسان العرب فقال ايها الامير اسمع ما القيه اليك من العلم الذي انزله
الله في الصحف على انبيائه فقال ابو عبيدة قل نسمع فان كان حقا عملنا به وان كان غير الحق لم نسمعه فقال
ايها الامير ان الله سبحانه انزل على انبيائه انا الرب الرحيم خلقت الرحمة واسكنتها قلوب المؤمنين
واني لا ارحم من لا يرحم فمن احسن احسنت اليه ومن تجاوز تجاوزت عنه ومن عفا عفوت عنه
ومن طلبني وجدني ومن اغاث ملهوفا امنته يوم القيمة وبسطت له في رزقه وباركت له في عمره و
كثرت له اهله ونصرته على عدوه ومن شكر المحسن على احسانه فقد شكرني وانا قد اتيناك ملهوفين
خائفين فاقبل عثرتنا وامن روعتنا واحسن الينا فبكى ابو عبيدة من قوله وقرأ ان الله يحب المحسنين
ثم قال صلى الله على محمد وعلى جميع الانبياء فبهذا والله ارسل نبينا الى جميع الخلق فالحمد لله على هداية
لنا ثم اقبل على المسلمين وهم من حوله وفيهم الرؤساء من المهاجرين والانصار وقال ان هؤلاء
اهل سوقة وضياع وهم مستضعفون وقد رأيت ان نحسن اليهم ونصالحهم ونطيب قلوبهم فانه متى كانت
المدينة في ايدينا والسوقة معنا فانهم يعينونا بالميرة والعلوفة ويعلمونا بما يعزم عليه عدونا ويكونوا
عينا لنا فقال رجل من المسلمين اصلح الله الامير ان مدينة القوم بالقرب من القلعة ولا نامن القوم
ان يدلوا العدو على عوراتنا ويتبعوهم يأخذوا لنا وما الى القوم الا يخدعونا الا ترى ان بطريقهم قد خرج يبغي
قتالنا وحربنا فكيف يطلب هؤلاء الصلح منا ولا شك انهم مكروا بكعب بن ضمرة ومن معه من المسلمين



قال

قال ابو عبيدة ايها الرجل احسن ظنك بالله وثق به فان الله لا يخذلنا ولا يسلط علينا عدونا
فرحم الله من رق الخير او صمت وانا اشترط عليهم النصيحة للمسلمين في صلحهم لنا ثم اقبل ابو عبيدة على القوم
فقال اني اريد ان تبذلوا في صلحكم لنا ما بذل له اهل قنسرين قالوا ايها الملك ان قنسرين اقدم من مدينتنا
واكثر جمعا ومدينتنا مختلفة من الناس يخرج صاحبها علينا لانه قد اخذ اموالنا وعيالنا وصعد بالجميع الى القلعة
وبقي عندنا الضعفاء ومن لا مال له وانا نسألك ان ترفق بنا وتعدل فينا وتحسن الينا قال ابو عبيدة
فالذي تريدون ان تبذلوا في صلحكم فقالوا نعطي نصف ما اعطى اهل قنسرين قال ابو عبيدة قد قبلت ذلك
منكم على انا اذا نزلنا بساحتكم اعنتمونا بالميرة وتبيعون وتشترون في معسكرنا ولا تكتمونا خبرا
تعلمونه ولا خبرا تعلمون من اعدائنا ولا تتركون جاسوسا يتجسس علينا وان رجع بطريقكم منهزما فتمنعوه
ان يصعد الى القلعة قالوا ايها الامير اما ان نمنع البطريق ان يصعد الى القلعة فلا نجد الى هذا من سبيل ولا نقوى
لك ما لا نفعله لان هذا ما لنا به طاقة ولا بمن معه من اعوانه وجنده قال ابو عبيدة فلا تمنعوه
الصعود الى القلعة وعليكم عهود الله والايمان المؤكدة ان تقولوا هذا القول بنية وتوفون لنا بكل
شرط عليكم قال وحلفهم بالايمان التي يعرفونها فحلف القوم عن رجالهم وابنائهم ونسائهم وعبيدهم وسائر
اهلهم فقال لهم ابو عبيدة انكم حلفتم وقبلنا ايمانكم فان اصبنا احدا منكم قد اخلف او علم من البطريق
علما ولم يخبرنا به فقد وجب علينا لنا القتل واخذ ماله وولده حلالا لا ايها البنا الله بذمته ومتى نقضتم
ما شرطنا عليكم فلا عهد لكم ولا ذمة لكم ولنا عليكم الجزية من العام المقبل قال سعيد بن عامر
التنوخي ورضوا اهل حلب بما شرط عليهم ابو عبيدة واخذ عهدهم وكتب اسماءهم وعزم القوم على الانصراف الى بلدهم
فقال لهم ابو عبيدة على رسلكم حتى ابعث معكم من يشيعكم الى مأمنكم فقد وجب علينا حفظكم الى ان تعودوا
وتسالمين الى بلدكم فقال له الرجل الدحداح ايها الامير انا نرجع في الطريق الذي اتينا فيه وما يزيد احد
يسيرنا فتركهم ابو عبيدة وبات ليلته قلقا على كعب بن ضمرة ومن معه . قال الواقدي رحمه الله
فرجع القوم من ليلتهم الى المدينة فاتوا الصبح ولم يصلوا فلما اشرفوا على حلب نظر اليهم بعض غلمان البطريق
يوقنا وهم راجعون واقبل اليهم وسألهم من اين اقبلتم وما جئتم به فظن انه من اهل حلب فاخبره بعضهم
مع ابي عبيدة فتركهم الغلام ومضى وان القوم استقبلهم اهل حلب سألوهم فاخبروهم بالصلح ففرحوا بذلك
فاقبل ذلك الغلام حتى اشرف على يوقنا وهو منازل لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد احاط بهم وهو
يظن انه قد ملكهم ويتوقع لهم الصباح اذ اشرف العلج فقال ايها البطريق انك غافل عما نزل بك وحل بداك
قال وما ذلك يا ويلك . قال ان اهل بلدك قد صالحوا العرب وكانك بهم وقد ملكوا القلعة واخذوا
الاموال وقتلوا النسوان فلما سمع يوقنا ما اخبره العلج خشي على قلعته ان يملكوها في غيبته
فغفى عليه ما كان يأمله ان يفوز بالظفر من صاحب ابي عبيدة كعب بن ضمرة ومن معه وكان قد قتل

من المسلمين فاشتد كعب بن ضمرة نفسه على الحرب وعلموا انهم هالكين لا محالة. قال كعب بن ضمرة وكنت
ذلك اليوم صاحب الحرب (ربما نفسي امنعهم واقيهم بمهجتي فاذا احجمني القتال ولمتني الحرب) التجيت الى اصحابي
وانا مع ذلك اتوقع فرجا من الله سبحانه وارتقب راية ابي عبيدة ان تطلع فيهون علينا ذلك ولم يزل الحرب بيننا
يوما وليلة الى الصباح من اليوم الثالث واقسم بالله ان كان احد صلى ولا وصل الى زاد ياكله ولا ماء يشربه
وانا بين اليأس والرجاء وارتقب طريق قنسرين ان تطلع راية الاسلام منها وما ارى لها اثرا اذ رأيت جيش العدو
وقد اضطرب من جوانبه وقد علت لهم ضجة عظيمة فقلت ما هذا الامر حادثة من بلده او من الملك فالقيت
الى كلمة التشهد انه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. قال كعب بن ضمرة فوعيش رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تممت الكلمة حتى رأيت جيش العدو قد انكشف عنا على عقبيه فقلت الحمد لله حمد الشاكرين
وانى اظن ان صائحا صاح بهم من السماء فبددهم اجمعين او ملائكة نزلت عليهم كيوم بدر فلم ار لهم اثرا.
قال كعب فهممت ان اتبعهم فصاح بي المسلمون الى اين يا كعب ارجع الينا اما كفانا ما نحن فيه [illegible] الارض
فارحنا مما نحن فيه من التعب والنصب وقد بنا فرضنا وارح خيولنا فما رد الله عنا هؤلاء القوم الا بمشيئته وقدرته
قال فنزل القوم وفادهم واستقبلوا الراحة. قال الواقدي رحمه الله وابطا خبر كعب بن ضمرة على ابي عبيدة رضي
فلما صلى الصبح انقلب من صلاته واقبل على المسلمين وخاطب من بينهم خالدا وقال يا ابا سليمان ان اخا
ابا عبيدة ما رقد البارحة متحسا وان كان يجب علينا الشكر بما فتح الله علينا وان النفس تحدثني ان الذين مع كعب
بن ضمرة قد هلكوا وقتلوا لما اخبرني عن اخوانه الذين سألوني الصلح والذمة ان صاحبهم يوقنا قد سار اليهم ولم ار لهم
اثرا واظن انه نظر الى اصحابنا فقاتلهم وقد قدم عن اخرهم فقال له خالد وانا كذلك والله ما حدثتك به نفسك
عنهم فما الذي عزمت ان تصنع. قال على الرحيل ثم امر الناس بالاهبة فارتحل المسلمون وساروا يريدون
حلب وعلى المقدمة خالد بن الوليد وعلى الساقة ابو عبيدة فما كان غير بعيد حتى اقبل خالد بن الوليد على المسلمين وهم
نيام [illegible] فلما اشرف عليهم خالد والراية بيده صاح بالمسلمين النفير النفير يا انصار الدين
فثاروا من مضاجعهم كأنهم اسود زائرة واستووا على متون خيلهم واستقبلوا صاحب الراية فعرفوه فصاح بعضهم
ببعض البشرى وامنة راية المسلمين يحملها خالد بن الوليد. قال واشرف عليهم خالد واتصل بهم الناس واقبل ابو عبيدة
فلما نظر الى كعب بن ضمرة وهو سالم حمد الله واثنى عليه ونظر الى موضع المعركة والقتال واذا القتلى مطروحين
وما كان المسلمون وارى القتلى فلما نظر الى ذلك فعاد فرحه ترحا واسترجع وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ودعا بكعب بن ضمرة وقال يا كعب كيف قتل اصحابك ومن قتلكم فاخبره كعب بن ضمرة فقال يوقنا وانه اشرف
هو وجميع من معه من المسلمين على الهلاك وحين لم يبق فيهم حراك فلما كان الليل اذا انقلبوا راجعين عنا بغير قتال
فقال ابو عبيدة سبحان الله مسبب الاسباب ليت ابا عبيدة قتل امامهم ولم يقتلوا تحت رايته ثم امر المسلمين
ان يحفروا لهم حفائر ثم جمعهم ابو عبيدة وصلى عليهم صلاة واحدة وامر بهم فدفنوا بثيابهم ودمائهم

ثم قال

ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يحشر الله تعالى الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يوم القيمة ودماؤهم على نحورهم اللون لون الدم والريح ريح المسك والنور عليهم يتلألأ فيدخلهم الجنة بغير حساب فلما واراهم في حفرهم قال ابو عبيدة لخالد بن الوليد ان كان عدو الله قد رجع الى البلد وعلم بصلح القوم فسيلقون منه تعبا شديدا فالحق بهم فقد وجب علينا ان نذب عنهم لانهم تحت ذمتنا ـ قال وارتحل ابو عبيدة من ساعته يريد حلب فلما ورد عليها البطريق جنوده وقد احدقوا باهل حلب وهو يريد قتلهم وقال يا ويلكم صالحتم العرب على انفسكم وصرتم عونا علينا قالوا قد فعلنا ذلك لاننا نعلم انهم منصورون قال يا ويلكم ان المسيح لا يرضى فعلكم وحق المسيح لاقتلنكم عن آخركم او تخرجوا معي الى قتال العرب وتنقضوا ما بينكم وبينهم من العهد والميثاق واخرجوا الي من بدأ بهذا الامر حتى ابدأ به قال فلم يطيعوه على ذلك فقال العبيد ادخلوا ائتوني بهم حتى اقتلهم فقد اخبرني فلان البطريق منهم لانه لقيهم وعرفني بهم فهجم العبيد عليهم وجعلوا يقتلونهم على فرشهم وابواب منازلهم وسمع يوحنا الضجة وهو في القلعة فنزل الى اخيه ونظر اليه يقتل اهل البلد وقد قتل منهم ثلثمائة رجل فصاح به على رسلك لا تفعل فان المسيح يغضب عليك وقد نهى المسيح عن قتل العدو فكيف من هو على دينا فقال يوقنا لاخيه انهم قد صالحوا العرب عن البلد وصاروا لهم عونا علينا فقال يوحنا وما عليهم في ذلك وانما ارادوا لهم الصلاح لانهم ليسوا اهل حرب ولا قتال فقال يوقنا وحق الصليب لا بقيت منهم احدا (فقال يوقنا انت الذي حملتهم على الصلح وانت اولى من به ثم عمد الى اخيه وقبض عليه وجرد سيفه ليقتله فلما نظر يوحنا الى اخيه وقد جرد عليه سيفه علم انه هالك فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم اشهد علي اني مسلم اليك مخالف لدين هؤلاء القوم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وان المسيح نبي الله ثم قال لاخيه اصنع الآن ما انت صانع فان كنت قاتلي فاني سائر الى جنات النعيم ـ قال فورد على البطريق من اسلام اخيه امر عظيم ومن اهل البلد ومن فزعه من المسلمين فحمله الغيظ ان رمى برأس اخيه عن جسده رحمه الله وانثنى لقتال اهل البلد وهم يستغيثون اليه فلا يغيثهم ويسألونه فلا يجيبهم ولا يكف عنهم فكثر منهم الضجيج وعلت الجلبة وقد اخذوا السلاح من جنباته ووقع اليأس لاهل حلب من نفوسهم واذا بالفرج قد اتاهم والمعونة قد ادركتهم اذا اشرفت عليهم رايات الاسلام ومرجت لها ابطال الموحدين وهم ينادون بكلمة التوحيد يقدمهم خالد بن الوليد والى جانبه ابو عبيدة فلما نظر خالد الى اهل المدينة ولهم ضجيج بالصياح والبكاء قال لابي عبيدة ايها الامير ذهب والله اهل صلحك وذمامك كما ذكرت ثم صاح بجواده وحمل والراية بيده وزعق بالقوم في حملته وقال ابشروا يا معاشر الاعلاج من اهل صلحنا ثم اجاد فيهم الطعن وحمل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبذلوا السيف في الاعلاج فلما نظر يوقنا الى ذلك انهزم الى قلعته مع جملة بطارقته ـ قال محصن بن عمرو العدوي فرج الله عن قلب ابي عبيدة كما فرج عن قلوبنا بقتل الاعلاج في يوم حلب (قال فافترقت الروم من حلب فرقتين فرقة

اسلام يوحنا في وقعة قنسرين وقتله

طلبت طريق البر) من نجا الى القلعة سلم ومن طلب البحر الى البر قتل ـ قال محصن وكان جملة من قتل يومئذ من اهل صلحنا ثلثمائة رجل وقتلنا نحو من اصحابه ثلثة الاف رجل فكانت وقعة عجيبة فرح بها المسلمون فلما قتل من قتل فرج الله عن اهل حلب ما يجدون واخبروا لابي عبيدة بالخبر وكيف قتل وفرج الله عن اهل حلب ما يجدون واخبر لابي عبيدة بالخبر وكيف قتل يوقنا الاخيه يوحنا وبقصتهم كلها ـ قال الواقدي رحمه الله ولما صار يوقنا في سبي المسلمين ثم دخل قلعته استعد للحصار ونصب المجنيقات والعرادات ونشر السلاح على الاسوار ومنع آلة الحصار واما اهل حلب فانهم خرجوا لابي عبيدة باربعين اسيرا من البطارقة فقال ابو عبيدة للترجمان قل لهم لاي شيء اسرتموهم قالوا لانهم من اصحاب يوقنا هربوا الينا فلم نزل نخفيهم عنكم لانهم ليسوا معنا في الصلح ـ قال فاعرض عليهم ابو عبيدة الاسلام فاسلم منهم سبعة واما الباقون فابوا الاسلام فامر بهم فضربت اعناقهم قال ابو عبيدة لاهل حلب لقد نصحتم في صلحكم وسترون منا ما يسركم ان شاء الله تعالى وقد صار لكم ما لنا وعليكم ما علينا وهذا بطريقكم قد تحصن منا في هذه القلعة أفتعرفون لها عورة نأتي عليها حتى نقاتلهم منها فان فتحها الله علينا كان لكم غنيمة معنا مما نغنم من قومكم جزاء لفعلكم الجميل معنا فقالوا ايها الامير والله ما نعرف لها عورة لان يوقنا قد بحر طرقاتها وقطع مسالكها وعور فجاجها وهذا ما لا نعلمه فتقدم اليها وثب الى ابي عبيدة رجل من المسلمين فقال اصلح الله الامير انظر هؤلاء القوم ان كانوا قد صاروا في حزبنا فانهم ينصحوننا ويدلونا على عورات قومهم فقال له اصحاب حلب الله انا لمن حزبكم والله ما نعرف لها عورة ولا نغدر بكم ولا نكتم عنكم ما نعرف من امرهم فطيبوا نفوسكم علينا فو الله لا نفعل ذلك ابدا فعندها اقبل ابو عبيدة على خالد والمسلمين وقال اشيروا علي رحمكم الله فاقبل عليه ذلك الرجل وكان اسمه يونس بن عمر الغساني وكان رجلا بصيرا بالشام ومدنه وقد سار في جميع ارضه وكان لا تخفى عليه المسالك من طريق الشام سهله وجبله فقال اصلح الله الامير اني اتكلم بما اعرفه من البلاد وما عندي من الراي فقال ابو عبيدة تكلم يا ابن عمر فانت عندنا ناصح للمسلمين فقال اصلح الله الامير اعلم ان الله عز وجل قد فتح على يديك علية الشام وقتل طاغية الكفر وحاميته وان بقايا عساكرهم من وراء الدروب الدروب فيها جبال ومضايق ووعر وحزونة والقوم قد رعبت قلوبهم بما قد اباد الله عز وجل منهم فليس لهم قلوب يقاتلون بها المسلمين فحاصر هذه القلعة وبث الخيل وشن الغارات فما لهم احد يقوم بهم فتبسم خالد بن الوليد من كلام الغساني وقال هذا والله هو الراي فاني اشير عليك بمشورة اخرى ان تزحف بنا الى القلعة فلعل الله ان يفتحها في وقتنا هذا فاني اخشى ان طال بنا المقام علينا ان تعطف علينا جيوش الروم مرة اخرى فيحولون بيننا وبينها فقال ابو عبيدة يا ابا سليمان لقد اشرت فاحسنت وقلت فصدقت ثم امر ابو عبيدة بالزحف الى القلعة فترجلت الفرسان عن خيولها وتجردت من ثيابها واختلطت العبيد والسادات وافترقت القبائل وانتسبت العشائر وتجاوبوا بالاشعار ودعوا بالانساب ـ قال مسروق بن مالك العبسي فو الله ما رايت قتال الشام في حصونهم يوما كان اعظم من ذلك

وقعة قيسارية مشاورة ابي عبيدة مع اهل حلب

اليوم

اليوم ولقد كنا نشبه دوران الحرب كدوران الرحا نهشم ما دارت عليه لقد برزنا اليهم في اول حربهم وكذ
نبادرت ابطال اليمن وسادات ربيعة ومضر بعضهم بعضا وجعلوا يطلبون القلعة من طريق حيث
لا طريق لها فاذا علوا نحوها اخذتهم الحجارة من كل جانب ورموا بالمجانيق والعرادات وكنت انا واصحابي
اقرب الناس الى الارض فاسرعنا راجعين على اعقابنا ونحن ندفع بعضنا بعضا لا نظن انا ينجو منا احد
ووقعت الخذلة للمسلمين وقد شدخت الحجارة خلقا كثيرا فقتلت بعضنا وبعضنا ادمته فكان جملة
من قتل يوم قلعة حلب ثلاثة عشر رجلا بالحجارة وهم عامر بن الاسلع الربعي ومروان بن عبيد الربعي
ومالك بن جرعل الربعي وحسان بن حنظلة الربعي وسليمن بن رافع العامري وعطاء بن سالم الكلابي
وسراقة بن مسلم بن عوف العدوي وعاصم بن قادح العدوي ومرة بن سفين العدوي وزيد بن
سيف العدوي وسواد بن مالك العدوي وكان جملة من قتل في ذلك اليوم اربعة من بني ربيعة
ورجل من ال عامر ورجل من بني كلاب وسبعة من بني عدي قال مسروق بن مالك والله لقد كنا
نرى بعد ذلك بسنين خلقا كثيرا عرجا وشلا هذا من رجله وهذا اشل من يده ونعرفهم في يوم
الوقعة بحلب فعندها نصب ابو عبيدة رايته خارج المدينة وجعل ينادي يا مسلمين اجتمعوا الى رحمكم الله
حتى اذا اجتمعوا من حوله قال ايها الناس ايكم قاتلوهم اليوم على غرة فادفنوا الشهداء وشدوا كلم من
اصابه جرح فابتدر المسلمون يدفنوا الشهداء وعلم الروم بهزيمة المسلمين وما قد نزل بهم فقال لهم
يوقنا ان العرب لابد ان يرحلوا عن القلعة بعد هذا اليوم ابدا وحق المسيح لاكبسنهم ثم لاهبطن الى عسكرهم
قال الواقدي رحمه الله ولقد حدثني عبد الله بن سليمن الدينوري وكان ينقل اخبار الشام وفتوح
من ثقاة المسلمين قال حدثني رجل ان يوقنا انتخب الفين من خيار قومه وامرهم بالنزول ليلا
فنزلوا من القلعة وصار المقدم عليهم عينه الى عسكر المسلمين (والنيران تتاجج في جوانبه فجعل يدور
حول المسلمين حتى نظر الى طرف معسكرهم) وعد خيامهم وكان القوم من بادية اليمن مثل
مراد وبني كعب وعك قال عبد الله بن صفوان الحكمي وكنا تلك الليلة عاريين من عددنا آمنين لكثرتنا
وقد غفل حارسنا فلم نشعر الا بطماطم الروم وقد هجموا علينا وهم ينادون بلغتهم وقد اعلنوا زجرهم بينهم
ولا نعلم ما يقولون ووضعوا فينا السيف فكان المجيب منا من استوى على ظهر فرسه وطلب النجاة بنفسه
وهو لا يدري كيف ذهب ومن اين ذهب ولا كيف يتخلص ولا اين يتوجه وقد وقعت الحملة في عسكر المسلمين
والقوم ينادون النفير النفير دهينا ورب الكعبة وهم يسرعون الى خيمة ابي عبيدة وينادون ايها الامير
كبسنا يوقنا بعسكره واصحابه فعندها ركب ابو عبيدة في الرجال وجعل يدور حول العسكر وظن
فما حسب الروم ان العرب لحقته فصاح باصحابه من كان اخذ شيئا فليتركه وليطلب نجاة نفسه
فان العرب بلا كما) قال عبد الله بن صفوان فاخذوا من رجالنا خلقا كثيرا نحوا من خمسين رجلا سوى

قتل لها
دورت في نسخة واحدة فاين

وقعة قيسارية
شهداء المسلمين

وقعة قيسارية
ليس في نسخة
في نسخة واحدة

انتخب في نسخة وحرف

من قتل في المعمعة وهم ستون رجلا من اخلاط اليمن واكثرهم من حمير واقبل الروم يحمون بعضهم
بعضا ويطلبون القلعة فلما نظر خالد بن الوليد الى ذلك حمل بعصابته فاقتطع من الروم زهاء على الف
رجل ووقع فيهم السيف فقتلهم فلما وصل اصحاب يوقنا الى القلعة فتح لهم وادخلهم فلما اضاء الفجر وطلعت
الشمس دعا يوقنا بالخمسين رجلا الذين اسروا من المسلمين وهم موثوقون بالكتاف فقربهم الى موضع ينظرون
اليهم المسلمون ويسمعون اصواتهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله حتى قتلوا عن اخرهم
رضي الله عنهم فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك امر مناديه فنادى في عسكره عزمة من الله ورسوله ومن
الامير ابي عبيدة على كل رجل ان يكون حارسه لغيره وليكن كل رجل منكم حارس نفسه ولا يتكل بعضكم على
بعض فاخذ القوم حذرهم واعدوا حربهم واقبل يوقنا يدبر مكره في مكيدة اخرى ليكيد بها المسلمين
اذ علموا انهم ضرورته ومع ذلك فان جواسيسه تاتيه بالاخبار في الليل والنهار وكان اعظم
جواسيسه متنصرة العرب غير انهم يحسنون بالرومية فبينما ذات يوم يوقنا في قلعته وحوله البطارقة
والعمالقة وقد اضربهم الحصار واشتد ما عليه ان اهل المدينة لا ينظرون الى احد من اصحابه
يعرفونه الا اخذوه وسلموه الى المسلمين فهو كذلك يشاور اصحابه في امره وكيف الحيلة
الى مكيدة يكيد بها المسلمين مرة اخرى اذ اقبل اليه جاسوس من عيونه فقال له ايها البطريق العظيم
ان اردت ان تكيد العرب فهذا اوانك ووقتك فقال له يوقنا وكيف ذلك وما الذي عندك من الخبر
قال له ان علوفة لهم قد خرجت الى وادي وطيار وقد صالحوا اهله وعلوفة العرب وميرتهم منهم وقد
رايت لهم جمالا وبغالا ودوابا ومعها طائفة منهم عليهم الدراع السابغة وبايديهم الرماح المسنة وهم
يقصدون الوادي في طلب العلوفة وهم قوم قليلون وليس هم في كثرة فلما سمع يوقنا ذلك من خبر
جاسوسه اختار الف فارس من اصحابه من سادات قومه وقال لهم اصحابي اسالكم بحق المسيح عليه السلام
لا ضيقتم على العرب مسالكهم فلما اقبل الليل واظلم الافق فتح لهم باب السر واخرجهم وسار الجاسوس
امامهم حتى استقاموا على الطريق وجعلوا يسيرون تحت ستر الليل فبينما هم كذلك اذ هم براع ومعه
سرح من البقر يريد بها بلدة من بلاده وهو يسير بها سيرا عنيفا فلما نظروا اليه اسرعوا نحوه
وقالوا له احسست باحد من العرب قال نعم قد مضوا والشمس قد اصفرت وهم نحو مائة رجل
على خيول مسرعة ومعهم جمال وبغال ودواب يريدون عليها الميرة من هذا الوادي فقالوا له كيف سلمت
ببقرك منهم فقال ان اهل هذا الوادي في صلحهم فلست اخاف منهم قال له المقدم على الالف لعلك لقيت
من صلح اهل هذا الوادي ما لم يكن عندنا منه خبر فبحكم المسيح بما استحللتم ان تقووا العرب علينا
واخبرني من اي طريق ذهبت العرب قال ههنا واومى بيده الى المشرق فسار البطريق ومن معه ولم
يعرضوا لصاحب البقر حتى اذا قارب الصبح اشرف على خيل المسلمين وكان عليها امير يقال له

وقعة قيسارية

مناوش بن الضحاك الطائي فلما نظر مناوش الى خيل الروم (وقد اقبلت اليهم) اقبل على المسلمين وقال لهم يا بني العربيات هذا البطريق من بطارقة الروم قد اقبل الينا فاذكروا الجهاد واصبروا على الشدة لتنالوا الجنة ثم حملوا عليهم فركبهم العدو بخيله ورجله فشد المسلمون عليهم واقتتلوا قتالا شديدا وقتل مناوش بن الضحاك - وغيلان بن مساور - والغطريف بن ثابت - ومنيع بن عاصم - وكهلان بن مرة - ومطر بن حميد - وياسر بن عوف - وبشر بن سراقة - وشيبة بن الاسلع - والمنهال بن يشكر - وعامر بن عقيل - ومسيب بن نافع - وحنظلة بن ماجد - ومناوش بن سليط - وربيعة بن مازع - ومرة بن ماهر - ونوفل بن عدي - وعطاء بن ياسر - وعقال بن جماهر - وسالم بن خفاف - وفضل بن ثابت - ووالان بن قرع - ومعيط بن عامر - والكل من طي وكان جملة من قتل من المائة ثلاثين رجلا وملكت الروم ما كان معهم من الدواب والابل ورجع المسلمون منهزمين فعندها اقبل البطريق على اصحابه وقال لهم ارموا الاحمال عن هذه الطوال الاعناق يعني الجمال واعقروها بالاسنة وخذوا هذه الدواب بما عليها فانكم لكم ميرة واطلبوا الجبل واختفوا فيه عن اعين العرب الا الساعة تطلع عليكم خيول العرب كالرياح فتهلككم حتى اذا جن بنا الليل طلبنا القلعة واعتصمنا بها (ونحن آمنون) فعندها عمدت الروم الى الابل والقوا ما على ظهورها ونحروها بالاسنة وعطفوا بالدواب وهي محملة نحو الجبل الى قرية فيه فاقاموا بقية نهارهم يرتقبون الليل ليرجعوا الى القلعة وجعلوا لهم ديدبانا يحرسهم من العرب - قال يعقوب بن صباح الطائي وكنت في الخيل يومئذ لما قتل عمي مناوش ونحن في قلة وقد دهمنا خيل الروم فلما نظرنا الى كثرتهم وشدة بأسهم مع قلة عددنا اخرنا انفسنا ورجعنا الى ورائنا فاشرفنا على المسلمين والخيل تتقاطر في اثرنا فبدر الينا ابو عبيدة وقال ما وراءكم فقلنا وراءنا الحرب العوان قتل والله مناوش وقتل معه خلق كثير من فوارس طي وزبيد واخذ ما كان معنا من الزاد والدواب قال ابو عبيدة ومن ذا الذي دهاكم وقد حاصر الله الروم فما يقدر احد منهم ان يخرج - قالوا لا نعلم غير انا رأينا بطريقا عظيما قد اشرف علينا في عدة حسنة وخيول كثيرة مستعدين للقتال (لا نعلم عددهم و) لا نعلم من اين مددهم فهجموا علينا ونحن سائرون فاصيب اميرنا وقتلوا رجالنا واخذوا ما كان معنا من الدواب والزاد فلما سمع ابو عبيدة ذلك دعا بخالد بن الوليد اليه وقال يا ابا سليمان انت لها والمعد لمثلها واني اثق بالله وبك معها اني استخير الله في جميع الامور خذ معك من المسلمين ما اردت وسر حتى تشرف على موضع الوقعة واقتف اثر القوم الذين قتلوا رجالنا واطلبهم حيث كانوا فلعلك ان تقع بهم وتاخذ بثار المسلمين واعلم انا قد صالحنا اهل هذا الوادي وانا لا ننقض عهدا ولا نخون عقدا الا ان يكون القوم قد مكروا بنا فنجد الى قتلهم سبيلا فاتق الله فيهم يرحمك الله قال فاسرع خالد الى خيمته ولبس سلاحه ... ... يهم بالمسير وحده فقال له ابو عبيدة

وقعة قيسارية خروج خالد لأخذ ثار المسلمين

الى اين يا ابا سليمن * قال سارع الى ما امرت به قال فخذ معك من المسلمين من اردت قال خالد
بل امضى وحدى وما اريد معى احد فقال ابو عبيدة كيف تمضى وحدك وعدوك فى كثرة من العدد
قال فكم يكون العدد * ولو كانوا الفا فانا لهم وحدى بمعونة الله قال ابو عبيدة انه كذلك ولكن خذ معك
رجالا من لخم فيهم ضرار بن الازور وربيعة بن عامر ففعل خالد ذلك وسار بمن معه حتى اتى الى موضع المعركة
فرأوا القتلى مطروحين وراوا حولهم اهل الوادى وهم يبكون خوفا على انفسهم وذراريهم وان العرب
يطالبونهم بهم فلما طلع عليهم خالد تصارخ القوم فى وجهه والقوا انفسهم بين يديه قال خالد للترجمان
الذى كان معه ما يقولون هؤلاء القوم * قال الترجمان ان القوم يقولون انا برآء من دم اصحابكم ونحن
فى صلحكم فاستحلفهم خالد لا تعلمون من قتلهم فحلفوا له قال فمن ذا الذى وقع باصحابنا قال بطريق من اصحاب
يوقنا فى الف رجل من اشد قومه وان له فى عسكركم عيونا يرفعون له الاخبار قال خالد فاى طريق سلكوا
قال هذا الطريق المتخفا ورأيناهم يطلبون الجبل فقال لاصحابه ان القوم قد علموا ان لابد لخيلنا ان تطلبهم
فتعالوا عن طريقكم لئلا يهجم عليهم الليل فيرجعوا الى قلعتهم ثم قال ارخوا الاعنة (ففعلوا ذلك) وخالد
يقدمهم وقد اخذ معه رجلا من المعاهدين يدله ويقفو اثرهم فلما حصل فى الطريق قال للمعاهد
هل لهم طريق الى قلعتهم غير هذا * قال لا فاكمن فانك تظفر بهم فنزل خالد ومن معه فى الوادى وهم يرقبون
البطريق فلما مضى من الليل هجيع اذا احسوا وقع حوافر الخيل فى الظلام والبطريق امامهم والخيل من ورائه
وهو يحرضهم ويشجعهم ويستحثهم فى المشى فعند ذلك خرج خالد من كمينه وصاح صيحة عظيمة كأنه
الاسد وخرج عليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معه فما كان لخالد طلب غير بطريقهم المقدم
وظن انه يوقنا (واستقبله) وضربه رماه بها نصفين ووضع المسلمون فيهم السيف وجعلوا يطعنونهم وهم
فى الهرب فلم ينج منهم احد وحازوا من بقى منهم واخذوا دوابهم ورجعوا الى ابى عبيدة فوجدوه وهو
مشتوق الى قدوم المسلمين فلما اشرف خالد ومن معه ومعهم الاسارى والسلب الكثير فهللوا وكبروا واجابهم
ابو عبيدة وجميع المسلمين بالتهليل والتكبير وقدم خالد ومن معه ازيد من ثلثمائة اسير ومن القتلى سبعمائة
رأس ودوابهم فاعرض ابو عبيدة عليهم الاسلام فابوا وقالوا ونحن نعطيك الفداء فقال خالد الصواب
ضرب اعناقهم بمشهد من اهل القلعة فيوهن بذلك عدو الله وعدو المسلمين فلما سمع ابو عبيدة
ذلك من كلام خالد امر بضرب رقاب الاسارى كلهم فضربت اعناقهم ويوقنا واصحابه ينظرون الى ذلك
فلما ضربت رقابهم قال خالد لابى عبيدة انا كنا نظن انا محاصرو القوم واذا هم بخلاف ذلك يرتقبون
غفلتنا وينتظرون غرتنا ياخذون جمالنا ودوابنا والصواب ان تأمر رجالك بالاهبة واليقظة وتاخذ
عليهم الحرس فى كل طريق حتى لا يمكنهم ان يخرجوا من قلعتهم وتضيق عليهم ما استطعت فقال ابو عبيدة جزاك الله
خيرا يا ابا سليمن عن مشورتك فلما كان من الغد صلى ابو عبيدة بالناس صلاة الصبح والتفت من صلاته الى

ودعا

ودعا بعبد الرحمن بن ابی بکر الصدیق وضرار بن الازور وسعید بن عمرو بن نفیل العدوی وقیس بن هبیرة ومیسرة بن مسروق (ففرقهم من حول القلعة) وامرهم باخذ الطرق وتضییق المسالک علی قلعة (ففعلوا ذلک وشددوا التضییق علیه) حتی لو طار الیها طائر لاقتنصوه واقام القوم علی حصار القلعة فلما طال علیهم حصارهم للروم وضجر ابو عبیدة لطول مقامه امر الناس بالرحیل عنهم وعزم ان یتباعد عنهم وعن القلعة حتی یجد منهم غفلة ینتهزها او وثبة یصل الیها - قال فبعد عن المدینة امیالا وهو یرید حیلة یصل بها الی القلعة - قال یوقنا لا ینزل من القلعة ولا یفتح بابها وانکر ابو عبیدة ذلک غایة الانکار فقال خالد وقد اتی الیه یا ابا سلیمٰن اظن ان جاسوس عدو الله توصل الیه اخبارنا وتخوفه منا وانی اقسم علیک یا ابا سلیمٰن الا ما جلت فی عسکرنا جولة واختبرت امر الناس فلعلک تقع بجاسوس عدو الله - قال فرکب خالد وامر الناس ان یدوروا فی معسکرهم وهو معهم بنفسه وامرهم ان یقبضوا علی کل من ینکرونه فبینما خالد فی طوافه اذ نظر الی رجل جالس من العرب وبین یدیه عباءة یقلبها فجعل خالد یلاحظه واستراب به وانکره (فاقبل الیه) وسلم علیه وقال له من ای العرب انت یا اخا العرب، قال انا رجل من الیمن قال من ایها، فاراد ان ینتمی الی غیر قبیلته فاجری الله الحق علی لسانه قال انا من غسان فلما سمع خالد کلامه قبض علیه وقال له یا عدو الله انت من متنصرة العرب انت عین للعدو وقال ما انا متنصر وانما انا مسلم فاقبل به خالد الی ابی عبیدة وقال له ایها الامیر قد رابنی امر هذا لانی ما رأیته قط الا یومی هذا وقد ذکر انه من غسان ولا شک انه من عباد الصلیب قال ابو عبیدة اختبره یا ابا سلیمٰن قال کیف اختبره قال بالقرآن والصلوٰة فان اجابک والا فهو متنصر قال خالد یا اخا العرب قم فصل رکعتین واجهر فیهما بالقرأة فلم یدر ما یقول فقال له خالد انت والله عین علینا ثم استخبره عن شانه وقرآنه عین علیهم فقال خالد انت وحدک، قال لا ولکنا کنا ثلٰثة انا احدهم والاثنان قد عادا الی القلعة لیخبرا یوقنا بخبرکم وانا تخلفت لانظر (ما یحدث منکم) وما یکون (فی غیبتهما) من امرکم قال ابو عبیدة اخبرنی بما احب الیک القتل او الاسلام فلیس بعدهما ثالث، قال الغسانی انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فرجع ابو عبیدة الی حلب وما زال محاصر القلعة اربعة اشهر وقیل خمسة ما یمر لهم یوم الا ویلقون فیه حزنا (وینظرون شدة) وابطأ کتاب ابی عبیدة عن امیر المؤمنین عمر بن الخطاب رضی الله عنه فکتب الی ابی عبیدة کتابا یقول فیه بسم الله الرحمن الرحیم من عبد الله عمر الی عامله بالشام ابی عبیدة سلام علیک فانی احمد الله الذی لا اله الا هو واصلی علی نبیه (صلی الله علیه وآله وسلم) یا ابا عبیدة لو علمت (ما یصیبنی) بابطاء کتابک عنی وانقطاع خبرک لکثرة قلقی وضیق جسدی علی اخوانی المسلمین ومالی لیل ولا نهار الا وقلبی عندکم ومعکم فاذا ابطأت منکم خبر ولا رسول فان عقلی طائر وفکری حائر ولا تکتب الی الا بالفتح والغنیمة واعلم یا ابا عبیدة فان کنت نائیا عنکم فانی داع لکم وقلق علیکم کقلق المرأة

الغنيمة على اولادها فاذا قرأت كتابي هذا فكن للاسلام والمسلمين عضدا والسلام عليك وعلى من معك (من
المسلمين) ورحمة الله وبركاته " (وبعث بالكتاب الى ابي عبيدة) فلما ورد عليه الكتاب (قرأ سرا ثم قرأ
على المسلمين بشرهم) قال معاشر المسلمين اذا كان امير المؤمنين دعا لكم راضيا لكم في دعائكم فان الله
عز وجل ينصركم على عدوكم ثم كتب جواب الكتاب " بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله امير المؤمنين عمر بن
الخطاب من عامله بالشام ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد (صلى الله عليه واله
وسلم تسليما كثيرا) واعلم يا امير المؤمنين ان الله عز وجل وله الحمد قد فتح على ايدينا قنسرين وقد شننا الغارة
على العواصم وقد فتح الله مدينة حلب صلحا وقد عصى من في قلعتها وهم خلق كثير مع بطريقهم يوقنا وقد
كادنا مرارا وقتل منا رجالا رزقهم الله الشهادة (على يديه ثم ذكر من قتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم والله من ورائهم بالمرصاد) وقد عزمت الرحيل عن محاصرته الى البلاد التي ما بين انطاكية وحلب وانا منتظر
جوابك والسلام عليك وعلى (من معك من) المسلمين (ورحمة الله وبركاته) وطوى الكتاب وختمه
وبعث به مع رجلين (من اصحابه) احدهما عبد الله بن قرط اليماني والاخر جعدة بن حيران اليشكري [حيران]
فجعلا يسيران سيرا حثيثا اياما وليالي واخذا على الطريق العميقة وجدا في السير حتى قطعا ارض حقان الى صكا
وهي حصون العرب قريبة من تيماء فلما وصلا اليها عارضهما فارس على فرس وعليه درع سابغ وبيضة عادية
تلمع في شعاع الشمس معتقل برمحه كانه برز الى عدوه او قاصد الى قتاله فلما نظر اليهما قصدهما قال عبد الله بن
قرط لجعدة بن حيران يا ويل عدوك اما ترى هذا الفارس وقد عارضنا في مثل هذا المكان على مثل هذه الحالة
قال له جعدة ما عسى ان يتخوف فرسان العرب ورجالها وليس في هذا البلد احد ممن يرفع له عمود ولا ضرب
له وتد الا وهو معي في شريعة محمد (ابن عبد الله) صلى الله عليه واله وسلم فلما قرب الفارس منهما سلم
عليهما وقال (من انتما و) من اين اقبلتما والى اين مقصدكما فقالا اما نحن فرسولان من الامير ابي عبيدة
الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب فمن انت ايها الرجل قال انا هلال بن زيد الطائي فقال له ما لنا نرى عليك
لامة الحرب قال اني خرجت في طوائف من قومي وجماعة من اصحابي نريد الشام للجهاد لكنا ورد علينا من عمر
بن الخطاب رضي الله عنه فلما رأيتكما من بطن البرية قصدتكما لانظر ما قصدكما والى اصحاب من ورائي
(مقبلين) ثم سلم عليهما وركضا مطيتهما (وساروا اذ بخيل قد اشرفت وابل قد اقبلت تتبع هلال بن زيد
ارسالا الى ان لحقوه واخبرهم بقصة صاحبي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ففرحوا بذلك) وسار القوم
يريدون الشام واما عبد الله بن قرط وجعدة بن حيران فانهما وصلا الى المدينة ودخلا مسجد رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وسلما على عمر (وعلى المسلمين) وناولا عمر الكتاب فلما قرأه استبشر ورفع كفيه
(الى السماء) وقال اللهم اكف المسلمين شره وشر كل ذي شر ثم امر مناديه ان ينادي بالناس الصلوة
جامعة فلما اجتمع الناس قرأ عليهم كتاب ابي عبيدة فما استتم قراءته حتى قدم عليه ركب من حضرموت

وقعة قيسارية ووصول الكتاب الى عمر رض

واناس من اليمن من ردمان و سبا و مارب يسألون ان ينفذهم الى الشام قال عمر فكم انتم بارك الله فيكم قالوا نحن زهاء على اربعمائة فارس وثلثمائة مطية مردفين و معنا اناس ماشين على اقدامهم لا ركاب لهم فان احضر امير المؤمنين ركابا نحمل عليها رجالنا حتى نصل الى عدونا فقال لهم عمر وكم يبلغ الذين معكم قالوا اربعين ومائة قال العرب وموالي قالوا عرب وموالي اذن لهم ساداتهم في الجهاد والمسير الى الاعداء فعندها دعا عمر بعبد الله ابنه وقال امض الى مال الصدقات فات القوم منها سبعين راحلة ليعتقبوا عليها فيحملوا زادهم على ظهورها فاسرع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فاتى بسبعين بعيرا وسلمها اليهم وقال لهم خذوا رحمكم الله (الى اخوانكم واسرعوا) الى حرب عدوكم ثم كتب الى ابي عبيدة اما بعد فقد ورد على كتابك مع رسلك فسرني ما سمعت من الفتح والنصر على اعدائكم ومن قتله الله من الشهداء واما ما ذكرت من انصرافك الى البلاد التي ما بين حلب وانطاكية وتركك القلعة ومن فيها فما هذا برأي اتترك رجلا قد اخذت دياره وملكت مدينته ثم ترحل عنه فيبلغ الخبر الى جميع النواحي انك لم تقدر عليه ولا وصلت اليه فيضعف ذكرك ويعلو ذكره بما صنع ويطمع فيك من لم يطمع ويجترئ عليك اجناد الروم وجميع من في الشام خاصتهم وعامتهم ويرجع اليك جيوشها وتكاتب ملوكها في امرك فاياك ان تبرح حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فبث الخيل في السهل والسعة واوقفها في المضايق والجبال وبين المغارات الى حد و د الفرات ومن صالحك منهم فاقبل صلحه ومن سالمك سالمه والله خليفتي عليك وعلى جميع المسلمين وقد نفذت كتابي هذا واهل مشارق اليمن ممن وهب نفسه الله تعالى ورغب في الجهاد في سبيل الله منهم عرب وموالي وفرسان ورجالة والمدد يأتيك متواترا ان شاء الله ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه الى عبد الله بن قرط ومعه جعدة بن حيران وجعل القوم يجدون في سيرهم ومع ذلك يسألون عبد الله بن قرط وصاحبه عن بلاد الشام وفتح البلدان وقتال الروم الى ان سألوهم عن مستقر المسلمين واين معسكرهم فقال لهم عبد الله بن قرط ان جميع المسلمين مع اميرهم محاصرون لقلعة حلب وفيها عظيم من عظماء الروم ومعه اعلاج من اصحابه قد تحصن في رأس قلعته قالوا له يا ابن قرط ما الحصن الذي خلوا هؤلاء في حمايته من صالحكم من اصحابهم فقال لهم يا معاشر العرب انا لم نر بعد وقعة اليرموك رجلا هو اشجع من هذا فلقد قتل رجالا وجندل ابطالا وانه ليغير على اطراف العسكر في وقت غفلاتهم فيقتل رجالهم وينهب اموالهم ويرجع الى قلعته وانه ربما يمشي في سواد الليل في طلب العلافة فيقع بهم فيستاسرهم ويأخذ جميع دوابهم وميرتهم وجميع زادهم ثم يعود الى قلعته ونحن لا نعلم به وذلك ان المسلمين له محاصرون ومنه خائفون قال وكان ممن يسمع كلامه منهم خطابه مولى من موالي بني طريف من ملوك كندة يقال له دامس ويكنى بابي الهول مشهور اسمه باسمه وكنيته وكان اسود كثير السواد بطاطا كانه النخلة السحوق واذا ركب الفرس العالي من الخيل تخط رجلاه الارض وكان فارسا شجاعا قد شاع

وقعة قيسارية الخ كلام عبد الله بن قرط مع دامس

ذكره وانما امره وصلا قدرة فى بلاد كندة واودية حضرموت وجبل مهرة وارض الشحر واحقاف البادية
وانهب الاموال الحاضرة وكان مع ذلك لا تدركه الخيل السابق وكان اذا ذكرته العرب فى انديتها تعجبت
من صولته وشجاعته ـ قال فلما سمع دامس ابو الهول بذكر من يوقنا وما فعل بالمسلمين كاد ان
يتميز غيظا وحنقا وقال لعبد الله بن قرط ابشر يا اخا العرب فوالله لاجهدن ان يخذله الله على يدى فلما سمع
عبد الله كلام العبد جعل ينظر اليه شزرا وقال يا ابن السوداء لقد منتك نفسك املا لا تبلغه وشيئا
لا تدركه ويحك الم تسمع ان فرسان المسلمين وابطال الموحدين باجمعهم له محاصرون ولاصحابه
محاربون ومع ذلك لا يقدر عليه احد على شىء وقد كاد ملوك الروم وهم جبابرة الارض فلما سمع دامس
ابو الهول ذلك من كلام عبد الله بن قرط غضب وقال والله لولا ما يلزمنى لك من اخوة الاسلام لبدأت بك
قبله فاحذر ان تزدرى بالرجال فان احببت ان تعرفنى فاسأل عنى ممن حضر من اهلى وما قد تقدم من
فعلى الذى من ذكره تطيش العقول وتضيق الصدور وكم من عساكر قاتلتها وجماعة فرقتها ومحافل
بددتها وغارة شننتها واهوال ركبتها ورجال قتلتها واموال فنيتها وفلاة قطعتها وكل ذلك لا يوجد
منى ثار ولا يتقفى لى اثر ولا يضام لى جار ولا يلحقنى عار بحمد الله كرار غير فرار ثم تركه مغضبا وسار امام
الناس ان قوما من العرب قالوا لعبد الله بن قرط يا اخا العرب رفقا بنفسك فانك وايم الله تخاطب رجلا
يقرب عليه البعيد ويهون عليه الامر الشديد انه لجبل جليد لا تقوى له الرجال ولا تقرعه الابطال ان كان فى حرب كان
اولها وان رام شيئا يطلب لا يفوته ما يهرب فقال عبد الله لقد اكثرتم وصفكم واطنبتم وارجو ان يجعل الله عنده
خيرا وفرجا للمسلمين ثم اخذ القوم يجدون فى السير حتى قدموا على ابى عبيدة رضى الله عنه وهو منازل لاهل القلعة
محاصر ليوقنا وقد احاط المسلمون بالقلعة من كل جانب فلما اشرف القوم باجمعهم اخذوا فى زينتهم وجردوا
سيوفهم واشهروا اسلحتهم ونشروا راياتهم وكبروا باجمعهم وصلوا على نبيهم واجابهم العسكر بالتهليل والتكبير
من كل جانب وناحية واستقبلهم ابو عبيدة وسلم عليهم وسلموا عليه وانزل كل قوم على بنى عمهم وعشيرتهم وان
يوقنا مع ذلك كل ليلة ينشط اليهم برجاله ويبايتهم الحرب وذلك انه كان لا يقاتلهم نهارا ولا يخرج من قلعته
الا ليلا وكان اكثر خروجه فى وقت غفلات المسلمين فلما نظر المسلمون القادمون عليهم فى تلك الليلة نظرت
لهم وسيتنبئ فى بيهاآت وكندة وحضرموت الى شدة الحرب مع ضجة التكبير وعظيم حذرهم واقبل دامس على
اهله الذين نزل عندهم من بنى طريف من كندة فقال لهم انكم والله المحاصرون لا محالة قالوا وكيف ذلك
قال لان عدوكم فى رأس قلعته وانتم فى فضاء من الارض مطمئنين لا عدو يفزعكم ولا عسكر يأتيكم
يخيفكم فاهذا الخوف وما هذا القلق فقالوا له يا ابا الهول ان صاحب هذه القلعة علج مشوم يرتقب
غرتنا ويغير على اطرافنا فيقتل رجالنا ويأتينا فى مأمننا فبينما دامس يخاطب قومه واذا بالضجيج قد وقعت
فى طرف عسكر المسلمين وجلبة عظيمة فوقف دامس ونفض حسامه ومنكب حجفته وطلب الناحية التى سمع

فيها الصوت حتى بلغ اليه فاذا هو بيوقنا فى خمسمائة فارس من ابطال الجهاد وقد وجد غرة من القوم فلما نظر دامس
الى الروم وقع فى ابطالهم وساطهم وجعل يقول × شعر × انا ابو الهول واسمى دامس × اكر فى جمعكم مداعس
× لبيث هزبر بطل ممارس × قال وجعل يضرب فى اعراضهم بسيفه ومعه طائفة من بنى طريف من
شجعانهم وفرسانهم فلما رأى يوقنا ما نزل به تقهقر الى ورائه وقد قتل من رجاله مائة رجل ودامس يكر
عليهم كرا ويتبعهم الى رأس القلعة وكندة من ورائه فناداهم ابو عبيدة رضى الله عنه من عسكره ان يتبعهم منكم
احد فى ظلمة الليل فقال الناس يا ابا الهول ان الامير يعزم عليك وعلينا بالرجوع فارجع رحمك الله فرجع
دامس الى رحله ورجع القوم الى رحالهم وقد ابلت كندة بلاء حسنا والناس قد فرحوا بمن قد قتل من الروم
(وانه قد قتل منهم خلق كثير والمسلمون مستبشرون بذلك) فلما اصبحوا اجتمعوا الى الصلوة مع ابى عبيدة
فلما قضيت الصلوة تفرق الناس ولم يبق الا نفر يسير من المسلمين ورؤسائهم بحضرته فجعلوا يذكرون
لقيهم بهم فقال خالد اصلح الله الامير قد رأينا البارحة كندة وقد ابلت بلاء حسنا وقد تقدمت رجالها
وثبتت ابطالها وازالت عنا حمية العدو فقال ابو عبيدة صدقت والله يا ابا سليمان لقد سعد الناس
كندة بشبابها وجرأتها ولقد سمعتهم يقولون احسن دامس اجاد ابو الهول (ولم ار هذا الرجل الذى
يشيرون اليه) فقام الى ابى عبيدة رجل من رؤساء كندة يقال له سراقة بن مرداس بن مكرب الكندى
فقال اصلح الله الامير ان دامس ابو الهول هو مولى لبنى طريف قدم مع هؤلاء الوفد الذى وردوا
علينا وهو رجل يعجز الرجال ويهيل الابطال ويفضح الشجعان ويذل الاقران لا يهوله جمع ولا تصعب
عليه غارة قال ابو عبيدة لخالد اما تسمع كلام سراقة بن مرداس فى عبدهم دامس × فقال خالد اصلح الله الامير الا
يوشك انه صادق فى قوله ولقد سمعت بذكره وخبرت عن شجاعته ولقد اخبرنى رجل يقال له نعمر بن
المهرى ان دامسا هذا كان اغار عليهم وحده وهو على ساحل البحر وانه احتال حيلة على ال مهرة ارزعهم بها الى
ان اخذ الحلة باسرها وجميع من فيها وحده وكانت حلة) فيها سبعون رجلا من ال مهرة وكان دامس
هذا يطلبهم لاجل ثار كان له عند القوم وكانوا يخافون منه من شره وباسه وكان مع ذلك يقصد
باموالهم وذراريهم وحواريهم الى اطراف البلاد وسواحل البحر حذرا من مكره وكان مع ذلك يسأل عن
اخبارهم ويتطلع لاثارهم فلما صح عنده نزولهم على ساحل البحر استصرخ قومه للغارة عليهم فتثاقلوا
عليه ولم ينفر منهم احد معه وكان مع ذلك خبيرا بالبلد سهلها وجبلها وبرها وبحرها فلما امسى من قومه
دخل الى خبائه واحتمل رزمة على عاتقه فلما نظر اهل الحى من مواليه وغيرهم الى دامس وقد خرج من خبائه
والرزمة على رأسه اقبل اليه نفر منهم وقالوا له الى اين يا ابا الهول × وما ذا الذى نراه معك × فقال
لهم يا قوم انى اريد الغارة على بنى الشلاء واخذ لنا الثار واكشف عنى العار فقال له مشيخة الحى فما رأينا اعجب
من رأيك وانت تعلم ان بنى الشعراء هم سبعون رجلا من بريات يغير عليهم يلحق معه شيئا اما سمعنا

وقعة قيسارية

لم في نسخة واحدة

لم في نسخة دامس

من قعقار

هل الامثال هذه المسالحة وانا بريك ان تقصد جوذاء وكانت جوذاء هذا المشار اليها امة لبني حساس
من الحضارمة وكانت بقرية من قرى حضرموت يقال لها السفلة وكان داس يهواها وكان كلما يأخذ من الاموال
والابل والخيل والرجال يدفعه اليها لا يحظو عليه كثرته وكان لا يرضى لها بالقليل ولا يشبع لها من الكثير فظن
القوم انه ماض اليها قاصد نحوها فقال لهم وايم الله انه باطل ما تظنون وستعلمون انى ما اقول الا الحق
اليقين (وستقفون على ذلك) فرجع القوم وتركوه وحده وسار حتى الى على مراعى قومه فاخذ راحلة من ابلهم
وارحلها واخذ سيفه وحجفته (بين يديه) ووطئ بالزرمة من تحته على كورها وجعل يسير يوما
وليلة حتى اذا كان فى آخر الليل عطف بالراحلة الى بعض الاودية وانزلها وحل رحلها وعقلها بزمامها ثم
وهى معقولة ترعى ثم جعل يرف بين حجرين وكان قريبا من الحي وهو يخاف ان يبصر به احد فلما مضى عليه نهار
واقبل ليله اقبل الى راحلته فابركها وحطها واستوى فى كورها) وسار حتى اذا مضى من الليل شطره اشرف
على نيران القوم فعدل بناقته (نحو) علا نشزا من الارض مشرفا على الحي وكان فى ذلك النشز شجر من
الطلح والسدر فابرك ناقته وقد شد فيها لئلا ترعى فيسمع القوم رغاءها فلما عقلها عمد الى ردته
فحلها واستخرج منها ازارا واخذ اغصان تلك الشجرة و(جعلها) يأخذ من عيدانها كل عود على قدر
قامته ويأتى بالعود فينصبه ويشده بالحجارة ثم يطرح عليه ازارا ولم يزل حتى اقام اربعين عودا
وجعلها صفا واحدا متحاذية وجوه ابواب البيوت والاخبية ثم انه سلت سيفه وتنكب حجفته وانشر بازاء
احرارجوان ثم هبط من ذلك الشرف الذى فرق فيه الثياب على الاعواد وقصد الحي ودار حول خيامهم تفكر
فى امرهم وكيف يحتال وقد مضى من الليل اكثره ثم انه امهلهم الى طلوع الشمس ففعل ذلك ثم سار نحوهم
وسيفه مسلول وحجفته بيده فلما قرب منهم صاح بهم دنا هلاككم انا ابو الهول فلقد صبحتم بالويل
واخذتم من البر والبحر ثم جعل ينادى يا آل الطريف يا آل كندة فلما رفع صوته فى اسماعهم ذهلت رجالهم
وتصارخت نساؤهم وانجفل القوم من بين يديه عن البيوت هاربين (الى الساحل) نحو الجبل وهو من
خلفهم فلما رأوه وحده شجع بعضهم بعضا ورجعوا اليه يقاتلونه وطمعوا فيه لما رأوه وحده ولم
يروا من ورائه احدا فاخذوا فى طلبه فجعل يكر عليهم ويرجع عنهم ويقتل رجلا بعد رجل فلما نظروا الى
شدة باسه وعظم مراسه ارادوا ان يسبقوه (الى النشز) ليعلوا عليه من خلفه فلما نظر اليهم وقد ارادوا
الاعواد التى اصلح عليها الازر والثياب خاف ان ينظروا اليها فيطمعوا فيها ويقفوا على مكره فانثنى بالسعى
(بين ايديهم ليسبقهم فسعى) حتى سبقهم وصار امامهم ثم اقبل على الاعواد يخاطبها كانه يخاطب الرجال
وهو يقول يا آل الطريف يا آل كندة انا اكفكم القوم قصدكم الرجال فاحملوا عليهم فرد القوم ابصارهم عند صياحه
الى (اعلى) النشز فنظروا الى الاعواد التى عليها الثياب (فلما رأوها) لم يشكوا انهم رجال فانفضوا راجعين
نحو البحر فجعل داس ينادى يا قوم امتنعت على رجل منكم الا يبرح (من مكانه ولا يزول) من موضعه

فانا

وقعة قيسارية ثار قصة ثار داس

فانا اكفيكم مؤنة القوم ورجعت مهرة ناكصين على اعقابهم مسبل بن هذا قد اردف زوجته
وهذه ابنته و هذا ما قدر عليه من اثاث بيته ورجع ابو الهول الى الحي فلم يصادف منه الا العبيد
والصبيان والمشايخ والعجائز فامر العبيدان يقربوا الجمال (ففعلوا ذلك) وحمل الرجال على ظهور
الابل ثم كتف العبيد وحمل كل ما كان في الحي وسار يريد قومه فلما استقام على الجادة تاخر عنهم ومر
كالريح العاصف اخذ الازر والثياب ثم لحقهم ثم سار حتى وردحى قومه فاعجب منه العرب من فعاله فلما سمع
ابو عبيدة ذلك من قول خالد بن الوليد اقبل على سراقة بن مرداس الكندي وقال ادع الى عبدكم حتى انظر
اليه واسمع كلامه فما كان غير بعيد حتى اتى به سراقة فقال ابو عبيدة انت داماس قال نعم اصلح الله
الامير فقال لقد بلغني عنك عجائب وغرائب انت ايسم الله (اهل لها) لانك جزل من الرجال واعلم
انك وقومك كنتم تقاتلون في بلاد سهلة لا تعرفون الجبال ولا الفلاع ولقد فتحت البارحة ثار
اعداء الله افتحا ما منكرا فارفق بنفسك واحذر من هذا الطريق فقال له داماس اصلح الله الامير
لقد اغرت على آل مهرة واخذت اموالها مرات وان جبالها شاهقة رفيعة ذات وعر وحجر وما هذا الجبل
بامنع من تلك الجبال فقال ابو عبيدة فاني اراك نجيبا فهل حدثتك نفسك في امر هذه القلعة بشئ فقال له
داماس اصلح الله الامير اعلم اني لما قدمت عليك في الوفد رأيت في طريقي رؤيا تدل على خير ان شاء الله
فقال له ابو عبيدة وما الذي رأيت قال رأيت كأني سائر في وطاة من الارض وانا مجد اطلب قومي وكأني
قد انقطعت عنهم وقد سبقوني الى غارة ارادوها على قوم فبينما انا مجد في مسيري اذ اشرفت عليهم
فوجدتهم متوقفين واذا هم حائرون لا يستقدمون ولا يستاخرون فناديتهم يا قوم ما شانكم واي
شئ قطعكم عن مسيركم فقالوا اما ترى هذا الجبل كيف عرض لنا في اخر هذا الطريق ليس لنا فيه منفذ
ولا مطلع فقلت على رسلكم الا ترون هذه الفلجة في هذا الجبل فقالوا هيهات لا طريق فيه
فقلت ولم ذلك قالوا لان فيه ثعبانا عظيما لا يمر به احد الا قتله وقد قتل رجالا وحبالا بطالا
فقلت لهم يا قوم لم لا تهجموا عليه باجمعكم فقالوا انا لا نقدر على ذلك لان النار تخرج من انفاسه لا سبيل
لنا عليه فقلت لهم يا قوم فالتمسوا طريقا من وراء ظهره فقالوا انا لا نقدر على ذلك لعظم جثته فتركتهم والتمست
لي موضعا فلم اجد الا مكانا صعبا ضيقا حرجا فاقتحمته فما سلكته الا بالجهد والمشقة (فلم ازل تلطف
في امري الى ان) اتيت الى الثعبان من ورائه فقتلته ثم اشرت الى قومي فاتبعوا اثري فما وصلوا الي الا
بعد الجهد والمشقة (فلما وصلوا الي ورأوا الثعبان مقتولا فصعدوا الجبل كلهم) وهم امنون من
عدوهم ثم استيقظت فرحا مسرورا فقال ابو عبيدة خيرا رأيت وخيرا يكون يا داماس ان شاء الله تعالى انا
رؤياك هذه فانها للمسلمين بشارة ولعدونا خسارة فقال داماس وما ذاك ايها الامير ثم ان ابا عبيدة
قام قائما على قدميه ونادى برفيع صوته الله اكبر الله اكبر فتح الله ونصر وجاءنا بالظفر الا من كان على فلبك

(حتى نسمع) ومن كان منا دانيا فليسمع فان في تفسير رؤيا دامس عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن ادكر
فاقبل المسلمون يهرعون نحوه فرحين ولما يقول مستمعين فلما اجتمعوا اليه وصاروا بين يديه قام
ابو عبيدة على قدميه فحمد الله واثنى عليه (وذكر) النبي فصلى عليه ثم قال معاشر المسلمين ان الله سبحانه
وتعالى وله الحمد قد وعدنا (في كتابه) على لسان نبيه الغلبة على اعدائنا والظفر بارادتنا وما كان الله ليخلف
وعده رسله واني نذرت ان فتح الله هذه القلعة على يدي ان اصنع من البر ما استطعت والان
فقد حبس في نفسي ووقع في قلبي انا ظافرون بهذه القلعة ومن فيها ان شاء الله ولا قوة الا بالله العلي العظيم
دلني على ذلك تأويل رؤيا هذا الغلام ثم قبض بكفه على زند دامس وقال رحمك الله حدث اخوانك بما رأيت
(في نومك) فقام دامس على قدميه وقال اعلموا اني رأيت (في منامي كذا وكذا) وجعل يقص عليهم الرؤيا
من اولها الى اخرها فلما فرغ منها اقبل المسلمون على ابي عبيدة وقالوا يا ايها الامير قد سمعنا قوله فما تاويل رؤياه
قال ابو عبيدة اعلموا رحمكم الله ان الجبل الذي ذكر انه راه عاليا شامخا شديد الامتناع فذلك بلا شك
دين الاسلام وسنة نبينا محمد عليه السلام واما الثعبان الذي رآه وهجم عليه فامر يحب الله ان يكون
على يديه يفرح المسلمون به قال ففرح الناس بتاويل ابي عبيدة ثم قالوا ايها الامير فما الذي تامر به
قال امركم بتقوى الله عز وجل سرا وجهرا ثم المكابدة لاعداء الله واعداء رسوله تطوعا وصبرا رحمكم
الله الى رحالكم واصلحوا ما تحتاجون اليه من التحريك فاني انفذكم في غداة غد الى اعدائكم
الا ان يحدث لي راي غير هذا فاني لست ادع الاجتهاد في الراي بجهدي والمشاورة لمن اثق برايه من جندي فقالوا
باجمعهم وفق الله رايك ايها الامير وظفرك بعدوك انه سميع الدعاء ثم تفرقوا باجمعهم الى رحالهم
فجعل هذا يحد سيفه وهذا يصلح قوسه وهذا يتفقد درعه وهذا يتعاهد فرسه ولم يزالوا على ذلك بقية
يومهم وليلتهم فلما اصبحوا دعا ابو عبيدة بدامس وقال له ايها العبد المجتهد ماذا تراه في امر هذه القلعة
وما الذي عندك من الحيل فقال دامس انها قلعة منيعة شامخة حصينة تعجز الواصف وتمتنع عن الطالب
لا ينفع في اهلها محاصرة ولا تضييق ولا يرهبهم من قتال غير اني فكرت في حيلة احتالها وارجو ان يتم ذلك
عليهم فيكون فيه بوارهم وهلاكهم بمشية الله ودمارهم فقال ابو عبيدة يا دامس وما هي فقال اصلح الله
الامير انت تعلم ما في اذاعة السر من السوء والاضرار ومن يكتم سره كانت الخيرة في يده ويقال ان دامس
او لمن تكلم بهذه الكلمة فصارت مثلا فقال ابو عبيدة الذي تشير اليه لعمدتك في امرك عليه فقال تزحف بعسكرك
وجملة من معك من اصحابك حتى تنزل بازاء القلعة ليظهر لهم منك الحرص والهيبة واعمل انا في تلك الحيلة
وارجو ان يتمها الله عز وجل ان شاء الله ولا قوة الا بالله العلي العظيم وامر ابو عبيدة مناديه فنادى
في عسكره بالرحيل فارتحلوا ونزلوا تحت القلعة وهللوا وكبروا واظهروا سلاحهم وارهبوا على اعداء الله
قال فاشرف عليهم جماعة من الروم فنظروا الى جمعهم فهالهم ذلك والقى الله الرعب في قلوبهم حتى انهم

وقعة قيسارية الشام تاويل رؤيا دامس

اضطربوا

اضطربوا في قلعتهم وماجوا ومشى الكبراء بعضهم الى بعض وجعلوا يتشاورون فيما بينهم فقال
قوم نقاتلهم وقال آخرون نعتصم في قلعتنا فانهم لا يقدرون علينا ثم اجتمع رايهم على القتال من فوق
القلعة فصعدوا على الابراج والابدان وجعلوا يرجمون المسلمين بالحجارة والسهام واقاموا على ذلك
يقاتلونهم ليلا ونهارا ثم كفوا عن قتالهم واقام المسلمون بازاء القلعة سبعة واربعين يوما وداmس
مع ذلك يعمل كل حيلة فيهم فما وصل اليهم بسوء فلما كان بعد سبعة واربعين يوما اقبل داmس
على الامير ابي عبيدة فقال يا ايها الامير قد اجتهدت واعملت فكري في كل حيلة على اعداء الله فما وجدت
الى ذلك من سبيل وقد فكرت في شيء وارجو به من الظفر والظهور على اعدائنا فقال ابو عبيدة ما الذي دبرت
قال تضم لي من قومك من صناديدهم ثلثين رجلا وتامرهم لي بالطاعة وترك الخلاف علي في الاعتراض فيما امرهم
به وافعله ما اراه قال ابو عبيدة سافعل ذلك ثم ضم اليه ثلثين رجلا من فرسان المسلمين وفتاكهم حتى
اذا احضروا اقبل ابو عبيدة عليهم وقال لهم معاشر المسلمين قد امرت داmسا عليكم وامرتكم بالسمع و
الطاعة له والقبول لامره واعلموا رحمكم الله اني ما امرته عليكم بانه اجل منكم حسبا ونسبا ولا اعظم قدرا
واشد باسا ولا اكثر مراسا ولا يقولن احد منكم في نفسه اني ما امرت عليكم عبدا احتقارا لكم وبالله احلف
مجتهدا لولا ما يلزمني من تدبير هذا العسكر لكنت انا اول من ينطلق معه في جمعكم وانا ارجو من الله
ان يفتح على ايديكم فاقبلوا عليه باجمعهم وقالوا اصلح الله الامير ما انت في اعظامك لنا ومعرفتك
بسابقتنا لقد كان كلامك ولا نرى في نفوسنا وها نحن لك وبين يديك لو امرت علينا عبدا اغلف
لم نخرج لك من راي اذ علمنا انما تريد الا النصح للدين وحياطة للمسلمين والسمع والطاعة لله ثم
ايها الامير ولن نؤثر علينا احدا بعدك كائنا من كان من الناس ففرح ابو عبيدة لمقالتهم ووثق بكلامهم
وجزاهم خيرا وسعيهم شكرا وقال لهم اعلموا رحمكم الله ان نفسي تحدثني ان الله يفتح هذه القلعة
على يد هذا لانه دقيق الحيلة حسن البصيرة فسيروا معه وثقوا بالله وتوكلوا عليه وقد تعلمون
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ولى مولاه على سادات العرب المسلمين والانصار من عشيرتهم
ثم اقبل على داmس وقال يا داmس ما الذي تحب بعد هذا فقال ترحل انت بجيشك من وقتك هذا فتكون
منا على فرسخ فتنزل باصحابك هنالك وتامر من معك من الناس بقلة الحركة والتخفي ما استطاعوا
ويكون لك رجلان تثق بسيرتهما وتخصهما المسلمين يتجسسان عن اخبارنا وآثارنا من غير ان يعلم
بهم احد ويكونا بغير سلاح الا الخناجر فاذا هما عاينا منا الظهور على اعدائنا والنصر عليهم نريد منهما
ان يلحقا بك جميعا ليبشراك بذلك لتلحق بنا ان شاء الله تعالى ولا يكونا متفرقين ولا يكونا في موضع
واحد فان ذلك اسلم لهما والله المستعان في جميع الاحوال ثم ان العبد داmس اقبل على النفر الذين
معه وقد ولي عليهم فقال يا فتيان العرب انهضوا بنا رحمكم الله حتى نكمن في بعض هذه الجبال

فادام الناس يشترون من الرجال ويشترون الروس فيطرون الى رحالهم فلا يتفقون ان تطلب مكمنا اذا اشرفوا
من حصنهم ويكن مع كل رجل سيفه وجحفته ولا يكن معه رمح ولا قوس ففعلوا ذلك فلما تكاملوا
بين يديه ولبس لامته وتقلد بخنجر تحت ثيابه واخذ زاده وخرج بهم حتى اذا فارقوا العسكر جعلوا
يخفون اشخاصهم ويسيرون حتى اتى بهم بطن مغارة فامرهم بالدخول الى المغارة فدخلوا وجلس دامس
على باب المغارة * قال الواقدي رحمه الله وان ابا عبيدة امر الناس بالرحيل بعد ان رتب الرجال كما وصف
له العبد وارتحل المسلمون وكان لهم ضجة عظيمة وزعقة هائلة فاشرف عليهم اهل القلعة فنظروا اليهم
يرتحلون ففرحوا بذلك وتواطنوا بينهم في سر امر واعظما وقالوا ان العرب قد رحلوا عنا ولقد
المسلمين الزعقات من كل ناحية وهكذا يخبرون بهم ويتعطعطون عليهم من فرحهم حتى لم يبق
احد من المسلمين الا رحل وسار ابو عبيدة باصحابه حتى غابوا عن حلب وفرحت الروم بذلك فرحا شديدا
الى بطريقهم وقالوا ايها السيد افتح لنا الباب حتى نخرج الى العرب فقد رحلوا فلعلنا نقتل منهم وناسر فنهاهم
عن ذلك ولم يزل القوم كذلك بقية يومهم الى ان كان صلوة العتمة اذ اقبل دامس وقال لاصحابه
من منكم ينهض الى القلعة فلعله ياتينا بخبر منها او يقدر على رجل ياسره فياتينا به لناخذ منه خبرا فلم
يجبه من القوم احد فاعاد عليهم القول ثانية فلم يجبه احد فقال لهم انا اعلم ان ما في الجماعة الا من
هو ضنين بنفسه كاره للموت وانا اكلكم الفداء فانظر كيف تكونون ثم تركهم دامس ومضى فغاب ساعة و
اذا به قد اتى ومعه علج فقال لهم يا فتيان دونكم فاسالوه فكلمه المسلمون فجعل يكلمهم ولا يفهمون ما يقول
فقال دامس على رسلكم ثم غاب ساعة حتى اتاهم بعلج اخر فجعل يكلمهم بكلام صاحبه فلم يدروا ما يقول
فقال دامس على رسلكم ثم غاب غير بعيد وعاد ومعه اربعة اخر فسالوهم فلم يفقهوا ما يقولون ثم تركهم
واتى بثلاثة اخر فلم يكن فيهم من يفهم بلغة العرب فقال دامس لعن الله هؤلاء فما اوحش لغتهم واكثر
طمطمتهم ثم تركهم وخرج فغاب الى ان مضى من الليل نصفه ولم يات فقلق اصحابه عليه وقلقا شديدا
واغتموا عليه قال بعضهم لبعض انا نظن ان دامس قد فطن به فقتل او اسر وما جرى ذلك في فكره وهم
القوم ان يرجعوا الى معسكرهم فهم اليسر ما كانوا اذ دخل عليهم دامس وهو يقود رجلا من الروم فقربوه
اليه وقبلوه وسالوه عن ابطائه وقالوا يا دامس لقد حدثتنا انفسنا بالعطايا فيك وصعب علينا
ابطاؤك فما الذي اخرك عنا فقال دامس اعلموا رحمكم الله اني لما فارقتكم سرت حتى قربت من سور القوم
وتركت لهم فجعلوا يمرون فهم يطمطمون بلغاتهم ولا اعرض للقوم كل ذلك طالب من يتكلم بالعربية
فلم ار احدا حتى ايست وهممت بالرجوع اذ سمعت هدة شديدة ووقعت من اعلى السور فاسرعت
اليها لانظر ما هي واذا انا بهذا الرجل وقد القى بنفسه من هذه القلعة الى اسفل السور فبادرت اليه
واخذته اسيرا واتيت به اليكم فانظروا ما هو فدنوا اليه وكلموه فلم يجاوبهم الا بلغته واذا انه

وفتحه قيسارية نخ
ارسل لحلوح الخصيب

قد انقل

قد انتقل رحله وانتضح جبهته فقال لهم دامس اعلموا ان له شأناً من الشأن وليس فيكم من
يفهم ما يقول ولكن على رسلكم فانا اتيكم بمن يتكلم بالعربية واسرع دامس من عندهم ولم يكن الا قليل
واذا به قد عاد ومعه رجل قد ترك عمامته في رقبته وهو يقوده حتى امثله بين يدي اصحابه فقالوا له
من المدينة انت ام من القلعة قال من القلعة فقال له دامس انت من الروم فقال لا ولكني من العرب المتنصرة فقال له
يا هذا هل لك ان تطلعنا على عورة من عورات هذه القلعة ونحن نطلق لك السبيل ولا يعرض لك احد منا
بسوء قال يا اخي انه لست اعرف لهذه القلعة عورة ولا طريقا ولو عرفت ما وسعني في ديني ولا رأيت ان ادلكم
عليها لا وحق سيدي المسيح قال فاغتاظ دامس من قوله وقال له سل اخاك هذا الاسير هل
فيهم احد من اهل الربض فان بيننا وبينهم صلحا قال فسألهم بالرومية ثم قال لدامس ليس فيهم احد
من اهل الربض بل هم من اهل القلعة وانا عارف بهم قال دامس فاسأل لنا هذا الرجل لم طرح نفسه
من السور وما دعاه الى ذلك قال فسأله ثم اقبل على دامس قال انه يقول ان الملك يوقنا غضب
على اهل الربض لاجل صلحهم لكم وبعث يهددهم فلما انصرفت العرب نزل يوقنا فيهم وساقنا وصعد بنا
الى القلعة وطلب منا من المال ما لا نقدر عليه فلما نظرت الى ما نزل بي هربت والقيت نفسي من القلعة
اطلب الفرج والنجاة من القلعة والعقوبة فلم اشعر الا وانت قبضت علي وانه من اهل الربض فان كنتم
من العرب فانا في ذمامكم وامانكم فلا تنكثوا ولا تغدروا وان كنتم من غيرهم فاطلبوا مني ما احببتم
انا افدي نفسي منكم فقال له دامس بلى نحن من العرب لا بأس عليك ولا خوف ولا ينالك منا سوء
واراد دامس ان يرى الربضي ما يفعل باعدائه فاخرج الروم والمتنصرة فضرب رقابهم لم يدع غير الربضي
ثم اطلقه وعمد دامس الى من وجده واستخرج منه جلدا ماعزا فالقاه على ظهره واستخرج منه كعكا يابسا
وقال لاصحابه بسم الله واستعينوا بالله وتوكلوا عليه واخفوا امركم وقدموا الخيرة في اموركم فاني
معول على فتح هذه القلعة في هذه الليلة ان شاء الله تعالى فقالوا يا دامس سر بنا ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ثم قال القوم مستعين وتقدمهم دامس وبعث رجلين من اصحابه يعلمان ابا عبيدة بشأنهم
ويقولان له تبعث لنا الخيل عند طلوع الشمس قال فانطلق الرجلان وصعد دامس بمن معه يخفون امرهم
تحت ظلام الليل ودامس يتقدمهم يتنسم لهم الاخبار وهو يمشي على اربع والجلد على ظهره فكلما احس
بحس يقرط الكعك كانه كلب يقرط عظما والمسلمون من ورائه يختفون تارة ويمشون تارة ويستترون
بالحجارة فلم يزالوا كذلك حتى قاربوا القلعة فسمعوا صوت الحرس واستمعوا قعقعات الرجال من اعلاها
والحرس يتراددون فجعل دامس يدور بهم الى ان اتى بعض الابرجة فاذا هو بحارس البرج قد نام وليس في
السور اقصر من ذلك البرج فقال دامس انتم ترون الى هذه القلعة وعلوها وتحصينها وليس فيها حيلة
لشدة الحرس ويقظة الروم فما الذي ترون ان اصنع بها كيف الحيلة عندكم في الصعود اليها الى ان نحصل

وتفكر فيما بقي حيلة لدخول القلعة

في وسطها فقال له القوم يا دامس ان الامير قد امرك علينا وانت اجرأ منا جنانا ونحن لك
وبين يديك فما رأيت فيه صلاحا للمسلمين فلا نتأخر عنه ووالله ان قتل نفوسنا وفقد ارواحنا
اهون علينا من الرجوع بلا فائدة فمنك الامر ومنا السمع والطاعة فليس منا من يتأخر ولا نموت الا تحت
ظلال السيوف في طاعة الله ورضاء اخواننا المسلمين فقال دامس شكر الله لكم فعلكم ورزقكم النصر على
عدوكم فاذا كان هذا بغيتكم فاطلبوا السور والتزموا به قال دامس وكنا ثمانية وعشرين رجلا فلما
صرنا عند السور والتزقنا به بالليل قال دامس فيكم من يقدر على الصعود الى هذه القلعة فقالوا يا
ابا الهول وكيف لنا ان نرقى اليها وعلى اي شيء نصل الى اعلاها فقال على رسلكم ثم انه اختار
منهم سبعة رجال كالاسود الضواري لعله كلفوا حمل ذلك البرج على مناكبهم لما عظم ذلك
عليهم ثم انه اخذ احدهم على منكبه وهو جالس وامر كل واحد منهم ان يمسك الجدار بيده ويطرح قوته
عليه فقام الاخر وعلا على منكب صاحبه وان يجلس جالسا كجلوس صاحبه الاول ثم امر اخر ان يفعل ذلك فلم
يزل يجلس كل واحد على منكب صاحبه حتى اذا علوا السبعة وقد جلس كل واحد منهم على منكب صاحب
امر الاعلى منهم ان يقوم على منكب صاحبه قائما ثم قام فطرح حيلته على جدار القلعة فلما قام الاول
قام الثاني ثم قام الثالث ثم قام الرابع ثم قام الخامس ثم السادس فكل واحد منهم قد طرح حيلته على
الجدار ثم قام دامس اخرهم واذا اعلاهم قد وصل الى شرفات السور وتعلق بها ثم انه قفز فاستوى
على السور من داخله ونظر الى حارس ذلك البرج نائما وهو ثمل من الخمر فاخذ بيده ورجليه ورماه من اعلى البرج
الى اسفله فلما وصل قطعه المسلمون قطعا واصاب له صاحبين قد وهما ثملان من الخمر فذبحهما
بخنجره والقاهما الى اصحابه ثم القى عمامته الى صاحبه الذي كان قائما على منكبيه فتعلق بها وجذبه
اليه فاذا هو على السور وجعلا يفعلان كذلك باصحابهما الى ان افضى الامر الى دامس فادلوا عمائمهم ثم تعاونوا
عليه حتى صار معهم على السور فقال انظروا على ممشى السور ولا يتحرك منكم احد حتى اعرف لكم خبر القوم
ثم اقبل مشرفا على وسط القلعة فاذا هو بساداتهم ورؤسائهم جلوسا في مجلسهم وبين ايديهم اواني
الذهب والفضة وهم قد جلسوا على بساطهم على بساط من الديباج الاحمر منسوج بالذهب الوهاج وعلى
ابدانه اللؤلؤ الرطب وهو متعصب بعصابة من الجوهر والقوم يأكلون ويشربون والمسدي بين ايديهم
فاقبل دامس على اصحابه وقال اعلموا ان القوم خلق كثير من المقاتلة وان نحن هجمنا عليهم لم نأمن الغلبة
ولكن نمهلهم لكنا ندعهم في اكلهم وشربهم فاذا كان وقت السحر هجمنا عليهم بسيوفنا فان ظفرنا بهم فالحمد
لله على ما يسر لنا فهو الذي نريده وان كانت غير ذلك كنا قريبا من الصباح ولا شك ان الرجلين اعلما الامير ابا عبيدة بامرنا
فيبعث لنا خيلا ورجالا فقالوا اما نحن فلا نخالف قولك ولا نعصي لك امرا وقد حصلنا في قلعة هؤلاء الاعلاج
وليس الله ينجينا الا بشدة العزم والحزم فلما سمع ذلك منهم قال على رسلكم فلعلي اقتل البواب وافتح لكم الباب قال

وقعة قيسارية حيلة الصعود على السور

وكان

وكان للقلعة بابان بينهما دهليز يغلقوا البابين من داخله والرجال هنالك بالعدة والسلاح كل ليلة يبيت ثلثة بالنوبة فلما اقبل دامس الى الباب صادفه مغلقا من داخله فعظم عليه ذلك ثم قصد الى ركنه فاقتلع منه حجرا عظيما ودخل من موضع الحجر فاذا هو بالقوم رقود فعند ذلك سحب دامس خنجره فعاجلهم بالذبح ثم فتح البابين جميعا الذى احدهما الى الخارج القلعة والاخر الى داخلها ثم ترك البابين مردودين وخرج راجعا الى اصحابه وقد صار سحرا ثم قال يا فتيان العرب الا واننى قد فتحت لكم الابواب وقتلت من هناك من الرجال فدونكم والباب فاستبقوا اليه وخذوهم عليه فان القوم حصيد سيافنا ان شاء الله وطعمة خناجركم فقام القوم واخترطوا اسيافهم ثم تنكبوا حجفهم وجعلوا يخفون اشخاصهم ويكتمون امرهم فلما وصلوا الى باب القلعة باجمعهم اخذ كل واحد منهم مكانه فبادرت الروم بهم وقصدتهم ابطال الاقيال فصاحت الروم واهماه وقالوا ابلغتهم كيف تمت بهذه الحيلة علينا فقال الاخرون منهم غضب المسيح عليكم والصليب الاكبر وقائل منهم يقول غير ذلك وكثر فيهم القيل والقال - قال وصرخ بطريقهم يوقنا ومن معه من الفرسان وحمل الفرسان واظهروا العجائب من قتالهم وعلا الصياح وتثلمت الرماح وعملت فى تلك الساعة القواضب سال الدماء سواكب وقطعت الايدى والمناكب وحلت بالروم المصائب) قال وعلا التكبير من المسلمين - قال ابن اوس القريشى لقد قاتلت الرجال وصارعت الابطال فما رأيت مقاتلا اشد باسا واقوى مراسا ذلك اليوم من دامس لقد عددنا ودنا الى كعب الفصل لنا من الوقعة ثلثة وسبعين جراحة فبينما نحن فى شدة الحرب واعظم الكرب وقد جرحت رجالنا واشرفنا على الهلاك وكلنا يحرض بعضنا بعضا وايقنا بالموت يدا او لحد ونحن يومئذ ثمانية وعشرون رجلا فقتل منا - اوس بن عامر الجرمى - وابو حامد بن سراقة الحميرى - والقارع بن المسيب التميمى ومزارة بن شداد العقيلى - والربيع بن جابر العبدرى من بنى عبد الدار - وهلال بن يعرب النخعى وامية بن قادح الدارمى - والاسود بن ملاعب بن مقدام بن عروة الحضرمى رحمهم الله * قال الواقدى رحمه الله ولقد حدثنى نوفل بن سالم عن جده عويلم بن خارج وكان ممن حضر مع دامس فى قلعة حلب قال لى نوفل عن جده يحدثه قال لما قتل منا ثمانية من اصحابنا وبقى منا عشرون رجلا وتكاثرت الروم علينا فى زيد من اربعة الاف لا يبوح وقد ايسنا من انفسنا اذا اشرف علينا خالد بن الوليد رضى الله عنه فى الف فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك ان الامير ابا عبيدة رضى الله عنه كان قلقا علينا متشوقا الى اخبارنا وكان قد لقى خالدا بالقرب منا فاول من لقيه الرجلان فعرفاه صعودنا الى القلعة فاقبل الينا مسرعا فوجدنا فى القتال الشديد والحرب العتيد فلما رفع الصائح بقدوم خالد تصايحت الروم والجاؤا اغلقوه عدوا على اسوار القلعة واشرفوا على الخيل التى فيها خالد بن الوليد - قال اوس فلما سمعت تكبير المسلمين قويت قلوبنا واشتدت اسنا على قتال عدونا وضربناهم ضربا وجيعا وقاتلنا قتالا فظيعا وقد اسرنا اكثرهم فقعد

خلق كثير من المسلمين فلما نظرت الروم الى ذلك علموا انهم لا طاقة لهم بنا فالقوا سلاحهم وصاحوا الغوث
الغوث كفوا انفسهم فكف المسلمون عنهم القتل فبينما هم كذلك اذ اشرف عليهم ابو عبيدة في فرسان المسلمين
وابطال الموحدين من الانصار والمهاجرين رضي الله عنهم اجمعين فاخبره جماعة ان الروم يطلبون الامان
وان الناس قد رفعوا السيف عنهم الى ان تاتي فترى رايك فيهم ايها الامير قال ابو عبيدة وثقوا وشدوا
ثم امر باحضار رجالهم ونسائهم وعرض عليهم الاسلام فكان اول من اجاب الى الاسلام بطريقهم يوقنا
رحمه الله وكان قد تبعه جماعة من ساداتهم ورؤسائهم وبطارقتهم فرد ابو عبيدة عليهم اموالهم واهليهم
ثم استبقى منهم اهل كورة وفلاحين فمن عليهم وعفا عنهم واخذ عليهم العهود والمواثيق ان لا يتعرضوا
لاحد من المسلمين لا بخبر ثم اطلق شيوخهم وعجائزهم فانطلقوا [illegible] الدروب واخرج المسلمون من القلعة
من الذهب والفضة والاواني الذهب والفضة ما لا يقع عليه عدد فاخرج منه الخمس لبيت المال وفرق الباقي
على عسكر المسلمين واخذ الناس في حديث دامس وحيلته وعالجوا جراحاته واقاموا في موضعهم ذلك حتى برئ
دامس ومن كان قد جرح معه ثم ان ابا عبيدة دعا المسلمين اليه وشاورهم في الامر فقال ان الله وله
الحمد قد فتح هذه القلعة على ايدينا وما بقي لنا موضع نقصده الا انطاكية فهي دار ملكهم وكرسي عزهم
وفيها بقية ملوكهم مع الملك هرقل فما ترون من الراي الرشيد فقام اليه البطريق يوقنا وهو صاحب حلب
وقال بلسان عربي مبين اعلم ايها الامير ان الله عز وجل قد ايدكم ونصركم وظفركم بعدوكم وما ذاك
الا ان دينكم هو الدين القويم والصراط المستقيم ونبيكم هو المشهور في التوراة والانجيل لا محالة
وهو الذي بشر به عيسى بن مريم عليهما السلام لا شك فيه ولا مراء وقد ذكر الله تعالى في انجيله صفته
لعيسى عليه السلام وانه خاتم الانبياء وهو الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وهو النبي اليتيم الذي
تموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه فهل كان ذلك قال نعم هو نبينا وانت يا يوقنا قد جرت في امرك بالامس تقاتلنا
وتكبس علينا عسكرنا وتقطع الطريق على علافتنا ثم تقول الان مثل ذلك المقال وقد بلغني عنك انك
كنت لا تعرف العربية فمن اين لك هذا فقال لا اله الا الله محمد رسول الله او تعجب من ذلك ايها الامير
قال نعم قال يوقنا اني كنت البارحة متفكرا في امركم وكيف نصرتم علينا ولم تكن امة اضعف منكم عندنا
فلما توسوست في امركم نمت فرايت شخصا ابهى من القمر فسالت عنه فقيل هذا محمد فكاني اقول ان كان
نبيا صادقا فليسال ربه ان يعلمني العربية فكانه يشير الي وسال ربه ذلك فاستيقظت وانا اتكلم
بالعربية ثم قمت الى منزل اخي يوحنا وفتحت خزانة كتبه فطالعت فيها فوجدت في بعض الكتب صفة محمد وما
يكون من امره وان [illegible] اليهود اكان ذلك قال ابو عبيدة نعم كانت اليهود تطلبه اشد الطلب
حتى نصره عليهم واخذ جميعهم وقتل ابطالهم قال يوقنا ووجدت في سيرته ان الله كان يوصيه على اصحابه
وعلى من تبعه وكان يعينه على اليتيم والمسكين اكان ذلك قال ابو عبيدة نعم اما وصيه الله به

على

وقعة قيسارية كلام ابي عبيدة من يوقنا

على اصحابه فقد قال له وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . وقال فى المسكين واليتيم
أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا
السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ـ قال يوقنا كيف يصفه بالضلالة وهو عنده معظم ؟ فقال له معاذ الله معنا
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فى تيه محبتنا فهديناك الى مشاهدتنا وايضا سهلنا لك الوصول الى منازل المكاشفة
ووفقناك للوقوف فى مقام المشاهدة وايضا وجدك ضالًّا فى بحار الطلب على مراكب الطلب فاوصلناك الى
سواحل الحق وقربناك الى طوالع حقائق الصدق وايضا افكرت بقلبك على عبيد الاعتبار وتهت فى فيافى
الاستخبار طامحا بعيون الاستتار متهيئا بساعات الوصول والتلاق ولكن ليس لك منا خبر ولا معك
منا اثر حتى الخالك لوائح الرضى وكشفنا لك عن واضح الفضا اما علمت يا عبد الله انه لا كنز عند المؤ
اوفى من العلم ولا مال اربح من الحلم ولا حسب افضح من الغضب ولا قرين ازين من العقل ولا رفيق اشر
من الجهل ولا شرف اعز من التقى ولا كرم اوفر من ترك الهوى ولا عمل افضل من الفكر ولا حسنة اعلى من
الصبر ولا سيئة اخزى من الكبر ولا دواء الين من الرفق ولا داء اوجع من الخرق ولا رسول اعدل من الحق
ولا دليل انصح من الصدق ولا فقر اذل من الطمع ولا غناء اشقى من الجمع ولا حيوة اطمع من الصحة ولا
معيشة اهنأ من العفة ولا عبادة احسن من الخشوع ولا زهد خير من القنوع ولا حارس احفظ من
الصمت ولا غائب اقرب من الموت فلما سمع يوقنا هذا الكلام من ابى عبيدة تهلل وجهه وقال هكذا قرأت
البارحة فى كتاب كان لاخى يوحنا وكان يذكرها وجدت على حاشية التورية والآن قد سنح ذلك فى قلبى
وعلمت انه الحق وسأقاتل اعداءكم وامحو ما سلف منى فقال ابو عبيدة يا عبد الله دلنا الى اين نسير
فقال يوقنا اعلم ايها الامير ان حصن اعزاز حصن مانع قوى بالرجال والعدد والزاد وعليه ابن عم لى
اسمه دارس وهو ذو شدة وبأس وقوة جليل فى الحرب قوى عند الضرب وانتم ان تركتموه ومضيتم
الى ناحية انطاكية اغار على حلب وقنسرين وارض العواصم واذاقهم شرا وربما ياخذهم فقال ابو
عبيدة وكيف الحيلة عليه ؟ فقال يوقنا ايها الامير انى قد دبرت حيلة ارجو من الله ان تتم لها
فقال ابو عبيدة قد انطق الله على لسانك بالصواب فقال اعلم ايها الامير انى رأيت من الراى ان
تجهز جيشا وتضم الى مائة فارس من المسلمين وتلبس عليهم زى الروم ولباسهم ثم يتقدم اثرهم
العرب فى اثرى معه الف فارس على سوابق الخيل وانا فى المقدمة مع مائة فارس على مسيرة فرسخ كانا هاربين
منكم وان تلك الالف تطلبنا فاذا اشرفنا على اعزاز القى الصوت انا من صعق فاذا نظر الينا اصحابنا
لا يدات ينزل الينا فى يلتقينا فاذا ساليه خبرنا الى تسلمت [illegible] طلبتى ونحن
على انه اذا سمع ذلك حتى يدخلنا الى القلعة ونبيت ساعة حتى نحكم امرنا منا قريبا مما تركنا فاذا كان
الليل نزلنا فى وسط الحصن ونضع السيف فى اعدائنا فاذا كان عند صلاة الفجر يلحقنا اصحابنا من [illegible] فلما سمع ابو عبيدة استشار

وقعة قيسارية مع الحيلة لفتح حصن اعزاز

حالك وسعادتي في ذلك فقال له يا امين الامة انه راى سيدي ان لم يغيله هذا الرجل ويرجع الى دينه
فقال ابو عبيدة ان رتبك لبالمرصاد فقال يوقنا اما والله ما رجعت عن ديني الى دينكم الا وقد ذهب
الله من قلبي ما كنت اعظمه من الصور والصلبان وما بقي في قلبي سوى محبة الله عز وجل الذي لا اله
الا هو ومحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي رأيته في منامي وعاينت معجزته فان كنتم ممن
يظنون بي ظن سوء فلا تتركوني بما ذكرت فقال ابو عبيدة يا عبد الله ان انت نصحت المسلمين ولم تخنهم
كان الله لك معينا في كل ما تحاوله فاتبع الصدق تنج به فان ديننا ما بني الا على الصدق باتباع
سنن اصحابك المسلمين ان المؤمن الصادق قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه اينما
كان فلا يحزنك ما تركت من ملكك ومن بيتك وحكمك واما رتبك فان الذي تركت فان والذي
انت تطلبه باق لان نعيم الدنيا يفنى والآخرة خير وابقى واعلم انك في يومك هذا عار من الذنوب
كيوم خرجت من بطن امك واعلم ان الدنيا سجن المؤمن والقبر مضجعه والخلوة مجلسه والاعتبار
فكره والقرآن حديثه والله انيسه والذكر رفيقه والزهد قرينه والحزن شانه والحيوة شعاره
والجوع ادبه والحكمة كلامه والتراب فراشه والتقوى زاده والصمت غنيمته والصبر معتمده
والتوكل حسبه والعقل دليله والعبادة حرفته والجنة داره واعلم يا يوقنا ان المسيح عليه السلام
قال عجيب لثلثة غافل وليس بمغفول عنه ومؤمل الدنيا والموت يطلبه وباني قصور والقبر مسكنه
وقد قال نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم من اعطي اربعا اعطي اربعا وتفسير ذلك في كتاب الله عز وجل
من اعطي الذكر ذكره الله لقوله تعالى اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ومن اعطي الدعاء اعطي الاجابة لان الله عز وجل يقول
ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ومن اعطي الشكر اعطي الزيادة لان الله تعالى يقول لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ومن اعطي
الاستغفار اعطي المغفرة لان الله عز وجل يقول فَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ✻ قال حدثني
عامر بن قبيضة اليشكري قال اخبرني يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه قال حدثني سهم بن حرب عن جده عامر
بن وبر قال كنت ممن شهد فتوح قنسرين وحلب مع ابي عبيدة وكنت كثيرا ما اصحب الروم الذين دخلوا
ديننا فلم ار فيهم اشد اجتهادا ولا اخلص نية ولا ابلغ في الجهاد ولا اعظم في قتال الروم من يوقنا والله لقد
نصر المسلمين وجاهد في المشركين وارضى رب العالمين ولقد فعل في الروم ما لم يفعله احد من ابناء جنسه رضي الله عنه
قال الواقدي رحمه الله ولما وعظ ابو عبيدة ليوقنا وفرغ من ذلك ضم اليه مائة فارس من المسلمين والبسهم
دروع الروم وزيهم قال وكل عشرة منهم من قبيلة قال والقبائل من طي وبني نهد وخزاعة وسنبس
ونمير والحضارمة وحمير وباهلة وتميم ومراد وانقى على كل عشرة نقيبا فاما نقيب طي فجعل بن عاصم وعلى
نهد مرة بن مراحم وعلى خزاعة سالم بن عدي وعلى سنبس مسروق بن نبهان وعلى نمير ذو الكلاع وعلى باهلة سيف بن
رفاع وعلى تميم سعيد بن جبير وعلى مراد مالك بن قناص فلما رتب ابو عبيدة هذا الترتيب قال اعلموا رحمكم الله

وقعة قيسارية ـ ترتيب الفرسان

قبيضة نسخة قال حدثني سهم بن حرب قال حدثني يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه وهو حمل نسبة عن حدة الخ نسخة

انى مرسل لكم مع هذا العبد الذى قد وهب نفسه لله ولرسوله وكل طائفة منكم عليها نقيب وقد وليته
عليكم فاسمعوا له واطيعوه ما دام مقيما على مرضاة الله تعالى فقالوا سمعنا واطعنا قال فلبسوا وركبوا
وسار يوقنا على المقدمة يريد صاحب اعزاز وعليه زيه فلما بعد نفذ بعث ابو عبيدة مالك بن الحرث الاشتر
النخعى وضم اليه الف فارس من قومه فقال يا ابن الحرث سر فى اثر هذا العبد وانظر ما يؤل امره فاذا قربت من اعزاز
فاكمن الى وقت السحر ثم تظاهر لاخوانك سرا وفقك الله وارشدك - قال فسار مالك الاشتر على مقدمة
الف فارس وسار بقية يومهم اجمع ومذ جن الليل وهم فى قرية مترة فوجدوها خالية من السكان فكمنوا
هنالك واما يوقنا فانه اخذ على طريق الجادة وسار مع المائة طالبا اعزاز قال الواقدى رحمه الله
لقد حدثنى شريد بن مازن عن جده جزعل بن عاصم قال كنت فى خيل يوقنا لما وجهنا ابو عبيدة معه
قال لما اشارفنا اعزاز اقبل علينا يوقنا وقال يا فتيان العرب لعل شاردنا يبدل العدو فاياكم ان يتكلم
احد منكم فان لغتكم لا تخفى على الروم وانا المترجم عنكم وكونوا على يقظة من امركم فاذا رأيتمونى قد بطشت
بصاحب هذا البلد فثوروا على اسم الله ثم سار وليس عنده خبر من موارد القدر قال الواقدى رحمه الله
حدثنى سليمن بن عبد الله اليشكرى قال حدثنى نوفل بن عبد الرحمن المدنى وكان ممن يكتب فتوح الشام
قال اخبرنى الاكوع المازنى قال كنت مع مالك الاشتر النخعى فى خيله الالف حين سرنا فى اثر يوقنا حتى
كمنا بقرية مترة واقمنا ننتظر الصباح واذا نحن بجيش من ورائنا قال فرأينا مالك الاشتر قد تسلل عنا
ففصل الجيش فغاب عنا غير بعيد وعاد ومعه رجل من العرب وقد اقبل بين يديه فلما توسط به الكمين
قال يا فتيان العرب اسمعوا ما يقول هذا الرجل فقالوا وما الذى يقول قال فاسالوه فانه يخبركم
واسالوه من اى الناس انت قال انا من غسان من بنى عم جبلة بن الايهم الغسانى فقال مالك الاشتر
ما اسمك قال اسمى طارق بن سنان فقال يا طارق بحق ذمة العربية لا تكتمنا امرا تعرفه من اعدائنا
قال والله لا كتمتكم امرا اعرفه ولكن خذوا على انفسكم الحذر فقد برز قوم عدوكم قال له وكيف ذلك
فقال لانكم جئتم تريدون خديعة عدوكم وقد مكر بكم فقال مالك الاشتر وكيف ذلك قال لان البارحة
ورد عليه جاسوسه من عندكم وهو عصمة بن عرفطة التميمى وقد كان يسمع ما تتم به من الحيلة
التى دبرها يوقنا على صاحب اعزاز فلما سمع الجاسوس ذلك منكم كتب رقعة من وقته وساعته وربطها
فى ذنب حمام كان عنده فى ظاهر عسكركم وارسله الى صاحب اعزاز اليوم قبل صلوة ظهركم فلما قرأه بعثنى
الى صاحب الراوندان لوقا بن شامس يستنجده عليكم وقد مضيت اليه بالرسالة وها هو قد اقبل فى خمسمائة
فارس من ابطال الروم فكانكم به قد اقبل فكونوا من امرهم على حذر واصدقونى فيما اقول وتاهبوا للقائه
قال الواقدى رحمه الله فهذا ما جرى لهؤلاء ههنا واما ما كان من يوقنا رحمه الله فانه سار حتى
ورد حصن اعزاز فوجد صاحبها وقد اخذ على نفسه الحذر وحصن قلعته وحشد اجناده وصفهم

خارج الحصن وكان اللعين يركب في ثلثة آلاف من الروم والف من العرب المتنصرة من غسان ولخم وجذام
سوى من لجأ اليه من سواد بلده فلما قدم يوقنا لم يوهمه شيأ من امره بل استقبله وترجل عن جواده
واقبل اليه يسعى كانه يقبل ركابه وكان في يده سكين صغيرة امضى من القضاء ولما قاربه انكب على
ركاب يوقنا ليقبلها فقطع بها حزام السرج وهو قد تمكن من ركاب يوقنا فعند ذلك نتر يوقنا
نترة فاذا هو على ام رأسه واطبقت الاربعة الآلاف والرجالة على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ولم يمهلوهم حتى اخذوهم قبضا بالكف وشدوهم بالوثاق وداروا اكتافهم فلما صار يوقنا في
اسر الهمام بصق دادريس في وجه يوقنا وقال له لعل غضب عليك الصليب اذ فارقت دينه ورجعت مع
اعدائه فوحق المسيح لا بد لي ان ابعث الى الملك الرحيم فيصلبك على باب انطاكية بعد ان اضرب رقاب
هؤلاء العرب ثم صعد بهم الى قلعته * قال الواقدي رحمه الله ومن خيرة الله للمسلمين ان الجاسوس
لم يكتب في مطالعته لصاحب اعزاز بمسير مالك النخعي في الف فارس اما ما كان من مالك الاشتر فانه
لما سمع قول المتنصر طارق اخذ على نفسه هو واصحابه واستوثقوا من المتنصر واقاموا ينتظرون صاحب
الروم اذ اتى فلما مضى من الليل ربع سمعوا قعقعة اللجم ودوي الخيل بالسلاح فلم يكلمهم مالك حتى توسط
الجيش الكمين وعندها اطبق عليهم (مالك بابطال المسلمين وفرسان الموحدين وداروا بهم كدورة
الرحى واحدقوا بهم كبياض العين وسوادها) وحملوا كل اثنين منهم على رجل من الروم فاخذوهم اخذا
بالكف ثم وثقوهم واخذوا ثيابهم ولباسهم فلبسوها ورفعوا راياتهم وصلبانهم كما كانت والتفت
مالك الاشتر الى المتنصر وقال له هل لك ان ترجع الى دين الله عز وجل ودين نبيه وتمحو عنك ما سلف
من الكفر بالايمان وتصير لنا من جملة الاخوان * فقال والله ان قلبي عندكم وفي دينكم وانا اول
من اسلم على يد عمر بن الخطاب مع ملكنا جبلة بن الايهم وقد سمعنا عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم
يقول من بدل دينه فاقتلوه فقال مالك الاشتر لقد صدقت ولكن نسخ هذا الخبر بقوله تعالى الا من
تاب وامن وعمل عملا صالحا ولقد قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توبة وحشي غلام جبير وقد
قتل عمه حمزة وانزلت فيه الآيات فلما سمع ذلك الغساني قال انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله قال مالك الاشتر قبل الله توبتك وثبت ايمانك ثم قال له يا عبد الله انا اريد ان تذهب الى صاحب اعزاز
وتبشره بقدوم صاحب الروم آت الى نصرته فقال سمعا وطاعة افعل ذلك ان شاء الله تعالى وان كنت في شك
من امري فنفذ معي رجلا ممن تثق به ويسمع ما اقول فان الليل قد تنصف والحرس شديد وابواب القلعة
مغلقة فانا اخاطبهم من شفير الخندق قال فنفذ معه مالك الاشتر ابن عمه راشد بن قيس ووصاه ان يكون
متيقظا بما يجري وسارا جميعا الى اعزاز فوجدا الحرس شديدا واصحاب الحرس متيقظون على اسوارهم
والروم تضرب بقرونها وبوقاتها والصوت عال في وسط الحصن فقال طارق الراشد اما وحق ربي ما هذا الا

وقعة قيسارية
توبة طارق بن سنان

قال

قتال وحرب ثم انصرفا واذا الامر على ما قال طارق بن سنان قال الواقدي رحمه الله وكان الاصل
في ذلك الصلح ان صاحب اعزاز كان اسمه لاوون وكان ابوه دادرس يبعثه في كل وقت الى يوقنا
بالهدايا والتحف وكان يقيم عند يوقنا في القلعة لشهر ولشهرين وانه حضر عنده في بعض الكرات
في عيد الصليب في البيعة التي في القلعة في اليوم الجامع وكان يدخل على زوجته فرأى ابنة يوقنا في
جواريها وخدمها وهي لابسة ومتزينة في حليها وجوهرها وكانت صورتها مثل القمر الطالع
فوقعت بقلبه فاحبها حبا شديدا وكتم امره حتى عاد الى اعزاز وشكا حاله الى امه فقالت له يا ولدي قر عينا
فانا اخاطب اباك في ذلك وامره ان يبعث الى صاحب حلب فيزوجك بابنته قال فطاب قلبه حين سمع
كلامها وفي تلك الايام اتت العرب جلست تحاصر قلعة حلب فاشتغلت قلوبهم فلما قدم يوقنا الى
اعزاز وكان من امره ما كان وقبض عليه ابن عمه دادرس وعلى المائة من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فالقاهم في دار ولده لاوون ووصاه عليهم قال الغلام وحق ديني ان هذا البطريق
يوقنا اعلم من ابي بالاديان ولولا انه رأى الحق مع هؤلاء العرب لما اتبعهم وايضا ان الملوك ما قاموا
لهم وان الله نصرهم على ضعفهم وقلبي متعلق بابنته واني ارى من الرأي الرشيد والامر الحميد ان
هؤلاء القوم من اوثق وارجع الى دينهم فهو الحق وانال بذلك الفوز العظيم من الملك الكريم واتزوج
بابنة هذا البطريق يوقنا واشفي ما بقلبي من حبها فلما حدثته نفسه بذلك اقبل على يوقنا وجلس بين
يديه وقال يا عم اني عولت على ان احلك من وثاقك واحل اصحابك هؤلاء وقد اخترتكم على ابي وملكي
وانت تعلم ان فراق الاهل صعب لكن الايمان اوفق من الكفر وقد علمت ان هؤلاء القوم دينهم صحيح
وعقلهم رجيح وذكرهم التهليل والتسبيح واني اريد ان اخلصك انت واصحابك على شرط ان تزوجني
بابنتك والمهر الذي تأخذ عندي هو عتقك وعتق اصحابك قال يوقنا يا بني ان كنت معولا على الاسلام
فلا يكن لاجل غرض من اعراض الدنيا ولكن لله خالصا فان الله يثيبك على ما تفعله وانا ان شاء الله
ابلغك ما تريد وتنال عز الدنيا والآخرة فقال لاوون اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
ثم حل يوقنا واصحابه من الشد وناولهم سلاحهم وقال لهم ثوروا على اسم الله وها انا امضي
عند ابي فانه قد نام وهو ثمل من الخمر فاقتله في رضى الله عز وجل ثم اسرع لاوون الى دار ابيه فوجد
اباه بلا رأس ووجد امه واخواته عنده فقال من فعل هذا بابي فقلن نحن فقال لم ذلك فقلن اردنا
بذلك حب الله عز وجل وقد سمعناك ما تحدثت به مع يوقنا واصحابه فخفنا على نفسك ان لا تبلغ
ما تريد ويتكاثر الجمع على القوم ويبلغ خبرك الى ابيك فيقتلك فبطشنا به قبلك لما رأينا من جودة عقلك
وفهمك ففرح لاوون بذلك فرجع الى يوقنا والى اصحابه واعلمهم بما جرى فرفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير
وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووضعوا السيف في الروم فارتجت القلعة من تكبيرهم

وقعة قيسارية قتل دادرس

وثارت الروم من مرابضها وقد حاروا وتذاهلوا. قال ووقع الصائح في الحصن وتبادرت الروم فقاتل
يوقنا واصحابه قتال الحريق ففي تلك الساعة قدم طارق بن سنان وابن عم مالك الاشتر فلما نصتا
وعلما امر القتال عادا الى مالك الاشتر وحدثاه بما سمعا في اعزاز فقال لاصحابه اركضوا الخيل في ظلام
الليل ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فعند ذلك اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة الى ان وردوا باب اعزاز
واحس بهم الغلام لاوي بن دادرس فامر غلمانه ان يفتحوا باب السر ففعلوا ذلك بعجلة قال لهم هذا
صاحب الرواندان قد اقبل لنصرتنا فلما حصل مالك الاشتر في اعزاز هو ومن معه اعلنوا بالتهليل والتكبير و
الصلوة على البشير النذير ونظر اهل اعزاز الى ما حل بهم وانهم هالكون فرموا بالسلاح وصاحوا الغوث الغوث
فرفع مالك الاشتر السيف عنهم واخذ جميع ما في الحصن من المال والرجال والبنات والغلمان والاسارى
وشكر يوقنا ومن كان معه وقال اشكروا الله وهذا الغلام ثم حدثه بامره فقال مالك الاشتر اذا اراد الله
امرا هيأ اسبابه. قال الواقدي رحمه الله حدثني ابو عتبة عن صفوان بن عمر عن عبد الرحمن بن جبير
عن ابيه قال سألت ابا لبابة بن المنذر وكان ممن حضر فتوح الشام من اوله الى آخره كيف كان سبب
قتل دادرس فان نفسي تتوق الى هذا الحديث واريد صحته. فقال لما وضعت الحرب اوزارها وضم مالك
الاسارى والمال والثياب والآنية والذهب والفضة امر باخراج ذلك كله الى ظاهر اعزاز وكان قيس
بن سعيد وكان ممن حضر اليرموك واصابه سهم فعوره وكذلك ابو لبابة بن المنذر وكلاهما حضر
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما لم يبق احد باعزاز قام مالك الاشتر يمشي في الحصن ويتفقده فرأى
دادرس مقتولا فقال من قتل هذا اللعين. فقال لاوي قتله اخي يوقنا وهو اكبر مني سنا واوفر مني عقلا فأمر
مالك باحضاره وقال لم قتلته وهو ابوك وما سمعنا ان ولدا قتل اباه من الروم سواك. قال لو ما حملني
على ذلك الا محبة دينكم وذلك ان في بيعة هذا الحصن قسيسا من المعمرين كان يقرأ علينا الاناجيل وهو يعلمنا التحليل والتحريم ويكتب لنا
بقلم الرومي واني في بعض الايام عنده في البيعة وليس عنده سواي فوقع في نفسي ان اسأله عن اشياء فقلت
له يا ابانا الا ترى ان بلاد الشام كيف استولت عليها العرب. وقد ملكوا اكثرها وهزموا جيوش الملك
هرقل وابادوا عسكره وما كنا نظن ان العرب تقدر على ذلك لانه ليس في الامم اضعف منهم وان الله قد نصرهم
على ضعفهم فهل قرأت ذلك في كتب الروم وملاحم اليونانيين ام لا. فقال لي يا بني نعم قد قرأت ذلك
ولقد اخبرنا الملك هرقل قبل وقوعه في الامر وقبل تجهز العرب الى الشام ان العرب لا بد ان يملكوا ما تحت سريره
وقد بلغنا عن نبي القوم انه قال زويت الارض لي فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها فقلت له يا ابانا ما تقول في نبي القوم. فقال يا بني في كتابنا ان الله يبعث نبيا من الحجاز وقد بشر به
المسيح ولا ندري اهو هذا ام لا. فعلمت انه يكتم علي الامر مخافة ان اذيعه عنه فكتمت الامر الى البلاد
فلما رأيت يوقنا واصحابه الاسرى قلت هذا يوقنا وقد قتل اخيه وعاند العرب وقاتلهم ثم رجع الى دينهم

وقعة قيسارية
سوال ابوقنا

وما ذلك الا انه قد علم ان الحق معه دون العرب فقلت اقتل ابي واخلص يوقنا ومن معه وارجع الى دين
محمد فهو الحق لاشك فيه فلما نام ابي وهو ثمل من الخمر قتلته وصرت الى خلاص يوقنا فوجدت اخي لاوون قد سبقني
الى ذلك فقال له مالك الاشتر يا غلام لم فعلت ذلك قال محبة لدينكم ونبيكم وانا اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال له مالك قبلك الله ووفقك ثم خرج مالك
من الحصن وولاه لسعيد بن عمرو الغنوي وترك معه المائة الذين كانوا مع يوقنا الذي بعثهم ابو عبيدة *
قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عون
عن موسى بن عمران اليشكري عن حميد الطويل قال حدثنا حدثني عبد الله بن قرط الازدي ان اعزاز كان فتحها هكذا
والذي ذكرت الرواة وبها قتل دارس لعنه الله ثم ان مالك الاشتر بعد ان ولى على اعزاز سعيد بن عمرو الغنوي
وهو اراد ان يرحل الى حلب بما معه من السبايا والاموال والغنائم ثم انه عرض سبي اعزاز فكان الف رجل من شباب
الروم ومائتين وخمسة واربعين رجلا من الشيوخ والرهبان والف امرأة من البنات الابكار وغيرهن ومائة
وثمانين عجوزا ونظر الى شيخ من الرهبان مليح الشيبة واضح الهيبة فقال ان صدقني ظني فهذا القس الذي
حدثني به يوقنا اخو لاوون ثم دعا بيوقنا وقال أهذا الذي حدثتني عنه بشيء قال نعم فقال مالك للشيخ اذ كنت
من علماء اهل دينك فكيف تكتم الحق قال والله ما كتمته عن مسيحي ولكني خفت من الروم ان يقتلوني
لان الحق ثقيل فقال له مالك فترجع الى ديننا قال القس ارجع الى دينكم الا اني اسألكم عن مسائل وجدتها
في الانجيل يوقنا فقال مالك الاشتر هات مسائلك لاسمعها فلما اراد القس ان يتكلم بها وقع الصائح
باعلى القلعة فارتاع المسلمون لذلك ووثب مالك الاشتر واتصل سيفه من غمده لينظر ما بالمسلمين
وظن ان الروم قد غدرت بهم فاذا بجماعة من المسلمين يصيحون ويقولون خذوا على انفسكم الحذر فان الكثر
غبرة على طريق منبج وبراعة ولا ندري ما تحتها قال فركب مالك الاشتر ومن معه من ابطال المسلمين
واقبلوا ينظرون ما الذي دهاهم فاذا بالغبرة قد لاحت وظهر من تحتها خيول عربية وارماح سمهرية
وبيض عادية وسيوف هندية والفوارس في حمية العرب امامهم السبايا والاموال والرجال مشدودين
فنظر مالك الاشتر الى العسكر واذا هو الف فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من
كل بطل صنديد وليث مما رس وهم في الحديد غواطس يقدمهم الفضل بن العباس بن عبد المطلب
بن هاشم ابن عم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد بعثه ابو عبيدة في هذه الخيل حتى اغار على
منبج وجيشها وبراعة ورستاقهما فوقع التكبير من الفئتين وسلموا على الفضل بن العباس وسلم المسلمون
بعضهم على بعض وسأل الفضل مالكا عن قصته فحدثه بان الله فتح لهم اعزاز وذكر الامر فيها وحدثه بما
كان من امر المسلمين ويوقنا وقال له ما منعني من الرحيل الى حلب الا هذا القس وسؤاله فقال الفضل
ايها القس قل ما انت قائله اخبرني اي شيء خلق الله من شيء وفاته قبل السموات

وقعة قيسارية الكلام مع القس

والارض قال اول ما خلق الله اللوح والقلم ويقال العرش والكرسي ويقال الوقت والزمان ويقال العدد والحساب ويقال خلق الله اولا جوهرا فصيّر منه ماء ثم خلق منه العرش لقوله في كتابه وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ويقال خلق الله اولا العقل لانه اراد ان ينتفع به الخلق وقيل اول ما خلق الله نورا وظلمة ثم دعاهما الى الاقرار بربوبيته فانكرت الظلمة واقر النور فخلق الجنة من النور لرضائه عنه والنار من الظلمة لسخطه عليها وخلق ارواح السعداء من النور وارواح الاشقياء من الظلمة لاجل ذلك يرجع كل واحد منهم الى مستقره ويقال اول ما خلق الله نقطة فنظر اليها بالهيبة فتضعضعت وسالت فصيّرها الفا فجعلها مبدا كتابه فسبحان من الف كتابه من نقطة وخلق خلقه من نطفة ثم يميتهم بقبضة ثم يحييهم بنفخة فلما سمع عز ابن ذلك من كلام الفضل قال اشهد ان هذا العلم الذى استاثر به الانبياء وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فلما نظر اهل اعزاز الى مقدمهم قد اسلم اسلموا عن اخرهم الا القليل قال الواقدى رحمه الله حدثني عامر بن يحيى عن اسعد بن مسلم عن دارم بن عباس عن جده قال لما اسلم اهل اعزاز بالاسلام قسمهم عول الفضل ومالك وجمعهم بالمسير الى حلب فقال يوقنا اما والله مالى وجه اقابل به المسلمين لانى كنت قلت قولا ودبرت حيلة فلم تتم على اعداء الله وانى معول بالمسير الى انطاكية لعل الله ينصرني وبالاعداء يظفرنى فقال له الفضل ان الله قال لنبيه لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ فلا تحمل على قلبك فقال والله الذى انا على دينه لا رجعت الا بامر يبيض الله به وجهي عند المسلمين ثم نظر واذا اقترب صحب الفضل مائتان من بنى عمه واقاربه واهل بيته ممن قد رسخ الايمان فى قلوبهم وهم اكابر حلب ولهم الاطفال والعيال بحلب فاخذهم يوقنا رحمه الله وسار بهم يريد انطاكية ورجع الفضل بن عباس الى ابى عبيدة رضى الله عنه فلما كان من الليل سار بهم يوقنا فلما مضى هزيع من الليل اختار منهم اربعة من بنى عمه وقال للباقين خذوا على طريق عم وارتاح كانكم قد هربتم من العرب واصحابنا وهؤلاء الاربعة على هذا الطريق وهو الطريق الاقصد الى انسارم ونجتمع بانطاكية ان شاء الله قال ففعل القوم ذلك ولم يزل سائرا حتى نزل الى دير سمعان المشرف على البحر الاسود فوجد هناك خيلا ورجالا يحفظون الطرقات فلما نظروا الى يوقنا ومعه الاربعة بادروا اليهم واستخبروهم عن حالهم فقال يوقنا انا صاحب حلب وقد هربت من العرب اتيت طالب الملك هرقل قالوا وهؤلاء قال بنى عمى وعشيرتى قال فصدقوه فى ما قال ووكل به صاحب الطريق فرسانا من اصحابه وقال اوقفوهم بين يدى الملك قال فاخذوهم الى الجبل واتوا بهم الى الملك وهو وحده فى كنيسته وهو يصلى فوقفوا حتى فرغ من صلاته واوقفوا يوقنا واصحابه بين يديه وصفقوا اليه وقالوا ايها الملك ان بطريس صاحب الحرس عنده دير سمعان قد وجد هؤلاء

وقعة انطاكية - توجه يوقنا الى انطاكية

اربعة من بنى عمه

اليك وهذا يزعم انه صاحب حلب فلما سمع هرقل ذلك التفت اليه وقال انت يوقنا * فقال له نعم قال له ماذا الذى جاء بك و قد بلغنا انك رجعت الى دين العرب * فقال يا الملك لقد بلغك الحق فى ذلك ولكنى لم اسلم الا لاكيد القوم واتخلص من شرهم ومن كريه منظرهم ومن رائحتهم الى قلت لهم اسلم لكم اعزاز واقتل صاحبها واخذت منهم مائة رجل من ساداتهم وسرت بهم وامرت اميرهم ان ينفذ الى الفا من العرب حتى اذا تحصلت فى اعزاز انصب عليهم الى ان اصعد بهم القلعة فاذا تحصلوا فى اعزاز ما قبض عليهم واوجههم الى الملك فعجل الينا دادرس ولم يدر ما اضمرنا عليه و وثق بجاسوسه ولم يثق بنا وقبض علينا ولما نصبت العرب على حصن اعزاز وضعوا السيف فى اهلها وان لى قاتل اباه وادخل العرب فى حلنا مع وثاقنا فى الجملة فلما اشتغلوا فى القتال والنهب هربنا وهؤلاء الا رغبة بين يدينا اليك ولولا محبتى لدينى ما كنت بالذى اقتل اخى يوحنا واصبر على قتال العرب وحصارهم لى سنة كاملة فلما تكلم البطريق يوقنا هذا الكلام قدام الملك اسعدته واعانته البطارقة والملوك وقالوا الملك هرقل صدق يوقنا وما فينا اخلص من قلب ولا اصدق من نفسه وليس فينا مثله فى خلاص قلبه وعبادته وديانته قال يوقنا ايها الملك سيظهر لك فعلى وعملى وجهادى وما افعل بالمسلمين وكيف اذيل فيهم قال فلما سمع الملك هرقل ذلك اضطربت نفسه فرحا وخلع عليه ما كان يلبسه من زى المكية وتوجه ونطقه وقال ان كان حلب اخذ منك فانى اوليك على انطاكية فانت سكندرها ومقدمها يعنى شيخها وواليها قال فرفع له يوقنا ودعا له ووقف فى الخدمة قال فبينما هو كذلك اذا الموكل بجسر الحديد وجه اليه يقول ايها الملك انه قد قدم علينا مائتان بطريق من فرسان حلب يزعمون انهم من بيت واحد من الدوسية وهم من بنى عم يوقنا وقد هربوا من العرب فلما سمع الملك ذلك قال ليوقنا اركب يا سكندر الدمستق واشرف على هؤلاء القوم فان كانوا من بنى عمك فاهلا وسهلا بهم واضمهم اليك يكونوا فى ركابك وان كانوا غيرهم فاتنى بهم لارى فيهم واياك ان يكونوا من قبل العرب ممن رجع الى دينهم من اهل شيزر وحماة والرستق وحمص وبعلبك ودمشق وحوران فقال له يوقنا نعم ايها الملك ثم ان يوقنا ركب من ساعته وركب معه الهرقلية والشرية ووصلوا الى جسر الحديد فوقفوا هناك وامر بالمائتين ان يعرضوا عليه فلما راهم انكرهم كانه لم يعرفهم قبل ذلك ثم استخبرهم عن امرهم فاخبروه انهم هربوا من العرب طالبين بلاد الملك ليقيموا بها فرحب بهم فلما رأوه فى حشمة وخلعة الملك عليه فترجلوا بين يديه وباسوا ركابه فقال كيف تخلصتم من ايدى العرب * فقالوا انا خرجنا مع اميرهم عزما على منبج وبراعة فلما رجعنا نريد ان ناخذ طريقنا على حصن اعزاز فوجدناها قد ملكت فلما كان من الليل هربنا وطلبنا بلاد الملك قال وحجاب الملك يسمعون ذلك فامرهم يوقنا بالركوب فركبوا وسار بهم وحدثه الحجاب بما سمعوا فخلع عليهم وانزلهم

وقعة انطاكية وصول اليها شيئ من حلب

اعز مكان واعطاهم الجوائز الحسنات واعطى ايوقنا دارا بازاء قصره فقال يوقنا ايها الملك وانت تعلم ان هذه الدنيا لا احد فيها دائم نعيمها وان المسيح شبهها بالجيفة وطلابها بمنزلة الكلاب يتجاذبونها كما روى ان المسيح رأى طيرا مزينا بكل زينة حسنا باحسن الريش من انواع الالوان فلمع جلده فراه اقبح شئ فقال من انت فقالت انا الدنيا ظاهري مليح وباطني قبيح وانا ضربت لك ايها الملك هذا المثل لانه ما خلا جسد من حسد فاذا اقبلت الدنيا على احد كثرت حساده واخاف عليك من الحساد ان يتكلموا في عرضي ويرموني بما لا يكون مني من الامور فان كان قلب الملك يتنفر مني فليدلني على هذا الامر ولست ابرح من ركابك قال له هرقل ايها الدمستق ما ولّيتك هذا الامر الا وقلبي يثق بك ومن تكلم فيك بشئ سلمته اليك تفعل فيه ما شئت فباس يوقنا الارض بين يديه واراد الخروج الى خدمته التي ولى عليها واذا بنجيل البريد قد اقبلت الى الملك هرقل من مرعش يذكرون انهم رسل من ابنته من زبتون وانها خائفة من العرب في بلدها وهي تريد القدوم اليك لترى ما تقول من امرها وانها تسالك حيشا تسيره اليها ليطمئن قلبها فلما سمع الملك ذلك قال ليس لها غيرك ايها الدمستق يوقنا فباس يد الملك وقال السمع والطاعة لامرك وضم اليه الفي فارس من المذحجية والقياصرة وسار يوقنا بالالفين فارسا يومان من اصحابه وقد تبع الصليب امامه وجنبت الجنائب بالحلل الحرير والديباج واللؤلؤ المنسوج بقضبان الذهب سار مجدا وتشير الى ان وصلوا مرعش واخذوا زبتون ابنة الملك وهي الصغرى وكان الملك قد ولاها على تلك الارض والمعاقل وزوجها بنسطور الذي كانوا يسمونه سيف النصرانية لشجاعته وكان قد مات على اليرموك لجراحات اصابته

قال الواقدي رحمه الله فلما اخذ يوقنا ابنة الملك وعاد بها يطلب انطاكية فاخذ طريقه على الجادة العظمى لعله يلتقي باحد من جواسيس المسلمين او باحد من المعاهدين فيبعث معه الخبر الى ابي عبيدة وانه قد تمكن من انطاكية فلما كان في بعض الليالي وقد اشرف على مرج الديباج وذلك في النصف من الليل واذا الجيوش الروم قد صدت اذ انها وبالخيل الذي على المقدمة عنى انطاليه وقد عادت في سرعة البرق فقال يوقنا ما وراءكم فقالوا ايها الدمستق العظيم انا اشرفنا على المرج ونظرنا فاذا بعسكر نازل فتجسسنا عليهم اذا بهم عرب نيام وخيلهم تأكل علائقها ولا شك انهم مسلمون فلما سمع يوقنا ذلك سر في نفسه وقال لاصحابه خذوا على انفسكم وايقظوا خواطركم ونبهوا اخوانكم وجاهدوا اعداكم وقاتلوا عن حرمة الملك ولا تسلموها لاعدائها وكونوا خير جند وقاتلوا عن نعمة صاحبكم فاذا اشتبكت الحرب بيننا وبينهم فاعتمدوا على الاسر واياكم والقتل احذروا واعلموا ان العرب مع اميرها لابد لهم من قصد الملك غدا فان اسرنا احدا منهم نفتاديه وقد وجدت في كتاب بعض الحكماء من نظر في عاقبة زمانه توشح بوشاح امانه ومن اهمل امره ضاق صدره ومن اكثر العذر حل به المكر سيروا على بركة المسيح وعونه

وقعة انطاكية - خروج هرقل من عش

قال فشرعوا الاسنة وارخوا الاعنة وقصدوا من فی المرج فلما احس بهم اهل الحرس ايقظوا اصحابهم
وقالوا لهم انا نسمع قعقعة اللجم ودوی الخيل ولا ندری من القوم قال فاستيقظ القوم وركبوا واستقبلوا يوقنا وصاحوا
نحن ومريم والصليب والمسيح من انتم اوجزوا والجزاء قبل ان تحكم الاصوارم فی الجماجم فلما سمع
يوقنا كلامهم قال من انتم قالوا نحن اصحاب الملك الرحيم هرقل ورجال ملك العرب جبلة بن الايهم
الغسانی سيد اليمن ومقدمنا ولده الايهم فلما سمع يوقنا ذلك ترجل ابطالهم وترجلت الافغين
والمائتين يدا واحدة وسلموا عليه وسلمت الروم على المتنصرة وقال الايهم بن جبلة ليوقنا من اين
طريقك قال من مرعش قد جئت بابنة الملك فمن اين جئت انت قال من المرة والغمة حملت ميرة
الی اهلها فلما رجعت اريد الملك غيرت مرج دابق فالتقيت بكتيبة
من الفرسان وهم زهاء على مائتی فارس عرب لا يبين منها الا الحدق وقد سلبنا
ثيابنا هو بيده والينا بعزم جليد وحرب شديد واذا مقدمهم لا يصطلی بناره لانه فارس كرار
غوار وليث هدار فلقد ابادمنا رجالا وجندل ابطالا ونحن فی الف فارس من كل بطل ممارس وليث
مداعس فما كان فينا الا كالنار فی الحطب فما زلنا نكر عليهم ويكروا علينا حتی اسرناهم عن اخرهم بعد
ان قتلوا منا اضعافهم وما كان الفارس منهم يقتل حتی يقتل منا الفارسين والثلاثة وبقی اميرهم اخر القوم
فلم نقدر عليه ولا منا احد وصل اليه فقصدنا جواده بالسهام فقتلناه فلما وقع عن جواده هجمنا عليه
واخذناه اسيرا واستخبرنا القوم عن انسابهم فاذا هم من اصحاب محمد ومقدمهم ضرار بن الازور
طارق وهو معنا اسير موثقا بالقيد نسير به الی الملك ۔ قال فلما سمع يوقنا كلام الايهم بن جبلة
الغسانی خفق فؤاده لكنه صبر قلبه وتجلده واظهر العزم والسرور وقال وحق دينی لقد فزت بالفخر
العميم المقيم لاسرك لهذا الغلام ولقد بلغنی عنه ما فعل بابطال الشام وفرسان الروم ثم سار
القوم يريدون الملك هرقل + قال الواقدی رحمه الله وحدثنی يسار بن عوف عن سالم
بن عبد الله عن حبة مسرف قال لما فتح المسلمون اعزاز وتركها مالك الاشتر سعيد بن عمرو الغنوی
والتقی بالفضل بن العباس ورجع المسلمون بالغنائم الی حلب واستبشر ابو عبيدة بسلامة الناس وفتح
اعزاز وسال عن يوقنا فحدثه مالك الاشتر فی السر بقضيته وانه قد مضی الی انطاكية لينصب علی
كلب الروم ولم يكن له وجه يعود به اليك لانه دبر حيلة ولم يتم مراده فقال ابو عبيدة الله ينصره
ويظفره علی اعدائه وعدائه ثم كتب كتابا الی عمر رضی الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم من ابی عبيدة
عامر بن الجراح عامله بالشام الی امير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك فانی احمد الله الذی لا اله
الا هو واصلی علی نبيه اما بعد فان لله علينا منة يستوجب بها الشكر والحمد من جميع المسلمين اذ فتح
علينا ما استصعب من قلاع الكفار وبلاد الاشرار واذل نواصيهم واورثنا ارضهم وديارهم واموالهم

وقعۃ اعزاز

وقعۃ انطاکیۃ ۔ کتاب ابی عبیدۃ الی عمر رض

وقعۃ ...

وان الله عز وجل قد فتح علينا قلعة حلب ثم دونا باعزاز فطرقني منا اسلم وحسن اسلامه
وقتل رحمه الله السلطين على الكافرين وقد كتبت هذا الكتاب ونحن معولون على المسير الى انطاكية
قصبة طاغية الروم فما بقي سواه حصنا لاهل ايمانا ونحن طامعون بأخذ سريره وكنوزه كما وعدنا
نبينا صلوات الله عليه وسلامه فزودنا بالدعاء فانه سلاح المؤمن وشعار الكابر والسلام عليك
وعلى من معك ورحمة الله وبركاته ثم استدرج الكتاب وسلمه الى رياح بن غانم اليشكري وضم اليه مائة
فارس من المهاجرين والانصار فيهم قتادة بن معمر وسلمة بن الاكوع وعدي بن يسار وجابر بن
عبد الله وصل هولاء فاخذ والمخبر ساروا ثم ان ابا عبيدة دعا بضرار بن الازور وضم اليه مائتي
فارس وامره ان يقصد شمال الشام ويشن الغارة وركب ضرار بن الازور والمائتان وسار معهم
سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولم يزل ضرار يسير هو ومن معه وقد قدم رجلا
من المعاهدين يدلهم الطريق فلما وصلوا الى مرج دابق قال لهم المعاهد اعلفوا خيولكم واستريحوا
ساعة فاذا كان وقت السحر هجم عليهم بحول الله وقوته قال فنزلوا هنالك وعلقوا خيولهم
وناموا فما شعروا الا والايهم بن جبلة قد كبسهم فلما وقع الصائح ركب ضرار جواده واصحابه كانوا
بالقرب منه واما المائة الاخرى فما استيقظوا الا وقد داستهم الخيل بسنابكها ونفرت عنهم خيولهم
من الصياح فقاتلوا رجالة وما وصل اليهم عدوهم حتى قتل كل واحد منهم خمسة واسر المائة واما ضرار
فانه صاح باصحابه وقال يا فتيان العرب هولاء اعداؤكم قد هاجموكم على حين غفلة منكم وهم
قريب منكم وهذه افضل الساعات عند الله تعالى فقوموا اعز مكرمة ولا تفشلوا فانكم تعلمون ان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم قال الجنة تحت ظلال السيوف وقد قال الله تعالى كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ
فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ قال سمرة بن عامر وكان في جملة من حضر معنا في مرج دابق
ربيعة بن معمر بن ابي عوف وهو ابو عمرو بن ربيعة الشاعر وكان ربيعة من افصح العرب وكان لا يتكلم الا
ينظم كلامه ويحسن نظامه قال وكان اذا الكلام على البديهة يحير سامعه من حسن ما يتكلم به وكنا نصغي
الى سجعه ونحفظه عنه فلما سمع ضرار وهو يحرضنا على القتال وتكاثروا في اوساطنا قال يا فتيان ربيعة
ومضر هذا يوم له ما بعده وقد علمتم قربه وبعده ولن تنالوا الجنة الا بالصبر على المكاره وبالله ما بعد
من هو في الجنة كارهة والله في عرض السموات جنة محفوفة بالمكاره واعلى المدرجات درجة الشهادة
فارضوا عالم الغيب والشهادة وهذا الجهاد قد قام على ساقه سوق النفاق في اسواقه واختفى نفاقه
في انفاقه اما انتم اصحاب نبي العصر اما بشرتم بالثبات والنصر بشركم روح المصطفى نبيكم وقد صوا
العزم بصفاء نياتكم واياكم ان تولوا الادبار فتستوجبوا غضب الجبار واعلموا ان الصبر والثبات
حبل الى منصور ان فرح المدح الدنيا هان عليه ما يلقى فقد اطلبكم تنالوا الجنة وحققوا احلامكم



تنالوا

- تنالوا بغيتكم - واعتنقوا الصدور - تنالوا الحور - وشرعوا الاسنة - تنالوا الجنة -
واعتمدوا الصبر - تنالوا النصر - واكرموا نفوسكم الكفار في جهادهم - واعدلوا عن طريق خوفهم فعلهم -
فان الله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من
قبلهم ثم قال معلنا - وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا - ثم بين من
يعلم السر المكنون - قال يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون - سبح
فقد سبق المعتدون - واجتهدوا واقتلوا فاز المجتهدون - يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن الا وانتم مسلمون - قال سمرة بن عامر والله لقد نعشت انفسنا لقوله وحملنا على المتنصرة
وضرار معنا منا وهو يقول * شعر * الا فاحملوا نحو اللئام الكواذب * اروا سيوفا من دماء الكتائب
* وذبوا عن الدين المعظم في الورى * وارضوا اله الخلق رب المواهب * فمن كان فيكم يبتغي عتق رقبة
* من النار في يوم الجزا والمآرب * فيحمل هذا اليوم حملة ضيغم * ويرضى رسولا في الورى غير كاذب * ثم حمل ضرار في
من ورائه وبذلنا اسنتنا وسيوفنا في المتنصرة وجرى لنا من الحرب ما لا يوصف وصار كالنار في الحطب ولم
بن جبلة يتعجب من قتال ضرار وحملاته وضرباته فامر قومه ان يقصدوا جواده باسنتهم وسهامهم ففعلوا
ذلك فانصرع ووقع ضرار من ظهره وتكاثرت عليه المتنصرة فاخذوه وشدوه كتافا واوثقوه رباطا
واخذوا بقيه اصحابه اسارى وساروا بهم نحو انطاكية فالتقوا ببوقنا وابنة الملك كما ذكرنا *
قال الواقدي رحمه الله ولقد حدثني سعد بن رواحة عن موسى بن قاسم عن حرام بن عمرو عن ابن
المنكدر ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان في حضرة ضرار بن الازور حين لزم واسر فلما
كان الليل انطلق هاربا يلتمس الوصول الى ابي عبيدة (فاذا هو باسد عظيم قد عارضه فقال يا ابا الحارث انا سفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان من امري كيت وكيت فاقبل الاسد يبصبص بذنبه حتى قام
الى جانبه وزأر (قال سفينة) وسرت وهو الى جانبي حتى اتيت موضع صلحنا ثم تركني ومضى) *
قال الواقدي رحمه الله وتوصل بنفسه الى الجيش وحدث المسلمين باسر ضرار بن الازور ومن معه فصعب
ذلك على المسلمين وبكى ابو عبيدة وخالد على اسر ضرار وقال ابو عبيدة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وبلغ الخبر اخته خولة فقالت انا لله وانا اليه راجعون يا ابن امي ليت شعري في السلاسل او ثقوك ام
بالحديد قيدوك ثم قالت * شعر * (الا مخبر بعد الفراق يخبرنا * فما ذا الذي يا قوم اشغلهم عنا)
ولو كنت ادري انه اخر اللقى * لكنا وقفنا للوداع وودعنا * الا يا غراب البين هل انت مخبر * وهل بقدوم
الغائبين تبشرنا * لقد كانت الايام تزهو بقربهم * وكنا بهم نزهو وكانوا كما كنا * الا قاتل الله النوى
ما امرها * [illegible] * فكرت ايا لينا ونحن جماعة * فنفرقنا [illegible] *
(لئن رجعوا يوما الى دار عزهم * [illegible]) * [illegible]

نسخة: والله لقد اثر قول ربيعة بن معمر وسالم صحبة منكم وقال فانكم لمولاء الكفر الضالين في الفجرة - فان الله تعالى مطلع عليكم - وناصركم وقاهركم فرحوا واصبروا - فان الله في رضا ربكم - فان فعل ذلك ناصركم - فاذا وجدتم الرجال فقاتلوا الابطال - وحمل ضرار امام القوم الخ - نسخة وارضوا رسولا في الورى غير كاذب *
نسخة: وبعد في حمراء على الشرقيين من كل جانب * ثم قال وضرب فيهم ساعة وساعة
وقعة انطاكية - اسر ضرار وهرب سفينة
وقعة انطاكية - بكاء خولة على اخيها

تركناه في أرض العدو فيه ودعناه * فما هذه الأيام إلا معارة * وما الحر إلا مثل لفظ بلا معنى له * بدار القلب لا يغنى في الناس غيرهم * إذا ذكرهم ذكر حق أو تأسلام على الأحباب في كل ساعة * وإن تبعد أعنا وإن منى ما

قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني عن إسحق بن (أبي) عون أنه قال اجتمعت النساء من العربيات ممن استشهد أبناؤهن مع ضرار بن الأزور في بيت خولة فجعلن يبكين أولادهن وكان في جملتهن مزروعة بنت عملوق الحميرية وكانت أفصح أهل زمانها وكان ولدها عامر بن أوس فيمن أسر فجعلت تندب تندب ولدها وتقول * شعر *

أيا ولدي قد زاد شوقي تلهفا * وقد حرقت مني الشوق في المدامع * وقد ضرمت نار المصيبة شعلة * وقد حميت مني الحشا والأضالع * وأسأل عنك الركبان يخبرونني * بحالك كيما تسكن المراجع * فلو بك فيهم مخبر عنك صادق * ولا منهم من قال إنك راجع * فيا ولدي مذ غبت كدرت عيشتي * فقلبي مصدوع وطرفي دامع * وفكري مقسوم وعقلي موله * ودمعي مسفوح وداري بلاقع * مفاز تلك حيا صبت لله حجة * وإن تكن الأخرى فالجازع *

قال الواقدي رحمه الله فلما فرغن من شعرهن قالت لهن سلمى ابنة سعيد وكانت من الزاهدات العابدات أيهن أمركن الله عز وجل إنما أمركن بالصبر ووعدكن على ذلك الأجر أما سمعتن ما قال الله عز وجل ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ وأنتن تعلمن أن في ثواب الله عز وجل عوضا مما أصبتن به وفيما استقر عندكن من نفاذ الدنيا عزاء عما فجعتن به قال فسكتن عن البكاء وتعزين *

قال الواقدي رحمه الله ولما ورد الخمس على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتاب أبي عبيدة مع رباح بن غانم اليشكري فلما قدم المدينة وقع الصياح بقدومه فاجتمع الناس إلى المسجد ليسمعوا ما يحدث من أمر حلب وما جرى عليهم من الحصار والقتال وكيف كان فتحها فلما قدم رباح سلم على عمر وبأس يده وصلى ركعتين في الروضة وسلم على قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم عرض الخمس على عمر وسلم إليه الكتاب فلما قرأه على المسلمين ضجوا بالتهليل والتكبير وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتب إلى أبي عبيدة يأمره بالمسير إلى انطاكية ولا يصده عن ذلك شيء ورد الجواب مع رباح بن غانم *

قال الواقدي رحمه الله أخبرني مازن بن عبيد عن مالك بن أسيد عن جده مروان بن الحويرث أن الجواب لما ورد على أبي عبيدة سار من يومه يطلب انطاكية وأما ما كان من أمر يوقنا رحمه الله والأيهم بن جبلة ومن تبعهم فإنهم ساروا إلى انطاكية وسبق البشير إلى الملك هرقل بقدوم ابنه والأيهم بن جبلة ويوقنا والمائتين أسارى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمر الملك بالبيع ففرشت وأظهرت زينتها ووقعت الصدقات والخلع على فقراء الروم وخرج موكب الملك إلى لقائهم مع ابن أخيه وقرب موكب القوم في زيهم وحشمتهم وقد ترجلت المكية بين يدي ابنة الملك وجرجيس بانطاكية وكان يوما مشهودا وقدموا أصحاب رسول الله صلى الله عليه

واله وسلم وهم مشدودون بالقد والروم تشتمهم وقد دارهم رجال الايهم بن جبلة وزفت ابنة الملك الى
قصر ابيها ودخلوا الى الملك وصفقوا له بين يديه فخدم على الايهم بن جبلة وعلى يوقنا وكبار اصحابه
وامر باصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فمثلوا بين يديه وهم في الحبال فلما وقفوا بين يديه
صاح بهم الحجاب والغلمان ان قبلوا الارض للملك فلم يلتفتوا اليهم ولا عبؤا بكلامهم فقال لهم الحاجب
الكبير سرور بند ما منعكم ان لا تعظموا بساط الملك بالسجود بين يديه ❊ فقال ضرار نحن لا نرى السجود
لمخلوق وقد نهانا نبينا صلى الله عليه واله وسلم عنه ❊ قال الواقدي رحمه الله حدثني سهل بن
قادم عن شكيك بن حازم عن الحكم بن مازن قال لما وقف اصحاب رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم بين يدي هرقل خاطبهم من غير ترجمان واراد بذلك ان لا يسمع بطارقته
وحجابه بما كان قد حدثهم حين بعث محمد صلى الله عليه واله وسلم وذلك
انه جمعهم اليه وقال هذا هو النبي المبعوث الذي بشرنا به المسيح وهو صاحب الوقت وامته
خير الامم باقية في هذا الدهر الا وانه ليس يتبدل دينه ولا بد لدينه ان يظهر حتى يملأ المشرق والمغرب
ثم دعاهم لاداء الجزية فلما سمعوا ذلك منه تشوشوا من قوله وارادوا قتله فاراد بهم ذلك ان يبين
لهم حقيقة قوله وانه ما اراد بذلك الا صلاح حالهم فقال للصحابة من يخاطبني منكم عما اسأله من العلم
❊ فاشاروا الى قيس بن عامر الانصاري وكان شيخا معمرا شهد جميع احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومغازيه فلما اشار الصحابة اليه فقال للملك قل ما انت قائل فقال هرقل كيف نزل عليه الوحي في اول
مبدأ امره ❊ فقال قيس بن عامر سأل هذا السؤال لنبينا رجل من اهل مكة اسمه الحارث بن هاشم وانا
حاضر فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم احيانا يأتيني مثل
صلصلة الجرس وهو اشد علي فينفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني
فأعي ما يقول قالت عائشة رضي الله عنها ولقد كان ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وان
جبينه لينفصد عرقا قال واول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة
في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث
فيه الليالي ذوات العدد فلم يزل كذلك حتى جاء الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال له اقرأ فقال
ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني الثالثة
فغطني ثم ارسلني فقال اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي
عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ فرجع بها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ترجف بوادره فدخل
على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فاخبر خديجة الخبر وقال لقد خشيت
على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري

الصيف من الحديث كله ولقد حدثت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بينما انا امشي اذ سمعت
صوتاً من السماء فرفعت بصري فاذا هو الملك الذي جاءني بحراء وهو جالس على كرسي بين السماء والارض
فرعبت منه فرجعت وقلت دثروني دثروني فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر ثم حمي الوحي وتتابع
ولقد كنت يقول قيس بن عامر لملك الروم بينما مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد
اذ دخل عليه رجل على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال ايكم محمد فقال والنبي صلى الله عليه وآله وسلم متكئ
فقلنا هذا الابيض المتكئ فقال له الرجل يا ابن عبد المطلب (فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اجبتك
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم) اني سائلك ومشدد عليك في المسائل فلا تجد على نفسك
فقال سل عما بدا لك فقال اسالك بربك ورب من قبلك الله ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم
قال انشدك بالله الله امرك ان تصلي الخمس فقال نعم قال انشدك الله امرك ان تصوم الشهر في
السنة فقال اللهم نعم قال اسالك بربك الله امرك ان تاخذ الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على
الفقراء فقال اللهم نعم قال الرجل امنت بما جئت به وانا رسول من ورائي من قومي وانا ضمام بن ثعلبة
اخو بني سعد بن بكر قال هرقل اخبرني عن نبيك ما الذي رأيت من معجزاته قال كنت معه في سفر فاقبل اعرابي
فدنا منه فقال له المصطفى اتشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله قال من يشهد على
ما تقول قال هذه السنبلة يعني الشجرة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي بشاطئ
الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه صلى الله عليه وآله وسلم فاستشهدها ثلاثاً فقالت
محمد رسول الله ثم رجعت الى منبتها فقال له هرقل انا نجد في علمنا وكتبنا ان الرجل من امته اذا عمل
سيئة كتبت عليه واحدة واذا عمل حسنة كتبت له عشراً فقال له قيس بن عامر هذه صفة امة
نبينا لان في كتابنا الذي هو القرآن فمن جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها فقال الملك وعلم ان النبي الذي بشر به عيسى المسيح هو الشاهد في الدنيا والشاهد
على الناس يوم القيامة قال قيس بن عامر هذه صفة نبينا هو الشاهد في الدنيا لقوله عز وجل انا
ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً واما شهادته في العقبى
فيقول ربنا في كتابنا العزيز وجئنا بك على هؤلاء شهيداً واما شهادة امته فقوله لتكونوا
شهداء على الناس فقال هرقل ان الذي صفته لكم يامر الله العبادات ويصلي في حياته ويسئل
ويصلون في حياته وبعد موته عليه فقال نعم قال الله في كتابه ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً قال هرقل ان النبي الذي وصفه المسيح
عيسى يعرج به الى السماء ويخاطبه العلي الاعلى فقال قيس هذه صفة نبينا قال الله عز وجل
الذي اسرى بعبده ليلاً قال قيس بن عامر وكان بطريق لملك الروم يسمع كلامنا وهو ادناهم

وقعة انطاكية - صفة النبي صلى الله عليه وسلم

فقال ايها الملك ان الذي ذكرت يبعث بعد قال ضرار بن الازور كذبت هذه اللحية الخنزيرية
يا قلف الروم والله هو النبي العربي المبعوث المشهور في التورية والانجيل والزبور والفرقان وهو
نبينا لكن حجاب الكفر منعكم من معرفته فقال هرقل قد سألناه اذ خرجت في ديننا فمن انت
قال قيس بن عامر هذا ضرار بن الازور بن طارق الحجازي صاحب مواقف المشهورة فقال الملك
هذا الذي بلغني عنه انه يقاتل مرة راجلا ومرة فارسا ومرة عريانا بغير لبس قال نعم
قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان البطريق لما سمع افواق ضرار به قدام الملك هرقل
وبين تلك الحجاب والبطارقة ادركه الحرد والغضب فقام من حضرة الملك فغضبت البطارقة
والحجاب لغضب البطريق فلما نظرهم قد الى غضبهم خاف على نفسه منهم فقال قطعوه باسيافكم
قال فاخذته السيوف من كل جانب ونالته ضربات الكلاب فضربوه اربعة عشر ضربة الا انها
غير قابلة لما يريد الله من نجاته فلما رأى البطريق ذلك حبس قال قطعوا لسانه فلما سمع يوقنا
ذلك قال لولده وكان في جملة المائة والله لا تركت هذا اللعين يتمكن من رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتقدم وباس الارض وقال ايها الملك ليس هذا بالصواب فان
من الراي ترك هذا الغلام فان عاش الى صبيحة غد اخرجناه الى باب المدينة وضربنا عنقه بمشهد
من الناس فتشتفي بذلك صدور الروم اذ على قلوبهم ما لا يوصف من قتله لآبائهم ولابنائهم
وايضا يبلغ الخبر الى العرب فتوهنهم بذلك وهنا عظيما وانما اراد يوقنا بذلك خلاص ضرار
بن الازور في تلك الساعة وقال اذا بات ليلة انكسر عنه غيظ القوم قال فاستصوب الملك رأيه
وقال ليوقنا وولده خذاه اليكما فحفظه الليلة عليكما قال فاخذاه واتيا به الى دارهما فاعتبرا
جسده واذا بالضربات مشطبة لم يقطع عرقا ولا عصبا لطفا من الله به فخيطا جراحاته وطرحا
فيها الدواء واطعماه واسقياه ففتح ضرار عينيه ولم يكن له علم ان يوقنا قد انتصب على الروم انما
ظن انه قد ارتد قال ان كنتما كافرين فقد سخركما الله لي حتى داويتماني مما نالني من بدني وان
كنتما مؤمنين فمرحبا بكما وهنيا لكما ولعل الله يجمع شملي بعجوزي في الحجاز قد علاها الصياح
والبكاء تدعو ليلا ونهارا ولقد كانت تحسب هذا الحساب لاني بقية من بقي لها من الاحباب
ولي اخية في عسكرنا وقد خفي عليها امري ولئن تم عليها سري فان قدرتما ان تبلغا اختي سلاما
واعلماها بمقامي وكيف كان للكافرين كلامي فهل تعلم امي تكلمتما بامري ثم نصبر الى الليل وقال اكتبا
عني لاختي ثم اوصلا عليهما وقال شعر الا ايها الشخصان بالله بلغا * سلامي الى ارض مكة والحجر
ولقيتما ما عشتما الف نعمة * بعز واقبال يدوم مع النصر * ولا ضاع عند الله ما تصنعانه * فقد خوفوني وجبت من الضر
بصنعكما انتم خير ورحمة * كذلك فعل الخير بين الورى يجري * ومالي ذنب الا صوتي وايماني * تركت عجوزي في المهامه والقفر

ضعيفة حيل البين فيها جلادة * على نائبات الحادثات التي تجري * معودة سكنى القفار مقيمة * على الشيح
والقيصوم والعشب والزهر * وكنت لها ركنا اروم رضاءها * واكرمها جهدي وان مسني فقري * واطعمها من
صيد كفي ارانبا * من الوحش واليربوع والضب والعفر * مع الظبي والغزلان والنيق بعده * مع البقر
الوحش المقيمات في البر * واحمي حماها ان تقام فلم يزل * لها ناصرا في موقف الشر والضر * واني اردت الله
لا شيء غيره * وجاهدت في حرب الملاعين بالسمر * وارضيت خير الخلق اعني محمدا * لعلي انال الفوز في موقف الحشر
* فمن جاد يوم الحشر ارضى الهه * وقاتل ابناء الصليب ذوي الكفر * كذلك اختي جاهدت كل كافر * وما برحت في الطعن
في الكر والفر * تقول وقد حان الفراق بعينه * الا يا اخي ما لي على البين من صبر * الا يا اخي هذا الفراق فمن لنا بحسن
رجوع قادم منك بالبشر * اذا سار الانسان عن رحل اهله * فاما هلاك او رجوع الى الدهر * الا ابلغاها
عن اخيها تحية * وقولا غريب مات في قبضة الكفر * جريح طريح بالسيوف مقطع * على نصرة الاسلام والطاهر
الطهر * الا يا حمامات الاراك تحملي * رسالة صب لا يفيق من السكر * حمائم نجد بلغي قول شائق * الى عسكر
الاسلام والسادة الغر * وقولي ضرار في القيود مكبل * بعيد عن الاوطان في بلد وعر * حمائم نجد اسمعي
قول مفرد غريب كئيب في هوى ذلة الاسر * وان سألت عني الاحبة فاخبري * بان دموعي كالسحاب وكالمطر
حمائم نجد عزي عند موطني * وقولي ضرار قد حن الى الوكر * حمائم نجد انتيت خيامنا * فقولي كذلك
الدهر عسر على اليسر * وقولي لهم ان الاسير بحرقة * له علة بين الجوانح والصدر * له من عداد العمر سبعة عشر
* وواحدة عند الحساب بلا نكر * وفي خده خال محته مدامع * على فقد اوطان وكسر بلا جبر * مضى سائرا
يبغي الجهاد تبرعا * فوافته ابناء اللئام على غدر * الا فادفناني بارك الله فيكما * الا واكتبا هذا الغريب
على قبري * الا يا حمامات الحطيم وزمزم * الا فاخبري امي ودلي على امري * عسى ان تمر الايام عنها
بزورة * لقبر غريب لا يزار من النكر * قال ولما كتب بوقنا على ضرار الابيات ختم الكتاب وسلمه الى رجل
من المعاهدين ممن يثق بتبليغه الى المسلمين * قال الواقدي رحمه الله حدثني جابر بن عمران الدوسي عن ابي
هريرة قال كنا في عسكر ابي عبيدة ونحن في ارض يقال لها البلاط اذ جاء معن بن اوس من آل مخزوم وقد
تركه ابو عبيدة على المقدمة فجاء برجل من الروم فقال لابي عبيدة خذ هذا اليك فهو يزعم انه رسول
فاستخبره ابو عبيدة فقال انا رسول بكتاب اليك فقال ممن * قال من اسيركم بانطاكية اسمه ضرار
ابن الازور فاخذ ابو عبيدة الكتاب وقرأه على الناس فبكوا وبلغ الخبر الى اخته خولة فاتت ابا عبيدة
وقالت يا امين الامة اسمعني ابيات اخي فقرأ عليها بعضها ولم يتمها فاسترجعت وقالت لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله لآخذن بثاره * قال الواقدي رحمه الله وحفظ الناس
ابيات ضرار وتلاها الناس بينهم وكان اشد الناس عليه حزنا خالد بن الوليد رضي الله عنه
قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد

وقعة انطاكية
تبليغ شعر ضرار

وقعة انطاكية

بن ابي عمرو بن عمرو بن عمران اليشكري عن عامر بن يحيى عن اسلم مسلم عن دارم بن عباس ان اهل حازم و [illegible] وعم وارتاج [illegible]
ذلك فتح المسلمين حصونهم صلحا ولو نزل ابو عبيدة بالمسلمين حتى نزل بهم جبلة الحديث بلغ الخبر الى هرقل فتمكن الخوف [illegible] امر بطارقته بالتاهب
لقتال العرب ونصب [illegible] ما يلوح [illegible] ضربت الملوك خيامها وفساطيطها وفتح الملك خزانة السلاح وفرقها على رجاله وعساكره وخلع على بوقنا
وقال يا ايها الدمستق قد وليتك على جيشي هذا كله فكن مدبره ثم سلم اليه صليبا كانت في بيعة القسيسين وكانوا لا ينظرونه الا في يوم عظيم قال يا ايها الدمستق
قدم هذا الصليب بين يديك واعتمد عليه فهو ينصرك فاخذه بيمينه وسلمه الى [illegible] فامر بحمله بين يديه ثم ان الملك هرقل خلع على بوقنا كبير
من [illegible] الى كنيسة القسيسين وركب معه الملوك والبطارقة والحجاب والاقسة والرهبان حتى يصلوا صلاة الضحى فلما صلوا جلس الملك ودارت به
الحجاب امر بالماسورين بين يديه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤتى بهم فقربوا فاتوا بهم [illegible] وقال يا عظيم الروم ما ولاك الله على العباد
والبلاد الا وقد علمت ان حلمك [illegible] ذلك قد قال [illegible] الحكيم ان العقل مرآة جليل [illegible] لانه عز الاجسام ومصباح الانام واعلم ايها الملك
ان العرب قد [illegible] بلادها وحلوا فيها ولا بد لنا من القتال والحرب [illegible] ولا قوة الا بالله على من له [illegible] فان قتلت هؤلاء العرب وقع احدنا بايديهم لا يبقون
عليه والصواب تركهم الذي ان [illegible] امرنا [illegible] اصحاب الملك احتجنا [illegible] قال [illegible] واهل المملكة [illegible] الملك [illegible]
الدمستق في قوله فتكلم البطريق وقال ايها الملك مر باخراجهم هذه الكنيسة فانها احسن [illegible] وقد اختلفت بالنساء والبنات وتعرض عليهم النصرانية
فانهم اذا نظروا الى [illegible] حسنهم [illegible] فعلوا [illegible] الى الدنيا [illegible] حب الى [illegible] ذلك [illegible]
فامر الملك [illegible] فحضروا وانما توسطوا البيعة [illegible] الاقسة [illegible] رجل واحد [illegible]
فرفع المسلمون اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وقالوا كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله وكان في الصحابة رجل من اليمن من فصحائهم وعلمائهم ممن تعلم بكتب الحميرية واطلع على الكتب السالفة
وكان اسمه رفاعة بن زهير يقول الشعر وينظم القول [illegible] الى الكنيسة واهلها بالكفر ورآهم يعظمون الصلبان ويسجدون للصور قال الله
اكبر الله اكبر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب حزب الشيطان لا اله الا الرحمن الذي ليس في عدد محسوب وانه فرد لا
الى شيء منسوب ليس له ضد ولا ند ولا ولد ولا احد اوجد الموجودات وصور المصنوعات وخلق المخلوقات ودبر الكائنات اول لا افتتاح
لوجوده واخر لا عدم لشهوده لا يموت ولا يفنى ولا يزول ولا يبلى لا شريك له ولا وزير ولا صاحبة ولا مشير ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير قال فاضطربت الكنيسة لقوله وقالت القسس بعجائبها اليه واشارت حجاب الملك اليهم ان يتركوه فافترقوا عنه فقال له
الملك هرقل يا اخا العرب ما اسمك قال يا ايها الملك ما تريد من اسمي ولست من جنسكم فتستخبر قال البطريق صدق ايها الملك انه ليس من جنسنا ولا له
علم ولا خبرة بالحكمة فتسأله ان اتاه هو [illegible] العلم [illegible] القفار وصحبة الاشرار والحكمة في بلادنا ظهرت وفي حكمائنا اشتهرت نبعت
من اليونانيين ووعاها [illegible] الاسرائيليين [illegible] للعرب حكمة يتكلمون بها وعلوم يدرسونها فان الفضائل كلها في علمائنا والعدل
في ملوكنا منا الاسكندر وبطليموس وادريل وجرجيس واسطاليوس وفيثاغورس من التوحيد وهو الذي بنى انطاكية (وارهاذ وكان نبيا
ومنا [illegible] بنى الرها ومنبج والمسيح كان منا وهو الذي قد اخبر الملك زمانه قد ولد له ولد يخاطب العرب ويكون له
شان ونبأ عظيم ويهلك على يديه فيلاطوس وهو [illegible] ومنا [illegible] حكيم ومعادن العلوم) ومنا ارمينوا وهو الذي بنى رومية الكبرى
وباسمه سميت ومنا سطابونس هو واضع الكتاب الاول الذي فيه صفة الارض بجبالها وبحارها وبراريها وحيوانها ووصف كل اهل اقليم

بالوانهم ووصفها في كل اقليم من معدن الذهب والفضة والجوهر واحصى عيون الارض جميعها باسمائها وذكر جبالها واوديتها وشعبها وعمرانها وعجائبها. قال الواقدي رحمه الله وانما تكلم البطريق بهذا الكلام بين يدي الملك هرقل طعنا على العرب لبسبب جبلة بن الايهم وكان حاضرا وكان سبب تعجبه بينهما ان البطريق كان بنى ديرا عظيما وجعل له عيدا في كل سنة يقصد اليه الروم من كل مكان بالنذور والاموال والسنور والشمع وكان في الدير كله بركة البطريق فاعطى الملك جبلة تلك الارض فتغلب على الدير وبنى حوله مدينة وسماها باسمه جبلة. قال الواقدي رحمه الله حدثنا سليمن بن عامر بن منصور البلوي قال حدثنا جابر بن جريح قال اخبرني عمر بن عمارة بن ابي حسن قال لما سمع رفاعة بن زهير قول البطريق تبسم من قوله ثم قال ايها البترك لقد مدحت قوما ليس لهم الى الفضل من سبيل ولا فيهم فاضل ولا نبيل ولا من وحد الملك الجليل الذي ليس له مثل ولا عديل وانما الفضل لولد اسمعيل بن ابرهيم الخليل الذي بنى له البيت الحرام وزمزم والمقام والمشعر الحرام ومنهم التبابعة والاقيال والقياة والانسان الذين ملكوا الارض في الطول والعرض ومنهم الملك الصعب ومرائد وهو الاسكندر الاول الذي ملك الدنيا ودخل الظلمات وخلى في طاعته اهل الارض وبلغ مطلع الشمس ومغربها واذل ملوكها وجعل له منهم اعوانا وجنودا وسماه الله ذا القرنين ومنهم شداد بن عاد وشديد بن عاد وعمرو ذو المنار ولقمن بن عاد والهر هاد وعمرو ذو الاذعار وهزار بن سكسك وهارثيل بن عيان وكان يتكلم بالحكمة وما سبان شعيب وهيل حاتم عيا ثم ولد من بعده ولد حمير ثم تبع وهو ايضا متوج ثم مالك بن حمير ثم عاد عامر بن حمير ثم منا نبي الله حنظلة بن صفوان بنو اهل الرس ثم منا نعلبة بن عبد الملك (حبشر) بن حشرم عاش خمسمائة سنة وهو الذي بنى للصانع واستخرج الكنوز وقاد الحوش ومنه نبي الله علم نبيه حنظلة بن صفوان ومنا ختم الله شرفنا ورفعنا قدرنا اذ جعل محمد منا فنحن السادة وانتم العبيد. قال الواقدي رحمه الله حدثني سفين بن عيينة قال حدثني دحيم قال حدثني الوليد بن زياد عن خزام بن حكيم قال بلغني ان هذا الرجل رفاعة بن زهير بن زياد بن عبية بن سرية الجرهمي انه كان عالما بانساب العرب اخبارهم وملوكهم وكان قد طالع كتب هود وصالح وحنظلة بن صفوان عليهم السلام فلما تكلم في حضرة الملك فليطس وهو هرقل بهذا الكلام اراد البترك ان يعجزه بشئ يلقيه اليه فقال البترك ما المهم العالية والقرائح الزاكية تصل القلوب الى نسيم هذا العقل الروحاني وترقى في ملكوت الصبا والصالحين الغائبة عن الابصار المحيطة بالاقطار وترقى الى رياضات الالباب المصفاة من الادناس والاكدار النورانية نصفو كالاخلاق المحيط بالافكار فمن احياها كل الحياة بالصفو ممن الصفوة ومفارقة الكدر تعيش الارواح عيش الابدان الذي لا يصل اليه الفلال ولا الاضمحلال فحينئذ يلحق العنصر بالعنصر ويلحق الصفو بالصفو ويرسب الكدر الى الكدر قال رفاعة بن زهير رحمه الله ما اصبت في مقالتك ايها الفتى قال لم ذلك قال كيف ترقى القلوب الى عالم الغيب وقد حجب عنها صواب المصيبة كيف تخلص الصفو من الكدر بغير تهذيب من الكفر وكيف يلحق الابكار خواص الاسرار وهي في حجب الاغترار اذ تناهت الاهواء الى مفارقاتها وقربت الهمم من مواضعها وعادت الفكر الى عناصرها ورجعت متحركات الفطن الى مساكنها وعاليات الاذهان الى اماكنها وتكاثرت الاشكال عن الاشكال بلطف تابير الهواء فيها وانكبت مشرفة على هياكلها من اقطار عناصرها. ثم قال ايها البترك هذا كلام العرب الذي زعمت ان الحكمة ليست من اخلاقهم ولا تباع في اسواقهم ولقد كان ملك من ملوك اليمن اسمه سيف بن ذي يزن الذي بشر بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم قبل ظهوره بسبع مائة عام وكان يتكلم بغوامض العلوم ويجيد السجع في المنثور والمنظوم انطق على لسانه بالحكمة وشجه بوشاح شكر النعمة ومن جملة ما قال خطيب من خطبائنا اسمه قيس بن ساعدة الايادي هذه الابيات قال عبد العزيز بن يحيى بن يوسف لقد عاهدا وليست من قوله وانما استشهد بها في بعض احواله وهي هذه

شعر

وقعة انطاكية مناظرة البطريق ورفاعة

وقعة انطاكية سؤال عبدالله بن رفاعة

الا اننا من معشر سبقت لهم ❊ ايادٍ من الحسنى فخوفوا من الجهل ❊ ولم ينظروا يوما الى ذات محرم ❊ ولا عرفوا الا التقية في الفعل ❊ وفينا من التوحيد العقل شاهد ❊ عرفناه والتوحيد يعرف بالعقل ❊ نعاين ما فوق السموات كلها ❊ معاينة الاشخاص بالجوهر الجلي ❊ ونعلو ما كان من اين سببا وبناء ❊ وما نحن في التصوير في عالم الشكل ❊ وانا وان كنا على مركز الثرى ❊ فارواحنا في عالم النور تستعلي ❊ وما صعدت نفسي تختبره وانما ❊ رأت ذاتها بالنور في عالم العقل ❊ ولم ترض بالدنيا مقاما وانزلت ❊ حقيقة ممثول وجلت عن المثل ❊ قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثني محمد بن سعيد عن شيبة بن عبد الله عن امية عن عبد الله بن ربيعة قال قلت لرفاعة بن زهير لما خلص من قبضة الروم يا عم كيف كان البترك يفهم ما تقول وتفهم ما يقول قال يا بني ما رأيت افصح من اللعين بكلام العربية ولقد سألت عن ذلك ليوقنا فقال لما علمت ان ملوك الروم والبطارقة لا يستقيم ملكهم الا ان يتكلموا بكلام العرب اذ هم مجاورون لهم بالحجاز ـ قال ولما تحدث رفاعة للمسلمين بمناظرته للبترك كتبها اكثر الناس ❊ قال الواقدي رحمه الله وكان لرفاعة بن زهير ولد اغلو وقد اسر معه وكان قلبه يميل الى الكفر وكان ابوه يدعو عليه ولما دخل اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كنيسة القسيسين واشتغل رفاعة مع البترك في المناظرة اقبل ولده عامر يحدق بنظره الى البيعة والى زينتها وصورها وصلبانها ويتامل نساء الروم وزيهن وحسنهن فعند ذلك مكر به الشيطان ولعب به (لعنه الله) فبادر الى تقبيل الصلبان والصور واشرك بالله سبحانه فلما نظر اليه ابوه رفاعة بكى وقال يا ويلك اكفر بعد الايمان يا ويلك طردت من باب الرحمن ـ يا ويلك اكفرت بالملك الديان ـ يا طريد القدرة ـ يا من عزب عن الحضرة ـ يا ويلك كيف كفرت بصاحب القدرة والله ما بكائي عليك من فراقك في الدنيا لان فراق الدنيا لا بد منه وانما بكائي من فراقك في الاخرة اذ سلكت انت في طريق وانا في طريق اذا مضيت الى دار الابالسة ـ وحشرت مع هؤلاء الرهبان والقساقسة ـ ونكون في طبقة النار السادسة ـ وانا امضي مع امة محمد صلى الله عليه واله وسلم الى دار فيها الازواج ونعيم لا يبلى ـ يا بني لا تطلب الحيوة الدنيا يا بني لا تختار على الاخرة شهوات تفنى وا خجلتاه من فعالك اذا وقفت بين يدي العزيز المولى ـ يا بني لقد فضحت شيبة ابيك اذ كفرت بعالم السر والنجوى ـ يا بني لقد خاب املي فيك والرجا ـ يا بني كيف طاب قلبك تتبرأ من محمد المصطفى ـ وهو الذي نطلب الشفاعة منه غدا ـ ثم قال ❊ شعر ❊

ابني غرتك الحيوة ❊ فصرت تكفر بالعليم ❊ ابني صرت في الشقا ❊ من بعد كونك في النعيم ❊ ابني ما تخشى العذاب ❊ اذا عبرت على الجحيم ❊ ما تستحي من احمد ❊ يوم القيمة والخصوم ❊ اما ابوك فقد غدا ❊ من اجل كفرك في هموم ❊ ابن المعز اذا دعاك الله في اليوم العظيم ❊ ويقول يا عبدي كفرت ❊ بواحد صمد قديم ❊ اما ابوك فانه يبقى على عيش ذميم ❊ اسلك يا ولدي بما ❊ قد كان في الزمن القديم ❊ من حنتي وتعطفي ❊ حال الرضاعة والفطيم ❊

حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا ابن ابي شيبة عن عبد الله بن عيسى عن امية بن هند عن عبد الله بن ربيعة ... ق

[illegible]

الا رجعت الى الذى تعظك بالسنة النعيم * قال الواقدي رحمه الله فقال له ولمه يا ابت قد اسبل الحجاب وغلق الباب - قال فامر به البطريق فحل من الوثاق وغمسه في ماء المعمودية ودارت به الائمة والشمامسة والرهبان ووقعت عليه الخلع من البطارقة والملوك ونصروه وهب له الملك مركوبا من خيول جبلة وجارية ومنزله وضمه الى اصحاب جبلة بن الايهم الغساني فقال البطريق لباقي الصحابة يا هؤلاء العرب وما منعكم ان تعودوا الى ديننا كما فعل صاحبكم تفوزون نعيم الدنيا ورضا الملك هرقل فقالوا انه منعنا من ذلك صحة ديننا - وثبات يقيننا - وما كنا بالذى نتبدل بالايمان كفرا - ولو قتلنا بالصوارم صبرا - فقال لقد طردكم المسيح عن بابه - وابعدكم عن جنابه - فقال رفاعة بن زهير الله يعلم اننا المطرودون والله ان المسيح لبرئ منكم وانتم اعداؤه الكاذبون عليه وهو خصمكم غدا فى عرصات القيمة بين يدي الله عز وجل لانه عبد كريم وارسله اليكم فى الفتوة ويدلكم شريعته ولم تفهموا ما جاء به اليكم وانتم عند ناضالون بجهلكم وظلمتم المسيح بقولكم عليه خلافا فالان الله يقول وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ فقال الملك هرقل قصرايها الشيخ فالله عالم بخلقه بصير بعباده والخطاب كثير ولا نغشكم ولا تحيبونا) فقال هرقل قد وصل الينا ان خليفتكم واميركم يلبس المرقعة وقد وصل اليه من اموالنا وذخائرنا ما يكل الوصف عنه فما يمنعه ان يتزيا بزى الملوك ويلبس لباسهم قال رفاعة بن زهير يمنعه من ذلك خوف الاخرة والفزع من جبار الجبابرة - فقال هرقل فما صفة دار امارته قال انها مبنية بالطين - قال فمن حجابه قال الفقراء والمساكين من المؤمنين - قال فما بساطه قال العدل والتمكين - قال فما سريره قال العفة واليقين - قال فما كنزه قال الثقة برب العالمين - قال فمن جنده قال ابطال الموحدين - وفرسان المسلمين - اما علمت ايها الملك ان جماعة قالوا له يا عمر قد ملكت كنوز القياصرة - وذلت لك البطارقة والاكاسرة - فهلا لبست ثيابا فاخرة * قال انتم تريدون زينة ظاهرة - وانا اريد رضى رب الدنيا والاخرة - لاجرم انه لما ابلى هذا العتو لـ واظهر اشار اليه مناد القدير - وَبَشِّرِ الَّذِينَ اِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْاَرْضِ اَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ وَاَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ - قال فامر بهم الملك الى السجن ثم خرج من كنيسته الى عسكره ليشرف على الخيام والسرادقات فرأى سرادقات البطارقة قد ضربت - ونوبيات الملوك قد نصبت - وبازاء كل نوبية كنيسة من الخشب مدهونة من الذهب - والاجراس على ابوابها - قال وكان زي الروم ذلك وهذه البيع الخشب يتنافسون فيها وفي صنعتها لتكون معهم فى اسفارهم وفى عساكرهم فطاف الملك عسكره باجمعه واراد الدخول الى انطاكية واذا بفوارس تركض اليه فقال الحجاب ما وراءكم * قالوا املك حصن الحديد وحصلت العرب معنا * قال فايقن الملك بزوال ملكه قال وكيف اخذت العرب الرجين وفيها ثلثمائة مقاتل *

ثبات ايمان الصحابة [هامش؛ قراءة غير مؤكدة]

وقعة انطاكية ودخول العرب في الرجين [هامش؛ قراءة غير مؤكدة]

قالوا ايها الملك المقدم هو الذي سلم * قال الواقدي رحمه فكان من حسن صنع الله عز وجل
بالمسلمين ان حاجب الملك كان يمضي كل يوم في موكبه الى الجسر ويوصي من في البرجين في الحفظ والحرس وانه
مضى في بعض الايام على حسب عادته ليشرف عليه فوجدهم يشربون وليس عندهم حفظ ولا غيرة فاخذهم
وضرب كل واحد منهم خمسين مقرعة وهم ان يقتل مقدمهم ثم انه امسك عنه عفة وخيفة من غضب
الملك ثم تركهم وعاد الى الملك فاخبره بذلك ـ قال وعمل الحقد في قلوبهم فلما قدم الى البرجين ابو عبيدة
والمسلمون اخذ وامنه امانا وفتح اليه الباب فدخل جيش المسلمين الى البرجين فلزم الملك ان يدخل الى
سرادقاته وامر اصحابه ان يلبسوا سلاحهم ويتاهبوا للحرب ففعلوا ذلك * قال حدثني ياسر بن
عبد الرحمن قال اخبرني منازل الصيكلاني وكان اخبر الناس بفتوح الشام قال بلغني انه لما صار المسلمون
بارض انطاكية قال ابو عبيدة رضي الله عنه لخالد بن الوليد يا ابا سليمن قد صرنا في بلد كلب الروم والساعة
تشرف على عسكرهم فما ترى من الراي * فقال خالد يا امين الامة انت تعلم ان الله عز وجل يقول
وَاَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّٰهِ وَعَدُوَّكُمْ والان مر اصحابك
ان يتاهبوا ويلبسوا ويظهروا زينة الاسلام وقوة الايمان وانفذ كل امير بجيشه ولتكن الكتائب تتلو
الكتائب والمواكب تتبع المواكب ليشروا راياتهم ويظهروا سلاحهم ـ قال ففعل ابو عبيدة ذلك فاول
ما عقد راية لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وهو احد العشرة رضي الله عنهم اجمعين وضم اليه
ثلثة الاف فارس فيهم من المهاجرين والانصار وسيره على المقدمة ـ ثم عقد راية اخرى وسلمها الى
رافع بن عميرة الطائي وضم اليه الفي فارس من طي وغيرها ثم بعثه في اثر سعيد بن زيد ـ ثم عقد راية
ثالثة وسلمها الى ميسرة بن مسروق العبسي وضم اليه ثلثة الاف فارس من اليمن وبعثه في اثر رافع بن
عميرة ـ ثم عقد راية رابعة وسلمها الى مالك بن الحارث الاشتر النخعي وضم اليه ثلثة الاف فارس من النخع
وغيرهم ثم بعثه في اثر ميسرة بن مسروق ـ ثم عقد راية خامسة وسلمها الى خالد بن الوليد وهي راية
العقاب التي عقدها ابو بكر الصديق له بيده حين بعثه الى ايلة وسار خالد بعسكره المعروف بعسكر
الزحف في اثر مالك الاشتر فلما بعث خالد رحل ابو عبيدة ببقية الجيش وفيهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي ـ وذو الكلاع
الحميري ـ وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ـ وعبد الله بن عمر بن الخطاب ـ وابان بن عثمان بن عفان ـ والفضل
بن العباس ـ وابو سفين صخر بن حرب ـ وراشد بن سعيد ـ ورافع بن سهل ـ وزيد بن عامر ـ وعبد الله
ابن ظفير ـ وعبيد بن اوس ـ وابو لبابة بن المنذر ـ وعوف بن ساعدة ـ وعباس بن قيس ـ وعابد بن
رافع بن عجيدة ـ وسمرة بن عامر ـ وعبد الله بن قرط الازدي ـ وواحد بن ابي عون ـ وصابر بن اوس ـ وكعب
ابن ضمرة ـ ومسعود بن عون ومثل هؤلاء السادة رضي الله عنهم وسار من وراءه النسوة اللاتي من الاسرا وفيهن
خولة بنت الازور ـ وعفيرة بنت غفار ـ ومزروعة بنت عملوق الحميرية ـ وام ابان بنت عتبة قال ياسر فيهم

وقعة انطاكية ومسير ابي عبيدة مع صحابه

[illegible]

استشهد من ناصر خولة ابنة الازور قال الواقدي رحمه الله وبلغني انها في اسر اخيها قالت * شعرا *

ابعد اخي تلذ الغمض عيني * وكيف ينام مقروح الجفون * سابكي ما حييت على شقيقي * اعز علي من عيني اليمين

فلو اني لحقت به قتيلا * لهان وانه غير الهين * وكنت الى السلو ارى طريقا * واعلق منه بالحبل المتين

وانا معشر من مات منا * فليس يموت موت المستكين * وانف ان يقال مضى ضرار * ولم يقضم عوى الحرب الزبون

وقالوا كم تبكي فقلت مهلا * الا ابكي وقد قطعوا وتيني قال وسار ابو عبيدة مع موكبه كما ذكرنا فبينما

الروم في خيامها ومعسكرها اذ وقع الصائح بقدوم العرب فركبوا خيولهم وصفوا صفوفهم فاول من اشرف

عليهم برايته كان عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم من بعده المسيب بن نجبة الفزاري

ثم طلع من بعده ميسرة بن مسروق العبسي وطلع من بعده خالد بن الوليد ثم طلع من بعده ابو عبيدة في

موكبه فنزل كل امير بقومه في موضعه فلما نظر الملك هرقل الى جيش المسلمين قد نزلوا بفنائه ترك على حفظ

جيشه صاحبه الكبير بطارس وكان شجاعا بطلا مجربا ثم دخل الى كنيسة القسيسين وجمع الملوك اليه

والبطارقة والحجاب قام فيهم خطيبا وقال يا اهل دين النصرانية وبني المعمودية قد قرب ما حدثتكم به

من زوال ملككم وذهاب عزكم من ارض سورية وقد كنت حذرتكم من هذا المقام فلم تقبلوا قولي

واردتم قتلي وهؤلاء القوم قد حلوا بدار ملككم وتاج عزكم فقاتلوا عن حريمكم واموالكم وانفسكم واياكم

والفشل ولا يلحقكم في الجهاد كسل فقد جاهدت عنكم جهدي واتلفت مالي واتلفت مالي في خزائني ورجالي

عن دينكم وملككم فلم تسعد لي سعادة ولا بلغت من هؤلاء القوم ارادة فان انتم فشلتم وتقاعدتم

ولم تحموا ملككم ولم تجردوا لهؤلاء العرب عن سيف العزم والا كان العار عليكم والاذية تصل اليكم اين اباؤكم

ومن سلف ما توا كراما غير لئام وسكنت ديارهم العرب الطغام فكانما شهم وهامهم وخربوا البيع

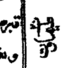
وهدموا الصوامع واذلوا ملوككم واستعبدوا نساءكم وابناءكم وملكوا معاقلكم واستولوا على حصونكم

ومدائنكم وقد مضى ما مضى فاستانفوا الامر فقاتلوا فكم هلك من الامم قبلكم على حماية ملكهم وولاياتهم

وعلى الغيرة على حريمهم وقد كانت حكمتي قد نجحت لكم ان تستجيبوا الى مقال المصالحة بينكم وبين هؤلاء

العرب فابيتم ذلك لان ظلمة جهلكم لم تقبل ضوء نور الحكمة اما علمتم انه قد وجد في لوح من الحجر الاخضر على

قبر هرمس وجد فيه مكتوب بالحكمة سلم العالم الاعلى من عدمها فقد عدم القرب الى باريه الحكمة حقيقة العقل



ونعيم الاذهان ونزهة النفوس وانوار العقول من لم يكن حكيما لم يزل سقيما من تدبر نظر ومن نظر عرف ومن

عرف علم ومن عمل نظر ذهنه وعقله ومن تهذب عقله صفت نفسه فقام اليه جبلة بن الايهم الغساني وقال

يا عظيم الروم انما قتال هؤلاء القوم بكون خليفتهم عمر بالمدينة فلو اذنت لي لبعثت رجلا من آل غسان يقتله

بالغتك فاذا سمعوا بقتله ولوا عنا وكان سبب فنائهم وانتزع ما ملكوه من الشام من ايديهم فقال هرقل

هذا امر لا يصح امله ولا ينقص عن احد اجله لان الاجال مقدرة والانفاس مقررة ولكن هو شيء تطيب

النفو

النفوس عنه بمكيدة فافعل ما اردت - قال فبعث جبلة بن الايهم رجلا من قومه يقال له واثق بن مسافر
الغساني وكان جريا مقداما في الحرب فقال له انطلق الى يثرب فلعلك تغتال عمر فتقتله فان انت فعلت ذلك
اعطيتك كذا وكذا من المال ومن الملك ازيدك من ذلك - فانطلق واثق بن مسافر نحو المدينة حتى دخلها مساء فلما
كان من الغد صلى عمر بالناس صلوة الصبح ودعا وقرأ ما اذن له ثم خرج الى ظاهر المدينة ليتنسم اخبار المجاهدين
بالشام فسبقه المتنصر وجلس له باعلى شجرة في طريقه بازاء نخل ابي الدحداح الانصاري واستتر باغصان الشجرة
وورقها وان عمر رضي الله عنه قام بظاهر المدينة حتى استحرت الرمضاء ثم عاد وحده وقرب من الشجرة ونام
في حديقة ابي الدحداح فلما نام هم المتنصر ان ينزل من الشجرة اليه وقد جرد خنجره واذا باسد قد اقبل
من البرية وهو يمشي ويتبختر كأنه جاموس وهو يحن ويزيد حنقا حتى اقبل وطاف حول عمر ولحس قدميه
واقام يحرس عمر حتى استيقظ ثم تركه ومضى قال فنزل المتنصر من الشجرة وقبل يده وقال له يا عمر عدلت
وامنت ثم نمت امنت بابي والله من الكائنات تحفظه والسباع تحرسه والملائكة تكنفه والجن
تعرفه ثم حدثه بامره كله واسلم - قال حدثني ابو محمد قال اخبرني ابي قال حدثني حسان قال حدثني
السري بن يحيى قال الواقدي رحمه الله + وحدثني مسهر بن عباس اليربوعي عن جده عن نزول ابي عبيدة
بجيش المسلمين على انطاكية قال لما وعظهم قال قومه بكنيسة القسيان واستحلفهم ان لا ينهزموا
او يموتوا عن يد واحد فحلفوا ثم خرج الملك الى عسكره ورفعت الصلبان - وقرأ القساوسة والرهبان
وارتفع الضجيج من اهل الكفر والطغيان - وزحفوا للقتال فعندها ركب ابو عبيدة ووقف كل امير في
مركزه ونشرت رايات الاسلام ورفع المؤمنون اصواتهم بذكر الملك العلام واكثروا من قول لا اله
الا الله محمد رسول الله ووقف ابو عبيدة في موكبه كهيئته يوم قدومه واشار الى ربيعة بن عمرو وهو ابو عمرو
ابن ربيعة الشاعر وكان فصيحا اديبا لا يتكلم الا بالكلام المنظوم كما ذكرنا من قبل فقال يا ربيعة فوق سهام
وعظك الى قلوب المسلمين - وحرض المجاهدين على جهاد اعداء الله المشركين - قال فتقدم ربيعة امام الصفوف
وكان جهوري الصوت يسمعه القريب والبعيد فقال ايها الناس الى متى هذه المهلة - فتأهبوا للرحلة - فهذه طيور
الارواح - قد عولت على فراق اقفاص الاشباح - وعزائم تحن الى باريها - واجابت صوت مناديها - وها هي تخاطبنا
بصوت اشاراتها عن نطق عبارتها - ما هذا التوقف عن بذل انفسكم - وقد اشتراها مولاكم - اما حان لكم الى الحيوة الدائمة
الفانية - ولا نفس الوانية - وهذه اوقاتكم بالنصر مؤيدة - وهمتكم عن طلب زينة الدنيا مقصرة - والمواعظ الصادقة
بكلام الحق مصدقة - اَيْنَ مَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ - وهذه طوالع سعودنا بالاقبال
طالعة - وشجرات امالنا بالنائين يانعة - فلله درهم لقد زهرت نجوم المحبة في افلاك ارادتهم - وتبلج فجر الغسق
في سماء شوقهم - واشرقت شموس المعرفة من مشارق عشقهم - فلما هموا بالحملة - وحققوا وقدموا النفوس
الى رضا القدوس - واستبقوا - وزاحم بعضهم بعضا ولم يرفقوا - فنودي من سرائرهم مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا +

قال الواقدي حدثني ابو محمد عن حسان عن حديثه عن نزول ابي عبيدة

وقعة انطاكية

تحريض ربيعة للقتال

قال حدثني زيد بن اسمعيل قال حدثني جعفر بن عوف قال اخبرني عباس بن ابان عن صابر بن اوس قال كنت حاضرا في مصاف ابي عبيدة على انطاكية حين وعظنا ربيعة بن معمر وكان اول من خرج للبراز من الروم شجاع الروم بسطوريس بن رمند وهو كانه برج حديد فلما توسط الميدان طلب البراز فخرج اليه دامس ابو الهول مولى بني طريف الفاتح لقلعة حلب وهو يومئذ فارس فحمل بعضهما على بعض فلما اضرمت نار الحرب بينهما عثر جواد دامس فسقط من ظهره فمال اليه بسطوريس فاخذه اسيرا وقاده حقيرا الى سرادقه فسلمه الى بعض اصحابه ثم رجع بسطوريس وطلب البراز فخرج اليه الضحاك بن حسان الطائي وكان يشبه خالدا في صفته وطول قامته وهيئته فلما برز قال قائل من الروم من شهد قتال خالد في المواطن وعرفه هذا فارس المسلمين الذي فتح بلادنا وملك قلاعنا وقتل بطارقتنا واسر حماتنا فتطاول كل جيش انطاكية ينظر الى المبارزة وهم يظنون ان الضحاك بن حسان الطائي هو خالد قال فازدحمت الخيل فقطعت حبال السرادقات والنوبيات وكان من جملة ما انقطعت شرائط سرادق بسطوريس فوقعت الخيمة على سريره فخاف الفراشون ان هو عاد ورأى سرادقه على تلك الحالة قتلهم لم يجدوا احدا يعينهم على رفع السرادق لان كل من هو في العسكر مشتغل بالنظر الى بسطوريس وخصمه فاتفق راي الفراشين وكانوا ثلثة على حل دامس وقالوا نحن نحلك من وثاقك على شرط ان تعيننا على تشييل عمود هذا السرادق واذا جاء البطريق سالنا فيك فنحلي سبيلك على شرط انا نردك الى الاسر كما كنت فقال نعم فحلوه من وثاقه فلما وجد الراحة من القيد هجم على الاثنين واخذ الواحد بيمينه والاخر بشماله وصفق بهما الثالث فدوخه ووقع من شدة الصدمة وضرب احدهما بالاخر فقتلهما وهجم على الثالث فقتله ثم فتح صندوقا فاصاب لصناديق واذا فيه الثياب التي لبسطوريس فلبسها وركب جوادا سابقا من خيله وتنكر وقصد عسكر المتنصرة ووقف بازاء حازم بن عبد يغوث الغساني وقد قدمه جبلة بن الايهم على عسكره من المتنصرة وجبلة واقف مع ولده الايهم بن جبلة ووجوه بني عمه على سيار موكب الملك * قال الواقدي رحمه الله ولم يزل القتال بين بسطوريس وبين الضحاك بن حسان الى ان تعب الجوادان من الكر والفر فلم يقدر احد منهما على خصمه فافترقا وعاد بسطوريس يطلب سرادقه ليستريح فيه من التعب الذي ناله فوجد سرادقه مطروحا على الارض والفراشون قتلى ونظر فلم ير دامسا فعلم ان المصيبة من تحت يده مضى واعلم الملك بذلك فقال وحق ديني ما هؤلاء العرب الا شياطين وصاح العسكر بجنبه الى الهول وقالوا اما قصده الا جيش المتنصرة لانه من جنسهم قال ونظر دامس الى العسكر وموجه فعلم ان ذلك من سببه وانتضى سيفه من غمده على حين غفلة وكان قد اخذ السيف من سرادق بسطوريس وكان سيفا ماضيا وضرب به حازم بن عبد يغوث فابان راسه عن جسده * قال وبهتت المتنصرة بجملتها وامسك الله ايدي غسان عنه ففي حال دهشة القوم اطلق عنان جواده وطلب عسكر المسلمين فلما نظروه ارتفع التهليل والتكبير ووقف امام ابي عبيدة وسلم عليه فلما حدثه بحديثه مع القوم

قال

قال حدثني زيد بن اسمعيل عن جعفر بن عوف عن عباس بن ابان عن صابر بن اوس ... بسطوطس بن رمند ...

وقعة انطاكية وقتال دامس ... الضحاك

فقال لا شلت يداك قال فسمع الملك هو مقتل جبلة بقتل ابن عمه حازم بن عبد يغوث فغضب واقبل الى الملك وصفع له وقال يا عظيم الروم انا لا نقدر على الصبر ولا بد لنا من الحملة على هؤلاء العرب الذين تعدوا طورهم وجهلوا قدرهم فقال الملك ان يأمر بطارقته وحجابه بالحملة عليهم فاذا بخيل قد اقبلت تركض اليه فقال ما وراءكم قالوا ايها الملك قد قدم الى نصرتك فليطانوس صاحب رومة الكبرى وباسم جده سميت قال وكان قد وضع فيها هيكلا عظيما يسمى اباسوفيا وصوره من نحاس مطلى بالذهب والفضة وله سبعة ابواب من ذهب على كل باب هيكل ايد وعلى رأسه رجل بيده سبعة الواح من ذهب في كل عام يعلو احدها على الهيكل تلقاء الشمس فينظر كل شئ كان من ذلك الهيكل في ذلك اللوح فيعلم ما يجري في الاقليم المختص بذلك اللوح وكذلك كل هيكل من تلك السبعة فيعلم اهل رومة الكبرى ما يجري في العالم يعلمونه حتما ثم المتقدمين وفي وسط تلك الهياكل قبة مثمنة على اعمدة من نحاس مطلية بالذهب الاحمر يحوطها سور يدور عليها مساكنها الاعظم على رأسها صورة من حجر لا يعلم ما هو بل هو حجر اسود مرقط ببياض فاذا كان اوان استواء الزيتون في مشارق الارض ومغاربها سمعوا منه صوتا هائلا تكاد العقول تذهل منه فاذا كان من غد تقبل اليه من آفاق الارض زرازير في مناقيرها وارجلها الزيتون فتلقيه على رأس ذلك الشخص فلا يزال كذلك حتى يمتلئ ذلك القسطان العظيم الذي بين يديه ودون ذلك السور فيعصرون زيتهم ما يكفيهم لعامهم ذلك الى العام الآخر وكان في داخل الهيكل الاعظم بيت مقفل لم يفتح منذ بنيت الثانية ولما اراد فليطانوس الملك النهوض الى نصرة هرقل احتاج الى المال لينفق في عسكره فاتى الى البيت المقفل وهم بفتحه فقال له عطماوس وهو القيم بامر الهيكل والكنيسة ايها الملك ان لهذا البيت منذ قفل سبعمائة سنة من قبل ظهور المسيح عيسى بمائة وسبعين سنة وما من احد يلي من هذه الهياكل الا وهو يوصي على هذا البيت ان لا يفتح ولا تزال حكمة قد اسسها من كان قبلك من الحكماء والملوك ولعدني هذه المدينة واسس هذه الهياكل جدك رمسوس وبقي في ملكه فيما بلغنا ثلثمائة سنة وكان يوصي على هذا البيت ان لا يفتح ثم ولي ابوك يقطابيوس ثلثمائة وسبعين سنة ثم وصى عليه كوصية ابيه وكذلك انت في هذا الملك مائة سنة فلا حكمة استنوها وطلاسما صنعوها قال فاخذه اللجاج في فتحه فلما فتحه لم يجد فيه شيئا الا انه وجد بيتا مصورا فاذا بالبيت صورة بيت المقدس ومدن الشام وصفة ملوكهم وعددهم وفي آخره صفة غليطس وهو هرقل وكانه ينظر الى لوح بين يديه مكتوب باليونانية يا طالب العلم عليك بكثرة القراءة فيه فانه كلما تكرر مرور النكت في المسامع فتعلمها كان ذلك اشد لقوتها واحكم لتصرفه اذ العلوم كلها استخرج بالعقل والقياس انما تكون بكثرة الرياضة فيه والعلم فطنة المدبر والتدبير مع ضعف العلم والعلم موضع الحمية والعقل هو المتمم لاشكال العلوم وقد رأينا في الحكم والاسرار المخفية ان سحاب العماية وظل الضلالة اذا على صفحة الارض خرج مصباح الهداية من ارض تهامة فيذهب بظلام الجهل للظلم المحسن ويدعو الناس الى الهداية

بتوحيد اصلاحه وهو صاحب الجمل الازرق فذهبت بالاديان والملك ويطيع دعوته السهل والجبل
فاذا اعطت طاعة نبوته على كل كثيف انتقل روحه الى العالم الروحاني في بعده رجل لطيف لصوته قلبه منور
بنور الصدق فتشيد ملته ويقوي شريعته ويل للشام ما ذا يحل بها من الرجل الاحور الذاهب بملك
قيصر هو الرجل الكثيف صولته الرفيعة صورته العدل صفته والحق صفيته يزينه مرقعته
وسيفه درته في ايامه تذهب الدول وتحول وتضمحل الاكاسرة وتزول واوان ذلك اذا فرغ هذا
البيت المصور بصور الحكمة المحيط بجميع النعمة فطوبى لمن رسخت الحكمة في قلبه واشرقت مصابيح
في صميم لبه واتبع الحق وعرفه وجانب الباطل وخالفه قال فلما قرأ فليطانوس ما في اللوح اخذه
التعجب وقال لبطاموس صاحب اباسوفيا القيم يا مرهيا ايها الاب تشفيني ما تقول في هذه الحكمة فقال يا
الملك وما عسى ان اقول في حكمة وضعها العلماء وتكلمت بها الحكماء وانما العلوم الغامضة تصل الى
الحس المحجوب بنور العقل واني ارى ان دولة هرقل قد انقضت وقد وهي عمود عزه وانهدمت قبة ملكه من ارض
سورية وانتقل ملك الروم منها الى استنبول يعني القسطنطينية وبذلك خبر هرمس الحكيم في كتابه الذي صنف
وسماه اسلاروس يعني جوهر الحكمة ومن حكمته اذا ظهر نور اليتيمة المصطفى من الادناس من جبال فاران صفا
الاذهان المظلمة بنور حكمته واشرقت الظلمة المتكاثفة في سماء الجهل بقوة عزيمته ودعا الناس الى الله
بلطيف دعوته وقادهم اليه بازمة لطافته ويعلو على الافلاك ويملأ الارض بلبانا من صولة صاحبه المتوشح
بوشاح الهيبة المتوج بتاج الفضل صاحب فتوح الارض ومذل ملوكها العدل قسطاسه والمرقعة لباسه في
زمانه ينكسر الصليب وتخرب الهياكل وتشيد المساجد وتعلو بين ماء المعمودية فلا مناص من صولته الا باتباع
شريعة صاحبه قال فلما سمع فليطانوس ذلك من القيم بامرهيا كل اباسوفيا كتم الامر في نفسه وقال لابد لي
من النظر الى العرب والمسير الى نصرة الملك هرقل وقد وصلني كتاب البطريق اسطوليس القيم بشريعة المسيح وقد ندبني
الى نصرة الدين فان تأخرت حرمني ثم اختار من جيشه ومن ثلاثين الفا هم الكرلجية وولى على منصبه
ولده اسقيلوس المثلث النعمة واستخرج من بيت الحكمة رايات الاسكندر اليوناني وكانت موشحة بالذهب
والفضة واللؤلؤ وهي التي نشرها يوم فتح الولجات من ارض بابليون وكانت لا تنشر الا يومان في السنة ببيعة
اباسوفيا وهو يوم عيد الصليب ويوم عيد الشعانين ولما رفعت الراية على رأس فليطانوس سار حتى ورد انطاكية
ونزل على باب داورس معناه باب فارس فلما رأيت العرب ستثقلوا هذه الكلمة فسألوا عن معناها فقيل
فارس فسموا الباب باب فارس قال وركب الملك هرقل في موكبه الى لقائه وضرب سرادقه بازاء سرادق الملك
وفرحت الروم وتعالت بالنصر وضربت الاجراس وخفقت النواقيس وعلت الضجة في جيوش الملك وارتفعت
اصوات الروم بانطاكية وتحير المسلمون عند اصوات الروم وبادروا يبعثون الى ابي عبيدة رضي الله عنه وهم المعاهدون فاقبلوا عليه
من عسكر الروم يخبرونه بقدوم فليطانوس ملك رومية ومن معه فرفع ابو عبيدة كفيه وقال اللهم شتت شملهم

وفرق كلمتهم ودمر حبوشهم وزلزل اقدامهم واجعل كلمتنا العليا وكلمتهم السفلى وانصرنا كنصرك لنبيك يوم الاحزاب اللهم ردّ كيدهم في نحورهم وانصرنا عليهم قال وامّن المسلمون على دعائه * قال حدثني ابراهيم بن العلاء قال اخبرني ابو يوسف الكندي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال اخبرني حفص بن ميسرة بن مسروق قال لي يا عم لما قدم فليطانوس ملك رومة بجنوده خاف المسلمون * قال نعم ولكن الله ثبتهم وان ابا عبيدة بعث معاذ بن جبل ومعه ثلثة آلاف فارس من طي وغيرها وقال يا صاحب رسول الله ان الروم قد تجمعت من سواحل الشام لنصرة دينها فانهض وشنّ الغارة على بلاد السواحل واحتفظ بالمسلمين ولا تلق الناس من بلادك قال فسار معاذ رضي الله عنه على جبلة واللاذقية فاحتوى اموالها واخذ غنائمها ووجد على باب جبلة واليها غسان بن جرهم الغساني ابن عم جبلة بن الايهم ومعه الف دابة محملة برا وشعيرا العسكر الملك وكان قد جمعها من طرابلس وعكة وصور ومن بلاد قيسارية وقد بعثها قسطنطين بن هرقل مع حاجب الى ابيه فلما وصل الى مدينة جبلة سلمها للمتنصرة وعاد فوقع بها معاذ بن جبل وهي على باب المدينة وهم ينتظرون عسكر الملك ليسيرها الى انطاكية فاخذها معاذ بن جبل ورجع قافلا الى عسكر ابي عبيدة معه ما من الاموال والبغال والميرة فارتفع ضجيج المسلمين بالتهليل والتكبير وسمع الملك ضجيج الموحدين فنفذ جواسيسه ليأخذ واله الخبر فغابوا غير بعيد واتوه بالخبر فصعب عليه اخذ الميرة التي كان يعتمد عليها لعسكره وقال لبطارقته ما بقي بيننا وبين هؤلاء القوم الا المصاف ويعطي الله النصر لمن يشاء ثم نفذ الى اصحاب الرايات والعقود والبطارقة والهرقلية والقياصرة والامراء يامرهم بالتاهب وركب هرقل والى جانبه فليطانوس صاحب رومة وصاحب مرعش وصاحب قلعة اسكبابرس وصاحب طرسوس والمصيصة وانطاكية ودراس وماهية واقصرا وقيسارية الشام الاقصى وفاعنه وصارخة

قال الواقدي رحمه الله واقبل يوقنا يرتب الصفوف ويعبيها تعبية الحرب واوقف كل ملك بجيشه وكل بطريق باصحابه وعزموا على الحملة والحرب للمسلمين فاراد فليطانوس ملك رومة ان يتقرب الى هرقل بمبارزة العرب فصفق على قربوس سرجه الملك وقال ايها الملك ما زلت بمملكتي واقبلت الى خدمتك من ما فرمز الاخوة لك ورضي المسيح وكل من هو بين يديك من الحجاب والبطارقة وغيرهم وقد قاتلوا هذه وجاء واريدان ابرز اليوم الى هؤلاء العرب اشفي فؤادي منهم فاراد الملك ان يطيب قلبه قال الزم مكانك ولا تخرق بحشمة الملوك فانت مقدم في المملكة مني ودع غيرك يكون لهذا الامر فابلغ من شان العرب ان تخرج اليهم انت بنفسك قال فليطانوس واي حشمة بقيت لنا مع هؤلاء العرب * وقد اهانوا امرنا واذلوا عزة ديننا والجهاد مفروض على الصغير والكبير والملوك والسوقة فيه سواء اما علمت ايها الملك انه من نظر الى الدنيا بعين المحبة جذبته همة الشهوات الى التعلق بصحبتها والتهيئ بزخارفها * فاذا فعل ذلك ركب غيم كثافة الجهل على صفحة صدره فمنعه ذلك عن طلب معاده ومن سارع الى طاعة خالقه تبارك

طلب شهواته ارتقى الى دار دائرة القدس فى محل الانس ولما علم القديم الازلى بركوب انفسكم المحجوبة بحجاب الغفلة الى طلب ما ينبغى لسلط عليكم اضعف الامة فزحزحكم عن ديارکم وابعدكم عن اوطانكم وما ذلك الا لميلكم الى الاهواء الجاذبة الى مهاوى كيدها والى ادراك المهالك لانكم حكمتم بغير الحق وجرتم على الرعية بظلمكم ما ليس لكم بحق الحق فى اخذ من اموالهم وفساد احوالهم وكثرة الزنا واتباع الخنا فلاجل ذلك لم تنصروا وكانت دائرة السوء عليكم فتكلم صاحب الملك وهو الحاجب الكبير صاح عليه قال ايها السيل لاتحمل قلب الملك من التعب ما لا يطيق فقد وعظه غيرك اكثر منك فلم يسمع قوله * قال الواقدى رحمه الله فصعب على فليطانوس صياح الحاجب عليه فى ذلك الوقت بين يدى الملك وكبر عليه اذ لم ينهه الملك عن ذلك وكتم الامر الى الليل فلما مضى هزيع منه دعا بحجابه وخواص قومه ممن يموتون بموته ويحيون بحياته وقال لهم رضيتم ان يجترى على حاجب هرقل ويوبخنى وينقص بقدرى بين الملوك وانتم تعلمون ان بيتى اعلى من بيته ونسبى اعلى من نسبه وملكى اقدم من ملكه وقد قال سليس الحكيم لا تسع نفس ملك لمن يرى الشدو فتصغر عنده واجعل عزة نفسك فى مقابلة كبرياء عجبه فان عزة النفوس تقابل جاه الملوك ولا تصنع صنيعة فى غير مستحقها فانها تجلب عليك سوء من قبل ذلك فان الاحسان يزكو عند ذوى الاصول ويندم عند السفهاء الاراذل لانصف وذلك للئام فانك تطلب منفعته وهو يريد هوى نفسه باذيتك وقد جئنا من ما فرسخ او اكثر من ذلك الى خدمة رجل يرانا دار ملكه وتاج عزه ونحن من جملة خدمه وعبيده فان نور العقل المجوهر بجوهر الحس يمنعنى من اتباع الجهل الحواس وان نفسى تأبى ذلك فالعز محله جليل ومقامه نبيل والذل وبيل وصاحبه قليل وقد عولت على التى اسير الى هؤلاء العرب انصر ملتهم فقد وقع فى نفسى ان دينهم هو الدين الصحيح وان ملتهم هى الملة الراسخة بالحق المؤيدة بالصدق فمن كان عليها امن فى معاده من الهول الاكبر فما انتم قائلون * قالوا ايها الملك فكيف تطيب نفسك بترك دينك وملكك وتتبع قوما لا فضل عندهم ولا حكمة ترفعهم قال فليطانوس انما الحكمة البالغة عندهم مقرها وفى نفوسهم وطنها لان نور بصيرتهم بصفاء اذهانهم ونور ايمانهم ببركة صاحبهم المسمى بعلم الغيوب لان مقناطيس حكمته الربانية جذب جوهر عقولهم الى متابعته والاقتداء بشريعته ومن اراد ان يرقى الى اعلى عليين فلا يقعد على صفحة ارض الجهل اما علمتم ان النور نور الظلمة والموت نهاية الضيق * فلما سمعوا كلامه قالوا ايها الملك نحن مكتبعونك لنطلب غنا الخوف الذى هو نهاية الغلبة فاذا كنت تطلب طريقا تؤدى الى البقا وتذهب بالشقا فالاحق اتباع ذى الحق ونحن لك بين يديك قال فقال لهم انى ما اخترت لكم الا ما اخترته لنفسى وهو الحق ولو لم توافقونى على ذلك مضيت وحدى لانى علمت انها طريق السلامة فى الدنيا والاخرة فهل طابت نفوسكم على ذلك * قالوا نعم قال فخذوا على انفسكم فاذا كان ليلة غد ركبنا كلنا كاننا نطوف بالجيش نحرسه ونطلب جيش العرب قال القوم نحن نفعل ذلك وافترقوا واخذ فليطانوس امواله وذخائره وعول على ما ذكرناه *

وقعة انطاكية موافقة القوم لفليطانوس

قال الواقدي رحمه الله اخبرني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرني ابن وهب قال اخبرني معاوية بن صالح
عن موسى بن ربيع قال لما عزم فليطانوس ان يكبس جيش العرب جاء يوقنا برسالة من الملك هرقل فلما
اذى الرسالة وهم بالقيام قال له فليطانوس من انت من حجاب الملك فقال انا يوقنا صاحب حلب قال فكيف
تركت ملكك واستولت العرب عليه فحدثه بحديثه في قلعته وما جرى له من العرب عليها من الحصار
فيها ولم يطلعه على اسلامه فقال له قد بلغني ان صاحب قلعة حلب قد رجع على دين العرب فقال يوقنا
قد كان ذلك ولكن ثم رجعت الى الملك والى دينه فقال فليطانوس ما الذي ظهر لك منهم
قال ايها الملك اني رجعت الى دينهم حين طالعت امرهم وكشفت سرهم ورأيتهم لا يتبعون الباطل ولا يحيدون
عن الحق ولا ينامون الليل لكثرة تعبدهم ولا يتكلمون بغير ذكر ربهم وينصفون المظلوم من الظالم وقد سووا غنيهم وفقيرهم ولا
منهم في زي المساكين والعزيز والذليل عندهم في الحق سواء فقال له فليطانوس فاذا كنت قد وقفت على سرهم
ورأيت فضلهم فما منعك ان تقيم بينهم قال يوقنا منعني من ذلك محبة ديني ومحبتي في بني لاني
لم ار دين آبائي قال فليطانوس ان النفوس الزكية والالباب النقية اذا رأت الحق حنت اليه اذ ابتغت محض
طلب الخلاص من المعيشة الذميمة الى ان ترقى اعلى عليين قال فخرج يوقنا وقد سر في قلبه قول
فليطانوس وقال والله ما تكلم بشيء الا وهو مكتوب على صفحة صدره وكلامه يشهد بقبول عقله بصحة
دين الاسلام واقام يوقنا في قلق من ذلك حتى جن الليل ثم تسبب على حال الخفاء ودخل على فليطانوس فوجده
على هيئة الركوب على ما ذكرنا فلما وقف بين يديه قال له فليطانوس يا يوقنا اترى اي حجاب يحجب المشتبهين
عن اتباع سبيل المؤمنين والحق واضح على من طلبه والباطل خفيف على من اتبعه فقال له يوقنا ايها الملك
ما معنى هذا الكلام الذي اشرت به الي قال فليطانوس لو انك رأيت ما رأيت بعين البصيرة ما رجعت
عن ملتهم في طلب بدلا بغيرهم وانما انت طلبت نعيما يؤل الى الزوال ويفضي بصاحبه الى النكال
قال فسكت يوقنا وخرج من عنده وجعل يتجسس عليه ووقف له على طريق المسلمين فلما ركب فليطانوس
وخرج من سرادقه وجد بني عمه قد اخذوا اهبتهم وكانوا اربعة آلاف من بني عمه ووجوه قومه وقد
عزموا وساروا يدا واحدة يطلبون جيش الموحدين وقد فارقوا ملكهم وتركوا عزهم فلما قربوا من جيش
المسلمين ظهر لهم يوقنا ومعه بنو عمه المائتان فقال له يوقنا ايها الملك عولت على انك تكبس جيش
المسلمين فقال لا والعظيم وانما انا قاصد اليهم لادخل في دينهم واكون من جملتهم فمن نظر الى الدنيا بعين
الفناء عمل للآخرة فما الذي منعك ان توافقنا على ما نحن عليه فقد عولنا فقال يوقنا ايها الملك لقد
جذبك جاذب الحق عن طريق الضلالة ثم حدثه بحديثه كله وانه عازم على انه يغدر بالروم فقال فليطانوس
فكيف نقدر على ذلك وما ارى معك الا نفرا يسيرا من قومك فقال يوقنا ايها الملك ان داخل المدينة مائتا
رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقومون مقام عشرين الفا من عسكر الروم ولعلك رأيت ان تعود

انت وقومك الى موضعك ولا تستعجلوا او نبعث رجلا منا الى الامير ابي عبيدة يخبره بما نحن عليه معولون فاذا كان غدا تقف انت وجيشك حول هرقل وادخل انا وانت الى المدينة ونحمل المكتوبين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ونناولهم سلاحهم ونحمل جيش العرب كلهم وتحمل انت بعسكرك على موكب هرقل وتقصده انت بنفسك فتقبض عليه فتكون قد جاهدت الجهاد الاكبر وانوثر انا وبنو عمي المائتان في داخل المدينة فنملكها ان شاء الله تعالى وان اردت ان ترجع الى دار ملكك وتكون امرك مكتوما عن الروم فول الامر الى من تثق به من قومك قال فليطانوس ما فعلت هذا الامر ولي نية في مملكة الدنيا واذا انقضى هذا الامر ونصرنا الاسلام واهله قصدت بيت المقدس واقمت فيه حتى اموت ممن ينهض الى العرب برسالتنا ويخبرهم بما عزمنا عليه . فقال يوقنا اعلم ان لهم عندنا عيونا وجواسيس من اهل حلب ممن تحت الذمة وانا انبئهم بالقصة ويعلمون ابا عبيدة بالامير قال فبينما هم في المحاورة تحت ستر الليل واذا بشبح قد قصد اليهما فلما قرب نظره يوقنا واذا هو عمرو بن امية الضمري ساعي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فسلم على يوقنا وعلى من معه وقال ان الامير ابا عبيدة يقول جزاك الله عن دينك خيرا وانه قد رأى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في المنام وهو يحدثه بما كان من صاحب رومة وبما تحدث به مع قومه وما عزم عليه ويبشره ان غدا تفتح انطاكية ان شاء الله وتزول الروم منها . قال الواقدي رحمه الله

اخبرني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصر قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمر السلمي قال حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن يزيد الهذلي عن اسامة بن زيد وعبد الله بن الحارث وكل حدث بما سمع وبلغه من اخبار فتوح الشام وقد زاد بعضهم على بعض في الرواية واختصر اخرون وكلهم قد قارب روايته من رواية صاحبه . قال الواقدي رحمه الله وحدثني صابر بن عامر عن جلاس بن مزاحم ان ابا عبيدة رضي الله عنه رأى ليلة فتح انطاكية كأن رسول الله صلعم يسلم عليه يقول يا ابا عبيدة ابشر برضوان الله ورحمته وغدا تفتح المدينة صلحا على يديك وان صاحب رومة الكبرى قد جرى من امره مع يوقنا كذا وكذا وهم بالقرب من جيشك فنفذ اليهم بنجاز الامر . قال فاستيقظ ابو عبيدة وقص رؤياه على خالد ونفذ عمرو بن امية الضمري كما ذكرناه فلما سمع فليطانوس ذلك اقشعر بدنه وارتعدت فرائصه وقال شهدت ان هذا الدين هو الدين القويم والصراط المستقيم ثم عادوا طافوا بجيش الملك كانهم يحرسونه فبينما يوقنا قد انفصل باصحابه من فليطانوس وقد قوي عزمهم على ما ذكرنا من امر كبسهم على جيشهم واذا بحاجب الملك قد اقبل والمشاعل بين يديه وقد خرج من انطاكية وامامه ضرار بن الازور ورافع بن زهير والمائتان الاسرى وقد عول الملك على قتلهم تلك الليلة فلما رآهم يوقنا قال للحاجب على ما عول الملك ان يصنع بهم . قال قد عول على قتلهم ويطرح غدا رؤوسهم الى المسلمين فلما سمع يوقنا ذلك اظلمت الدنيا في عينيه وقال يها الحاجب الكبير انت تعلم ان المصاف غدا او ما بيننا وبين

العرب فاذا انتم قتلتم هؤلاء وطرحتم برؤسهم اليهم فلا يقعون باحد منا الا قتلوه فاتق الله ولا تعجل وراجع الملك في امرهم ودعهم عندي الى ان ترى ما يؤل من امرنا وامرهم قال فترك الاسارى عند يوقنا ومضى الى الملك فحدثه وتحدث معه في معناهم وقال دعهم في يد الله مستوق فرجع اليه برسالة الملك وقال انت احتفظ بهم فانت القيم بحفظهم فاخذهم يوقنا وسار بهم الى خيمته وصعب عليه اخراجهم من انطاكية لانه قد كان عول على ان يملكهم المدينة فلما حصلوا عنده حلهم من وثاقهم وسلمهم آلة الحرب وحدثهم بما كان عزم عليه قليطانوس من القبض على الملك فقال ضرار بن الازور والله لنرضين الرب غدا عند جهادنا في سبيله ولم يدعهم يوقنا في سرادقه بل فرقهم على بني عمه وكل رجل منهم رجل. قال حدثني ابو محمد قال حدثني سعيد بن ابي مريم قال اخبرني يحيى بن ايوب قال حدثني ابن لعبد الله بن مسعود ان الذي امر باخراج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سجن انطاكية لم يكن هرقل وكان هرقل قد اخذهم من يوقنا والقاهم في سجنه ولم يدر يوقنا ما فعل الملك من بعد ذلك وانما امر باخراجهم للقتل باليس بن بنوس مملوك للملك تلك الليلة قد رأى في منامه كأن شخصا نزل من السماء واقلبه من سريره وكأن تاجه قد طار من على رأسه وكأن شخصا يقول قد قرب ما تحذر من زوال ملكك من سورية وقد ذهبت دولة الشقاق والنفاق وجاء الله بمن هب لاهل الوفاق وكان الشخص قد نفخ في عسكره فاشتعل نارا فاستيقظ مرعوبا وفسر ذلك بزوال ملكه وكان قد هيأ خزائنه وذخائره وجميع ما يعتمد عليه في الكل في المراكب قبل نزول المسلمين اليه واكثر من الزاد والعدة وآلة الحرب فلما رأى تلك الليلة ما رأى في منامه بعث بابنته الى المراكب وجميع حرمه في السر من ارباب دولته ودعا باهل بيته واخبرهم بما رأى في النوم وحدثهم بما عول عليه من هروبه وامرهم بجره وجمعهم معه ثم دعا مملوكه الخاص باليس وكان اشبه الخلق به والبسه زيه ومنطقته وتوجه وقال له كن غدا في موضعي فاني اريد اكيد العرب واكمن خلفهم ثم ركب وخرج مع اهل بيته بعد ان البس المملوك زيه ومنطقته وتوجه وسار الملك جهة البحر وركب في البحر وسار فعندها امر باليس باخراج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتقاهم يوقنا وكان من امرهم ما ذكرناه

قال حدثني سليمان بن عبد الواحد عن صفوان بن بشر عن عروة بن مذعور قال وحدثني محمد بن ابي مسلم عن سعيد عن قتادة عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد قال ما خرج هرقل من انطاكية الا وهو مسلم وذلك انه كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السر من قومه ان بي صداعا لا يسكن فانفذ الي بالدواء فانفذ اليه عمر قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن ما به واذا رفعها عن رأسه عاد الصداع فتعجب من ذلك فامر بتفتيشها واذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فقال ما اكرم هذا الدين واعزه حين شفاني الله باية واحدة منه ثم قال ولما كان من الغد ركب جيش المسلمين وتقدم

وقعة انطاكية وهرب هرقل واسلامه

خالد ومن معه وهم عسكر الزحف وركب بعضا جيش الكفر عن اخره وجاؤا بالموكب عسكر فليطانوس وركب بنو قنا ومعه بنو حملة والمائتان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم متنكرون تحت السلاح في موكب صغير دابس معهم سواهم فكان اول من حمل خالد بجيش الزحف واتبعه سعيد بن زيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وحمل من بعده ربيعة بن قيس بن هبيرة وحمل من بعده ميسرة بن مسروق العبسي وحمل من بعده عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وحمل من بعده ذو الكلاع الحميري وحمل من بعده الفضل بن العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحمل من بعده مالك الاشتر النخعي وحمل من بعده عمرو بن معدي كرب الزبيدي وحمل من بعده ابو عبيدة ببقية الجيش رضي الله عنهم اجمعين والتقى الناس بعضهم على بعض فلما اشتبكت الحرب حمل بنو قنا وبنو حملة حمل ضرار بن الازور واصحابه فلله دره لقد اعطى السيف حقه واخذ بثاره من الروم وكان كلما قتل قتيلا صاح وا ثارات ضرار وكان مقصده لعسكر المتنصرة والمسلمون اصحابه لا يفارقونه ورافاعة بن زهير المحربي يعينهم ويشجعهم ويقول احملوا واياكم ان تفشلوا واعلموا ان الجنة قد زخرفت قصورها وتزين سورها واشرقت حورها وسرج ولدانها وتجلى ديانها ثم صاح يا فتيان العرب انكم ترغبون في تزويج الحور ويجعل بذل نفسه لمهور من يريد عروسا في الجنان من يحب ان يقوم مع الولدان من يرغب فيما قال الديان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان ايكم يوافق جمعه من شهد بدرا او حنين فبينما ضرار يحمل في الاعداء ويذيق لهم شراب الردى اذا التقى بفارس يحطم الكتائب هو يزعق وا ثارات ضرار فتامل الفارس فاذا به اخته خولة فقال لله درك يا ابنة الازور انا والله اخوك ضرار فاقبلت تسلم عليه وترامى اليه فقال لها اليك عني فان قتال هؤلاء الكفار افضل من كلامك يا ابنة امي اجعلي عنانك مع عناني ومنانك مع سناني وجاهدي في سبيل الله فان مات احد منا التقى به الاخر في الحشر عند حوض سيد البشر قال فبينما هو يخاطبها اذ بجيوش الروم قد تقهقرت وكتائبها قد انهزمت وكان السبب في ذلك فليطانوس صاحب رومية لانه لما رأى الحرب قد اضرمت نارها وعلا شرارها حمل باصحابه وقبض على بالنيبر وهو يظن انه الملك وصاح الصائح قد قبض على هرقل صاحب رومية عدوه فولت الروم الادبار وركنوا الى الفرار وقتل المسلمون منهم مقتلة عظيمة لم تقتل مثلها الا باجنادين واليرموك وقتل من المتنصرة زهاء على اثني عشر الفا وطاح جبلة بن الايهم وابنه الهائم فاسر لهم خبر ولا اثر قال الرواة انهم انهزما وكبراء قومهما الى جانب البحر وركبوا في مراكب للملك هرقل وكان جبلة ممن هرب من المتنصرة مع جبلة وابنه الهائم خمسمائة رجل من ساداتهم من جملتهم عروة بن عصمة وعروة بن وائق ومرهف بن واثق وهمام بن سالم هؤلاء ومن نسلهم فرنجوا واخذت المسلمون السرادقات والخيام والثياب والخيول والدراهم ما لا يحصيه الا الله تعالى واسر نشوب الفاو قتل

وقعة انطاكية هزيمة الروم

ثلاثة الاف من الروم اسلموا

سبعون الفا وولت الروم والمتنصرة فمنهم من اخذ نحو دروب انطاكية ومنهم من طلب قيسارية الى
قسطنطين بن الملك هرقل ومنهم من لحق الى ساحل البحر فلما وضعت الحرب اوزارها وخمدت نارها جمعت
الاموال والاحوال والاسارى بين يدي ابي عبيدة رضي الله عنه فلما نظر الى ذلك سجد شكرا لله وبشر
المسلمين بعضهم بعضا وجاء ضرار واصحابه ويوقنا وبنو عمه فسلم المسلمون عليهم وفرحوا بخلاصهم
من بين اعدائهم وجاء فليطانوس واصحابه نحو الامين ابي عبيدة فاستقبله ابو عبيدة بالاكرام فقام المسلمون
للقائهم وتقدم بالسلام عليهم كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونظر فليطانوس الى فعلهم
وحسن سيرتهم فقال والله هؤلاء القوم الذين بشرهم المسيح ثم اسلم على يدي ابي عبيدة رضي الله
عنه واسلم اصحابه - قال ونظر ابو عبيدة الى انطاكية ومن فيها من الامم فقال اللهم اجعل لنا اليهم سبيلا
وافتح لنا فتحا مبينا + قال الواقدي رحمه الله وكان على انطاكية من قبل الملك وال اسمه صليب
بن نطس وكان مجاهدا في قومه فعزم على القتال من على السور فاجتمع الكبراء بالليل الى البطريق وقالوا اخرج
الى هؤلاء العرب وصالح بيننا وبينهم على ما قدرت فخرج البطريق الى ابي عبيدة وتحدث معه في الصلح
فاجابه الى ذلك وكان جملة ما صالح عليه اهل انطاكية ثلثمائة الف دينار فلما تقرر الصلح قال ابو عبيدة
احلف لنا يمينا الا تغدروا بنا فان مدينتكم ما نعة كثيرة الجبال والوعر قال نعم قال ابو عبيدة من تحلفه*
فقال له يوقنا انا ثم وضع يده فوق يد البطريق فقال قل والله والله اربعين مرة والا قطعت زنّاري
- وكسرت صليبي ولعنت الشمامسة والدرانيون - وخالفت دين النصرانية - وذبحت الجمل في ماء
المعمودية - ونجستها ببول مولود - وقتلت كل الشهود - والا احرقت ثياب مريم وعصبت بها راسي -
والا ذبحت القسوس - وصبغت بدمهم ثوب عروس - والا جعلت في المذبح زعفران - وكذبت
بما جاء في الانجيل من البيان - والا جعلت المسيح ميتا لا يقوم - والا جعلت مريم زانية به - والا جعلت
في المذبح حيضة يهودية - والا طفيت قناديل كنيسة ماسرجيس - والا تزوجت بيهودية طمثة
حتى لا انفى ابدا - والا غسلت انثى بي صبيحة يوم الجمعة - والا هدمت الكنائس والبيع - واحببت
الاعياد والجمع - والا عبدت اللاهوت - وجحدت الناموس (والا اكلت لحم الجمل في عيد الشعانين
والا صمت رمضان عاطشا) والا اكلت لحم الجمل ناهشا - والا صليت في ثياب اليهود - وقلت ان
ان عيسى دانج الجلود - لا غدرنا بك وبمن معك - وكان دخول ابي عبيدة انطاكية لخمسة ايام خلون
من شعبان سنة تسع وعشر من الهجرة فدخلها وبين يديه اللواء الذي عقد له ابو بكر الصديق رضي الله
عنه وعن يمينه خالد بن الوليد وعن يساره ميسرة بن مسروق وخطرنا والعامري يقرأ سورة
الفتح بين يديه ولم يزل في السير حتى وصل الى باب الجنان فنزل هنالك وبني في مكانه مسجد يعرف
الى وقتنا هذا ولما نزل وثب صليبا فقتله - فان ميسرة بن مسروق بن عمر الخزاعي نظر الى صليب

وقعة انطاكية
الصلح مع الوالي
وتحليفه

نسخة ٤ - بطرس
٥ ن - ياسوح
٦ في نسخة فقط

كتاب
وقعة انطاكية

الجنان

وتقدم السلام عليهم على كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاكرموه وقبلوه

كثيرة لنا وللعرب مما احدث للمسلمين لاستطابته وودوا لو اقاموا فيه شهرا ليستريحوا من تعبهم فما تركهم
ابو عبيدة ان يقيموا بها الا ثلاثة ايام ثم كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاب الفتح يقول بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو على ما رزقنا من الفتح والغنيمة واني
اعلمك يا امير المؤمنين ان الله قد فتح على المسلمين كرسي النصرانية ومدينة الطاغية العظمى انطاكية وقتلت
واليها وكثرت عساكرهم ونصرنا الله عليهم ثم هرب هرقل في البحر بمراكبه واني لو اقمتها لطيبها واني خشيت على المسلمين
ان يوافقهم حسن هواها وان يغلب حب الدنيا على قلوبهم فيقطعهم ذلك عن طاعة ربهم واني معول على المسير
الى حلب انا منتظر امرك فان امرتني ان اسير الى آخر الدروب فعلت وان امرتني بالمقام اقمت واعلم يا امير المؤمنين
ان العرب الطغام قد نظروا الى نساء الروم وبناتهم فتاقت انفسهم الى التزويج فمنعتهم من ذلك واني اخشى
عليهم الفتنة الا من عصمه الله وشرح صدره فعجل امرك والسلام عليك وعلى المسلمين ورحمة الله وبركاته
ثم طوى الكتاب وختمه وقال معاشر المسلمين من يسير بهذا الكتاب الى امير المؤمنين فاسرع في الاجابة زيد
بن وهب مولى لعمرو بن سعيد مولى عمرو بن عوف وقال انا ايها الامير اوصله ان شاء الله فقال ابو عبيدة يا زيد انك
لست مالك امرك انما انت مملوك فاذا اردت المسير فسل مولاك عمرا يأذن لك بذلك قال فاسرع زيد الى مولاه
عمرو وانكب على رأسه فقبله فمنعه عمرو ان يفعل ذلك وذلك ان عمرا كان رجلا زاهدا لا يملك من الدنيا الا سيفا
ورمحا وفرسا او بعيرا ومزادة وقصعة ومصحفا وكان اذا اخذ نصيبه من الغنم لا يدخر منه شيئا ولا يأخذ الا ما يتقوت
به وكان يفرقه على اهله وقرابته ويبعث بالباقي الى عمر بن الخطاب وهو يفرقه على فقراء المهاجرين والانصار فلما اقبل
زيد بن وهب على عمرو بن سعيد ليقبل رأسه منعه من ذلك وقال ما الذي تريد قال يا مولاي أتأذن لي ان اكون رسول
المسلمين بالبشارة الى عمر فقال عمرو بن سعيد اتريد ان تكون بشير المسلمين واعتقك من ملكي اني اذا للئيم اذهب حيث
شئت فانت حر لوجه الله تعالى وارجو بعتقك ان يحرمني ربي على النار ففرح زيد بن وهب مولى عمرو بن سعيد
واخذ الكتاب من يد ابي عبيدة بعد ان حدثه بامر سياح ثم استوى على ظهر نجيب فجعله له ابو عبيدة من نجب اليمن وكان
نجيبا سابقا وجعل زيد يسير ويطلب قرب الطريق قال زيد بن وهب فقدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وقد بقي من ذي القعدة خمسة ايام قال زيد واتيت المدينة واذا بها مقفلة ولاهلها ضجة عظيمة وهم
يهرعون الى باب البقيع فقلت في نفسي لهم امر فتبعتهم لانظر ما شأنهم وانا اقول انهم يريدون حربا او قتالا
فسلمت على رجل من المسلمين لاسأله فرد علي السلام فلما نظر الي عرفني فقال انت زيد بن وهب فقلت نعم
قال الله اكبر ما وراءك يا زيد من الاخبار فقلت البشارة والفتح والغنيمة فما فعل امير المؤمنين عمر بن الخطاب
قال ان امير المؤمنين خارج من المدينة يريد الحج الى بيت الله الحرام وقد خرج بازواج النبي صلى الله عليه
وآله وسلم يحججهن والناس له يشيعون قال زيد بن وهب فنزلت عن النجيب وعقلته بفاضل زمامه واسرعت
مهرولا حتى وقفت بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو ماشي الجلاوي ومن ورائه مولاه يرفا يسوق

وقد رحله بعباءة قطوانية وزاده وجفنته عليه والهوادج بين يديه سائرة وعن يمينه علي بن ابي طالب وعن شماله العباس بن عبد المطلب ومن ورائه جماعة من المهاجرين والانصار وهو بين ايديهم بالمدينة — قال زيد بن وهب فلما وقفت بين يديه ناديت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال وعليك السلام من انت ومن اين اقبلت فقلت يا امير المؤمنين انا زيد بن وهب مولى عمرو بن سعيد اتيت ببشير فقال البشر بشرك الله بخير ما بشارتك فقلت هذا كتاب عاملك ابي عبيدة يخبرك ان الله تعالى قد فتح عليه انطاكية — قال زيد بن وهب فلما سمع عمر بذكر انطاكية وفتحها خر لله ساجدا ومرغ وجهه في التراب ثم رفع راسه من سجدته وقد تترب وجهه وشيبته بالتراب وهو يقول اللهم لك الحمد والشكر على نعمك السابغة ثم قال هلم الكتاب يرحمك الله قال فسلمت اليه الكتاب فلما قرأ ما فيه بكى فقال علي رضي الله عنه مم بكاؤك فقال مما صنع ابو عبيدة بالمسلمين ان النفس لامارة بالسوء ثم دفع الكتاب الى علي فقرأه الى اخره — قال زيد بن وهب ثم رأيت عمر بعد ان هدأ من بكائه قد زاد فرحه ثم اقبل على علي وقال يا زيد ان عليا امعن في كل زينتها وتيهها واعنابها فاحمد الله تعالى فقلت يا امير المؤمنين ليس هذا زمانه قال فجلس عمر على التراب ودعا بدواة وبياض وكتب الى ابي عبيدة بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عامله بالشام ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه واشكره على ما وهب من النصر للمسلمين وجعل العاقبة للمتقين ولم يزل معينا لطيفا واما قولك انك لم تقم بانطاكية لطيبها فان الله عز وجل لم يحرم الطيبات على المتقين الذين يعملون الصالحات فقال في كتابه يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ فكان يجب عليك ان تريح المسلمين من تعبهم وتدعهم يرغدون في مطعمهم ويريحون الابدان مما قد نصبت في قتال من كفر بالله واما قولك انك تنتظر امري الذي آمرك به ان تدخل الدروب خلف العدو فانك شاهد وانا غائب وقد يرى الشاهد ما لا يرى الغائب وانت بحضرة عدوك وعيونك تأتيك بالاخبار في كل وقت فان رأيت ان دخولك الى الدروب بالمسلمين صواب فابعث اليهم السرايا وارحل معهم الى بلادهم وضيق عليهم المسالك وابعث مع السرايا من يدلهم على الطريق ممن تثق به من المتنصرة وان طلبوا منك الصلح فصالحهم واوف لهم بما تقدم واما قولك ان العرب ابصرت نساء الروم وبناتهم ورغبت في التزويج فمن احب ذلك فدعه ان لم يكن له اهل بالحجاز ومن اراد ان يشتري الاماء فدعه فذلك اصون لفروجهم والسلام عليك وعلى من معك ورحمة الله وبركاته ،، وطوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفعه الى زيد بن وهب قال انطلق به رحمك الله واشرك عمر في ثوابك فاخذ زيد بن وهب الكتاب من يد عمر بن الخطاب وهم ان يسير فاقبل عليه عمر وقال على رسلك يا زيد حتى يزودك عمر من قوته ثم ان عمر اناخ بعيره واخرج له من تمره صاعا ومن سويقه صاعا وقال خذ واجعل

كتاب عمر الى ابي عبيدة رض

وفتح انطاكية
كتاب عمر رض لما رسله

عمر فيهنا ما امكنه ثم قبل رأس زيد بن وهب فبكى زيد وقال يا امير المؤمنين ما يلغز من قدري
انك تقبل رأسي وانت امير المؤمنين وصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ختم
الله بك الاربعين فبكى عمر وقال رجوان يغفر الله لعمر بشيها دمك في لعمر - قال زيد بن وهب فاستويت
على ظهر ناقتي وهممت بالمسير فسمعته يقول اللهم احمله عليها واطوله البعيد وسهل له القريب
انك على كل شيء قدير - قال زيد بن وهب ففرحت بدعوة عمر لان الله لا يرد دعوة عمر وجعلت اسير و
الارض تطوى لي من تحت اخفاف مطيتي وكنت في اليوم الثالث عشر عند ابي عبيدة وكان قد رحل عن
انطاكية ونزل على حازم - قال زيد بن وهب فلما اتيت عسكر المسلمين وجدت لهم ضجة عظيمة وقد اقبلت
من اليمين وسألتهم ما سبب هذه الضجة فقيل لي فرحا بما فتح الله على المسلمين وذلك ان خالد
بن الوليد سار الى شاطئ الفرات وقد عاد بخيله ورجله على منبج وبراعة ونابلس واخذ اموالها وغنائمها
وقد صالحوا على ان يرد عليهم اموالهم وغنائمهم ورجالهم وقد رد عليهم ذلك وقد فتحها صلحا وكان
فتح منبج وبراعة ونابلس وقلعة نجم وهو جسر منبج في العشر الاوسط من المحرم سنة ثمانية عشر من الهجرة
صالح اهلها بعد ان رد عليهم اموالهم مائة الف وخمسين الفا وترك صاحبها جرفاس يسير باموالهم واثقاله
وعبيده وخيله الى بلاد الروم - وولى على منبج عبادة بن رافع التميمي - وعلى الجسر نجم بن مفرج القرشي
وباسمه سميت - وولى على براعة اوس بن خالد الربعي - وعلى نابلس بادر بن عوف الحميري وبنى له قلعة
وسماها باسمه وعاد خالد بن الوليد بالاموال يوم قدوم زيد بن وهب من المدينة - قال فاتيت مضرب
ابي عبيدة واذا هو جالس والى جانبه خالد بن الوليد وقد قدم له مال الصلح فانخت الناقة وتقدمت الى ابي
عبيدة وسلمت عليه وعلى خالد وسلمت الى ابي عبيدة كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه واخبرته
بمقالته ففض الكتاب وقرأه في نفسه ثم اعاد قراءته على المسلمين ثم ان ابا عبيدة اقبل بوجهه على الناس وقال معاشر
المسلمين ان امير المؤمنين قد ترك امر دخول هذه الدروب الي وقال انت الشاهد وانا الغائب وانا لا اعمل شيئا الا عن
رأيكم فما تشيرون رحمكم الله فصمت المسلمون ولم يجيبوا جوابا فاعاد عليهم ابو عبيدة الكلام وقال معاشر المسلمين
ان هذا الشام قد ملككم الله اياه واخرج عدوكم منه بالمذلة والهوان واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم
كما وعدنا نبي الله ورسوله فما تشيرون به ان نحل في هذه الدروب الى عدوكم فسكت الناس ولم
يردوا جوابا فاعاد ابو عبيدة الكلام ثالثة وقال ما هذا السكوت أفشل لحقكم بعد الشجاعة ام كسل بعد
النشاط ام قد اكتفيتم من الحسنات ولم يبق عليكم سيئات وان الحسنات لكم كثيرة وليس عليكم خطيئة
فالرغبة الى الله عز وجل فارغبوا اليه واسألوه ان يعينكم على الجهاد فهو خير لكم من الدنيا وما فيها فكان اول
من اجاب تكلم ميسرة بن مسروق العبسي وقال ايها الامير انا لن نسكت لجزع لحقنا ولا لفزع ارهقنا وانما
بعضنا ينظر بعضا واعلم ايها الامير انه ما لنا تجارة ولا عمل غير الجهاد لاعداء الله وطلب ما عند الله ونحن بين يديك

فتح منبج وبراعة ونابلس ... فقاس ... حجوان ... مفرج

وفتح انطاكية ... ابو عبيدة

فما امرت به فعلناه فمنك الامر ومنا الطاعة لله وللرسول وللامير انما انا لا املك الا نفسي فوجهني
حيث شئت تجدني طائعا مسارعا. فقال ابوعبيدة معاشر المسلمين من له راي وحضرته مشورة فليقلها وليظهر
ما عنده فقال خالد لابي عبيدة والله ايها الامير ان اقمنا عن طلب القوم ونحن في عجز علينا وطعن في ديننا وان طلبهم
هو الغنيمة والنصر والذي اشير به عليك ايها الرجل الامين ان تبعث الجيوش الى كل درب من هذه الدروب
فذلك مما يوهن قلب العدو وتقر به اعين المسلمين فجزاه ابوعبيدة خيرا وقال يا ابا سليمان اني رايت ان اعقد راية الميسرة
بن مسروق واسيره ومعه رجال من اليمن لانه اول من سارع في هذا الراي وجاوب واشار به فيقطع الدروب
ويغير على ما قرب من بلاد العدو ويرجع الينا ان شاء الله تعالى بخير البلاد فنعمل على حسب ذلك قال خالد اصبت الراي
رحمك الله فاخذ ابوعبيدة قناة تامة وعقد عليها راية مثل راية رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سوداء
مكتوب عليها ببياض لا اله الا الله محمد رسول الله وهز الراية في كفه وسلمها الى ميسرة بن مسروق
رحمه الله وقال يا ميسرة انك كنت اول مشير على المسلمين بالمسير الى بلد الروم واقتحام الدروب اليهم فخذ
هذه الراية وكن انت المتولي لذلك وافتخر بها فيها تكون لك في الدنيا ذكرا وفي الاخرة ذخرا وانتخب ابوعبيدة
من قبائل اليمن ومن معها ثلثة الاف رجل من الشجعان والفا من العبيد فاما القبائل من اليمن فكندة
وكهلان وطي ونبهان وسنبس والازد ومذحج وذبيان واحمس وخولان وعك وهمدان ولخم وجذام
فيهم الرؤساء والنجباء وقد لبسوا اكمل سلاحهم واشتهروا بزيهم المعروف في القبائل عليهم العمائم والابراد الادهمية و
العدنية واوساطهم فيها محازم الادم واما العبيد فانهم لبسوا الصبائغ الحمر وعلى رؤوسهم العمائم
الصفر متوشحون بالسيوف وبايديهم الحراب اللامعة وكل عبد منهم يقول في نفسه انه يحمل على
كتيبة وجعل ابوعبيدة ابا الهول دامس مقدما على العبيد واميرا عليهم وجعل ابا الهول تحت راية ميسرة
ابن مسروق وقال يا ابا الهول كن في اول هؤلاء العبيد فهم تحت طاعتك وانت تحت راية ميسرة
ابن مسروق ولا تخالفه فيما اشار به عليك فانه مبارك المشورة ميمون الغرة رشيد الامر قال دامس حبا
وكرامة وسمعا وطاعة واعتزل ابوالهول ومعه العبيد واجابت قبائل العرب مقالة ابي عبيدة الا رجال
من طي كرهوا المسير تحت راية ميسرة بن مسروق فقال بعضهم لبعض كيف عقد ابوعبيدة راية لرجل من عبس
وترك سادات طي وملوك اليمن. قال الواقدي رحمه الله تعالى وبلغ الخبر ابا عبيدة فدعا بهم وقال يا آل طي
انكم مشكورون عند المسلمين وقتالكم انما هو عن المسلمين فلا يداخلكم الكبر فتهلكون واعلموا انه لا نظفر
بكثرة عدد ولا بشدة جلد وانما نغلب اعداء الله بنصر الله قال الله تعالى إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللّٰهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وان
اكرمنا عند الله اتقانا والله ان ميسرة لاقدم منكم سبقا الى الاسلام وهجرة الى دار الاسلام وصحبة
لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال فسكتت طي عند ذلك واسرعوا الاجابة حتى وقفوا تحت راية
ميسرة بن مسروق فلما تكاملوا للمسير اقبل ميسرة على ابي عبيدة وقال ايها الامير اني جاهل بالطريق وبهذه الديار

وقعة انطاكية بعث ميسرة كراهة طي من بعث ميسرة

غير خبير بها اعرف اين ادخل ولا اين اتوجه والارض قاتلة لمن جهلها وان امير المؤمنين عمر بن الخطاب
قد امرك فی كتابه ان تبعث معنا الادلة ولابد لنا من دليل يدل بنا و يرشدنا الى الطريق نسلكه
قال ابو عبيدة لقد ذكرتنی ما كنت ناسيا ولابد لكم من الادلة ثم عرض عليه ابو عبيدة المعاهدين من
كل من كان ممن كان فی الذمة وعرف خيره وشره ونصحه للمسلمين فاختار منهم اربعة وضمن لهم الجعل
وطرح عنهم الجزية واستشارهم ای درب يكون دخول المسلمين فی طلب لعدو فكل اشار عليه بالدرب
الاعظم من بلد قورص وقال ايها الامير ان هذا البلد ليس كمثل البلاد التی فتحتموها وهو بلد كثير الصخر
شديد البرد عظيم الحجر وهی مضائق وشعاب فی كهوف واودية فقال الحمد لله الذی اراد ان امكننا فانك ترونا
عجبا فعند ذلك هز ميسرة بن مسروق الراية فی يده وسار بها فی اوائل قومه بعد ان سلم علی ابی
عبيدة وعلی المسلمين وهم يضجون بالتهليل والتكبير وقراءة القران - قال عطاء بن جعدة[2] الغسانی وسرنا
فی السير والدليل امامنا حتی اتينا الى بقعة جندل رس[3] ثم سرنا حتی عبرنا نهر الساجور[4] واقبلنا الی قورص
فنزلنا بها وبتنا فلما اصبحنا سرنا الی الدرب ولم نزل نسير فی طرق وحشة وعرة واشجار مشتبكة ومياه
جارية ومضائق ليس للفارس بها مجال فقلت فی نفسی ان طال علينا امر هذه الاودية خشيت علی
المسلمين ان يظفر بهم عدوهم وسارت الادلة امام المسلمين وتعلقوا بهم فی جبال شاهقة الطول
فصعب علی خيل المسلمين الصعود اليها قال فلم يبق احد من الناس الا ترجل عن فرسه وقاده من ورائه
- قال عبد الرحمن بن عبيد كنت مع ميسرة بن مسروق فی سريته وقد اخترق بالدرب فنظرت الی الجبال الشاهقة
متكاثفة ودوح مشتبكة - قال عبد الرحمن وكان لی خفاف من ادم اليمن فلما نزلت عن الجواد
لبستها وسرت فوالله ما كان الا قليل حتی طارت نعالها وبقيت رجلای تنشحان دما من صعوبة الطريق
وشدته ولم تزل الادلاء تسير بنا ونحن فی اثرهم ثلثة ايام وما من يوم نسير فيه الا والدليل يقول
للمسلمين كونوا علی حذر من عدوكم فانه ان اخذ عليكم المجاز والطريق هلكتم فلما كان فی اليوم الرابع
خرجنا الی رهوة واسعة وكانت دخولنا الی الدرب خلف الروم فی اول الصيف وما احد من المسلمين
الا وقد نزع فروته عن جسده فلما خرجنا الی تلك الارض رجع كل رجل من المسلمين يلبس فی الشتاء وبطلب
الدفا ونحن ننظر الی الثلج يلوح عن ايماننا وشمائلنا - قال وكان دامس ابو الهول قد دخل معنا وعليه
لامة الحرب لم يأخذ معه الا خفتانا وبردين ادهمين فلما دخل ارض الرهوة سفعه البرد الشديد واصابه
القر ولم يكن معه ما يكفيه للدفا فقال قبح الله هؤلاء العلوج القلف اذا كان هذا القر فی بلدهم فی الصيف
فكيف يكون فی الشتاء اما يقتلهم الله بهذا الثلج والبرد الشديد ثم جعل ينظر ويرتعد فنظر اليه رجل من المسلمين
فقال يا ابا الهول ما لك تقفقف قال اخذنی القر قال فما لك لا تدفئ قال ليس معی غير ما علی وهو ما ترى
ذلك فاخبر ميسرة بن مسروق بذلك فدفع اليه فروة كانت علی جسده فلما لبسها ابو الهول ودفا

[1] جعفر [2] جندل رس [3] ساجور

وقعة انطاكية
بشدة البرد
فاثلج فی الرهوة

فال يا

قال يا ميسرة كساك الله قطيفة من قطف الجنة فقال له يا ابا الهول البحلت على بالحلل وهي احسن من القطف

قال الواقدي رحمه الله وسار بهم الدليل والمسلمون في اثره ولم يزل الناس يسيرون في بلاد الروم الى ان وصلوا ارضا طيبة كثيرة الماء قليلة الشجر فامر ميسرة الجيش بالنزول في ذلك ولم نر احدا من الروم فلم يقينا فنزل الناس هنالك حتى تكامل الجيش فلما تكاملوا رحل بهم ميسرة بن مسروق وسار يقدم الجيش والراية بيده ونحن لا نرى احدا الا ان الروم اخذ واحذرهم منا قال سعيد بن عامر فوالله ما رأينا احدا منهم فلما كان في اليوم الخامس ونحن سائرون اذ لاح للمسلمين سواد في لحف جبل فاسرعت خيل المسلمين نحو السواد فلما قربوا منه فاذا هي قرية من قرى الروم في لحف الجبل فارغة من الناس ليس فيها احد الا انهم سمعوا اصوات الديوك وثغاء الغنم وليس فيها دافع ولا مانع قال سعيد بن عامر فلما نظرنا ذلك علمنا انهم قد هربوا منا فصاح ميسرة بنا وقال خذوا على انفسكم الحذر فاني اظن القوم علموا بمكاننا فنزلوا هاربين قال وابتدر المسلمون الى القرية فاخذوا ما كان فيها من طعام واثاث وغير ذلك قال سعيد بن عامر ونظرت الى ابي الهول وهو يحمل على عاتقه ثلث اكسية وقطيفتين فقلت له يا ابا الهول ما هذا معك قال يا سعيد لبرد هذا البلد فقلت له اما يكفيك فقال اخل عني فقد قتلني برد هذه البلد فما انساه ابدا يا ابن عامر قال واخذ المسلمون ما كان في تلك القرية من طعام وغيره ثم سار ميسرة والمسلمون معه حتى اشرف بنا الدليل على مرج يقال له مرج القبائل وكان مرجا كبيرا ثلاثة ايام الطول فلما اشرفنا على المرج انبثت خيل المسلمين فيه يمينا وشمالا فنزل ميسرة هنالك وهو ينوي نفسه في الرجوع الى ابي عبيدة وذلك ان ابا عبيدة امره ان لا يبطئ عنه ولا يتوغل في البلاد ان يكون عونا فبينما هو كذلك والخيل منبثة والناس امنون من عدوهم اذا اقبل رجل من المسلمين ومعه علج يسوقه من ورائه دابة حتى امثل بين يدي ميسرة فقال له ميسرة ما شان هذا العلج ومن اين اخذته فقال ايها الامير اني سبقت اصحابي في السير فنظرت الى شخص يلوح مرة ويختفي مرة فاسرعت اليه فاذا هو هذا فاخذته فدعا ميسرة بن مسروق رجلا من المعاهدين ممن صحبه فلما احضر اليه قال سل هذا العلج ايش الذي عنده من اخبار الروم قال فاقبل المعاهدي يسأل الرومي واطال معه الكلام والناس سكوت فلما اطال المعاهدي الكلام مع الرومي قال له ميسرة بن مسروق يا ويلك ما الذي يقول هذا العلج قال ايها الامير انه يقول ان الملك لما ركب في البحر يريد قسطنطنية بمن معه من اهله وحرمه وقصدته الروم من كل موضع من بين ايديهم وغيرهم وبلغه ان انطاكية قد فتحت صلحا وقتل بطريقها صليبا فصعب عليه ذلك وبكى وقال السلام عليك يا ارض سورية الى يوم القيامة ثم جمع بطارقته وحجابه وقال ان ذلك [illegible] دابنا الي [illegible] ثم جهز تكثين للقام [illegible] المعا [illegible] له [illegible] ميسرة [illegible] وان يذكر هذا الروم [illegible] قال فلما سمع ميسرة ذلك الخبر [illegible]

وقعة مرج القبائل

السؤال من العلج

وقتله

خطابا فقال له رجل من آل سهم يقال له عبد الله بن حذافة السهمي كان من ابطال المسلمين وشجعانهم
وكان له عمود من الحديد يقاتل به في الحرب لا يقله سواه وكان لطيفا في الرجال فقال لميسرة بن مسروق
ما لي اراك ايها الامير مطرقا قال لا ارض كاطراق العصيان لصلصلة اللجام والرجل منا يقاتل العام والعامين
فقال والله يا عبد الله ما اطرقت خوفا ولا جزعا ولكني اخاف على المسلمين ان يصابوا لانها رايتي وهي
اول راية دخلت الدروب فيلومني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكل راع مسؤل عن رعيته فقال
المسلمون والله ما نبالي بالموت ولا نفكر بالفوت لانا قد بعنا انفسنا من الله عز وجل ومن يعلم
انه منتقل من دار الدنيا الى دار الآخرة فلا يبالي بما وصل اليه من الكفار ثم قال ايها الناس
اترون انا نلقاهم في موضعنا هذا او نسير اليهم فقالوا اسأل اهل هذا العلم ان كان موضعنا
هذا افسح من موضع القوم ثبتنا ههنا فاحضر المعاهدي للعلم فقال اليس بعد عمورية اوسع من هذا
المرج فان عولتم على قتال الجيش فاثبتوا وان عدتم الى ورائكم كان خيرا لكم من قبل ان يشرف عليكم
عدوكم قال فاعرض ميسرة بن مسروق عليه الاسلام فابى فامر بضرب عنقه فضربت عنقه
فبينما الناس كذلك اذ اشرفت عليهم صلبان الروم وراياتهم فنزلوا بالقرب من المسلمين
وكانوا كالجراد المنتشر فاضرموا نيرانهم بالليل فلما كان من الغد صلى ميسرة بن مسروق بالناس
صلوة الصبح فلما فرغوا من الصلوة قام فيهم خطيبا وقال ايها الناس هذا يوم له ما بعده لان رايتكم
هذه اول راية دخلت الدروب واعلموا ان جيش اخوانكم متطاول لفعالكم واعلموا ان الدنيا
دار ممر والآخرة دار مستقر واسمعوا ما قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الجنة تحت ظلال
السيوف فلا تنظروا الى قلتكم وكثرة اعدائكم فقال عز وجل كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً
بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ فقال المسلمون يا ميسرة اركب بنا الى لقائهم فانا نرجو النصر عليهم
ان شاء الله تعالى قال فاستبشر ميسرة بقولهم وركب لوقته وركب الجيش لركوبه وانفصلت العبيد من العرب
ووقفوا تحت راية ابي الهول وانحازت العرب تحت راية ميسرة بن مسروق وقد اخذوا على انفسهم
لقتال عدوهم واستنصروا بالله نعم المولى ونعم النصير وقال ميسرة قبل حملته ايها الناس اني اوصيكم
بتقوى الله وحده لا شريك له وكونوا كقوم اشرف عليهم الموت فلم يجدوا منه مهربا ولاحت لهم الجنة
بحذافيرها وانظروا الى ما اعد الله لهم فيها فاحبوا السرعة للدخول اليها وهذه الجنة امامكم وانتم اليوم جيش
الاسلام ثم عباهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين فجعل على الميمنة عبد الله بن حذافة السهمي
وعلى الميسرة سعد بن ابي سعيد الحنفي وقدم العبيد وهم الف عبد بالصبائغ الحمر وبايديهم الحراب والسيوف
واوقفهم امام القلب والراية بيد ابي الهول وجعل يتسمع على ابي الهول فلم يسمع منه كلمة بل قد صمت فلم
ينطق قال ورتب جيش الروم وصفوا صفوفهم ثلثة صفوف في كل صف عشرة آلاف امامهم الصلبان

وقعة مرج القبائل تعبية جيش المسلمين

وهذا جمع الروم ... فلما استقرت صفوفهم خرج رجل من عسكر الروم يفهم الكلام بالعربية
وكان من متنصرة العرب حتى قرب من عسكر المسلمين وقال ايها الباغي ابدا بيده بغيه اما كفاكم ما
فتحتموه من الشام ... وهذه الجبال الشامخة الينا انما اقامكم الاجل
... علينا ... لا يزال ابدا ونقع بنا فان اردتم ان نبقى
فاستسلموا للاسر حتى نحملكم الى الملك هرقل فيحكم بينكم بما يريد فخرج نحوه ابو الهول دامس والراية بيده
يهزها وقال صدقت في قولك ان الذي ابدا بيده بغيه وانما نحن كان نلقى بايدينا اليكم حتى تبقوا علينا فانت
اذا هو الباغي بقولك اذ نطقت بغير تجربة منك لنا وانا عبد من عبيد العرب لا قدر لي عندكم والرتب فاقرب
مني حتى احدثك ... ثم ان امسك سنانه والراية بيده وطعنه بها فارداه عن جواده
قتيلا فلما سقط قتيلا ... الراية وقال الله اكبر الله اكبر فتح الله ونصر ثم جال بقناته ولوح
برايته فنظر الروم الى ابي الهول وقد قتل صاحبهم وفارسهم غضبت لذلك فخرج اليه اخر من علوج الروم
فما تركه يقرب حتى اوجره السنان فقتله فهال الروم امره ونظروا اليه وقالوا هذا عبد من عبيد
العرب قد فعل بنا ما ترونه فما يكون شان امم سادتهم وشجعانهم فلم يجبه احد يبارزه فعندها
حمل عليهم ابو الهول بالراية وكان راجلا فقتل واحدا من القلب فحين فعل ذلك صاح الروم بعضهم
ببعض وعزموا بالحملة على المسلمين والمسلمون ايضا قد عجبوا من فعل دامس فبينما هم يجولون بين الصفين
وبينما ... البراز ... اذ حمل عليه صليب من الروم تحته عشرة الاف فارس من الروم
ودهموه بالخيل ونظر المسلمون الى المشركين قد حملوا على صاحبهم فصاح ميسرة بن مسروق العبسي
بالمسلمين وقال الحملة الحملة فحمل المسلمون على المشركين والتقى القوم قال ميسرة بن مسروق فوالله ...
لقد قاتلوا قتالا شديدا واستنقذوا ابا الهول دامس من عين الهلكة واخذوه الى رحالهم وهم يقولون
نحن في سبيل الله وضربنا مثل الحريق في الله فقتل من كفر بالله قال فلم تزل الحرب بينهم والجمع لا يفترق
بعضهم من بعض حتى قامت الشمس في قبة الفلك وحمي الحرب واشتد الضرب والكرب والمسلمون موقنون
بالنصر والكفار موقنون بالخذلان وافترق الجمعان عن تعب شديد وحرب اكيد وقتل من المشركين
خلق كثير واسر من المسلمين عشرون منهم عامر بن الطفيل وراشد بن زهير ومالك بن حاتم وسالم
ابن مفرج ودرهم بن صابر وعلي بن ثابت ومسعر بن حسان ومفرج بن عاصم ونبهان بن مرة
وعدي بن شهاب وقتل خمسون رجلا من جملتهم الحرث بن ربيع وسهم بن جابر وعبد الله بن ساعد
وجرير بن صالح والاغيد بن باهر والنعمان بن بجير وزيد بن ارقم وضرار بن حاتم ورواحة بن
سهيل ومثل هؤلاء السادة واسر من الروم تسعمائة وقتل منهم زهاء على الف ومائة فلما افترق الجمعان
افتقد المسلمون دامس فلم يروه بينهم فحزنوا عليه حزنا عظيما وبقي الناس في قلق من اجل غيبته فافتقدوه

في القتال فلم يروه فانكر المسلمون ذلك فقال ميسرة بن مسروق ان كان ابو الهول قد نزل فقد اصيب
المسلمون به والى الله اشكو ما اصابنا من فقد ابي الهول ومن اسر من المسلمين ثم قال ميسرة بن مسروق
معاشر المسلمين من منكم ينطلق فيطلب لنا خبر ابي الهول دامس ومن معه قد اسر من المسلمين * فلم يجبه
احد الى ذلك فقال واعاد والروم الحملة على المسلمين وقاتلوا قتالا شديدا حتى كان الرجل من المسلمين
يجتمع عليه العشرة والمائة من الروم فيقتلونه او يأسرونه وكان ميسرة بن مسروق في اربعة آلاف
من العرب ومع البهم في الروم ثلثين الفا فلقد جاهد والى الله حق جهاده وهو يصيح في خلال ذلك
ايها الناس اذكركم الآخرة واعلموا انها اقرب الى احدكم من رجوعه الى اهله فاستقبلوا الآخرة واستغنوا الى الدار لولدها
ولا تدبروا عنها وتولوا كما تولى المعز من فزع الاسد فان اصاب القوم ما خشيت ان يكون ذلك
وهنا فينا وجراة منهم علينا قال ثم نادى بصوت عال حطموا جفون سيوفكم واقبضوا على نصالها
بايمانكم فذلك طريق النجاة قال يزيد بن وهب فلم يبق احد من المسلمين حين سمع كلام الامير الا رمى
جفن سيفه فسميت تلك الوقعة باسمين وقعة مرج القبائل ووقعة الحطمة لاجل حطم المسلمين
اغماد السيوف * قال الواقدي رحمه الله واقتتلوا بالسيوف حتى ظنوا انها لا تنقطع والمسلمون متكلون
على الله عز وجل والروم تصيح بكلمة كفرهم ويقولون مع ذلك غلب الصليب والمسلمون يطلبون فرجا يأتيهم
قال وكانت نسوان يقاتلون قتال الموت وكان شعار المسلمين يومئذ النصر النصر والنسوان شعارهم
يا محمد يا محمد قال عطية بن ثابت فاني والله قد اخذني على المسلمين الهم ونحن في كرب عظيم اذ سمعت
للروم ضجة هائلة فالتفت فاذا بغبرة عظيمة فتاملتها واذا بها قد تقشعت وصارت من وراء عسكرهم
فقلت جيش قد اقبل اليهم قال عطية بن ثابت فاطلقت عنان فرسي واقتحمت الغبرة لانظر ما هي واذا بالروم
في قتال عظيم مع طائفة من المسلمين وهم في وسط عسكرهم والزعقات منهم قد علت فسمعت قائلا يقول
لا اله الا الله محمد رسول الله فقلت هذه اصوات الملائكة فتبعت الصوت واذا به صوت دامس ابي الهول وهو
بارك تحت حجفته ومن حوله عشرة من المسلمين قد جثوا على ركبهم والروم منكبة عليهم وما يفترون في
قتالهم وابو الهول يجاهدهم وحده ويمنع عن اصحابه كلما حملت عليهم كتيبة يضرب فيهم الضربة وهو يبليهم
قال عطية بن ثابت وسمعته يقول شعرا توقني الاعداء بالحديد * وناصري وسيدي المبيد
* مبيد عاد وبني ثمود * * اعانني بعونه الشديد * محمد الطاهر الرشيد * فحل عني القيد والحديد
* ذلك رسول الملك المجيد * صلى عليه ربنا الحميد * قال فناديت يا دامس اوراءك * واين
كنت * فقد اغتم الناس بك والامير ميسرة بن مسروق * فقال يا اخي ما كنت الا في القتال الشديد وقد
ايست من نفسي الى ان خلصني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليس هذا وقت السؤال قال فاسرعت
الى الامير ميسرة بن مسروق فاذا هو قد خضب الراية من دماء الكفار فناديته ايها الامير البشارة قال وما بشارتك

وقعة مرج القبائل بقتال دامس

رحمك الله هل اتتنا نجدة من اصحابك . فقلت لا ولكن قد جاءتنا النجدة من عند نبينا وقد خلص اسرى المسلمين ومن معه من المسلمين من وثاقه - قال عطية بن ثابت فبينما انا اخاطب ميسرة بن مسروق بخبره واذ انا بابي الهول قد اقبل هو واصحابه وهم كانما سبحوا في بحر من الدم - قال نترو الجيشان فو الله ما قتل منا اكثر من الخمسين رجلا واقل بالتنين وقتل من المشركين ثلثة الاف ونيف سوى من قتل ابو الهول واصحابه الكتيبة التي احدقت بهم فلما نظر اليه ميسرة بن مسروق وهم ان يترجل من فرسه ليسلم عليه فاقسم عليه ابو الهول الا يفعل واقبل اليه وصافحه وقبل يده وقال يا دامس كيف كان امرك . قال ايها الامير اعلم ان الروم كانت قد اسرتني وغلتني في القيود وكذلك فعلوا باصحابي وايسنا من نفوسنا فلما جن الليل نمت فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكأنه يقول لا بأس عليك يا دامس واعلم ان منزلتي عند الله عظيمة ثم حرك يده الكريمة على القيود فانحلت وحلى الاغلال وزالت وكذلك فعل باصحابي وقال ابشروا بنصر الله فانا محمد رسول الله ثم غاب عنا فاخذنا سيوفنا وجذبناها من بين القوم وحملنا على القوم فنصرنا الله عليهم ببركة رسوله وهذا حديثنا قال فضج الناس بالتهليل والتكبير وصلوا على البشير النذير . قال الواقدي رحمه الله وان بطريق القوم كان اسمه جارس لما رأى ما حل باصحابه جمعهم اليه وقال وحق المسيح لقد خاب ملك لا نترحم له وان لم تقاتلوا بشدة عزم لا فتكن بكم قبلهم واخبرت الملك بقصتكم قال فتحالف القوم ان لا ينهزموا ابدا ويقتلوا فلما استوثق منهم امر بالنيران فاضرمت بالليل على الجبل والمراقب وبعث يستنفر اهل تلك البلاد باسرها - قال فالروم تاتي من كل ناحية ومكان كالجراد المنتشر فما مر لذلك يوما حتى جاء من الروم والارمن عشرون الفا - قال والمسلمون لم يكترثوا بهم فلما كان من الغد صلى ميسرة بالمسلمين صلوة الخوف وهو اول من صلاها داخل الدروب في اول راية دخلت الدروب راية ميسرة بن مسروق فلما فرغ من صلاته قام في الناس خطيبا وقال ايها الناس اصبروا لما نزل بكم فان الصبر عند نزول المصائب وفي هذه رحمة من الله لنا اذ نحن في صدور الاعلاج وقد دار بنا جيش عظيم ونحن لا نقاتلهم الا بنصر الله لنا وان الامير ابا عبيدة كان قد امرني ان لا ابعد بكم وبيننا وبين الجيش سبعة ايام وما كان ظني لا اميرانا نلاقي في مثل هذا الجيش العرمرم فقال له سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي يا ميسرة ما الذي تريد بهذا الكلام ان كنت تحرضنا على القتال فنحن بالشوق الى لقاء الله من الظمآن الشديد الى شربة من الماء فقال ميسرة ما اردت بذلك الا مشورتكم وقد رأيت ان انفذ الى امين الامة لعله ينجدنا فقال له سعيد بن زيد نعم ما قلت ودعا برجل من اهل الذمة ووعده بكل خير وقال امض الى الامير ابي عبيدة لعله ينجدنا واخبره ان العدو قد احدقنا من الحصون والضياع وما نزيد اليهم ومن نزلوا بازائنا وحدثه بحديثنا - قال فليس المعاهد زي الروم وانخلس من عسكر المسلمين على حين غفلة وسار يطلب عسكر ابي عبيدة واجتهد بنفسه في المسير ولم يلو الى راحة الى ان وصل الى الجيش وكان ابو عبيدة نازلا على حلب فقصد خيمته لا يمنعه منهم احد حتى وقف بين يديه كالبغل الهرم مما اصابه من التعب وشدة المسير فلما رآه ابو عبيدة على تلك الحالة علم انه امر فظيع فدعا له بماء فشرب

وقعة مرج القبائل
وطلب ميسرة
استنجاد
من ابي عبيدة

وبطشا ما كان فلما استراح قال له ما وراءك يا اخا الدهمة اهلكت الكتيبة قال لا والله ايها الامير
ولكن قد نفر عليهم العدو من كل قلعة وبلعة واحاطت بهم الجيوش من كل جانب في ناحية ثم اخبره بما هم
من الحرب والقتال وكيف حطموا جفون السيوف واسروا ابا الهول وكيف انحل وثاقه واصحابه وساهم فيه من الشدة
قال فقلق ابو عبيدة عند ما سمع من المعاهدي ما سمع ثم قام مسرعا حتى اتى قبة خالد بن الوليد رضي الله عنهما
فوجده يصلح درعه ويتفقد زرده فلما عاينه قام له قائما وسلم عليه ورحب به وقال خيرا ايها الامير فاخذ بيده
وسار به الى رحله وقال للمعاهدي قم وحدثه بما عاينت فقام المعاهدي واقبل يحدث خالدا حتى اتى الى اخر
حديثه فقال خالد ان الله سبحانه امدنا بنصره ولم يخذلنا فله الحمد على ذلك وقد امرنا بالصبر على الشدائد
فقال يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ثم قال تعالى ان الله مع الصابرين
واما انا فقد جعلت نفسي حبسا في سبيل الله ولا ابخل بنفسي على الله عز وجل ورسوله فلعله يمنحني جنته وعسى
يرزقني الشهادة في سبيله ثم اسرع الى خيمته ولبس لامته والقى القلنسوة المباركة على راسه وتقلد بسيفه
وركب جواده واعتقل بحربته ب ابو عبيدة اليه الخيل ووقع النفير في المسلمين فاقبلوا اسراعا يهرعون من كل جانب
ومكان طاعة لله ولرسوله فلولا ان منعهم ابو عبيدة لكانوا قد ساروا باجمعهم فانتخب منهم ثلثة الاف
فارس واردفه بعياض بن غانم في الف فارس قال الواقدي رحمه الله فحدثني احمد بن هاشم قال
حدثني عياض بن مالك عمن حدثه قال لما سار خالد بالجيش الى معاونة ميسرة بن مسروق العبسي قال اللهم
اجعل لنا اللهم سبيلا واطو لنا البعيد ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وحي الله
واما ما كان من امر ميسرة رضي الله عنه فانه دارت به الروم من كل جانب وكانوا يقاتلون كل يوم فلا يفترقون
الى الليل الى ان يقبل الظلام فاذا حال بينهما افترقوا وكل يوم يزيد عدد الروم والقتل واقع فيهم كانهم
قوم قد حجب عنهم الموت قال الواقدي رحمه الله فحدثني معمر بن راشد الزبيري قال لما سار خالد
ابن الوليد ليلحق ميسرة سجد ابو عبيدة سجدة واطال فيها السجود وقال اللهم اني اسالك بمن قرنت
اسمك باسمه وعرفت فضله لانبيائك وبه سالك الا طويت لهم البعيد وسهلت عليهم الصعب الشديد لما
الحقتهم باصحابنا يا اله العالمين قال وميسرة ومن معه ينتظرون فرجا ياتيهم او نصرا ينزل عليهم
قال عبد الله بن الوليد الانصاري حدثني ثابت بن عجلان عن سليمن بن عامر الانصاري رضي الله عنه
قال كنت مع ميسرة بن مسروق في وقعة مرج القبائل ويوم حطمنا السيوف والروم تقبل من كل جانب الى المسلمين
ونحن نباكر القتال ونروح المساء رواحا قال سليمن بن عامر فخرج في يوم من الايام الى القتال بطريق من البطارقة
وقد لبس درعين وعلى ذراعيه سواعد حديد وعلى راسه بيضة كانها الذهب تلمع فوقها صليب من الجوهر و
بيده عمود من الحديد كانه ذراع بعير فجال بين الصفين ودعا الى البراز بلسان رومية وكان ذلك البطريق احد البطارقة
الذين بعث بهم هرقل فجال بفرسه وجعل يدعونا للقتال ويطمطم بكلامه قال ميسرة بن مسروق للترجمان

وقعة مرج القبائل من رواية ابن عجلان

ابتداء ... معمر بن راشد الزبيري قال

ما يقول هذا العلج اللعين * قال يذكر انه بطريق كبير ويدعو الى البراز ويقول يخرج الي شجعانكم وابطالكم
فقال ميسرة بن مسروق معاشر المسلمين من يبرز اليه فيكفي المسلمين شره * فاسرع بالاجابة رجل من
المسلمين من قبيلة النخع عليه درع من دروع الروم وثياب من ثيابهم فلما برز الى البطريق ظن انه من
بعض متنصرة العرب قد اجاب الى الاسلام واسلم وخرج يريد القتال فجعل العلج يكلمه بالرومية وهو
انه يفهم من كلامه فلما رأى انه لا يفهم عنه ما يقول حمل عليه مصمما وضربه ضربة بالعمود
الذي كان بيده فتراجع لها النخعي الى ورائه فقحم الجواد الى ورائه فوقع العمود على رأس الجواد فسقط الجواد
وانصرع به ووثب النخعي على قدميه وهم ان يداخل العلج بضربة فاشفق ميسرة بن مسروق على النخعي
فناداه يا اخي النخعي ارجع الى ورائك ولا تلق بيدك الى التهلكة فرجع القهقرى على اعقابه والعلج يتبعه
يريد ان يضربه والنخعي راجل والعلج فارس فلما هم ان يضربه سارع اليه عبد الله بن حذافة السهمي وصاح
به صيحة عظيمة ادهشت بها العلج والتفت اليه وسلم النخعي ودخل عسكر المسلمين وحمل عبد الله بن حذافة
على البطريق وحمل البطريق عليه فحميت بينهما الحرب وصعب بينهما القتال وكان عبد الله بن حذافة اذا ضرب البطريق لا يعمل سيفه في العلج
من كثرة سلاحه شيئا وكان العلج اذا ضرب عبد الله بن حذافة تأخذ الضربة في جحفته الى ان اتعبه من ثقل الحديد فخطم
ساعة والحرب بينهما والقتال والتقيا بضربتين بادره عبد الله بن حذافة بالضربة فوقع تحت لحيته وطلب بها نحره فلحق سيفه
ما لم يحصن الزرد الصغار ووصل الى عنقه فاطار رأسه عن بدنه وهم الفرس ان يغير من تحته ورجع
الى اصحابه فاسرع اليه عبد الله بن حذافة فاخذه ونزل الى الكافر واخذ سلبه ورجع الى المسلمين
وعظم ذلك على الروم * قال عبد الله بن حذافة واحزن الروم قتل بطريقهم وكان البطريق له منزلة
رفيعة عند الملك * قال فبرز اليهم بطريق ثاني وقال هذا صاحب الملك قد قتل ولا بد لي من اخذ ثاره
وها انا خارج الى الذي قتل البطريق فآسره واحمله الى الملك هرقل واقول له هذا قاتل بطريقك فاصنع
به ما تريد ثم انه لبس درع وخرج على شهري عظيم الخلق واقبل حتى وقف على مصرع البطريق المقتول
وقد سلبه عبد الله بن حذافة لامته ورأسه طائح عن بدنه فبكى رحمة له وحلف بالمسيح والصليب واقسم جهرا
انه لا بد له ان يأخذ بثاره وجعل يسير حتى قرب من عسكر المسلمين وقال بلسان عربي فصيح يا معاشر المسلمين
يوشك ان الله عز وجل سيهلككم ببغيكم علينا ووقعاتكم بنا فليخرج الي قاتل هذا البطريق حتى اخذ منه
بالثار وعلي ان لا ابقي على من بعده من اصحابه فلما سمع عبد الله بن حذافة السهمي هم بالخروج اليه فرده ميسرة
ابن مسروق عن البراز فقال [illegible] قد تعبت من قتال [illegible] ان تخرج اليه واني [illegible]
بنفسه فقال عبد الله [illegible] عن الخروج [illegible] وقال ميسرة بن مسروق
اني شفقت عليك [illegible] فقال عبد الله بن حذافة تشفق علي من تعب في الدنيا ولا تشفق علي من [illegible] في الاخرة وسعير
وعيش رسول الله لا يبرز اليه احد غيري ثم خرج عبد الله بن حذافة وتحته فرس البطريق الذي قتله وما عليه من لامته

وقعه مرج القبائل قتال عبد الله بن حذافة

شيئاً او بيده سيفه وحجفته فلما خرج الى البطريق ونظر الى قرنه صاحبه علم ان عبد الله بن حذافة هو القاتل لصاحبه
فما امهله ان يجول حتى اقفر بجواده اليه وحمل على عبد الله بن حذافة كأنه جبل هدم عليه وتشبث به وجذبه اليه
واقتلعه من سرجه واخذه اسيراً واتى به قومه وسلمه اليهم ودعا برجال من قومه وقال لهم اوثقوه
بالحديد واحملوه الى القسطنطينية واوقفوه بين يدي الملك واعلموه ان هذا قاتل قيس بن جريج
قال فكبل بالحديد وحمل على الخيل البريد الى القسطنطينية وعاد البطريق الى مكانه من الحرب وهو يفتخر
بما صنع وعاد الى البراز فخرج اليه ثلثة من المسلمين فقال ميسرة بن مسروق لنفسه يا ابن مسروق
اما تستحيي من الله تعالى ان تقف براية المسلمين وانت تتفرج عليهم وقد اسر عبد الله بن حذافة
وخرج الى هذا اللعين ثلثة من المسلمين وانت متخلف عن القتال فما عذرك عند الله عز وجل
يوم الحساب والسوال ثم استدعى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي رضي الله عنه وسلم اليه
الراية التي عقدها له ابو عبيدة وقال الزم هذه الراية حتى اخرج الى هذا اللعين فان قتلني فاجري واقع
على الله عز وجل وان قتلته كان فداء لعبد الله بن حذافة فاخذ سعيد بن زيد الراية من يده وخرج
ميسرة بن مسروق العبسي نحو البطريق كانه اسد بزار فجال على البطريق وهو يقول شعر قد علم المهيمن
الجبار بان قلبي قد كواه النار على الفتى القائم بالاسحار سيعلم العلج مع الاشرار لمن يكون عقبى الدار
ان الهي اخذ بالثار قال وحمل ميسرة بن مسروق على البطريق وحمل البطريق عليه مجاولا طويلا وعظم الامر
بينهما ثم تدانيا وتوانيا وغابا تحت الغبرة وكل فرقة تطاول الى صاحبهما وتدعو له بالنصر حتى انكشفا من
الغبرة وهما الى التفرق اقرب من التقارب فقال العلج لميسرة بن مسروق يا مسلم بحق دينك اخبرني ما هذه الراية
التي قد طلعت من وراء عسكرنا فلم يلتفت ميسرة الى كلامه وقال وما ذلك على الله بعزيز فقال وحق ديني ما
لك لاصحابك فالتفت ميسرة لحرصه ان ياتي الله المسلمين بفرج وينظر تحقيق ما قال البطريق له قال فحمل البطريق
عليه وسكن يده منه ليقلعه واذا قد طلعت الراية وهي تشرق بالنور في يد خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه فلما
نظر اليها المسلمون كبروا باجمعهم فلعظم تكبيرهم استرخت يد البطريق عن ميسرة بن مسروق والتفت ينظر
ما حالهم فقبض عليه صاحب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهم ان يقلعه من سرجه فلم يجد اليه من سبيل
لانه مزرد في الحديد فجعل يجذبه يروم ان يطرحه ونظر العلج الى راية خالد بن الوليد تقرب منه وهو قاصد
بها اليه فعلم انه هالك لا محالة فرفع السيف يريد ان يضرب ميسرة فيطلقه من يده فاخذ عليه السيف فوقع
سيفه على يده الشمال فقطعها ورجع ميسرة في سرجه وانثنى البطريق راجعا الى اصحابه ويده مقطوعة
وهو يئن انينا شديدا مما وصل اليه من الالم فتلقاه علماؤه وحجابه وحملوه على اعناقهم واتوا به
وكووا يده واما خالد فانه التقى بميسرة بن مسروق وسلم بعضهما على بعض وحدثه ميسرة ما جرى له
من الروم وكيف اسر عبد الله بن حذافة فصفق خالد يدا على يد وقال يؤسر مثل عبد الله بن حذافة

وقعة مرج القبائل ووصول خالد الى ميسرة

والله

والله لا فارقهم خالد او يخلصه ان شاء الله واقام خالد بقية يومه فلما كان من الغد نظر واذا بشيخ
قد خرج من جيش الروم وعليه مسح من الشعر فاقبل حتى وقف بازائه واومى باصبعه الى خالد فمنعه خالد
من ذلك وقال ما الذي تريد قال ان بطريق الجيش مذعن لكم بالطاعة وانه لما رأى هذا الجيش الذي اقبل اليكم
علم انه لا طاقة له بكم ولا بقتالكم وانه يقول هل لكم في صلحنا ونطلق لكم اسيركم وندفع اليكم ما تريدون
من الاموال وترجعون من بلادنا وقتالنا فقال خالد اما ان نرجع عنكم فلا نبرح الا عن قتال واما الاسير فان
اطلقتموه طوعا والا اطلقتموه كرها فقال الشيخ انت امير العرب قال نعم فقال ان رأيت ان تؤخر الحرب
يومنا وليلتنا فانعقد الراي بيننا ويصل هذا البطريق من وجع يده ويخرج اليكم فيجيبكم الى ما تريدون
قال قد اجبناكم الى ذلك فرجع الشيخ الى قومه وقال للبطريق انه قد اجاب وضعت الحرب اوزارها ونزل خالد
والمسلمون في اماكنهم فلما كان من الليل امر البطريق اصحابه ان يضرموا النيران على ابواب الخيم ويزيدوا في
وقودها ففعل القوم ذلك وحملوا اثقالهم ورحالهم وتركوا الخيم على حالها والنيران مشعولة على ابواب
الخيم وساروا من اول ليلتهم فلما اصبح الصباح ولا لهم خبر يعرف ولا اثر فلما كان من الغد ركب خالد والمسلمون
وانتظروا ان يخرج اليهم احد من الروم فلم يروا احدا فعلم المسلمون ان الروم قد ولت هاربين فعض خالد
انامله من الغيظ وقال اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ على فلاتهم من يديه وهم ان يسير في طلبهم فمنعه
ميسرة من ذلك وقال ان هذه بلاد وعرة شاسعة والصواب ان نرجع الى عسكر المسلمين قال فاخذوا
الخيام وما بقي من رحال القوم ورجع الجيش منصورا وهم حزنون على عبد الله بن حذافة حتى وصلوا الى ابي
عبيدة فالتقاهم وفرح بسلامتهم واقبل ميسرة وسلم على امين الامة فعانقه ورحب به وحدثه امره
وما كان من الروم وما قتل من الروم وما قتل من المسلمين الا خمسين رجلا فلما سمع ابو عبيدة باسر عبد الله بن
حذافة صعب عليه وقال اللهم اجعل له من امره فرجا ومخرجا ثم كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كتابا يخبره بامر السرية التي دخلت الدرب وما كان من المسلمين وباسر عبد الله بن حذافة وبعث الكتاب
اليه فلما وصل كتاب ابي عبيدة الى عمر وقرأه فرح بما كان من امر المسلمين ونصرهم على عدوهم الا انه
اغتم لاسر عبد الله بن حذافة فقال وعيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيعته لاكتبن الى هرقل
كتابا حتى ينفذ الى عبد الله بن حذافة ولا سيرن اليه الجيوش والعساكر ثم كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وصلى الله على نبيه ورسوله محمد عليه السلام
هذا الكتاب من عمر بن الخطاب امير المؤمنين اما بعد فاذا وصل اليك كتابي هذا فابعث الي بالاسير الذي
في اسرك وهو عبد الله بن حذافة فان فعلت ذلك رجوت لك الهداية وان ابيت بعثت اليك رجالا
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والسلام على من اتبع الهدى وطوى الكتاب وبعث به الى ابي عبيدة
وامره ان ينفذ به الى هرقل ملك الروم فلما وصل الكتاب الى ابي عبيدة دعا رجلا من المجاهدين رضي الله

نامۂ خالد

وفتح مرج القبائل ثم رجع والكتاب الى هرقل

جيد فوجه اليه الكتاب في سائر العساكر هذا ما كتب الى القسطنطينية فلما وصل الرسول اعلم به الملك وقيل
انه رسول من العرب فقال اكرموه ثم دعا بعبد الله بن حذافة اليه قال عبد الله بن حذافة فدخلت اليه والتاج
على راسه والبطارقة حوله فوقفت بين يديه فقال لي من انت فقلت انا رجل من قريش فقال انت من بني عم
نبيك فقلت لا بل انا من بني عمه قال هل لك ان تتبع ديننا وازوجك ابنة بطريق من بطارقتي واجعلك
من اكابر اصحابي فقلت لا افارق دين الاسلام وما جاء به محمد عليه السلام فقال الملك اجب الى ديني حتى
اعطيك من المال كذا وكذا قال عبد الله ودعا بسفط من الجوهر وقال ان دخلت في ديني اعطيتك اياه
فقلت والله لا افارق ديني دين الاسلام واهله ابدا ولو اعطيتني كل ما تملك قال ان لم ترجع الى ديني
لاقتلنك شر قتلة فقلت لست افعل ذلك ابدا فاصنع ما انت صانع فغضب من كلامي وقال اسجد لهذا
الصليب سجدة واخليك فقلت لست افعل فقال كل من لحم الخنزير واخليك فقلت لا والله ما كنت
بالذي افعل قال فاشرب من هذه الخمر كاسا واخليك فقلت لا والله لا فعلت ذلك ابدا فقال وحق ديني
لتاكلنه ولتشربن هذه الخمر ثم قال لغلمانه اجعلوه في بيت واجعلوا عنده لحم الخنزير والخمر فاذا اضر به
الجوع اكل [illegible] الملك وافرد عبد الله بن حذافة في بيت
ومعه لحم الخنزير والخمر [illegible] قال حدثني [illegible]
ابن عمران التنوخي قال حدثني سفين بن خالد قال ان هرقل كان قد مات بعض [illegible] من انطاكية [illegible]
على قلبه [illegible] ارض سورية [illegible] والذي فعل بعبد الله بن حذافة [illegible]
قسطنطينية ولعب على القلب [illegible] فلما كان في اليوم الرابع قال هرقل ما فعل الاسير قالوا ايها الملك
هذا الرجل شريف في قومه ونرى بالذل فكل ما نحن نفعل بالاسير يفعل المسلمون بمن اسروه من قومنا ان
في ايديهم منا قال فاستحضره وقال ما منعك من اللحم والخمر قالوا ايها الملك على حاله قال الملك ما منعك بعد
ان تاكله قال خوفا من الله ورسوله ان اعصيه وقد نهاني عنه وحرمه علي وايضا انه قد احل لي
ثلاثة ايام ولكن تركته لئلا اشمت بالمسلمين قال فلما ورد عليه كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأه
فاعطى لعبد الله مالا كثيرا وثيابا وخلى سبيله واعطاه لؤلؤا كبيرا هدية الى عمر بن الخطاب
وبعث خيلا مع عبد الله بن حذافة الى الدرب وعاد راجعا عنه وحمل عبد الله الى امير المؤمنين وقدم بعد [illegible]
ولعبت به خيله الى المدينة فلما ورد على عمر ورآه سجد لله شكرا وقدم عبد الله بن حذافة السلامة [illegible] اللؤلؤ فلما
رآه اعرضه على تجار المدينة فلم يعرفوا له قيمة وقالوا ما رأينا مثل هذا ثم قالوا يا امير المؤمنين ان الله
قد هداك به فخذه اليك بارك الله لك فيه فقال ما امر الناس ان يجتمعوا اليه فاجتمعوا في
صحن المسجد بالناس وصعد المنبر خطيبا وقال ايها الناس ان كسرى وقيصر قد بعث لي بهذا اللؤلؤ
هدية وقد جعلته للمسلمين منها فما تقولون قالوا بارك الله فيها يا امير المؤمنين فقال عمر

بيان فتح المعرة وكفرطاب وفامية الخ

وقعة قيسارية

قصة شرب سبيع ابن حمزة الخمر

لا اله الا الله محمد رسول الله ان كنتم جعلتموني نصيبا في حل فكيف اصنع بمن غاب من المسلمين ومن في السطوح والاصلاب من اولاد الانصار والمهاجرين والمجاهدين في سبيل الله ٭ والله لا طاقة لهم بمطالبتهم يوم القيمة ثم ردّ عليه حمل ذلك في بيت مال المسلمين ٭ قال عمرو بن سالم اخبرني عبد الله بن عامر قال والجيد انه لما فتح ابو عبيدة انطاكية صلحا وكان من امر ميسرة بن مسروق ما ذكرنا اقام ابو عبيدة بجابية ينتظر ما يكون من امر عمرو بن العاص على قيسارية ٭ قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني من الثقات من اهل المعرة وكفرطاب وفامية وجبل الشيخ وقبيس الذي بالشام وما والاهم من الحصون فتح المسلمون حصونهم ومدائنهم صلحا وكان جملة من سار مع عمرو بن العاص الى قيسارية خمسة الاف من المسلمين فيهم عبادة بن الصامت ـ وعمرو بن ربيعة ٭ وبلال بن حمامة ـ وربيعة ابن عامر ـ قال سبيع بن حمزة كنت مع عمرو بن العاص فنظرت الى كرم في دار من دور القرى والكرم فيه عناقيد مدلاة اكثر ما يكون من العناقيد فاخذنا منها عنبا فاكلناه فبردنا ولحقنا البرد من شدة برده فقلت قبح الله هؤلاء القلف الاعلاج بلادهم باردة وعنبهم بارد وماؤهم بارد وانا اخاف الهلاك من شدة برد بلادهم ـ قال فسمعني رجل من نصارى الشام حين سمع كلامي فاقبل الي يريد التقرب الي بكلامه لا ابقي عليه ولا اقتله فقال يا اخا العرب ان كنت تجد البرد من عنبه فاشرب من مائه ـ قال سبيع بن حمزة فدلنا على دن كبير فيه ماء فشربت انا وجماعة من العرب واتينا عسكرنا نتمايل سكرا فعلم عمرو بخبرنا فكتب الى ابي عبيدة يعلمه بذلك فكتب ابو عبيدة اليه واما بعد من شرب فحده عليها واقم حدود الله تعالى كما امر ولا تخش في الله لومة لائم ٭ فلما وصل الكتاب الى عمرو دعا بسبيع بن حمزة واصحابه الذين شربوا معه فجلدهم بالسياط ـ قال سبيع فلما جلدني عمرو وادبحني مكثت والله لاقتلن العلج الذي دلني على الخمر حتى شربت منه واخذت سيفي ودخلت القرية فطلبت العلج فوجدته فلما وقعت عيني عليه جردت السيف هممت بقتله فولى مني هاربا فتبعته وهو يقول اي ذنب اذنبت اليك ٭ فقلت ويلك لانك دللتني على ما نغضب الرب فقال والله ما علمت انه محرم عليكم ـ قال سبيع بن حمزة ونادى عبادة بن الصامت اياك ان تقتله فانه لحقت له الذمة فتركته فمضى واتاني بتين وجوز وقال كل هذا ايها العربي فانه يدفئك ـ قال فاكلته فوجدته طيبا فقلت لحاك الله اين كنت من هذا من الاول من قبل ان اضرب بالسياط ٭ قال الواقدي رحمه الله وان عمرو رحل بنا حتى نزلنا بموضع يقال له غمل وبلغ الخبر الى قسطنطين بن هرقل وكان قد لحق اليه ممن انهزم من عسكر ابيه ومن سائر الروم والبطارقة وتكمل جيشه في ثمانين الفا وانه دعا رجلا من المتنصرة فقال امض وتجسس لي العرب وكم عدة جيشهم وائتني بالخبر ـ قال فمضى الجاسوس حتى دخل جيش العرب وتجسس اوله واخره الى ان مر بقوم من اليمن هم يصطلون حول النار فاوى اليهم وجلس بينهم

يتسمع حديثهم فلما اراد القيام عثر بذيله وقال باسم الصليب كلمة زلت على لسانه فلما سمعوا
قوله علموا انه متنصر وانه جاسوس الروم فوثبوا اليه وقتلوه ووقع الصياح في العسكر حتى سمع
عمرو ضجة هائلة فسأل ما الخبر فاخبروه بالجاسوس وقتله فغضب عمرو لاجل ذلك ودعا بهم اليه
وقال يا هؤلاء ما حملكم على قتل الجاسوس هلا اتيتموني به استخبره فكم من عين علينا ثم يرجع
لنا لان القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء ثم نادى في جيشه من وقع بغريب وجاسوس فليأت
به الي ـ قال وان قسطنطين استبطأ جاسوسه فلما ابطأ خبره عليه علم انه قد قتل فقدم غيره
ليأتيه بالخبر فاشرف الجاسوس على النخل وعاين جيش المسلمين وحزره ثم عاد الى الملك قسطنطين وقال
ايها الملك قد اشرفت على جيش العرب وحزرته فاذا هو خمسة لاف فارس الا انهم أسد ضراغم ونسور
قشاعم يرون الموت مغنما والحياة مغرما فلما سمع قسطنطين ذلك قال وحق المسيح والصلبان والانجيل
والقربان لابدلن في قتالهم جهدي ولاقاتلنهم بشدة عزم فاما ان ابلغ المراد واما ان اموت صبرا ثم جمع
بطارقته وارباب دولته واختار منهم عشرة الاف فارس كلها لابسة للسلاح وعقد راية على قناة
من الفضة وعلى رأسها صليب من الذهب الاحمر وسلمها الى بطريق اسمه مكلادوكرز وهو صاحب جيشه
فقدمه وقال قد وليتك على هؤلاء فسر بهم وانت طليعة جيشي فاخذ البطريق الراية وخرج بالعشرة الاف
وسار من وقته وساعته ثم ان قسطنطين عقد صليبا آخر وسلمه الى مقدم العسكر واسمه حرسة
وضم اليه عشرة الاف وامره ان يلحق بالبطريق الاول فلما كان في اليوم الثاني خرج قسطنطين في
بقية الجيش وترك على حفظ قيسارية ابن عمه نسطاويل وترك عنده عشرين الفا ـ قال يسار بن عوف
بينما نحن في النخل اذ اشرف علينا البطريق الاول في عشرة الاف فارس فلما قرب منا ورأينا الجيش
وحزرناه واذا هو عشرة الاف قال ففرحنا وقلنا نحن خمسة الاف فارس وعدونا عشرة الاف وكل رجل
منا يقاتل اثنين من الروم فبينما نحن كذلك فرحا مستبشرين اذ طلع البطريق الثاني ومعه عشرة الاف
فارس فقال عمرو اعلموا انه من اراد الله تعالى واليوم الآخرة فلا يرتاع من كثرة العدد ولا من تزايد المدد
فان الجهاد أوفى متجر واي فخر اعلى ممن يقتل في صفوف الكفار ويكون حيا ابدا يرتع في مروج الجنة وينال من الله
سابغ النعمة قال الله عز وجل وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ
ولو ان الجاسوس الذي قتلتموه لم تعجلوا عليه لكان قد اخبرنا بمسير هذه الجيوش وكثرتها الينا وكنا قد اخذنا
على انفسنا بالاحوط ولكن امر الله عز وجل لا يغالب ثم جمع اليه الابطال وقال قد رأيت ان انفذ الى
امين الامة ابي عبيدة مددا بالخيل فان هذا جيش عظيم وقال ايها الناس من يركب ويسير الى امين الامة ويعلمه
بما قد وقعنا عليه لعله يمدنا كما امد يزيد بن ابي سفيان وهو على حاضر قنسرين واجره على الله عز وجل
قال له ربيعة بن عامر يا عمرو الق بأس العدو وتوكل على الله تعالى فان الذي نصرنا في مواطن كثيرة ونحن في

وقعة قيسارية ـ سبب قسطنطين وعساكره

مكلادوكرز * حرسة * لم نسطاويل * يسار بن عوف

قلة قادر ان ينصرنا على البقية الكافرين - قال فانتفع عمرو بوصية ربيعة وقال والله لقد صدقت ثم امر الناس بالتأهب الى لقاء العدو فركب المسلمون ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلوة على البشير النذير فاجابتهم الجبال والرمال والاوعار والاشجار وسكان تلك الارض من العمار - قال وارتاع المشركون عند سماع اصواتهم كانما الارض سائرة باهلها ونظر قسطنطين الى جيش المسلمين فرآه في عينه وقال وحق ديني لما اشرفت على القوم ما كانوا اكثر من خمسة الاف وقد زادوا الان عددهم وتزايد مددهم ولا شك ان الله امدهم بالملئكة ولعل كان ابي على بصيرة من هؤلاء العرب فلست جيشي باعظم من جيش ما هان الارمني لما لقيهم باليرموك في الف الف لقد ندمت على خروجي اليهم والى سوف ادبر الحيلة على هؤلاء العرب ثم دعا بقس عظيم القدر عنده وهو قس قيسارية وعالمها وقال اركب الى هؤلاء القوم وكلمهم بالتي هي احسن وقل لهم ان الملك يريد ان تنفذ واليه افصحكم لسانا واجراكم جنانا فابعثوا به الي ولا يكون من طغام العرب قال فركب القس وعليه ثوب من الديباج الاسود وعليه برنس من الشعر وركب على بغلة شهباء واخذ بيده صليبا من الجوهر وسار حتى اشرف على عسكر المسلمين فوقف منهم بحيث يسمعون كلامه وقال يا معاشر العرب اني رسول اليكم من الملك الرحيم قسطنطين بن هرقل وانه يريد صلحكم ولا يبتغي قتالكم لانه عالم بدينه بصير بامره ولا يحب سفك الدماء ولا افساد الصور فلا تبغوا علينا فالباغي مقهور والمبغي عليه منصور وقد قال لنا المسيح ولا تقاتلوا الا من بغي عليكم وان الملك يريد ان تبعثوا اليه رجلا من افصحكم لسانا واجراكم جنانا ولا يكن من طغام العرب ثم سكت - قال فلما سمع عمرو كلامه قال ايها الناس قد سمعتم ما قال هذا الاقلف فمن منكم يبادر الى مرضاة الله ورسوله وينظر ما يتكلم به كلب الروم - فقال بلال بن حمامة مؤذن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان غلاما استوطويلا في الرجال كالنخلة السحوق بصاص اسود علينا احمراوان كانهما العلوق جهوري الصوت فقال يا عمرو انا اسير اليه فقال يا بلال قد حطمك الحزن على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وايضا انك من جنس الحبشة ولست من العرب لان العرب لهم الكلام الجزل والخطاب الفصيح فقال بلال بحق رسول الله الا تركتني امضي اليه فقال عمرو قد اقسمت على بعظيم اخرج واستعن بالله ولا تهابه في الخطاب وافصح في الجواب وعظم شرائع الاسلام قال ستجدني ان شاء الله كما تحب فخرج بلال رضي الله عنه وهو كالنخلة السحوق عريض المنكبين كانه من رجال شنوءة وكان من عظم خلقته اذا نظر اليه احد خافه وهابه نفرة وكان عليه يومئذ قميص من كرابيس الشام وعلى رأسه عمامة صوف متقلد بسيفه ومزودته على عاتقه وعصاه بيده فلما برز بلال من عسكر المسلمين ونظر اليه قس الروم انكره وقال ان القوم قد هان في اعينهم قدرنا فلما دعيناهم لنخاطبهم بعثوا الينا رجلا من عبيدهم لصغرنا في اعينهم فقال ايها العبد ابلغ مولاك وقل له ان الملك يريد اميرا منكم حتى يخاطبه بما يريد فقال له بلال ايها الرجل انا بلال بن حمامة مؤذن رسول الله صلى الله عليه

وقعة قيسارية
حال بلال رضي الله
عنه

وآله وسلم تسليماً كثيراً ولست بعاجز عن جواب صاحبكم فقال له القس دعه مكانك حتى اعلم الملك
بامرك ثم عاد القس ووقف بين يدي قسطنطين وقال ايها الملك ان القوم قد بعثوا اليك بعبد من عبيدهم
ليخاطبك وما ذلك الا وقد هانوا باعينهم ثم هو عبد اسود طويل عظيم الخلق وجعل يصف له صفة بلال بن
حمامة ويفخم امره حتى داخله الرعب من صفته فقال له قسطنطين ارجع اليهم وقل لهم يبعث اليكم ابن ملك
النصرانية يريد من يخاطبه منكم من امرائكم تبعثون له بعبد من عبيدكم فرجع الترجمان الى بلال وقال
يا اسود ان الملك يقول لك لسنا نريد ان نخاطب عبيداً بل نريد نخاطب صاحب جيشكم والامير عليكم
فرجع بلال وهو منكسر القلب فاخبر عمرو بذلك فقال عمرو لشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم انا امضي اليه فقال له شرحبيل يا ابا عبد الله اذا مضيت انت فعلى من تدع المسلمين قال عمرو
لطيف بعباده وهو ارحم الراحمين بخليقته ولكن خذ الراية واخلفني في موضعي فان عدم القوم بي فالله الخليفة
عليكم فوقف شرحبيل في مقام عمرو وتسلم الراية وخرج عمرو وسار نحو القوم وعليه من فوق درعه جبة
صوف وعلى رأسه عمامة من صنع اليمن مصبوغة صفراء قد ادارها على رأسه كوراً وارخى لها عذبة
وفي وسطه منطقة سيور وقد تقلد بسيفه واعتقل برمحه ولم يزل سائراً حتى وقف بازاء الترجمان
الذي ارسله قسطنطين فلما رآه الترجمان ضحك فقال له عمرو ومما تضحك يا اخا النصرانية
قال من دناءة زيك وحملك لهذا السلاح ما الذي تصنع به وما تريد منه قال عمرو ان العرب حمل
السلاح شعارها وهو وطاؤها ودثارها وانما حملت السلاح معي استظهاراً لي على عدوي ولعلي
ان التقي عندكم حرباً فيكون السلاح حصناً لي من عدوي واحامي به عن نفسي قال له الترجمان انا
لسنا من اهل الغدر والمكر فكن مطمئناً ثم عطف الترجمان الى قسطنطين حين سمع ما قاله
عمرو وقال ايها الملك ان امير العرب قد قدم اليك وعليه من اللباس كذا وكذا فتبسم الملك من قول القس
وقال له يقدم علي ويدخل كما هو بزيه ثم اخذ الملك باهبته وعظم قومه وعليه زين ملكه واوقف البطارقة
والمدبجة عن يمينه وشماله والحجاب حوله واقبل الترجمان الى عمرو وقال يا اخا العرب سر فقد اذن لك
الملك فسار عمرو على جواده وعسكر قيسارية يتعجب من زيه الى ان وقف على باب قبة الملك ثم ترجل
ومشت البطارقة والحجاب امامه حتى وقعت عينه على قسطنطين فسلم بتحية العرب فقربه الملك
وادناه ورحب به وبش في وجهه وقال مرحباً يا امير قومه وامره بالجلوس على السرير فامتنع عمرو من ذلك
وقال بساط الله اطهر من بساطك لان الله تعالى خلق الارض وجعلها بساطاً وابحنا اياها فنحن فيها
سواء وما اريد ان اجلس الا على ما اباحه الله لنا ثم جلس عمرو على الارض باركاً وترك رمحه امامه وسيفه
على فخذه وقال قسطنطين قل ما تشاء يا عظيم الروم واسأل عما تريد فقال له قسطنطين ما
اسمك قال اسمي عمرو وانا من العرب الكرام وارباب البيت الحرام المعظمين في القوم قال قسطنطين

فقال شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا امضي اليه فقال له شرحبيل [illegible] في نسخة

وقعة قيسارية ولقاء عمرو وقسطنطين

انك لفتى كريم من عرب كرام يا عمرو وان كنت من العرب فنحن من الروم وبيننا نسبة وقرابة ورحم متصلة ونحن وانتم فى النسب متصلون فمن يكونوا متصلين فى النسب ما لهم يسفك دماء بعضهم بعض فقال عمرو ان انسابنا لاحقة من آبائنا ونسبنا الاعلى هو دين الاسلام واما اذا كان الاخ مع اخيه واختلفا فى الدين كان حلالا له ان يقتل اخاه وقد انقطع النسب بينهما وقد ذكرت ان نسبك لاحق بنا فكيف يكون نسبنا و نسبك واحدا ونحن من قريش الكرام وانتم من الروم قال يا عمرو أليس ابونا آدم ثم نوح ثم ابراهيم والعرب من نسل اسمعيل والروم من اولاد روم بن العيص بن اسحاق وكلاهما اولاد ابراهيم ولا يجب على الاخ ان يبغى على اخيه ويجور عليه فى قسمته التى قسمها آباؤهم الاقدمون بينهم قال عمرو انك لصادق فى قولك الذى قلته وان العيص ولد اسحاق واسمعيل عم العيص ونحن بنو اب واحد وابونا نوح صلوات الله عليه وان كان نوح قسم الارض بين ولده فانه قسم لهم شطط حين غضب على ولده حام واعلم ان ولد نوح لم يرضوا بالقسمة فاقتتلوا عليها زمانا وغلب بعضهم على بعض وهذه الارض التى انتم فيها فانها ليست لكم وهى ارض العمالقة من قبلكم لان نوحا قسم الارض بين اولاده الثلثة سام وحام ويافث فاعطى ولده السام الشام وما حوله الى اليمن وحضرموت الى عمان الى البحرين والعرب من ولد سام كلهم وهم قحطان وطسم وجديس وعملاق وهو ابو العماليق حيث كانوا من البلاد وهم الجبابرة الذين كانوا بالشام فهذه العرب العاربة لان لسانهم الذى جبلوا عليه العربية واقطع حام ارض العرب فى السواحل ونزل يافث فيما بين المشرق والمغرب ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ونريد ان ترد هذه القسمة ونجعلها قسمة معتدلة فناخذ ما فى ايديكم من البلاد والقصور المشيدة والمياه الجارية والارض المخصبة وتاخذوا ما فى ايدينا من الشوك والشجر والحجارة والبلد القفر من الانهار والعمارة فلما سمع قسطنطين كلام عمرو بن العاص علم انه رجل مكين فقال له صدقت فى قولك الا ان القسمة قد جرت وان لم ترضوا بها كنتم باغين علينا ونعلم ان ما حملكم على ذلك واخرجكم عن بلادكم الا الجهد العظيم فقال له عمرو ايها الملك ما زعمت ان الجهد اخرجنا من بلادنا فنعم وهو ما ذكرت لانا كنا ناكل خبز الذرة والشعير فلما رأينا طعامكم واكلناه استحسنا ذلك فلن نبارحكم حتى ننزع البلاد من ايديكم ونصيركم لنا عبيدا ونستظل تحت هذه الشجرة العالية والفروع المورقة والاغصان الطيبة الثمار فان منعتمونا عن ما ذقناه فى بلادكم من لذيذ العيش فما يلقاكم الا رجال هم احب الى الموت وطلب الآخرة واشوق الى حربكم من حبكم للدنيا للحيوة لانهم يحبون القتال كما تحبون انتم الحيوة فاحجم قسطنطين عن جوابه ورفع رأسه الى قومه وقال اعلموا ان هذا العربي صادق فى قوله وحق الكتاب الاربع والقربان والمسيح والصلبان ما لنا معهم ثبات - قال عمرو فوحق الله وعظيم السبيل وقلت [illegible]

يا معاشر الروم ان الله عز وجل قد قرب عليكم ما تطلبون فان كنتم تريدون بلادكم فادخلوا في ديننا
وصح اقوتنا بمقالة نبينا فان الدين عند الله الاسلام فقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله قال قسطنطين يا عمرو انا لا نفارق ديننا وعليه مات اباؤنا واجدادنا قال
عمرو فان كرهت الاسلام فاعطنا الجزية منك ومن قومك وانتم صاغرون قال قسطنطين ما اجيبك
الى ذلك لان الروم ما تطاوعني على اداء الجزية ولقد قال لهم على الجزية ابي من قبل فارادوا قتله فقال
عمرو وهذا ما عندي من الاعتذار الا انذرتكم وحذرتكم ما استطعت فلم يبق الا السيف بيننا حكما والله يعلم اني
قد دعوتكم الى امر فيه نجاتكم فعصيتم عنه كما عصى ابوكم عيص على امه فخرج من الرحم قبل اخيه يعقوب
وانتم تزعمون انكم اقرب في النسب وانا لبرانا الى الله عز وجل منكم ومن قرابتكم اذا انتم تكفرون بالرحمن وانتم
من ولد العيص بن اسحاق ونحن من ولد اسمعيل عليه السلام وان الله عز وجل اختار لنبينا الانساب من صلب
ادم الى ان خرج من صلب ابيه عبد الله فجعل خير الناس ولد اسمعيل والهم اسمعيل ان يتكلم بالعربية وترك
اسحاق على لسان ابيه فولد اسمعيل العرب ثم جعل خير العرب كنانة ثم جعل خير كنانة قريشا ثم جعل خير قريش
بني هاشم ثم جعل خير بني هاشم بني عبد المطلب ثم جعل خير عبد المطلب نبينا صلوة الله وسلامه عليه
فبعثه رسولا واتخذه نبيا وهبط عليه جبرئيل بالوحي وقال طفت المشرق والمغرب فلم ار افضل منك يا محمد
قال فاقشعرت جلود القوم وخضعت جوارحهم حين ذكرت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ورجعت قلوبهم
وداخلت الهيبة قلب قسطنطين حين سمع كلام عمرو وقال له صدقت في قولك كذلك الانبياء تبعث من
كبار بيوت قومها فاخبرني هل في اصحابك هؤلاء احد مثلك يسرع الجواب اذا خوطب كاسراع جوابك اذا سئل
اجاب فقال عمرو ان كل اصحابي لسان واحد وان فيهم من لو كلمته او سالته لعلمت اني لا اقاس معه فقال الملك
المحال ان يكون في اصحابك مثلك ولا في العرب كلها قال عمرو بلى والله وان احب الملك ذلك اتيت بهم
ليقف على صحة كلامي ثم وثب وسار الى جواده وركب والى جيشه فحمد الله المسلمون على سلامته
وباتوا ليلتهما يحرسون فلما اصبحوا صلى عمرو بالمسلمين صلوة الفجر وامرهم بالركوب الى قتال عدوهم قال فاسرعوا
الى ذلك واستووا على متون خيولهم واصطفوا للحرب والقتال قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله
حدثني عروة بن زيد عن موسى مولى الحضرمي عن موسى بن عمران او ابن مناخ قال لما كان يوم الحرب صف
قسطنطين جيشه ثلثة صفوف وقدم الناشبة وعدل الميمنة والميسرة ورفع الصليب امامه وتقدم
امام الجيش ونظر عمرو الى قسطنطين وقد رتب عساكره وعزم على الحرب فعبى المسلمين وصفهم صفا واحدا
وجعل في الميمنة الحماة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومعهم شرحبيل بن حسنة كاتب
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وصار بن جنادة الليثي من شرايه وكان احد فرسان المسلمين فبينما هم
كذلك اذ خرج فارس من المشركين وعليه ديباجة بدرع وجوشن وفي عنقه صليب من الذهب

وقعة قيسارية ـ تعبية عساكر الفريقين

فحمل حتى خط برمحه من الميمنة الى الميسرة ومن الميسرة الى الميمنة ثم الى القلب ووقف بازاء جيش المسلمين وركز رمحه بازائه
واخذ القوس بيده ووفوق فيه سهما ورمى رجلا فى الميمنة فاثبت السهم فيه فجرحه ورمى اخر فى الميسرة فقتله
فلما نظر اليه عمرو وما قد صنع صاح بالمسلمين الا ترون الى هذا العلج اللعين وما صنع بقوسه فقد غبنا
امره ورد عن المسلمين شره فخرج اليه رجل من ثقيف وعليه فروة دنسة وعمامة رثة وبيده قوس عربية
قد فوق فيها نبلة وخرج نحو العلج يريده فنظر العلج الى الثقفي وليس عليه شئ من الحديد يستره الا فروة دنسة وما معه
من السلاح الا قوسه فازدرى به وبنبلته واطلق نحوه سهما من كبد قوسه فوقع سهمه فى صدره فما شك
فى الفروة ووقع غير صائب وكان اللعين ارمى اهل زمانه ما رمى شيئا الا انفذ سهمه فيه واصابه فغضب
من ذلك وهم ان يرميه بسهم ثان فامتعط الثقفي نبلته ورمى بها نحوه فلم يرها لصغرها وخفاء موضعها
وخفاء موضعها فاشتبكت النبلة فى حلقه فخرجت من قفاه فلم يتمالك المشرك ان وقع صريعا فاسرع الثقفي
الى جواده فاخذه واستوى على متنه وترك بيضة المشرك على راسه وجعل يسحبه نحو المسلمين فاستقبله
ابن عم له فكلمه فلم يجبه من فرحته بما صنع فقال له يا اخى اكلمك ولا تجيبنى كانك من اولاد قيصر فاقبل
الثقفي بسلاح العلج الى عمرو واعطاه اياه ونظر المشركون الى صنع الثقفي فاغاظهم ذلك ولم يدروا كيف قتله فجعلوا
يشيرون الى السماء فعلم المسلمون انهم يقولون ان الملائكة قتلت صاحبهم ونظر قسطنطين الى ذلك
فغضب وصعب عليه وقال لبعض البطارقة اخرج الى هؤلاء العرب وحام عن الصليب فخرج البطريق وعليه
ديباجة حمراء من تحتها درع حصين ومن تحت الدرع جوشن منيع وفى عنقه صليب من الذهب والجوهر
وغير ذلك ومعه غلام من ورائه جنيب يجنبه وعليه سيفه ودرقته فخرج حتى وقف بين الصفين
وجعل يسال المبارزة والقتال فلما نظر المسلمون اليه اقبلوا ينظرون جولته وحملته وفروسيته فلم يخرج
اليه احد فقال عمرو يا معاشر الناس من يخرج اليه ويكفى الناس شره ويهب نفسه لله عز وجل فخرج اليه رجل من العرب وهو يقول
انا اكون ذلك فقال عمرو بارك الله فيك وفيما تريد وحمل صاحب المسلمين عندما خرج معهما اليه قال واستقبله البطريق وجعلا
يتجاولان ساعة ويتضاربان بالسيوف الى ان حقت لهما ضربتان فسبقه البطريق بضربته فاثبتها فى الدرقة فقدها
نصفين وكانت جلدا بغير بطانة ولم يصل اليه من الضرب شئ وضربه صاحب المسلمين ضربة فى راسها
فقطعت البيضة وهتكتها فتقهقر البطريق الى ورائه ولم تصل اليه الضربة اذا فلما رجع وعاد اليه
واشتد امره به حمل على صاحب المسلمين وضربه ضربة جرحته جرحا فاضحا فرجع المسلم الى المسلمين فضج
به رجل من العرب من قومه وقال له يا ويحك من يهب نفسه لله يرجع من بين يدى عدوه فقال له الرجل
اما هالك ما رايت من هذه الضربة حتى توبخنى ان الله لم يامرنى ان القى بيدى الى التهلكة ثم شد جرحه
واصلح موضع الضربة ورجع الى الحرب فقد عظم عليه ما قال له ابن عمه فلما خرج قال له ابن عمه الذى خاطبه
ارجع فخذ هذه البيضة فاتركها على راسك وقاء وخذ هذا الترس فقال صه ثقتى بالله اعظم من ثقتى

وقعة قيسارية
قتال رجل من العرب

يجد بلى ثم بادر نحو البطريق وهو يقول ٭ ٭ شعر ٭ يقول لى عند الخروج واللقا ٭ دونك هذا الترب فاجعله وقا ٭ من علج سوء قد طغى وقد بغى ٭ اقسمت بالله يمينا صادقا ٭ الا تركت البيض فوق المرفق ٭ بل احسن الظن برب خلقا ٭ وادخل الجنة ذات السنقا ٭ مجاورا لاحمد فى المرتقا ٭

قال فدعا المسلمون له بالنصر وقالوا اللهم اعطه ما تمنى ـ قال وحمل على المشرك فقتله وحمل على المشركين فقتل رجالا فلم يزل كذلك حتى قتل رحمه الله قال عمرو هذا رجل اشترى الجنة من الله تعالى بنفسه اللهم اعطه ما تمنى ٭ قال الواقدى رحمه الله وكان هو قد حين نفذ بولص ٭ قسطنطين الى قيسارية قد انفذ معه بطريقا من البطارقة وكان اسمه قيذمون وكان من افرس الروم ويقال انه خال الملك وكان قد لقى عسكر الفرس وعسكر الترك وعسكر الجرامقة وكان اللعين يحفظ بسائر اللغات فقال لقسطنطين لا بد لى من قتال هؤلاء العرب فان الجهاد على مفترض فلم يقدر قسطنطين يمنعه ٭ فلبس قيذمون لامة حربه وخرج مبادرا فلما رآه المسلمون قد خرج كانه جبل وكل ما عليه يلمع من بريق الجوهر ضج المسلمون يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله فلما وقف فى الميدان اقبل يطمطم بلغته ويطلب البراز فاقبلت فرسان العرب يهرعون اليه من كل جانب كل يريد قتاله لاجل ما عليه فقال عمرو ثواب الله خير لكم مما عليه فلا يخرج احد يطلب سلبه فيكون خروجه لاجل ذلك فان قتل قتل فى سبيل ما خرج يطلبه وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه قال فخرج غلام من اليمن ومعه امه واخته يريدون الشام وكانت اخته تقول له يا ابن ام جد بنا فى السير حتى نصل الى بلاد الخصب ونأكل من خيرات الشام لاجل خيره ونعمه فقال لها اخوها انما اذهب اقاتل لرضى الله ورسوله واجاهد فى سبيله عسى ارزق الشهادة وقد سمعت معاذ بن جبل رضى الله عنه يقول ان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون فقالت اخته كيف يرزقون وهم اموات قال سمعت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله تعالى يجعل ارواحهم فى حواصل طير خضر من طيور الجنة فتاكل تلك الطيور من ثمار الجنة وتشرب من انهارها فتتغذى ارواحهم فى حواصل الطيور فهو الرزق الذى جعل الله لهم فلما كان يوم قتال جيش قسطنطين فى قيسارية خرج الغلام الى القتال بعد ان ودع امه واخته وداع الموت وقال لهما اجتماعنا عند حوض المصطفى صلوات الله عليه وسلامه وخرج الى القتال وبيده قناة موصولة كثيرة العقد من تحته جواد من بين فلما خرج الغلام حمل على البطريق وطعنه بسنانه قال فانتشب السنان فى درع البطريق فلم يقدر على انتزاعه من الدرع فضرب البطريق قناة الغلام بسيفه فقطعها وحمل على الغلام وضربه على هامته فشطرها ووقع الغلام ميتا رحمه الله تعالى وجال قيذمون على مصرعه ثم طلب البراز فخرج اليه اخر فقتله فلما نظر الى ذلك شرجبيل بن حسنة اقبل يعاتب نفسه

وقعة قيسارية ـ حال غلام

وقعة

فقال يا نفس السوء انت تتفرجي على قتل المسلمين ثم خرج وبيده الراية التي عقدها له ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم مسيره الى الشام فلما رآه عمرو وقد عول على الخروج قال يا عبد الله اركز الراية لئلا تشغلك ـ قال فركزها شرحبيل فوقفت كالنخلة وغاصت في حجر كما هي منه فتقال بنفسه وخرج الى لقاء قيدمون والمسلمون يدعون له بالنصر على عدوه فلما رآه البطريق ضحك من زيه وكان الملعون صوته كالرعد القاصف وهو ضخم من الرجال وشرحبيل نحيف الجسم من كثرة صيامه وقيامه فلما ساوى البطريق في الميدان حمل كل واحد منهما على صاحبه واستبقا بضربتين وكان السابق شرحبيل بن حسنة فلم يعمل سيفه في لامة عدو الله شيئاً ونبا السيف على مضربه ووقع سيف قيدمون على شرحبيل فثلمه ثم ترجلا عن الجوادين ـ قال سعيد بن روح وكان ذلك اليوم كثير البرد والسحاب فبينما هما في المعاركة اذ نزل المطر كافواه القرب قال وسقطا عن الخيل الى الارض وجعلا يصطرعان في الوحل والطين فبينما عدو الله حمل على شرحبيل فضرب بيده على مراق بطنه فاقتلعه من الارض والقاه على ظهره ثم استوى على صدره وهم ان يذبحه فنادى شرحبيل يا غياث المستغيثين فما استتم كلامه حتى خرج فارس من عسكر الروم وعليه لامة مذهبة ومن تحته جواد من عتاق الخيل وقصد نحو البطريق وشرحبيل يظن الكافر انه ما خرج الا ليعطي جواده البطريق ويعينه على قتله فلما قرب منهما ترجل عن جواده واقبل على البطريق وسحبه برجله عن صدر شرحبيل وقال يا عبد الله قم فقد اتاك الغوث من غياث المستغيثين فوقف شرحبيل ينظر اليه متعجباً منه ومن قوله ومن فعله واذا بالرجل قد التثم وقد جرد سيفه وضرب البطريق ضربة فقطع رأسه وقال لشرحبيل يا عبد الله خذ سلبه فقال له شرحبيل والله ما رأيت اعجب من امرك واني قد رأيتك جئت من جيش المشركين فمن انت ـ قال انا الشقي المسعود طليحة ابن خويلد الاسدي الذي ادعيت النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذبت على الله تعالى وزعمت ان الوحي كان ينزل علي من السماء فقلت له يا اخي ان رحمة الله وسعت كل شيء ومن تاب واقلع عن المعصية واناب قبل الله توبته وغفر له ما كان منه والتوبة تجب ما قبلها اما علمت يا ابن خويلد ان الله سبحانه لما انزل على نبيه ورحمتي وسعت كل شيء طمع كل واحد حتى ابليس فلما نزل قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة قالت اليهود والنصارى نحن نؤتي الزكوة ونتصدق ولما نزل قوله تعالى والذين هم بآياتنا يؤمنون قالت اليهود والنصارى نحن نؤمن بما انزل الله في الصحف والتوراة والانجيل فاراد الله سبحانه ان يعلمهم انها لامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصة بقوله الذين يتبعون الرسول النبي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر الآية ـ قال طليحة والله ما لي وجه ارجع به الى الاسلام وهم ان يسير على وجهه فمنعه شرحبيل وقال يا طليحة لست ادعك او

معي الى العسكر فقال ما يمنعني من المسير معك الا الفظ الغليظ يعني خالد بن الوليد واني اخاف ان
يقتلني فقلت يا اخي انه ليس معنا وهذا الجيش لعمرو بن العاص قال فرجع معي فلما قربنا الى المسلمين تبادروا
الينا وقالوا يا عبد الله من ذا معك فلقد صنع معك جميلا قال ولم يعرفوه لانه كان متلثما بفاضل
عمامته فقلت هذا طليحة بن خويلد الاسدي قالوا او قد تاب ورجع الى الله تعالى فقال انا تائب الى الله مما كان
مني قال شرحبيل بن حسنة فاتيت به الى عمرو فسلم عليه ورحب به * قال حدثني سالم بن
عمر اليزيدي قال اخبرني صالح بن عون النخعي قال حدثني حسان بن عامر الربعي عن حبة قال بلغني ان
طليحة لما كان من امره ما كان وادعى النبوة وجرت له الحروب مع خالد بن الوليد وسمع ان خالد
قتل مسيلمة الكذاب وسجاح التي ادعت النبوة وقتل الاسود العنسي ايضا لانه قال انه نبي فخاف
طليحة على نفسه فهرب من الليل ومعه زوجته الى الشام واستجار برجل من آل كلب وكان مؤمنا قائما
فاجاره وجلس عنده الى ان استخبره عن حاله فحدثه طليحة بجميع حاله وبامره وحديثه مع خالد و
معه وكيف ادعى النبوة فغضب الكلبي من كلامه وقال والله ما فعلت ذلك الا شحا على الاموال
فسلبك الله اياها ولكن كان من الواجب على الاغنياء ان يواسوا بما معهم الفقراء فان ذلك من مكارم
الاخلاق ثم طرده من جواره فاقام طليحة بالشام وقد تاب من امره فلما بلغه ان ابا بكر رضي الله عنه
قد قبض قال ذهب من جرد السيف في وجهه فمن لي بعده * فلما ولي عمر بن الخطاب قال ذلك الفظ الغليظ
وهاب لعمر ان يمضي اليه وفزع عن خالد ان يراه بالشام فيقتله فقصد قيسارية ليركب في مركب ويطرح
بنفسه في بعض جزائر البحر فلما نظر الى جيش فلسطين قد خرج الى قتال المسلمين قال اسير مع هذا
الجيش فلعلي ان انكبه نكبة واغسل بها شيئا من اوزاري ويكون لي قربة الى الله تعالى والى المسلمين
فلما نظر الى شرحبيل في يد الهلكة قال لا صبر لي عنه وخرج اليه فاستنقذه كما ذكرنا فلما وقف بين
يدي عمرو شكر له فعله وبشره بالتوبة فقال يا عمرو اني اخاف من خالد ان يراني فيقتلني * فقال عمرو فاني
اشير عليك بشيء تصنعه وتأمن على نفسك في الدنيا والاخرة قال وما هو * قال اكتب معك كتابا
بما صنعت وفيه شهادة المسلمين وتنطلق به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتدفعه اليه واظهر
له التوبة فانه يقبلها منك وتسير [illegible] الفتوح وقتال المشركين فتمحو به سالف خطاياك
فاجابه طليحة الى ذلك وكتب له عمرو كتابا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب بما صنع واخذ له
شهادة المسلمين [illegible] رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلم يجد
في المدينة [illegible] الكعبة فتعلق به وقال يا امير المؤمنين
انا تائب الى [illegible] انت * قال انا طليحة بن خويلد الاسدي
قال فترجمه [illegible] عكاشة

وقعة قيسارية وسير طليحة الى عمر رض وتوبته

ابن محصن الاسدي قال طليحة يا امير المؤمنين عكاشة رجل اسعده الله على يدي و شقيت بسببه وارجو
من الله تعالى أن يغفر لي الله ذلك بما قد عملته فاخرج له كتاب عمرو بن العاص فلما قرأه عمر وفهم ما فيه فرح به وقال
عمر ابشر فان الله غفور رحيم وامره عمر ان يقيم معه بمكة حتى يرجع الى المدينة فاقام معه اياما فلما رجع عمر الى
المدينة وجهه الى قتال فارس قال الواقدي رحمه الله رجعنا الى الحديث الاول وذلك انه لما قتل البطريق
قيدمون على يد طليحة بن خويلد ونجا شرحبيل مما كان فيه لحقه رجعا الى عمرو وكان المطر يشتد ليلا ونهارا فمنع
الناس عن القتال ولحق المسلمين من ذلك الاذى لانه كان اكثرهم دون اخبية ولا بيوت فالتجأوا الى الجابية فاستتروا
بجدرانها وكان ذلك رحمة الله للمسلمين ووقع في قلب قسطنطين الفزع والرعب والوهن لما قتل البطريق
قيدمون وكان ركنه ودعامته فشاور اصحابه في الرجوع الى قيسارية وقال يا معاشر الروم انتم تعلمون ان
جيوش الرموك ما ثبتت لهؤلاء القوم وان ابي قد ولى الى القسطنطينية من خوفهم ان يدهمه من قبلهم
وقد ملكوا الشام بجميعه وما بقي لهم غير هذا الساحل واني اخاف ان يدهمونا من قبلهم ويملكوا قيسارية والرحيل اوفق
من المقام ههنا فاجابوه الى ذلك فلما كان الليل ارتحل القوم والمطر نازل قال سعيد بن جابر الاوسي وكان ذلك
كله رحمة من الله عز وجل لنا قال فلما كان في اليوم الرابع ارتفع المطر وطلعت الشمس فخرجنا من الجابية نطلب
قتال الروم فلم نر لهم اثرا ووالله لقد فرحنا بطلوع الشمس اكثر من رحيل القوم عنا فكتب عمرو كتابا بذلك الى
ابي عبيدة الى حلب يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص السهمي الى امير جيوش المسلمين
بالشام ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واشكره على ما منحنا
من نصره اما بعد يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان قسطنطين بن هرقل خرج الى لقائنا
في ثمانين الفا وكان لقاؤنا معهم على نحل واسر شرحبيل بن حسنة وكان الذي اسره قيدمون ثم خلصه الله
على يد طليحة بن خويلد الاسدي وقتل قيدمون وقد وجهته بكتابي الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وقد انهزم عدو الله قسطنطين وانا منتظر جوابك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين
وبعث الكتاب مع جابر بن سعيد الحضرمي فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب فرح بسلامة المسلمين وانهزام العدو
عنهم وكتب الى عمرو اما بعد فقد وصلني كتابك وقد حمدت الله على سلامة المسلمين فاذا قرأت الكتاب
فانزل على قيسارية وانا في اثر الكتاب معول بالمسير الى صور وعكة وطرابلس والسلام ثم سلم الكتاب الى
جابر بن سعيد وامره بالرجوع وعول ابو عبيدة بالنهوض الى الساحل فقام اليه عبد الله بن ... فقال ايها الامير اعلم
ان الله قد اباد المشركين ونصر الموحدين واني اريد ان اسير من قبلك الى الساحل لعلي ان افوز من القوم
بغرة فقال يا عبد الله ان انت فعلت ذلك فيما يقربك الى الله تعالى فانك تجده بين يدي الله تعالى فوثب يوفنا الى
اصحابه وكان قد انضاف اليه من كان عنده من حلب كل صاحب له وكلهم رجعوا الى دين الاسلام وكانوا
يقاتلون بهمة وعزم وكانوا اربعة الاف فارس وكانت في عسكر المسلمين ... من البواتة بهم ...

وقعة قيسارية كتاب عمرو الى ابي عبيدة

ثلثة الاف غير اصحاب يوقنا * قال (الواقدي رحمه الله) وحدثني ابو جعفر عن عبيد بن طلحة
قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمرو السلمي قال حدثني ابو عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن زيد الهذلي واسامة
بن زيد السلمي قالوا جميعا والله اعلم انه لما انهزم قسطنطين بن هرقل الى قيسارية وتحصن بها كتبت اليه
اهل طرابلس التي نقل اليهم نجدة يجيرهم بها فنفذ اليهم ثلثة الاف فارس من البطارقة للعدة وجعل مقدمهم
جرفاس وسار يطلب طرابلس بمن معه فلما كان بالقرب منها نزل في مرج ليعلف على خيله وامر رجاله ان
يلبسوا السلاح لكي يظهروا زينتهم لاهل طرابلس فبينما هم كذلك اذا اشرف يوقنا واصحابه عليهم وكان قد صحبهم فيطانوس
صاحب ميه الكبرى واصحابه وكانوا معولين على زيارة بيت المقدس والمقام فيها فلما اشرفوا على المرج وهم
بزيهم ما غيروا منه شيئا فلما نظر اليهم جرفاس ركب بنفسه ليستخبر عن حالهم فلما قرب منهم سلم عليهم
ورحب بهم وقال من انتم قال يوقنا نحن الذين لجأنا الى هؤلاء العرب واستكفينا شرهم وظننا انهم
على شيء واذا بهم طغام لا دين عندهم فهربنا بديننا نحن اصحاب قنسرين وحلب واعزاز وحارم وعم
وارتاح وانطاكية ونحن قاصدون الى الملك قسطنطين نكون في ظل جناحه فلما سمع جرفاس ذلك
من القوم انس بهم ورحب بهم وقال انزلوا عندنا كي تستريحوا ساعة من التعب فلا شك انكم قد سرتم
بالليل والنهار وخفتم على نفوسكم من العرب فقال يوقنا واين انتم سائرون قالوا بعثنا الملك قسطنطين
نجدة الى اهل طرابلس فقال يوقنا كونوا غير مستيقظين فان امير العرب الذي يقال له ابو عبيدة قد تركنا
في نية القدوم الى ارض الساحل فقال جرفاس ما الذي ينفع حذرنا ودولتنا قد اضمحلت وايامنا قد ولت
ولست ارى الصليب يغني عن اهله شيئا * قال الواقدي رحمه الله فنزلوا عندهم ساعة وقدموا
لهم من زادهم فاكلوا ثم ودعوهم وركبوا وهم جرفاس ان يركب ليلحق بهم هو ومن معه فقال له يوقنا
رحمه الله اشتغل باصحابك والبسهم افخر اللباس واحسنه فان ذلك مما يطرح الرعب في قلوب اعدائكم
قال الواقدي رحمه الله حدثني سالم بن عامر عن نوفل بن عبد الله عن جريح بن البكا وكان من اعلم
الناس واخبرهم بفتوح الشام قال ما دخل يوقنا ساحل البحر حتى اتقن الحيلة وذلك انه اخذ في طريقه
على وادي بن الاحمر وكان في صلح المسلمين وكان ابو عبيدة قد ترك فيه الحارث بن سليم في جملة من بني
عمه يرعون ابلهم وكانوا في مائتي رجل من العرب فغار عليهم يوقنا فاخذهم وشدهم كتافا ووصل بهم
الى بلاد الساحل فلما جن الليل قال لهم يوقنا وقد جمعهم اليه في الاسر لا تظنوا اني رجعت عن الاسلام
وانما فعلت بكم هذا كي يسمع الروم واهل الساحل اني غدرت على العرب فاخذتهم فاطمانوا الى كلامه
وقالوا له ان كنت تريد اقامة دين الله فان الله ينصرك وبالاعداء يظفرك قال ووكل رجالا بهم
الذين اسلموا ... فلما اطمان جرفاس واصحابه الى يوقنا اذ راوا معهم الاسارى من العرب والجمال والاغنام
قال فلما ركب يوقنا واصحابه اراهم انهم يطلبون ساحل البحر ثم طلبوا طريق طرابلس وعرفه وكمنوا

بالليل

وقعة قيسارية كلام يوقنا مع جرفاس

بالليل في طريق القوم وان جرفاس فرق الغنيمة التي كانت معه في خزانة الاسلام ... واتعبنا
حتى جن الليل واكلت الخيل علائقها ثم استقاموا على الطريق فلما اتوا سطح الكمين اطبقوا عليهم ...
وفليطانوس ومن معه ودار وا بهم فلم يمهلوهم بالقتال واخذوهم قهرا وقبضا بالكف وانتشرت الخيل في نواحي
تلك الارض لئلا يكون قد انفلت من الروم احد فلما حصلوا في قبضتهم وحصت وثاقا سرهم ارادوا ان يطلقوا
الحارث بن سليم واصحابه قال الحارث اني ارى لكم من الرأي ان تتركونا على حالنا فان ثواب الله خير و
نصبحوا بنا ببلاد العدو فانكم لم تشرفوا على بلد من بلاد السواحل الا فتح الله لكم قال يوقنا اصبت الرأي
قال ثم انه امر اصحابه ان يستوثقوا من اسارى جرفاس واصحابه وكن الفين من اصحابه واصحاب فليطانوس مع
الاسارى وهم ثلثة الاف وقال الخلجاء تلكم رسالتي فاقدموا ثم لبس اصحابه زي اهل قيسارية الذين اسرهم
وسار نحو طرابلس فلما وصلوا اليها خرج كل من في البلد الى لقائهم وكان كتاب قسطنطين قد وصل اليهم ان قد نفذ
اليهم بثلثة الاف فارس مع جرفاس بن صليبا ودخل يوقنا باصحابه حتى استقر قراره بدار الامارة
وكانوا ينتظرون قدوم النجدة متوشين للعسكر بجيشهم لم يشكوا انه جيش ملكهم فلم يمنعه احد فدخل
عليه شيوخ طرابلس والبطارقة واهل الحشمة منهم فلما حصلوا عنده امر اصحابه فقبضوا عليهم
وقال يا اهل طرابلس ان الله سبحانه قد نصر الاسلام واهله واعز دينه واظهره على الدين كله وقد
كنا نخبط في عشواء مظلمة نسجد للصلبان ونعظم الصلو والقربان ونجعل لله زوجة وولدا حتى
بعث الله لنا هؤلاء القوم فهدانا الله بهم والحقنا بملة نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو النبي
الامي المبعوث الذي ذكره في الانجيل الذي بشر به المسيح بن مريم وان الاسلام حق وقول اهله صدق
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وينطقون
بالحق ويبتغون الصدق ويوحدون الله عز وجل وينزهونه عن الصاحبة والولد ويجاهدون في سبيل الله
باموالهم وانفسهم وهذا الدين الذي امر الله به انبياءه ورسله فاما ان ترجعوا الى دين الاسلام
او تؤدوا الجزية والا تعيشوا عبيدا للعرب وهذا ما عندي والسلام قال فلما سمع القوم قوله علموا ان
يوقنا قد احتال عليهم اخذ اصحاب الملك في الطريق فقالوا ايها الامير نحن نفعل ما امرتنا به فمنهم من اسلم
ومنهم من رضي باداء الجزية وعدل يوقنا وبعث الى اصحابه المكمنين فجاء باولاهم الى الامير فاعرض عليهم
الاسلام فابوا فامر بقتلهم وبعث الى ابي عبيدة كتابا بالخبر وبما جرى له وسيره مع الحارث بن سليم الذي
اخذه من وادي بن الاحمر وقال يا عبد الله كن الامير بشير ابهذا الفتح قال سافعل ان شاء الله وسار بالكتاب
حتى اوصل الى ابي عبيدة وسلمه اليه فلما قرأه وعرف معناه فرح فرحا شديدا وقال الحارث بن سليم ألم
تستأذني ان تسير انت وبنو عمك الى وادي بن الاحمر قال بلى قال فمن اوصلك الى طرابلس قال اوصلني القضاء
والقدر وذلك ان يوقنا عثر علينا واخذنا اسارى وحدثه حديثه فتعجب من ذلك ابو عبيدة وقال اللهم ثبته

وفتح طرابلس ... فتح طرابلس

وايدك بنصره * قال الواقدي رحمه الله حدثني عامر بن اوس قال حدثني صالح بن اسلم قال حدثني موسى بن مالك الربعي قال ان عمرو بن العاص لما اقلع المطر رحل من الجابية ونزل على ابواب قيسارية واما ما كان من يوقنا وما كان من امره وقصته رحمه الله فانه لما ملكه الله سبحانه وتعالى طرابلس واحتوى عليها واستوثق من ابوابها وسورها ترك اصحابه على الابواب قال لهم لا تدعوا احداً يخرج من المدينة وكان قد وصل الى المينا مراكب كثيرة فاخذها وامر فرفع اليها جميع ما يحتاج اليه من آلة سفر البحر سراً من اهل المدينة لئلا يعلم احد من اهل السواحل ما صنع * قال الواقدي رحمه الله ثم جاءت بعد ايام مراكب كثيرة نحو من خمسين مركبا فتركهم يوقنا حتى نزل اكثرهم الى المدينة وامر بهم فاحضروا بين يديه واستخبرهم عن حالهم وقال من اين جئتم * قالوا له جئنا من جزيرة قبرص ومن جزيرة اقريطش بن لاون قال فما معكم * قالوا معنا العدد والطعام والسلاح خدمة للملك قسطنطين بن هرقل فاظهر لهم الفرح والسرور والبشر وخلع عليهم ثم قال لهم اني اريد ان اسير معكم الى خدمته ثم امر بهم الى دار الضيافة ووكل بهم رجالاً من اصحابه وبعث الى من في المراكب فانزلهم مع الرؤساء واحضر لهم الطعام على سماط كثير الالوان فاكلوا ثم قال لهم اني اريد ان اسير معكم بزاد وعلوفة وعدة وسلاح الى خدمة الملك قسطنطين ولكن اريد منكم ان تصبروا على ثلثة ايام فقالوا ايها البطريق انا على عجل من امرنا نخاف من لائمة الملك لنا ولسنا نقدر على ذلك قال فما زال يوقنا رحمه الله بسائلهم حتى اجابوه الى ذلك وانعم له بالمقام فقال لهم اني اخشى ان تغلوا واني اريد ان تطيبوا قلبي واركن الى حديثكم وتنزلوا الشراعات والمقاذيف وتكونوا عندي بالمدينة حتى اقضي اشغالي ففعلوا ذلك والصقوا المراكب بالسور ونزل كل من في المراكب ولم يبق في كل مركب سوى ثلثة رجال يحفظونه * قال الواقدي رحمه الله فلما ادبر هذا التدبير قبض يوقنا على الكل منهم فلما كان في الليل سلم طرابلس الى بني عم الحارث بن سليم الى فليطانوس وعمر المراكب برجاله وهم بالصعود اليها فبينما هو على نية في الصعود الى المراكب عند مغيب الشمس اذ اقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه في الف فارس من عسكر الزحف فلما رآه يوقنا سجد لله شكراً وسلم عليه وسلم المدينة اليه وحدثه بما جرى له وما قد عول عليه فقال له خالد نصرك الله وايدك ثم ان يوقنا ركب من ليلته وسار وسار واصحابه معه الى مدينة صور وكان على مدينة صور دمستق مقدم لجيش قسطنطين اسمه ازموليل بن قسطه معه اربعة الاف فارس فما اصبح يوقنا الا وهو على مينا صور فامر بالبوقات فضربت وامر بالرايات فنشرت ووقف الدمستق واصحابه على باب البحر وصعد على السور عوام البلد فبعث الدمستق يستخبر خبرهم فعاد صاحب الخبر اليه وقال ان هؤلاء اهل رودس وجزيرة اقريطش بن لاون قد اقبلوا الى الملك بالعدد والعلوفات والطعام يريدون قيسارية الى خدمة الملك قسطنطين ففرح اهل صور بذلك ثم امرهم الدمستق بالنزول فنزل يوقنا باصحابه ومن كان قد استخلصهم لنفسه فقدم لهم الدمستق طعاماً عظيماً ومد سماطاً كثير الالوان واحضر لهم الخلع واكرمهم فجعل يوقنا ينتظر الليل

وظلامه حتى يثور باصحابه وكان جملة من نزل مع يوقنا تسعمائة رجل وتركهم لياكلوا وقال لهم من قبل ان
ينزلوا في المراكب ان لم يتم لنا على القوم حيلة كما نريد ولم نتمكن منهم فلا تنجوا من مراكبكم وبعد الى الامير خالد بن
الوليد ثم اعلموه بالقصة. قال الواقدي رحمه الله فلم اسمع باعجب من هذه القصة ولقد حدثني
نصر بن مزاحم عن الارقط بن عامر عن عامر بن راشد اليربوعي قال فلما حصل يوقنا واصحابه التسعمائة تمه
صور واكلوا سماط الدمستق وخلع على كبرائهم اقبل اليهم في السر رجل من بني عم يوقنا ممن تحكمت الضلالة
على قلبه واستوى الكفر على اقاليم جسده وسبقت له الشقاوة من مصوره قال ايها الدمستق انا ابن عم
يوقنا الذي اكرمته وشرفته واقعدته على سماطك وقربته فلا تركن اليه ولا تغتر بحديثه وسيظهر لك
ما قد عزم عليه واعلم انه ما جاء الا يقتلك ويملك صور فحدثه بحديث يوقنا وما قد عزم عليه من الحيلة
واعلمه انه مسلم وهو الذي كان يقاتل مع العرب الملك وهو الذي فتح طرابلس واخذ البطريق جرقاس بن صليبا
صاحب الملك واصحابه. قال الواقدي رحمه الله فلما سمع الدمستق ذلك من الرجل لم يكن باسرع من
ان ركب في اصحابه وقبض على يوقنا واصحابه التسعمائة وعلا الصياح وكثر الضجيج فسمع بذلك اصحاب يوقنا
الذين في المراكب فعلموا ان ذلك الصياح بسبب اصحابهم فاغتموا لذلك غما شديدا وخافوا على انفسهم من باس
عدو يقبل اليهم. قال فلما استوثق منهم الدمستق ا رمويل بن قسطة وكل بهم الف فارس وقال لهم سيروا
بهم الى الملك يفعل بهم ما يريد وراحوا بهم ثم اقبلوا يعنفون يوقنا ويقولون لهم ما الذي رأيتم في دين العرب
حتى اتبعتموهم وتركتم دينكم ودين آبائكم لقد طردكم المسيح عن بابه وابعدكم عن جنابه وحجبكم بحجابه
قال فلما هموا ان يسيروا بهم وقع الصائح من الابواب فنفروا واهل القرى الذين كانوا قريبا من صور من خوف
العرب فسألوهم عن امرهم فقالوا ان العرب قد دهمتكم ووردت عليكم. قال الواقدي رحمه الله وكان
عمرو لما نزل على قيسارية وجه يزيد بن ابي سفيان في الفي فارس الى صور ليحاصروها. قال فلما سمع الدمستق
بذلك غلق ابواب المدينة وامرهم بالصعود على السور فصعدت الرجال على الابواب ونزلوا الابراج ونصبوا المنجنيقات
ورفعوا العرادات وامر الدمستق بيوقنا واصحابه التسعمائة ان يحملوا الى قصر صور ليستوثق منهم لئلا
يلحقه منهم ما يكرهه وبات القوم يحرسون واضرموا نيرانهم على السور واقبلوا يشربون الخمور ويرقصون
على الزمور طول ليلتهم. قال الواقدي رحمه الله فلما كان من الغد اشرف عليهم الدمستق فرأى
عسكر يزيد بن ابي سفيان قليلا فاستخف بهم وطمع فيهم فقال وحق المسيح لا بد لي من الخروج اليهم وهل هم
الا شرذمة يسيرة ونفر حقير ثم البس الدمستق اصحابه اللباس الحسن والصفائح والدروع وامرهم بالخروج وترك
على حفظ يوقنا واصحابه ابن عمه باسيل بن ميخائيل رحمه الله وكان هذا باسيل قد قرأ الكتب السالفة و
الاخبار الماضية وكان قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في دير بحيرا الراهب حين حضر اليه يزوره واتفق
ان قافلة قريش قد قدمت وجمال خديجة بنت خويلد معها وفيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورأى الغمامة

وقعة قيسارية والقبض على يوقنا واصحابه

على رأسه تظلله من حر الشمس والمطر بسحابة فلما تبينه قال هذه والله صفة النبي الذي يبعث من تهامة ثم رأى القافلة وقد نزل محمد صلى الله عليه وآله وسلم تحت شجرة يابسة واستند اليها فنظر بابها وتدلت اغصانها وتقصرت اغصانها وانبعث ثمارها كل ذلك وبحيرا الراهب يشاهده يا باسيل الزائر يا صاح

قال الواقدي رحمه الله فلما عاين ذلك بحيرا الراهب صنع لقريش طعاما ودعاهم اليه فدخلوا الدير وبقي سيد الوجود ومن هو المقصود مع الابل يرعاها فلما عاين بحيرا الغمامة التي على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حالها تظلله من الشمس باقية مع علمه انه لم يأت فقال لهم على سبيل التوبيخ يا معشر قريش ابقي منكم احد قالوا نعم بقي منا فتى قد تخلف يحفظ القافلة ورحالنا قال فما اسمه قالوا محمد بن عبد الله قال لهم هل مات ابوه وامه قالوا نعم قال فهل كفله جده وعمه قالوا نعم فقال يا قريش بجلوه وعظموه فانه والله سيدكم وبه يعظم في الدنيا فخركم قالوا والله من اين علمت ذلك قال انكم لما اشرفتم علي من البرية لم يبق شجرة ولا صخرة ولا مدرة الا خرت له ساجدة

قال الواقدي رحمه الله فبقي باسيل متحيرا في امرها رأى وشاهد مما اخبره بحيرا وعلم انه لا يقول الا الحق فكتم امره حتى وقع يوقنا واصحابه في وكله الدمستق على حفظهم قال والله ان دين الاسلام هو الدين القيم والصراط المستقيم وهو الذي بشر به المسيح عيسى عليه السلام ولعل الله يغفر لي اذا اطلقت هؤلاء اهل الدين القويم

قال الواقدي رحمه الله وكان من حسن تدبير الله عز وجل لعباده المؤمنين ان الدمستق لما خرج الى لقاء يزيد بن ابي سفيان لم يدع احدا من شباب المدينة الا اخرجه معه وبقيت العوام والشيوخ والضعفاء عن القتال على سورها ينظرون ما يكون من صاحبهم ومن المسلمين قال ونظر باسيل بن منجائيل الى المدينة وخلوها من الناس واشتغال اهلها بما قد نزل بهم وصورها خالية اجمع رأيه على خلاص يوقنا ومن معه فاقبل اليهم ليلا ثم التفت الى يوقنا وقال ايها البطريق الكبير كيف تركت دين ابائك واجدادك من قبلك ورجعت الى دين هؤلاء العرب وما الذي رأيت عندهم من الحق حتى اتبعتهم وقد كانت الروم وملوكها تتخذك يدا وعضدا فقال يوقنا يا باسيل ظهر لي من الحق ما ظهر لك وعرفته وهتف بي هاتف يقول ان الله قد هدى باسيل الى الاسلام والحمد لله الذي هدانا وهدانا وانقذنا من ربقة الهلكة وجعلنا من اهل دينه ويسر خلاصنا على يديك قال فلما سمع باسيل ما قاله يوقنا زاد ايقانه وتحقق ايمانه وقوي تصديقه ثم قال والله يا يوقنا لقد اجرى الله تعالى على لسانك الحق والصدق وان الله سبحانه لقد كشف حجاب الغفلة عن قلبي منذ رأيت نبي هؤلاء العرب عند بحيرا الراهب وهو في قافلة الى مكة ورأيت من دلائله انه لا يسير على الارض الا والشجر تسير اليه ثم اني رأيت السحابة على رأسه تظلله من الشمس ولقد استند الى شجرة يابسة فاخضرت واثمرت واينعت وانبأني بحيرا الراهب انه وجد في العلم السابق والكتاب الناطق ان جماعة من الانبياء استندوا اليها وانهم جلسوا تحتها فلما استند ظهره اليها صلى الله عليه وآله وسلم اورقت اغصانها وانبعث ثمارها تعجبت من ذلك وسمعت من بحيرا يقول هذا والله النبي الذي كتبه

نفسه

وقعة قيسارية - مشاهدة باسيل النبي صلعم

وقعة قيسارية - سلام باسيل مع يوقنا

المسيح فطوبى لمن تبعه وآمن به وصدقه قال الواقدي رحمه الله ثم اخبر باسيل يوقنا انه ما شك عنه الا انه لما عاد من زيارة بحيرا الراهب سافر الى القسطنطينية وحمل في البحر تجارة الى بلاد الروم قال باسيل فاقمت ما شاء الله ثم اني عدت الى قيسارية فرأيت الروم في هرج ومرج فسألتهم عن احوالهم فقيل لي انه قد نبي في الحجاز اسمه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وقد اخرجه قومه من مكة وقد هاجر الى المدينة التي بها تبع وقد ظهر على قومه وهزمهم ونصره الله عليهم فما زلت اسأل عن اخباره وهي كل يوم تزيد وتنمو حتى قبضه الله اليه واختار له ما لديه صلى الله عليه وآله وسلم ثم ولي صاحبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه فنفذ جيشه الى الشام فلم يلبث الا يسيرا ومات ثم ولي هذا الرجل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففتح بلادنا واذل ملوكنا وهزم جيوشنا وانتم ذلك ارتقب قدومهم الى هذا الساحل حتى اتى الله وله الحمد بهم فقال له يوقنا وما الذي عزمت عليه فقال باسيل عزمت في الله ان افارق ديني ودين آبائي واتبعكم فان الحق بين ثم حل يوقنا واصحابه وسلم اليهم عددهم وآلة حربهم وقال يوقنا اعلم ان مفاتيح ابواب المدينة عندي والعسكر كله خارج البلد مشتغل بقتال العرب ليس في المدينة من نخاف جانبه فانهض على اسم الله تعالى فقال له يوقنا جزاك الله خيرا يا باسيل فلقد هداك الله الى دين الاسلام وسلك بك طريق النجاة وختم لك بالخير ويجب علينا وعليك الآن ان نستظهر لانفسنا ونبعث الى من في المراكب حتى ينزلوا الينا فنكون نحن واياهم يدا واحدة قال باسيل سافعل ذلك قال ثم انه خرج في حال الخفاء وفتح باب البحر وكان عليه رجل من بني عم يوقنا فحدثه وركب معه في زورق ووصلا كلاهما الى المراكب فحدثوهم بما كان فاقبل كل مركب برجاله الى الميناء ونزلوا منها بغير تشعيث وحصلوا كلهم في المدينة من داخل السور واعمى الله تعالى ابصار الظالمين عنهم فلما هم باسيل بالحملة وامرهم ان يثوروا في المدينة قال يوقنا رحمه الله ليهدأ رأيكم لقد اردت منكم من يهب نفسه لله تعالى ويخفي امره ويخرج من باب الميناء ويدور الى عسكر المسلمين ويتوصل الى الامير يزيد بن ابي سفيان ويعلمه بما كان من امرنا فنكون نحن على اهبتنا فاذا سمع صياحنا المسلمون لا يهولهم ذلك فقال رجل من القوم انا اكفيك ذلك الرجل ثم خرج متنكرا واغلق باسيل خلفه باب المدينة قال فتوصل الرجل الى يزيد بن ابي سفيان وحدثه بالامر على جليته وبما كان من امر يوقنا وباسيل واخبره بما عزما عليه فسجد لله شكرا ونفذ من ساعته الى المسلمين كتابا ليأخذوا على انفسهم في الكنيسة للقوم ففعلوا ذلك واما يوقنا رحمه الله تعالى فحين علم ان الخبر قد وصل الى المسلمين قال لاصحابه ليصعد منكم جماعة الى السور فيبلغوا على عليه قال له باسيل ليس هذا رأي ان القوم الذين على السور لا اعتبار بهم ولعل الله تعالى يهديهم الى الاسلام ولكن مر اصحابك ان يلزموا مطالع السور حتى لا ينزل اليكم منهم احد ويقول بالامان فاستصوب يوقنا رأيه ووكل الرجال بالمطالع ثم صاح يوقنا واصحابه صوتا مزعجا بقول لا اله الا الله محمد رسول الله والله اكبر فلما اعلنوا بكلمة التوحيد سمعهم من كان في المدينة وعلى السور وعلموا ان يوقنا واصحابه قد تخلص من الاسر وقد وثبوا في المدينة فذهبت عقولهم وانزعجت قلوبهم على اولادهم واموالهم واهاليهم فبقوا في حيرة فمن كان منهم

وقعة قيسارية رجوع يوقنا

فى مدينه لم يقدر على الخروج فلما ان يزيد بن ابي سفين لما سمع الضجة فى المدينة علم ان المسلمين قد قاموا فى المدينة فكبر وكبر المسلمين وتهللوا بقول الموحدين ❊ قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله لما سمع الدمستق الضجة من المدينة فعلم ان يوقنا قد خلص هو واصحابه والتقوا من الاسر وهم الذين فعلوا ذلك فوقع الرعب فى قلوب المشركين ثم نظروا الى النيران قد اشتعلت فى عسكر المسلمين وقد تاهبوا للحملة عليهم فلم يبق لهم صبر لان قلوبهم قد انقطعت على اموالهم واولادهم واهاليهم داخل المدينة وقيسارية محاصرة وليس لهم مدد من قسطنطين بن هرقل فولوا الادبار وركبوا الى البحر وتبعهم المسلمون اثارهم واهلكوهم عن اخرهم وملكوا خيامهم وما كان فيها ❊ قال الواقدي رحمه الله فلما اصبح الله بالصباح فتح لهم يوقنا باب المدينة فدخل يزيد بن ابي سفين ومن معه من المسلمين الى المدينة فصرخوا واشرفوا على ابواب الروم فنادى من كان على السور من الروم الامان الامان فامنهم المسلمون ونزلوا جميعا على السور فقال لهم يزيد بن ابي سفين اعلموا ان الله وله الحمد قد فتح علينا بلدكم هذه عنوة بالسيف وانتم الان عبيد لنا فان شئنا قتلناكم وحكمنا عليكم ولكن نحن قوم اذا عاهدنا وفينا واذا قلنا صدقنا وقد اعطيناكم الامان الذي سالتموه من انفسنا ولكن ناخذ الجزية ممن لم يدخل فى ديننا فى كل عام ومن اسلم منكم فله ما لنا وعليه ما علينا فاجابوا الى اخذ ذلك واسلم اكثرهم وبلغ الخبر الى قسطنطين بن هرقل ان صور قد اخذت ودخل المسلمون اليها فعلم انه لا يقاوم العرب فانتهز الفرصة واخذ خزائنه وامواله وذخائره وحرمه واهل بيته واصحابه وركبهم فى الليل واقلع يريد الهروب باسيه الى القسطنطينية ❊ قال الواقدي رحمه الله ولما رأت اهل قيسارية الى ما صنع قسطنطين بن الملك خرجوا الى عمرو بن العاص وصالحوه على ان يسلموا اليه المدينة فاتم الصلح معهم على مائتي الف درهم وكل ما تركه ابن الملك من الاموال والاثاث والقماش والدواب مما لم يحمله ولا جنده الذين ركبوا معه فى المراكب قال فاجابوه الى ذلك وكتبوا كتاب الصلح فلما تم الصلح دخل عمرو والمسلمون الى قيسارية واخذ جميع ما خلفه ابن الملك من شيء فى المركب ❊ قال الواقدي رحمه الله ثم ضرب عمرو عليهم الجزية ورتبها عليهم من السنة الاتية على كل رجل اربعة دنانير وبذلك كان اوصاهم به امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم بعث عمرو الى صور اميرا عليها اسيد بن عوف بن سلمة وكان شيخا كبيرا معمرا صالحا قد شهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم غزوة حنين والنضير وقتل اخوه يوم حنين وكان اخوه فاتل قتالا شديدا فقتله مالك بن عوف النضري رحمه الله تعالى فبعثه عمرو الى صور ومعه مائة فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامره ان يعدل فيهم ويتقي الله سبحانه وتعالى فى السر والجهر ❊ قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الله بن عامر قال حدثني عبد الله قال حدثني سالم بن عبد الله قال حدثني سالم مولى عروة بن نعيم اليشكري قال لما فتح عمرو بن العاص قيسارية صلحا على مائتي الف درهم ما ترك ابن الملك قسطنطين من امواله ورحاله وخطا يوم الاربعاء فى العشر الاوسط من شهر رجب ذلك فى سنة تسعة عشر من هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى الخلافة اربع سنين وستة اشهر ❊ قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله ثم بلغ الخبر الى اهل الرملة والرينة وعكة ويافا وعسقلان وغزة ونابلس وطبرية فدخلوا تحت الذمة وصالحوا المسلمين وكذلك اهل بيروت وجبلة واللاذقية وملك الله عز وجل المسلمين الشام كله ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم ورضي الله عن الصحابة الاخيار وآله الابرار وازواجه الاطهار وهذا ما انتهى الينا من فتوح الشام على التمام والكمال ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان

وقعة قيسارية وخلاص الروم المسلمين

وقعة قيسارية ثانية صلح اهل الرملة وغيرها وخاتمة الكتاب

هذه الاسناد التي ذكرت في هذا الكتاب

الجزء الاول

قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله تعالى حدثني ابو بكر بن احمد بن الحسن بن النخعي قال اخبر
عمر بن عثمن بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي — ونوفل بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي —
ومحمد بن عبد الله بن محمد بن ميسرة بن رويم — وربيعة بن عثمان — ويونس بن محمد المظفري — وعائذ بن
يحيى بن عبد الله الذرقي — ومحمد بن عمر الرافعي — ومعاذ بن محمد الانصاري — وعبد الرحمن بن عبد العزيز
بن عبد الله بن عثمن بن جبير الحارثي — وعبد الله بن عبد المجيد بن جعفر بن ربيعة بن مسعود — ونجيح
مولى هاشم — ومالك بن ابي الحسن — واسمعيل بن ابراهيم بن عبيدة مولى الزبير — وعمر بن محمد بن ابي بكر
الانصاري — ويعقوب بن محمد بن صعصعة المازني (ومازن من بني النجار) كل حدث عن فتوح عمر
بن الخطاب رضي الله عنه .... صفحه (٢)

حدثني عمر بن رفاعة بن عثمن عن جده سعيد بن
يربوع عن ابيه مومل بن محمد عن جده ابراهيم بن
الحرث عن ابي عبد الله بن مسلم (ن) حدثني
عمر بن عثمان عن جده سعيد بن يربوع عن ابيه
مومل بن محمد عن جده ابراهيم بن الحارث عن
ابيه عبد الله بن مسلم عن جده شداد بن
اوس .... (٧)

حدثني عبد الله بن سعيد عن ابي عامر الهوازني
(ن) حدثني عبد الله بن — وغيره عن ابيه
عامر الهوازني .... (١٠)

حدثني واقد بن ابي ياسر عن يزيد بن رومان ...
حدثني رويم بن عامر عن سعيد بن عاصم عن عبد
الرحمن بن يسار عن الواقص بن سيف مولى ربيعة
بن قيس اليشكري (ن) حدثني زوبيل بن عمرو
بن سعيد بن عاصم عن عبد الرحمن بن يسار
عن الواقص مولى ربيعة بن قيس اليشكري .. (١٣)

حدثني معمر بن سالم عن جده الجحيحة بن مفرج (ن)
حدثني معمر بن سالم عن جده الجحيحة بن مفرج ....
حدثني رفاعة بن مسلم عن جده (ن) حدثني ابو معمر
بن طلحة قال حدثني ابو ياسر بن محمد قال اخبرني
رفاعة بن مسلم عن جده واقصة بن مسلم
العدوي .... (٣٢)

حدثني همام بن عوف عن قيس بن سعيد بن (ن —
عن) عامر عن عمرة عن هلال بن قعيب (ن —
كعب) .... (٣٧)

حدثني معمر بن الحرث قال حدثني سهل (ن — سهيل)
بن عبد الله بن رافع عن اوس بن خطاب .....
حدثني رفاعة بن نعمان المازني قال حدثني سليمن بن خويلد
اليشكري قال اخبرني شداد بن اوس ..... (٣٩)

حدثني تميم بن اوس عن جده عمر بن دارم عن ابيه
سلامة (عن ابيه عن سلامة) بن خويلد
(ن) عمرو بن دارم عن ابيه .... (٤٢)

حدثني رفاعة بن قيس اخبرني زياد بن عبد الله

الثقفي حدثني نويد ورادق بن عامر الزبيدي عن
ابيه (ن) حدثني رفاعة بن قيس قال اخبرني زياد
بن عبد الله الثقفي حدثني ابو زبيد بن ورق بن عامر
الرملي عن ابيه روح بن طريف .... (٤٦ و٤٧)
حدثني اسلم بن فاتك اليربوعي قال حدثني بن قبيصة
العامري قال اخبرني ماجد بن روح العبسي (ن)
حدثنا رفاعة بن قيس قال حدثنا سيف بن ماجد
(ن) حدثني اسلم بن فاتك اليربوعي قال حدثني
مروان بن قبيصة العامري قال اخبرني سيف
بن ماجد العبسي قال حدثني ابن ابي رفاعة .. (٤٩)
حدثني سعيد بن عمر قال اخبرني سنان بن حازم
اليربوعي (ن) حدثني سعيد بن عمرو قال اخبرني
سنان بن حازم اليربوعي قال سمعت حبيب
بن مصعب .... (٤٩)
حدثني سعيد بن مالك الحضرمي قال اخبرني سنان
(ن - شيبان) بن مرة المازني قال اخبرني يونس
بن عبد الاعلى سعيد بن مالك قال ... (٥٣)
قال عمرو بن سالم هكذا احدث نوفل بن زياد عن رفاعة
بن اسلم عن جده طريف بن طارق اليربوعي ... (٥٧)
حدثني رفاعة بن قيس عن مروان بن هبيرة عن
ماجد بن العاص عن جده نافذ بن علقمة الرحبي
(ن) حدثنا رفاعة عن قيس بن هبيرة الخ
(ن) حدثني رفاعة بن قيس عن مروان بن هبيرة
ماجد بن العاص .... (٦٣)
حدثني الثقفي قال حدثني يونس بن عبد الاعلى
(ن) حدثني عبد الله بن ارقم السلمي قال اخبرني
سريد بن عالم الثقفي قال حدثني يونس بن عبد
الاعلى (ن) حدثني عبد الله بن ارقم قال اخبرني
بشر الثقفي عن يوسف بن عبد الله ... (٦٥)
حدثني عمر (ن - عمرو) بن عبيد الباهلي عن صفوان
بن بشر العدوي عن نافع بن عمرو الجهني (ن) حدثنا
عبيد بن عمر الباهلي .... (٦٧)
حدثني سليمن بن عوف عن عبيد الله عن ابيه
محمد عبد الله بن حجاج الانصاري (ن) حدثني
سليمان بن عوف عن سالم بن عبد الله عن محمد
بن عبد الله بن حجاج الانصاري ...... (٦٨)
حدثني ياسر بن سلمة قال اخبرني عبد الرحمن بن حا
الاسلمي عن جده رفاعة بن قيس قال سألت ابي فسالوه
قال رفاعة بن قيس هكذا حدثني شرحبيل بن حسنة
كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .... (٧١)
قال سنان (ن - شيبان) بن عوف (ن - عون) قلت
لابن عمي قيس بن هبيرة (ن) قال سنان بن عوف
قلت لابي عمر بن قيس بن هبيرة ...... (٧٧)
حدثني عامر بن سهيل قال حدثني جابر بن الاصهب قال حدثني
تميم (ن - نغيم) بن علي .... (٧٨)
حدثني عقبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير
عن ابيه (ن) حدثني ابو عقبة عن صفوان (ن) حدثني
ابو عتبة بن صفوان عن صفوان عن عمرو عن عبد الرحمن
بن جبير عن ابيه .... (٨٠)
حدثني عبد الحميد بن ابي عمران عن (ابي) انس عن
امية (ن) حدثني عبد الحميد بن ابي عمران ...... (٨٠)
حدثني عبد الحميد بن عمران عن ابي انس عن ابيه (ن) حدثني
عبد الحميد بن ابي عمران عن ابي انس عن امية .... (٨١)
حدثني عمرو بن محمد عن عيسى بن ابي عطاء عن عبد الواحد

الجزء الثاني

حدثني عبد الله بن محمد الانصاري قال حدثني يعقوب بن موسى عن ابيه .... (٢٦٠)

حدثني شفق بن عامر قال اخبرني قيس بن مالك عن ابيه عن نوفل .... (٢٦٢)

حدثني عاصم بن رباح قال حدثني ورقة بن عبد الله الشيباني .... (٢٦٢)

حدثني مسلم بن عبد الحميد عن جده رافع بن مكرم (ن)

حدثني عبد الحميد عن جده الخ .... (٢٦٦)

حدثني فضالة بن (ن - عن) عامر قال حدثني موسى بن عون عن جده يوسف بن معن قال كان هذا الغلام الخ (هذا السند قد وجدناه في نسختين اللتين وجدناهما عند اتمام طبع هذا الكتاب هو متعلق بالجزء الثاني السطر الخامس عشر من صفحة

حدثني سنان (ن - شيبان) بن اوس الربعي قال حدثني على بن الحارث (ن - نوفل) الهمداني .... (٢٦٨)

حدثني عبد الله بن عمير عن شهد وقعة يرموك (ن)

حدثني عبد الملك بن عبد الحميد بن عمرو عمن شهدهم الخ (٢٧١)

سمعت اياد بن عال الحميري قال حدثني خوان بن اسيد بن علقمة السكسكي عن ابيه اسيد بن علقمة (ن)

سمعت اياد بن غالب الحميري قال حدثني جمال بن اسيد بن علقمة .... (٢٧٦)

حدثني موسى بن محمد عن (ن - بن) عطاء بن سروان .... (٢٨٦)

حدثني هشام بن عامر عن ابن الحويرث عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عدي (ن) حدثني هشام بن عامر عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير عن عبد الله الخ .... (٢٨٦)

حدثني ابن ابي سمرة عن عبد الحميد (ن - عبد المجيد) بن سهل (ن - سهيل) عن جده .... (٢٨٦)

حدثني عبد الرحمن بن الفضل عن يزيد بن سنان عن مكحول .... (٢٩٤)

حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عون عن موسى بن عمران اليشكري قال رأيت فضو بن مازن وهو بجامع النيل يحدث عن صفوان بن راشد ....

حدثني ابو عتبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير (ن - حية) عن ابيه .... (٢٩٤)

قال عمار بن اسلم قال حدثني نوفل بن عدي عن جابر بن نضر عن حاصد بن محمد .... (٣٠١)

حدثني عبد الله بن عون المالكي عن ابيه .... (٣٠٢)

كنا يوما نقرأ فتوح بيت المقدس عند قبر ابي حنيفة وكان يقرأ على عباد بن عون الدينوري .... (٣١٤)

الجزء الثالث

حدثني احمد بن الحسين بن العباس المعروف بابن سفين النخعي قال حدثني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال حدثني عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن يحيى عمن حدثهم ممن تقدم ذكرهم واسمائهم في اول الجزء .... (١٨٧)

حدثني عبد الله بن سليمن الدينوري .... (١٩٧)

حدثني نوفل بن سالم عن جده عويلم (ن - عريلم) بن خارج .... (٢١٣)

حدثني عامر بن قبيصة (ن - قبيضة) اليشكري قال اخبرني يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه قال حدثني سليمان بن شهر بن حوث (ن - حوشب) عن جده عامر بن اوس .... (٢١٦)

حدثنی شبیب بن مازن بن سعد بن رتجل بن عاصم (٢١٦)
حدثنی سلیمن (ن - سلمان) بن عبد الله الیشکری
قال حدثنی نعیم (ن - نعیم) بن عبد الرحمن المدنی وکان
ممن یکتب فتوح الشام قال اخبرنی الاکوع المازنی (٢١٨)
حدثنی ابو عتبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبیر عن
ابیه قال سالت ابا لبابة بن المنذر .... (٢٢٠)
حدثنی عبد الملك بن محمد عن ابیه عن حسان بن کعب
عن عبد الواحد بن عوف (ن - عون) عن موسی بن عمران
الیشکری عن حمید الطویل (کذا) احدثنی عبد الله بن قرط
الازدی .... (٢٢١)
حدثنی عامر بن یحیی عن سعد بن مسلم عن دارم بن عباس
عن جدہ (ن) حدثنی عامر بن الجراح عن اسعد بن مسلم
عن حاتم بن عباس الخ .... (٢٢٢)
حدثنی یسار بن عوف (ن - عون) عن صالح بن عبد الله
عن جدہ .... (٢٢٥)
حدثنی عمر بن رواحة عن موسی بن قاسم عن حرام بن عمرو عن
ابن المنکدر ....
اخبرنی مازن بن عبد ربه عن مالك بن اسید عن جدہ
مروان بن الحویرث (ن) عن مالك عن سعید عن جدہ
مروان بن الحرس .... (٢٢٨)
حدثنی سهل بن قادم عن السلیك بن حازم عن الحکم بن
مازن (ن) حدثنی سهل بن قادم عن اسلیل بن الحازم
عن الحکیم بن صادق .... (٢٢٩)
حدثنی جابر بن عمران الدوسی عن ابی هریرة ..... (٢٣٢)
حدثنی عبد الملك بن محمد عن ابیه عن حسان بن کعب بن عبد الواحد
بن ابی عون عن موسی بن عمران الیشکری عن عامر بن یحیی عن اسد
بن مسلم عن دارم بن عباس (ن) عبد الواحد بن ابی عون

عن جماعة من عمران الخ .... (٢٣٢)
حدثنا اسمعیل بن عامر بن منصور الجوفی قال حدثنا حجاج
بن جریج قال اخبرنی عمر بن یحیی بن عمارة بن حسن (١٣٧)
حدثنی سفین بن عبد ربه قال حدثنی دحیم قال حدثنی الولید
بن زیاد عن حزام بن حکیم (ن) حدثنی سفین بن عبد ربه
قال حدثنی الولید بن زیاد عن حزام بن حکیم ..... (١٣٨)
حدثنی محمد بن سعید عن شیبة بن عبد الله عن امیة عن
عبد الله بن ربیعة قال قلت لرفاعة بن زهیر (ن) حدثنا
محمد بن سعد قال حدثنا ابن ابی شیبة عن عبد الله بن عیسی عن امیة
بن هند عن عبد الله بن ربیعة الخ .... (١٣٩)
حدثنی یاسر بن عبد الرحمن قال اخبرنی منازل الصید لانی (١٤١)
حدثنی ابو محمد قال اخبرنی ابی قال حدثنی حسان قال حدثنی انس
بن یحیی قال الواقدی رحمه الله وحدثنی مسهر بن عباس النیری
عن جدہ (ن) حدثنی ابو حمل قال حدثنی حسان بن حذیفة (١٤٣)
حدثنی زید بن اسمعیل قال حدثنی جعفر بن عون قال اخبرنی عباس
بن ابان عن صابر بن اوس (ن) حدثنی علی بن اسمعیل
عن جعفر بن عباس بن ابان عن صابر بن اوس (١٤٤)
حدثنی ابراهیم بن العلاء قال اخبرنی ابو یوسف الکندی عن ابی
جعفر الرازی عن ربیع بن انس قال اخبرنی حفص عن میسرة
بن مسروق (ن) حدثنی ابراهیم بن العلی عن یونس الکندی
عن ابی جعفر الرازی عن الربیع عن حفص بن میسرة بن
مسروق .... (١٤٧)
اخبرنی یونس بن عبد الاعلی قال اخبرنی وهب قال اخبرنی
معاویة بن صالح عن موسی ابو یعلی (ن) اخبرنی یونس
بن عبد الاعلی قال اخبرنی ربیع بن راشد عن معاویة
بن صالح عن موسی الاشعری .... (١٤٩)
اخبرنی ابو جعفر احمد بن محمد بن ناصر قال اخبرنی ابو